

المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسّرين

تأليف: حسين علوي مهر ■ تعريب: جعفر الخزاعي

بسم الله الرحمن الرحیم

المدخل الی تاریخ التفسیر والمفسرین

کاتب:

حسین علوی مهر

نشرت فی الطباعة:

جامعة المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

المدخل الی تاریخ التفسیر والمفسرین

اشاره

سرشناسه:علوی مهر، حسین، ۱۳۴۲ -

عنوان قراردادی:آشنایی با تاریخ تفسیر و مفسران .عربی

عنوان و نام پدیدآور:المدخل الی تاریخ التفسیر والمفسرین/ المولف حسین علوی مهر؛ تعریب جعفر الخزاعی.

مشخصات نشر:قم: مرکزالمصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، ۱۴۳۵ ق.= ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری:۴۶۴ ص.

فروست:مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۱۷۲.

شابک:۱۵۰۰۰۰ ریال:۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۲۲۷-۵ ؛ ۲۱۰۰۰۰۰ ریال(چاپ دوم)

وضعیت فهرست نویسی:فاپا

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ دوم: ۱۳۹۴.

یادداشت:کتابنامه: ص. [۴۵۹]- ۴۶۴؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع:تفاسیر -- تاریخ و نقد

موضوع:مفسران.

شناسه افزوده:خزایی، جعفر، [مترجم]

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

رده بندی کنگره:BP۶۲/ع۸آ۵۰۴۳ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی:۲۹۷/۱۹

شماره کتابشناسی ملی:۲۱۱۴۵۵۷

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :٢

المدخل الى تاريخ التفسير والمفسرين

المولف حسين علوی مهر

تعریب جعفر الخزاعی

ص :3

کلمه الناشر

إن التطور العلمی الذی یشهده عالمنا الیوم، والوسائل التکنولوجیه الحدیثه قد دفعت بعجله المدنیه و الثقافه الی الأمام، بل واصبح الانسان یرقب فی کل یوم تصورا آخر، و هذا التطور قد کشف لنا القناع عن بعض المناهج الدراسیه فی معاهدنا ومؤسساتنا العلمیه واذا بها مناهج تحتل زوایه ضیقه من هذا العالم العلمی الفسیح.

من هنا اتخذت المؤسسات العلمیه فی الجمهوریه الاسلامیه فی ایران وفی مقدّمتها جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیه؛ أتخذت علی عاتقها صیاغه بعض المناهج الدراسیه صیاغه تلائم الحرکه العلمیه المعاصره، ومالها من متطلّبات بحیث تنسجم مع المحیط العلمی الجدید.

لقد بادرت الاقسام العلمیه فی جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله بمخاطبه الاساتذه ذوی الأختصاص لیساهموا فی وضع مناهج حدیثه فی علوم القرآن، والفقه، والاصول، والتفسیر، والتاریخ، و... کی تلبّی احتیاجات الدارسین فی مختلف المستویات وعلی صعید کل الاختصاصات الأنسانیه و الدینیه.

کانت خطوه الجامعه جریئه وموفقه حیث بذرت بذوراً صالحه تفتّقت من خلالها براعم طیبه، وانتجت ثماراً ناضجه تؤتی أکُلها فی کلّ حین.

نعم، لمّا کانت بعض المواد الدراسیه لم تتوفر فیها الکتب المنهجیه اللازمه التی

تنسجم مع السطح العلمی لعموم المعاهد و المؤسسات العلمیه، فقد أناطت اداره جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله-الحقل العلمی-مهمّه تدوین وتألیف هذه المناهج الجدیده و البحوث العلمیه ذات الطابع العلمی و الأکادیمی الی جمله من الاستاتذه المختصّین و العلماء الأفاضل، وأولتهم رعایه فائقه وتسهیلات محموده کی یتمّ انجاز تلک البحوث علی وفق المناهج المقرّره. وفعلا تصدّی للعمل نخبه من العلماء، وأنجز الکثیر من تلک البحوث و المؤلّفات، حیث بذل أصحاب الفضیله جهوداً مضنیه، ومساعی متواصله، بغیه المساهمه الجاده فی خلق کادرٍ متخصّصٍ فی شتی العلوم و الفنون، ثم جاءت هذه المساهمه صادقه فی کل ابعادها، تجلّلها النظره الشمولیه و العمق العلمی و البیان الواضح.

إن جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیه اصبحت الیوم محطّ انظار الدارسین فی الداخل و الخارج، وهی تعدّ بحقٍ من اکبر المؤسسات العلمیه فی عالمنا الاسلامی و العربی، و قد استقطبت العدید من اصحاب الاختصاص من الاساتذه و المؤلفین، کما أغنت المکتبه الاسلامیه بمجموعه بحوث ومؤلفات قد تم طبعها ونشرها خلال هذه السنین القلائل لتکون منهلاً عذباً للدارسین وطلاب الحقیقه و المعرفه.

ومن منطلق الخدمه العلمیه یتقدّم دارالنشر المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه فی هذه الجامعه بالشکر و التقدیر لسماحه الاستاذ لما بذله من جهود تستحق الاحترام و التقدیر فی تألیفه لکتاب المدخل إلی تاریخ التفسیر و المفسّرین کما نشکر اعضاء الکادر الفنی الذی ساهم بشکل حثیث فی انجاز وطبع هذا الکتاب الماثل بین یدی القاریءالکریم.

وکلّنا أمل ورجاء بأن نکون قد ساهمنا فی رفد الحقل العلمی و المکتبه الاسلامیه بالبحوث و المؤلفات خدمه للعلم و العلماء ومشارکه منّا فی تفعیل الحرکه الثقافیه فی العالم الاسلامی، وما التوفیق إلا من عندالله.

مرکز المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر

كلمه مركز المصطفى العالمى للدراسات و التحقيق

وضعت الحوزات العلميه-عبر تاريخها المجيد-مهمّه التربيه و التعليم على رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسيه، الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت عليهم السّلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه، وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلًا فى حقل العلم و المعرفه، حتى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات و المعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر. فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه و المتطوره محلّ الأساليب القديمه و الموروثه كمّا و نوعاً، وسارت هذه التطّورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه و التعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه، حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه و العلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

ص:٧

وبطبيعه الحال، إنّ العلوم و المعارف الإسلاميه التی يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان و الأصقاع التی ينتمون إليها، مما يدفع جامعه المصطفی صلّی الله عليه و آله العالميه إلی تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذی يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيما الإمام الخمينی رحمه الله، وسماحه قائد الثوره الإسلاميه (دام ظله) علی ضروره أن يستند التعليم الحوزوی للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فی الفقه الجواهری، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار. وفی هذا السياق، نشير إلی مقطع من الكلمه المهمّه التی ألقاها سماحه قائد الثوره السيد الخامنئی (دام ظله) فی عام ٢٠٠٧م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع، إنّ حركه العلم فی العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً فی حقول العلم و التكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فی العقدين المنصرمين... وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات و الأفكار التی تتضمّنها تلك المناهج إلی الدرجه التی تنزاح معها كلّ العقبات التی تقف فی طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوی الفكره.

فی الحقيقه، لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فی إيران–ولله الحمد–أن تسند المحافل العلميه و الجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السّلام وبفضل الأجواء التی أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فی النظام التعليمی، أناطت جامعه المصطفی صلّی الله عليه و آله العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التی تنسجم مع النظام المذكور إلی مركز المصطفی صلّی الله عليه و آله العالمی، وذلك بالاعتماد علی اللجان العلميه و التربويه الكفؤه، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز علی الأهميه الإقليميه و الدوليه الخاصه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفی صلّی الله عليه و آله العالميه تملك خبره عاليه فی مجال تدوين المناهج الدراسيه و البحوث العلميه، حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فی ميدان انتاج

المعرفه، وذلک من خلال تجربتها فی تـدوین مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّـستین السابقتین التی انبثقت عنهما، وهما:«المرکز العالمی للدراسات الإسلامیه» و «مؤسسه الحوزات و المدارس العلمیه فی الخارج».

وکـانت حصیله الفعالیات العلمیه لهـذه الجامعه فی مجال تـدوین المناهـج؛ إصـدار أکثر من مئتی منهـجٍ دراسـی لـداخل البلاد وخارجهـا، وإعـداد أکثر من مئتی منهـجٍ وکرّاسهٍ علمیه، والتی نأمـل بفضـل العنایه الإلهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهـدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه الشریف أن تکونَ قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه و المعارف الإسلامیه المحمدیه الأصیله.

وبـدوره یشـدّ مرکز المصـطفی صـلّی الله علیه و آله العـالمی علی أیـدی الروّاد الأوائل ویثمّن جهودهم المخلصه، کما یعلن عن شکره للتعاون البنّاء للّجان العلمیه التابعه لجامعه المصـطفی صـلّی الله علیه و آله العالمیه علی مواصـله هذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه و التعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الـذی بین یـدی القارئ الکریم الـذی یحمل عنوان المـدخل إلی تاریـخ التفسـیر و المفسّـرین هو ثمره جهود و قـد قام بـترجمه الأسـتاذ الفاضـل جعفر الخزاعی، مـن اللغـه الفارسیه إلی اللغـه العربیـه، ویحرص مرکز المصـطفی صـلّی الله علیـه و آله العالمی علی تسـجیل تقـدیره و شـکره للمترجم المحترم علی مابـذله من جهد وعنایه، کما یشـکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه و أصـحاب الفضـیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم، و بما یسـتدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق و السداد، والله من وراء القصد.

مرکز المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمی

للدراسات و التحقیق

ص:۹

الفهرس

ص:۱۴

ص:۱۵

ص:١۶

ص:۱۷

ص:۱۸

ص:۱۹

ص:۲۰

ص:۲۱

المقدّمه

اشاره

(وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) . (۱)

كان القرآن المجيد-منذ صدر الإسلام وإلى الآن-موضع اهتمام المسلمين و المفكّرين؛ و قدكان رسول الإسلام صلّى الله عليه و آله أوّل مفسّرٍ للقرآن، و قد خطا فى ذلك أهمّ الخطوات فى مجال التفسير، وشرح الآيات القرآنيه ووضّح معانيها، وعمل على تربيه المفسّرين. كما أنّ الإمام على عليه السّلام وخلفاءه الأئمّه الأطهار عليهم السّلام، كان لهم دور أساسى فى توسعه الثقافه القرآنيه، والتفسير الصحيح للآيات، والحيلوله دون الانحرافات التفسيريه.

وكذلك عمل الصحابه الكرام على هذا النحو فلهم إسهاماتهم فى السعى لإزاله الغبار عن وجه القرآن، ثُمّ جاء دور التابعين، وقاموا بهذه المهمّه الجادّه. و من ثمَّ بدأت مرحله التأليف فى التفسير، و فى أوائل عصر التأليف لم يتعدَّ اهتمامهم الروايات التفسيريه، وبيان مفردات القرآن. وفى القرن الثالث استمر التأليف وظهرت الكتب التفسيريه، وتصاعد نشاط الحركه التفسيريه باضطراد مستمر حتّى عصرنا الحاضر-وبشكلٍ دائمٍ-و قد بلغت الذروه فى تنوّع كتب التفسير واتجاهاته، فشكر اللهُ مساعيهم

۱- (۱) . النحل:۴۴.

الجليله، و أمدّهم بألطافه و تغمّد الماضين منهم برحمته الواسعه، الذين بذلوا جهداً مشكوراً فى هذا الطريق فورّثونا هذا التراث الدينىّ القَيم.

والكتاب الذى بَينَ يديك-عزيزى القارئ الكريم-لم يقتصر على الدراسه التاريخيه للتفسير و المفسّرين، و إنّما هو محاوله جاده فى تحليل لمناهج المفسّرين، ونقدهما حتّى يتمكنَ الباحث من تشخيص التفسير الأهمّ من المهّم، والجيد من غيره، يعرف المنهج الصحيح من غيره.

قواعد البحث فى التفاسير

إنّ قواعد البحث المعتمده فى دراسَه فصول هذا الكتاب ومراجعه التفاسير هى كالتالى:

١. الزمن الذى عاش فيه المؤلّف: بيان الزمن الذى وُلِدَ فيه المؤلِّف، والأوضاع الاجتهاعيه التى عاش فى كنفها، والبيئه التى نشأ فيها، وكتب فيها تفسيره، مع ملاحظه الأحوال الثقافيه و السياسيه التى رافقته.

٢. اسم التفسير: الاسم الذى اشتهر به التفسير و عرف به، وكذا الاسم الذى لم يشتهر به.

٣. اسم المؤلّف: ذكر اسم المؤلف ولقبه الذى اشتهر به، بالإضافه إلى الاسم الذى لم يعرف به.

۴. مذهب المؤلّف: التحقيق ومعرفه مذهب المؤلف و عقائده، وطرح الشبهات التى تدور حوله و الإجابه عليها.

۵. منهج المفسّر: ما هو المنهج الذى اتبعه المؤلّف، هل أنّ المؤلِّف فى تفسيره استفاد من مَنهج تفسير القرآن بالقرآن، أو المنهج الروائى أو غيره؟ و ما هو اتجاهه؟ هل يميل إلى العرفان و التصوّف أو الكلاماً و الفلسفه؟

۶. دراسه أنواع الروايات التى اعتمدها فى تفسيره-إذا كان تفسيره روائياً-.

۷. ما هی قیمه ومدی أهمیه الروایات التی اعتمدها؟ هل هی روایات مُسنده أم مُرسله؟ و إذا کانت مسنده، فهل هی صحیحه أم غیر صحیحه؟ وهکذا دراسَه الروایات الإسرائیلیه.

۸. دراسَه مصادر وأدلّه التفسیر.

۹. دراسه ما یمتاز به کلّ تفسیر.

۱۰. دراسه صعوبات ومشاکل کلّ تفسیر.

۱۱. مراجعه مختصره فی مقدمه کلّ تفسیر-ومع الإمکان بیان بعض رؤی المفسّر فی مجال بحوث علوم القرآن.

۱۲. ما هو موقف المفسّر من أهل البیت علیهم السّلام فیما لو کان من أهل السنه؟

۱۳. ذکر نموذج أو عده نماذج تفسیریه.

۱۴. بیان الطریقه و المنهج العملی للمفسِّر فی تفسیره، وبمعنی أوضح: ما هی البحوث التی یتناولها المفسِّر عند تفسیره لآیات القرآن الکریم، وما هی طریقه فی التفسیر؟

هل یشرع فی بحث اختلاف القراءات؟! ثُمّ یبین شأن النزول و... أم هو یقوم بتوضیح المفردات اللغویه فی الآیه أولاً، ثم یتناول بعدها الأبحاث الأدبیه، ثمّ یأتی بأسباب النزول وآراء المفسّرین بعد ذلک؟

أهداف و خصائص الکتاب

۱. دوِّن هذا الکتاب لیکون منهجاً دراسیاً یتألّف من أربعه عشر فصلاً.

۲. سنعوّل فی عرضنا للتفاسیر و المفسّرین علی أساس القرون التی کتبت فیها تفاسیرهم ابتداءً من عصر الرساله وإلی الآن، أی: خلال خمسه عشر قرناً، وبلحاظها اعتمدنا التقییم و التحلیل، ونسبه کل مفسّر إلی القرن باعتبار وفاته فیه.

۳. تشخیص التفاسیر الشیعیه من السّنّیه.

۴. جعلنا لکلّ درسٍ غایته هدفه المطلوب منه، ودراسه الموضوعات المتنوعه، مثل:

بیان الأوضاع و الأحوال الثقافیه و السیاسیه، والإجتماعیه للقرون المختلفه، والخصائص الفکریه لکلّ قرنٍ، وکذلک التحقیق فی التفاسیر بلحاظ المناهج والاتّجاهات، والامتیازات و المشکلات، والأسئله و البحوث، وذکر بعض المصادر، وتنظیم عناوین البحوث.

۵. تصنیف البحوث وتحلیلها بعد جمعها وتنسیقها وإخراجها بصوره دروسٍ تعلیمیهٍ، یسهل علی الأستاذ استیعابها، وإیصالها بسهولهٍ ویسرٍ إلی طلّابه لفهمها.

۶. لقد دُرّس هذا الکتاب عدّه مرّاتٍ وخضع لاختبار الکثیرین، وأنا لاأدعی کماله، مع ذلک لایوجد کتابٍ بشری خالٍ من الأخطاء و الإشکالات: (أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً) . (۱)

أرجو من الأساتذه الکرام ألّا یبخلوا علینا بتوجیه النقد البناء ومقترحاتهم المکتوبه وإرسالها إلی مکتب التخطیط و البرمجه للکتب الدراسیه فی جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیه شاکرین لهم اهتمامهم خدمه للعالم وللقرآن الکریم.

إلی الأساتذه الکرام

یرجی من الأساتذه الکلام قبل البدء بتدریس هذا الکتاب الالتفات إلی نکات التالیه:

۱. یرجی الامتناع من التوقف الطویل عند أی درسٍ من الدروس؛ وذلک لأنّ هذا المنهج مع کونه یتّسع لأربعه وحداتٍ دراسیه إلّا أنّه نُظّم علی مدی و حدتین دراسیتین فقط.

۲. رُوعیت لکلّ درس نِقاط علمیه مهمّه ولم نلتفت إلی ذکر المسائل الجزئیه وغیر المهمّه، ویستطیع الأستاذ إرشاد الطلّاب إلی مراجعه کتب التفسیر المهمه للتوسّع فی البحث، ویمکن للأستاذ أن یوکل مناقشه بعض الدروس إلی الطلبه للمناقشه ضمن ندوهٍ مفتوحه.

۱- (۱) . النساء:۸۲.

۳. یرجی العنایه بالأسلوب و المنهج العلمی الخاصّ بالتفاسیر التطبیقیه، مع لحاظ الأسلوب العملی المتعلّق بالمفسّرین.

۴. علی الأساتذه-ضمن الاعتناء بقسم البحث الخاص بالدرس-أن یقوموا بمساعده الطلّاب فی متطلّبات البحث العلمی.

۵. یمکن جلب التفاسیر الأخری الخاصّه بکل درسٍ إلی الصف، بغیه توسیع آفاق التعرّف علی التفاسیر عند الطلّاب.

۶. علی الأستاذ فی کلّ دورهٍ تدریسیهٍ تخصیص ساعهً واحدهً للطلبه لزیاره المکتبه المختصّه بکتب علوم القرآن من أجل التعرّف عن قرب علی تلک التفاسیر.

۷. بما أن أی نتاج بشری لایخلو من نقصٍ، یرجی من الأساتذه و الباحثین أن یتفضّلوا علینا بآرائهم الصائبه لترشید هذا العمل العلمی وإکما و الله من وراء القصد له.

حسین علوی مهر

ص:۲۷

۱- بحوث تمهيديه

اشاره

بحوث تمهيديه

الموضوعات

-تعريف التفسير وتاريخه.

-أهميه ومكانه تاريخ التفسير.

-بدايات البحث وأهمّ الآثار.

-الكتاب الأوّل فى التفسير.

الأهداف

۱. التعرّف على باختصار مفهوم التفسير وتاريخه.

۲. التعرّف على أهميه علم تاريخ التفسير.

۳. التعرّف على المصادر فى علم التفسير، وأهمّ الآثار التى دُوّنت فى ذلك.

۴. الاطلاع الإجمالى على أهمّ الآراء التى ذُكرت عن أوّل كتابٍ تفسيرى للقرآن الكريم.

ص:۲۹

معنی التفسیر

التفسیر –لغةً –

اشْتُقَّت مفرده (التفسیر) فی اللغه من ماده:(فَسر)، بمعنی: بَینَ و أَوضَحَ، (۱) وأزاح الستار وکشف الغطاء. (۲)

وقال الزبیدی: الفَسرُ الإبانه وکشف المُغَطّی....

و هذا یعنی: أنّ مفرده (فَسر) تعنی: الإیضاح وإزاحه الستر. (۳)

أمّا هل هی کلمهٌ عربیه الأصل أم لا؟ بعضـی المستشـرقین لا یرون أن هـذه الکلمه عربیه، و إنّما هی من المفردات الـدخیله علی اللغه العربیه، مثل: القراءه، والکتاب و... ولابـدَّ أن هؤلاء قاموا بالبحث و التـدقیق عن أصـلها غیر العربی (۴) فی اللغه الآرامیه، أو السریانیه، أو النصرانیه الفلسطینیه. (۵)

غیر أنّ هذا الادّعاء لایؤیده اللغویون العرب، خاصّهً أساطین اللغه العربیه.

ویری هؤلاء أنّ أصل مفرده:(ف س ر) یعود جذرها إلی: سَفْر، وهی: مقلوبه عنها، وکلاهما یحمل معنی: الکشف وإزاحه الستار و الغطاء. (۶)

ومع هـذا التفاوت، یقال ل-(سَـِفْر): أنّه إزاحه السـتار فی الموارد المادیه، والتی تُدرک بالعین الباصـره، مثلما تقوم المرأه بإزاحه الخمار عن وجهها، ولا یقال: فَسرت المرأه...، و إنّما یقال: سَفَرَت المرأه عن وجهها. (۷)

۱- (۱) . المصباح المنیر:۴۷۲، مادّه (فَسر).

۲- (۲) -۲. التهذیب:۴۰۶/۱۲؛ التحقیق فی کلمات القرآن:۸۶/۹.

۳- (۳) . تاج العروس:۳۴۹/۷.

۴- (۴) . دیدگاه رژی بلاشر، نقلاً عن: سه مقاله در تاریخ تفسیر:۱۲.

۵- (۵) . تفسیر در دوران باستان، کلود جیلیوت، دائره المعارف قرآن (لیدن): ۲/ ۱۰۰.

۶- (۶) . سه مقاله در تاریخ تفسیر:۱۲.

۷- (۷) . مقدّمه فی التفسیر، نقلاً عن: التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۱۳/۱.

من هنا فإنّ لفظه (التفسير) بشكلٍ هى كلمه عربيه خالصه، ولها أوزان وتصريفات مختلفه.

التفسير اصطلاحاً بيان ومعانى الآيات القرآنيه

يقول الزركشى-و هو من الباحثين فى علوم القرآن-: هو علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمّد صلّى الله عليه و آله، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه. (۱)

ويقول العلّامه الطباطبائى رحمه الله:

هو بيان معانى الآيات القرآنيه و الكشف عن مقاصدها ومداليلها. (۲)

وعلى أى حالٍ فإنّ الذى يستفاد من التعاريف الاصطلاحيه هو: يلزَم أن يكونَ التفسير، الكشف و إزاحه الستار عن مقصود الله تعالى فى آيات القرآن.

والنتيجه فإنّه لا يقال: للقراءه، والتجويد، والترجمه، والتدبّر، وتوضيح ألفاظ المتكلّم، وشرح الألفاظ غير القرآنيه، تفسيراً. (۳)

و قد وصل الأمر إلى اعتراف المستشرقين بهذه الحقيقه فى أنّ مصطلح التفسير: و إن كان بالإمكان استخدامه فى شرح الكتب المقدّسه، إلّا أنّه إنّ جاء مطلقاً من دون قيدٍ فإنّه ينصرف إلى تفسير القرآن. (۴)

تعريف تاريخ التفسير

التاريخ، هو عباره عن: سرد وقائع الماضى و الأسلاف. والتفسير-بناء على هذا

۱- (۱) . البرهان فى علوم القرآن:۱۳/۱.

۲- (۲) . الميزان:۴/۱.

۳- (۳) . راجع: درآمدی بر تفسیر قرآن کریم:۲۲؛ روش ها و گرایش های تفسیری:۲۰.

۴- (۴) . تفسیر در دوران باستان، جیلیوت، دائره معارف القرآن (لیدن)، ۹۹/۲؛ مقاله تفسيريه من دائره المعارف الإسلاميه، آندرو ريپين.

سيكون: هو الكشف عن معانى الآيات القرآنيه. وفى النتيجه يكون المراد من تاريخ التفسير هو: بيان وقائع مصادر الماضين فى مجال الكشف و الشرح و التوضيح الذى كُتب عن آيات القرآن العزيز-التفاسير-وكذا التعرف على التطورات التى رافقت سيره التكاملى التى ترعرعت فى أحضان التاريخ الإسلامى.

ونحن هنا نحاول الإشاره إلى التفاسير التى عُثر عليها منذ بدايات التأسيس-وإلى الآن-مع ما رافقها من التطورات الحاصله فى كلّ قرنٍ، والتى إليها يعود سبب وجود مؤلّفات و كُتب مختلفه المناهج و الأساليب التفسيريه التى حقّق فيها المفسّرون صعوداً ونزولاً. ومن هنا كانت نشأه الأفكار، وكان لكلّ مفسّرٍ نظريه تفسيرته تظهر فى كتابه، ونحن هنا نحاول إعطاء صوره إجماليه عن تلك الأفكار. وبملاحظه ما تقدمّ من أمورٍ يتّضح موضوع تاريخ التفسير و المفسّرين، أنّه تحقيق فى التفاسير و المفسّرين على أساس القرون المختلفه من عصر الرساله وإلى عصرنا الحاضر.

أهميه ومكانه تاريخ التفسير

نستطيع القول-ومن دون تردّدٍ-إنّ المعرفه بتاريخ بدايه أى علم لها دورها المهمّ فى فهم حقائق ذلك العلم، ومن هذا المنطلق فإنّ تاريخ التفسير و المفسّرين لكونه يسلط الضوء على التفاسير، بإمكانه أن يكشف لنا ما خُفى من أمر التفسير لكلام الله المجيد. و أن يقرّب الإنسان من الفهم الدقيق و العميق لآيات القرآن الكريم.

ومضافاً إلى ما ذكرنا تُوجد هناك أمور كثيره تحثّنا على ملاحظه: ضروره ومكانه وأهميه هذا العلم من بين سائر العلوم، ممّا يجعل منه أكثر وضوحاً، ونحن فيما يلى نشير إلى بعضٍ منها:

١. من خلال دراسه تاريخ التفسير و المفسّرين، ومراحل التطوّر التى مرّبها، والمسيره التكامليه لحركه، وحياه المفسّرين، يتصنع الحجم التقريبى لكتب التفسير و عددها.

٢. يبدى لنا هذا العلم مدى اعتناء علماء الإسلام بالقرآن و علم التفسير.

ص:٣٢

۳. توضّح دراسه تاریخ التفاسیر نِقاط الضعف التی کانت ترافق السیر التدوینی للتفاسیر-مثلما حصل فی القرن السابع و الثامن- وتبین لنا الأهداف المختلفه علی صَعید کتابه التفاسیر.

۴. سوف یمیز هذا العلم بین التفاسیر الاجتهادیه ذات العمق التفسیری، وبین التفاسیر التقلیدیه، والتی هی محض تکرار لماکتب، وأکثرها کتب سطحیه لاعمق فیها.

۵. یعرّفنا علی مناهج المفسّرین المختلفه التی اعتمدوها فی کتابه تفاسیرهم، وفی النتیجه تشکّل هذه المعرفه جواباً لحاجه الراغبین و الباحثین فی مجالات الموضوعات المختلفه العرفانیه و الروائیه، والتاریخیه و الکلامیه، والفلسفیه و الإجتماعیه و العلمیه و....

وبهذا المعنی فإنّ المنقِّبین و المدقِّقین لهم أسئلتهم المختلفه فی المجالات القرآنیه المتنوّعه، وهم یسعون للحصول علی إجابات مقنعه. وفی التحقیق فی التفاسیر وتاریخها یمکنهم العثور علی الإجابات المناسبه لتلک التساؤلات.

۶. یمکن من خلال البحث فی تاریخ التفاسیر التعرّفَ علی زوایا مختلفهٍ تخصُّ الإعجاز القرآنی، وعلی الخصوص الإعجاز العلمی؛ وذلک عن طریق الإفاده من التفاسیر التی تخصّ کلّ قرنٍ وما تعرّضت فیه لذلک.

۷. لمّا کان کل مفسّر ینتمی إلی أحد المذاهب الکلامیه المختلفه فإنّ البحث فی تاریخ التفاسیر یساعدنا ویمکّننا من التعرّف علی مذاهبهم الکلامیه المختلفه، مثل: الأشاعره، والمعتزله، والإمامیه و... وذلک لأنّ کلّ مفسّر یفسّر القرآن من خلال ما یعتقد به من عقیده. (۱)

۱- (۱) . مع أنّ الشیعه یعتقدون بأنّ الإسلام الحقیقی متجلّی فی مذهب أتباع أهل البیت علیهم السّلام؛ ذلک لأنهّم یأخذون معتقداتهم من المعصومین علیهم السّلام، والتی هم یأخذونها عن جدّهم رسول الله صلّی الله علیه و آله، عن الله تعالی بواسطه العربی.

۸. التعرّف على الآيـات التى تتعلّق بأحكـام الـدين و فروعه (آيـات الأحكـام) وذلك لأنّ القرآن يبين القضايا الكلّيه أمّا جزئيات هذه القضايا و الأحكام المنقوله عن النبى صلّى الله عليه و آله نتعرّف عليها فى كتب التفسير.

الخلفيه التاريخيه لتاريخ التفسير

لَم يكتب الماضون كتاباً مستقّلاً فى مجال: تاريخ التفسير، نعم، تُوجد هناك بحوث متفرّقه فى بطون الكتب، منها الكتب العامه، مثل:«كتب الفهارس»... و قد جاءت إشارات إجماليه فى كتب الرجال عن المفسّرين وتفاسيرهم، مثل: كتاب الفهرست، ورجال الشيخ الطوسى (ت ۴۶۰ه) ورجال النجاشى (ت ۴۵۰ ه)، والفهرست لابن النديم (ت ۳۹۰ه) وكشف الظنون للحاجى خليفه (القرن الحادى عشر)، وغيرها.

وامّا بعض المفسّرين فى القرن الخامس وما بعده، فقد أشاروا فى مقدّمات تفاسيرهم إلى مسيره تطور التفاسير و البحث فى ذلك.

و من جمله هؤلاء المفسّرين: الشيخ الطوسى (ت ۴۶۰ ه). لقد ذكر فى مقدِّمه تفسيره التبيان وجود سبعه مناهج تفسيريه، وذكر أسماءها، كما ذكر لكّل مجموعهٍ منها اسم أبرز مفسّريها. (۱)

ومع مضى الزمان-ومن أجل تنظيم وفَهرَسه التفاسير و المفسّرين، والتحقيق فى عصورهم-ألّفت كتب مستقلّه فى هذا المجال، و قد اشتهر أكثرها تحت عنوان: طبقات المفسّرين.

وفى القرن العاشر قام جلال الدين السيوطى (ت ۹۱۱ ه) بتأليف كتابٍ مستقّلٍ يحمل

۱- (۱) . تبيان:۱/۱۶.

عنوان: طبقات المفسّرين. وذكر فيه ۱۳۶ نفراً من المفسّرين، كفهرست لأسمائهم.

ثمّ جاء كتاب: طبقات المفسّرين. للداوودى (ت ۹۴۵ه)، ثمّ طبقات المفسّرين للشيخ أبو سعيد صنع الله كوزه كنانى (۱)(ت ۹۸۰ه). وبعده كتاب طبقات المفسّرين للأدنوى فى القرن الحادى عشر، و هذا ما يمكن ذكره.

وفى خصوص الشيعه تَمَّ تأليف: طبقات الشيعه (۲) لمؤلِّفه عقيقى بخشايشى، و تفسير المأثور وتطويره عند الشيعه الإماميه تأليف إحسان أمين، و سير تطوّر تفاسير الشيعه لسيد محمّد على أيازى، كلّها فى هذا القرن، و هذا ما يمكن ذكره أيضاً.

وهكذا فإنَّ بعضاً من المحقّقين فى علوم القرآن خصّصوا قسماً من كتبهم للتفسير و المفسّرين ك-: السيوطى (ت ۹۱۱ه) فى الإتقان. (۳) ففى النوع الثمانين من أنواع علوم القرآن قصر بحثه على طبقات المفسّرين، وبعده-وبشكل مُقتضب-تحدّث عن تفاسير الصحابه و المفسّرين بعدهم.

و الزرقانى فى: مناهل العرفان فى علوم القرآن، (۴) المبحث الثانى عشر، فقد بحث فيه حول: التفسير و المفسّرين.

و العلاّمه السيد حسن الصدر فى كتاب تأسيس الشيعه. (۵)

والعلاّمه الطباطبائى رحمه الله فى كتاب: القرآن فى الإسلام، فقد أشار إلى طبقات المفسّرين.

أمّا أوّل كتابٍ مستقلٍ كُتب بعنوان: تاريخ التفسير، فهو لقاسم القيسى تاريخ التفسير، وذلك فى سنه ۱۹۶۶ م. (۶)

ص:۳۵

۱- (۱) . مبانى و روش هاى تفسيرى:۵۵.

۲- (۲) . يقع الكتاب فى خمسه مجلدات.

۳- (۳) . الإتقان:۱۹۶/۴-۲۴۵.

۴- (۴) . مناهل العرفان فى علوم القرآن:۴/۲.

۵- (۵) . الصفحه:۳۲۲.

۶- (۶) . هذا الكتاب طبع فى النجف، والناشر هو: المجمع العلمى العراقى.

و قد ألّفت بعده كتب أخرى تحمل نفس هذا العنوان، وهى: سه مقاله در تاريخ تفسير، للسيد محمّد باقر حجّتى، و تاريخ تفسير قرآن كريم، تأليف: حبيب الله جلاليان، و تاريخ تفسير تأليف: عبد الوّهاب الطالقانى، و تاريخ تفسير قرآن كريم (خاصّ بالمائه الهجريه الأولى) للدكتور سُهراب مروتى، و مفسّران شيعه، للدكتور محمّد شفيعى، و التفسير المأثور وتطوّره عند الشيعه الإماميه، تأليف: إحسان الأمين.

وكتاب: التفسير و المفسّرون، للدكتور محمّد حسين الذهبى، من مؤلّفات القرن الرابع عشر، و قد حرّره فى ١٨ من محرّم لسنه ١٣٩٦ ه‍/١٩٧٦ م، و دراسات فى التفسير ورجاله، بقلم أبو يقظان عطيه الجبورى.

والتفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب، تأليف آيه الله محمّد هادى معرفه، و هو من العلماء المعاصرين، و أستاذ فى علوم القرآن، ومعجم مصنّفات القرآن الكريم، لعبد الكريم الشوّاخ.

ونلفت النظر إلى كُتب المعاجم، مثل: الذريعه إلى تصانيف الشيعه، للعلّامه الشيخ آغا بزرك الطهرانى، وأعيان الشيعه، للعلّامه السيد محسن الأمين، ومعجم رجال الحديث لآيه الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى، و الفهرست لابن النديم، وكشف الظنون لحاجى خليفه، هى من المصادر العامّه، وفى ضمنها إشاره إلى التفاسير و المفسّرين.

أوّل ما كتَبَ فى التفسير

اشاره

إنّ أوّل ما ألّف فى التفسير كان فى النصف الأوّل من القرن الثانى للهجره، غير أنّه لم يكن على صورةٍ منفردةٍ ومستقلّةٍ، و إنّما هو جمع لشتات الروايات التفسيريه تحت عنوان باب خاصّ بها. وفى ضمن كتاب جمع لروايات أخرى، و قد كانت

باکوره هذا النوع من الخطوات التفسیریه الأولی علی ید الأشخاص المهتمّین بکتابه الحدیث، مثل: یزید بن هارون السلمی (ت۱۱۷ه)، و أبان بن تَغلِب (ت۱۴۱ه)، و شُعبه بن الحجّاج (ت۱۶۰ه)، ووکیع بن الجرّاح (ت۱۹۷ه)، و سفیان بن عُیینَه (ت۱۹۸ه). (۱)

ولکن الآراء قد اختلفت فی تحدید وتشخیص الکتاب التفسیری الأوّل و الزمان الذی کتب فیه، ونحن لم نعثر علی رأی صائبٍ فی ذلک، ولیس بمقدورنا إعطاء ترجیح لرأی معینٍ، و نتطرّق هنا إلی ذکر طائفه من الآراء المعنیه بهذا الأمر کالاتی:

۱. ابن عبّاس (ت۶۸ه)

(۲)

یعتبر البعض أنّ أوّل من دوّن فی التفسیر هو، ابن عبّاس (ت۶۸ه). یقول الطبری فی جامع البیان:

... رأیتُ مجاهداً یسأل ابن عبّاس عن تفسیر القرآن، ومعه ألواحه، فیقول له ابن عباس: اکتب. قال: حتّی سأله عن التفسیر کلّه. (۳)

فقد عوّل البعض علی هذه الروایه واعتبرها دلیلاً علی أنّ لابن عبّاس تفسیراً، ولکن هذه الروایه لا تشکّل دلیلًا علی أنّ لابن عبّاس تفسیراً مکتوباً، وامّا تفسیر: تنویر المِقباس من تفسیر ابن عبّاس، فهو تجمیع محمد بن یعقوب الفیروز أبادی (ت۸۱۷ه) مؤلِّف کتاب القاموس المحیط.

ص:۳۷

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون:۱۴۴/۱.

۲- (۲) . سنقوم بتعریف لشخصیه ابن عبّاس وسعید بن جبیر، ومجاهد وعِکرمه و... فی الدرس الثالث و الرابع عند الکتابه عن التفسیر فی عصر الصحابه و التابعین.

۳- (۳) . جامع البیان فی تأویل آیه القرآن:۳۰/۱.

۲. سعید بن جبیر (ت۹۴ أو ۹۵ه)

کتب الذهبی: أنّ عبد الملک بن مروان (ت۸۶ ه)، طلب من سعید بن جُبیر أن یکتبَ له تفسیر القرآن، و قد کتب سعید بن جُبَیر ذلک، واحتفظ بهذا الکتاب عطاء بن دینار فی الدیوان، ولکونه لم یرَ سعید بن جُبیر، فرواه عنه مرسلاً. و هذه الروایه فیها تصریح بأنّ سعید بن جُبیر له کتاب تفسیر القرآن من غیر شکٍ، و أنّ تفسیره کان قبل موت عبد الملک بن مروان (ت۸۶ ه). (۱)

و قد کتب المحقّق المعاصر السید محمّد باقر حجّتی فی مجموع الآراء المتمحوره حول هذا الموضوع... و بلحاظ أنّ سعید بن جُبیر هو أعلم التابعین عند علماء أهل السنه و الشیعه، وثمّه روایات تخبر أنّ له تفسیراً کاملاً للقرآن، کذلک فإنّ من المحتمل أن یکونا مؤلِّف أوّل کتاب تفسیر للقرآن الکریم. (۲)

و هذا الرأی قد لایکون صحیحاً لعدم وصول نسخه أو أثر مکتوب إلینا من تفسیر سعید بن جُبَیر.

۳. مجاهد بن جبر (ت۱۰۴ه)

یری الشیخ معرفه، أنّ لمجاهد بن جبر تفسیراً یبدأ من سوره البقره حتی نهایه القرآن، و أنّ الراوی لذلک هو أبو یسار عبدالله بن أبی نجیح الثَقفی الکوفی (ت۱۳۱ه). و أنّ أرباب الحدیث أیضاً یوثّقون ذلک. فالبخاری یؤیده، وابن تیمیه یراه أصلح التفاسیر. و قد طُبع بجهود مجمع البحوث الإسلامیه فی الباکستان سنه ۱۳۶۷ ه، و قد نقل الطبری عنه فی تفسیره حدود(۷۰۰) مرّه، وفی مواضع مختلفه. (۳)

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون:۱۴۴/۱.

۲- (۲) . سه مقاله در تاریخ تفسیر:۷۵.

۳- (۳) . راجع: التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۳۴۱/۱.

۴. الفرّاء النحوی (ت۲۰۷ ه)

(۱)

اعتقـد الکثیر من المؤرخین-ومن جملتهم ابن النـدیم (۲) و المفسّـِرون-بـأنّ الفرّاء النحوی صاحب معانی القرآن هو أوّل مـدوّن للتفسیر، غیر أنّ الدکتور الذهبی صاحب التفسیر و المفسّرون یرفض ذلک. (۳)

وعلی أی حال فإنّ تفسیر معانی القرآن إلی الآن هو من الآثار المکتوبه، و یقع فی ثلاثه مجلّدات. و قـد طُبع لعـدّمرّات و تُوجد من طبعاته نسـخ متوفّره لحـد الآن. و قـد أسـند ابن شـهر آشوب فی کتابه أسباب النزول روایاته إلی الفرّاء، و قد ذکر له الکتب التالیه: معانی القرآن، لغات القرآن کتاب الوقف والابتداء. وأنه یعدّ أحد أکثر المؤلِّفین فی مجال علوم القرآن. (۴) ویبدو لی أنّ هذا هو الرأی الأصوب من سائر الآراء الأخری.

۵. عَکرِمه (ت۱۰۵ ه)

ذکر ابن الندیم فی الفهرست (۵) ضمن تعداده للکتب التی دُوّنت فی تفسیر القرآن، تفسیر عِکرَمه.

۶. ابن جریح (ت۱۰۵ه)

ذُکِر أنّ ابن جریح کتب ثلاثه أجزاء کبیره فی تفسیر القرآن، (۶) والذهبی بعد نقله الأقوال المختلفه فی تقویه ابن جریح فی هذا المجال، أضاف قائلاً: مع وجود ثلاثه

۱- (۱) . الفرّاء: هو یحیی بن زیاد الأقطع المعروف بیحیی الفراء (ت۲۰۷ه) من تلامذه الکسائی، و قد حضر معرکه فَخ.

۲- (۲) . الفهرست، ابن الندیم:۹۹.

۳- (۳) . التفسیر و المفسّرون:۱۴۳/۱.

۴- (۴) . طبقات مفسران شیعه:۴۶۹/۱، لعقیقی بخشایشی.

۵- (۵) . الفهرست:۵۹.

۶- (۶) . التفسیر و المفسّرون:۱۵۵/۱.

أجزاء كبيره من تفسير القرآن الكريم، ومع اهتمام الناس واحتياجهم إلى آيات القرآن فى الأحكام، والمسائل الشرعيه الأخرى يمكننى القول: إنّ قبل الفرّاء يوجد أشخاص صبّوا اهتمامهم فى تفسيرٍ كاملٍ للقرآن.

و قد عدَلَ فى آخر بحثه عن هذا الرأى، و قال: ونحن لا يمكننا القول-وبشكل جازم-أنّ هناك شخصاً معيناً قام بهذا العمل، ولو أنّ كلّ التفاسير التى كُتبت من بدايه عهد التدوين وصلت إلينا نستطيع عندها تشخيص المدوّن التفسيرى الأوّل. (۱)

الخلاصه

۱. إنّ التفسير فى اللغه، هو بمعنى: الكشف، وإزاحه الستار، والتوضيح، وفى الاصطلاح العلمى هو: توضيح مراد الله فى الآيات القرآنيه.

۲. إنّ الترجمه و القراءه، والتدبّر، وتوضيح الألفاظ غير القرآنيه لا يعبّر عنها تفسيراً.

۳. يتعلّق تاريخ التفسير و المفسّرين بشرح الوقائع التاريخيه للتفسير و المفسّرين من عصر الرساله وإلى الآن.

۴. من خلال البحث و التحقيق فى تاريخ التفسير، واهتمام علماء الإسلام بالقرآن الكريم، يتّضح النقص الحاصل فى مسيره تدوين التفاسير ويتمُّ، جرّاء هذا تبيين أساليب التفاسير و الأغراض المختلفه فيها، وكذلك التعرّف على وجوه الإعجاز العلمى، أوالاعتقادى و المذاهبى المختلفه، كما و يمكننا التوصل إلى جزئيات الأحكام.

۵. مع أنّ المتقدِّمين لم يؤلّفوا كتاباً مستقّلاً فى مجال تاريخ التفسير، ولكنهم تعرّضوا له فى بعض مقدّمات تفاسيرهم وبصورةٍ متفرقهٍ، مثل: تفسير التبيان للشيخ الطوسى و... وكتب الفهارس و الرجال، مثل: رجال الشيخ الطوسى، والفهرست لابن النديم، فقد تطرّقوا إلى هذا الموضوع، ويمكن الإشاره-بشكل مستّقل-إلى كتب

۱- (۱) . المصدر.

طبقات المفسّرين للسيوطى، والأدنه وى و الداودى، وكذا طبقات مفسّرى الشيعه لعقيقى بخشايشى. غير أنّ أوّل كتاب مستقّل كُتب تحت هذا العنوان، فهو: تاريخ التفسير، تأليف: قاسم القيسى ۱۹۶۴م.

۶. اختلفت الآراء فى تحديد الكتاب الأوّل فى التفسير، فبعض يرى: أن أول من كتب فى التفسير هو ابن عبّاس، وبعض آخر يراى مجاهد بن جبر، وآخرين يرونه لسعيد بن جبير، وغيرهم يرونه للفرّاء، وآخرون يرونه لعكرمه أو ابن جريح، إلاّ أنّى ارجّح أن يكون التفسير الأوّل هو للفرّاء النحوى على الأكثر.

الأسئله

۱. ما هى العوامل المؤثّره فى تعريف التفسير؟

۲. ما هى الموضوعات التى تُعدّ خارجةً عن التعريف الاصطلاحى للتفسير؟

۳. أذكر المجالات التى تُبحث فى علم تاريخ التفسير؟

۴. بين أهمّ الثمار و الفوائد التى تُجتنى من دراسه علم التفسير؟

۵. عدد المصادر القديمه و الحديثه فى علم تاريخ التفاسير التى درستها؟

۶. اكتب عما تعرفه عن أوّل كتاب فى تفسير القرآن؟

البحث و التحقيق

۱. من خلال الاستعانه بالكتب التاليه: الإتقان للسيوطى؛

القرآن فى الإسلام، للعلّامه الطباطبائى رحمه الله؛

تأسيس الشيعه، للسيد حسن الصدر؛

طبقات المفسّرين، للشيعه و السنه.

۲. اكتب فهرسه لأسماء التفاسير الموجوده فى المكتبات، والتى تُنسب إلى الصحابه و التابعين.

۲- التفسیر فی عصر الرساله

اشاره

التفسیر فی عصر الرساله

الموضوعات

-التفسیر فی عصر الرساله.

-التفسیر فی عصر الرسول صلّی الله علیه و آله.

-حَجم الروایات التفسیریه المنسوبه إلی الرسول صلّی الله علیه و آله.

-الطُرق التفسیریه عند الرسول صلّی الله علیه و آله.

الأهداف

۱. التعرّف علی حاجه القرآن إلی تفسیر الرسول صلّی الله علیه و آله وعلی الخصوص فی تفسیر الآیات القرآنیه.

۲. الاطلاع علی مقدار ما فسّره النبی صلّی الله علیه و آله بالطریقتین التعلیمیه و التربویه الخاصّه و العامّه.

۳. الاطلاع علی مقدار تشجیع الرسول صلّی الله علیه و آله الناس علی المرجعیه الفکریه لأهل البیت علیهم السّلام.

۴. التعرّف علی أسالیب التفسیر لدی النبی صلّی الله علیه و آله وبیان نماذج منها.

ص:۴۳

التفسیر فی عصر الرساله

کان الناس فی صدر الإسـلام من أجل أن یتعلّموا القرآن، یستفیدون من التعالیم الإلهیه مباشره من رسول الله صلّی الله علیه و آله وکـان صـلّی الله علیه و آله المفسّـِر الأوّل لآیات الکتاب العزیز، فهو الـذی یتلوا علیهم القرآن، و هو الـذی یفسّـِر معانی ألفاظه، ویکشف عن مرامیه و مقاصده، ویقوم بتعلیمهم إیاه.

قـال تعـالی: (هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ) (۱) مضافاً إلی هذا فهو یقوم بدور المفسّـِر؛ وذلک لأنّ الله سـبحانه أناط به مهمّه التفسیر وجعلها من أهمّ وظائفه صلّی الله علیه و آله، قال جلّ شأنه: (وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ) . (۲)

هذا مع أنّ القرآن الکریم قد نزل بلغه القوم، فهو عربی فصـیح، وکان من السـهل علیهم إدراک معانیه الظاهره و هذا لا یعنی: أنّ فهم معـانی القرآن فی تلـک المرحله قـد فرغ منه، و أنّ کـلّ المعـانی واضـحه لـدی جمیـع النـاس، کمـا یـدّعیه ابن خلـدون فی مقدِّمته-وبشکل مفرط ومبالغ فیه-من: أنّ جمیع الناس کانوا یدرکون بصورهٍ جیدهٍ کلّ مفردات القرآن وعباراته. (۳)

لأنه لا یقتضی کون القرآن منزّل باللغه العربیه و المطابقه للفهم العرفی، أن یکونَ واضحاً و معروفاً لجمیع العرب، ولأنه لیس فهم معـانی الآیـات الإـلهیه مقصـور فقـط علی الجـانب اللغـوی، بـل هنـاک کـثیر من موارد تحتـاج إلی الإـدراک العقلی، (۴) مثل: الاستدلال

ص:۴۴

۱- (۱) . الجمعه:۲.

۲- (۲) . النحل:۴۴.

۳- (۳) . ونصّ عبـارته هی:«فـاعلم أنّ القرآن نزل بلغه العرب وعلی أسـالیب بلاـغتهم، فکانوا کلّهم یفهمونه ویعلمون معانیه فی مفرداته وترکیبه». راجع: مقدِّمه ابن خلدون:۲۷۹.

۴- (۴) . فجر الإسلام:۱۹۶.

بالآيه الشريفه: (لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَهٌ إِلاَّ اللّهُ لَفَسَدَتا) . (١) كذلك: مثل: برهان الأفول، والذى استدّل به إبراهيم عليه السّلام: (قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) (٢) و....

والذى يحتاج إلى البرهان و الاستدلال بصوره القياس المنطقى. و قد شاء الله الحكيم أن تكونَ آيات الأحكام ناطقهً بالعموميات و الأحكام الكليه، و لم يشرَ إلى الكثير من جزئياتها، فقد جاء فى القرآن الكريم، مثلًا: (أَقِمِ الصَّلاهَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) . (٣)

فاالقرآن لم يبين لنا ما هو المفهوم الشرعى الاصطلاحى للصلاه؟ وكم هى عدد ركعاتها؟ وما هى أجزاؤها وشراؤطها وكيفيتها...؟ فالقرآن المجيد لم يتعرّض لمثل هذه التفاصيل. وهكذا الأمر بالنسبه إلى الحجّ و الزكاه وأمثالها... والتى لم يشر إلى تفاصيلها الكثيره.

ولا يخفى أنّها تحتاج إلى التوضيح و التفسير، و هذه المهمّه أوكلت إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله، ومن بعده إلى أهل بيته عليهم السّلام: (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) . (۴)

يقول الإمام الصادق عليه السّلام:

إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله نزلت عليه الصلاه، ولم يسمّ لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتّى كان رسول الله صلّى الله عليه و آله، و هو الذى فسّر لهم ذلك.... (۵)

مضافاً إلى ذلك فإنّ القرآن الكريم يشتمل على الأمثال، والكنايات والاستعارات.... مثل: قوله تعالى: (اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاهٍ...) (۶) فالعرب تفهم معنى النور، أمّا أنّ الله هو نور السماوات كيف يكون ذلك؟ ولماذا

١- (١) . الأنبياء:٢٢.

٢- (٢) . الأنعام:٧۶-٧٨.

٣- (٣) . الأسراء:٧٨.

۴- (۴) . النحل:۴٣.

۵- (۵) . أصول الكافى:١/٢٨۶.

۶- (۶) . النور:٣۵.

وردت المشكاه فی هذه الآیه؟ فإنّ مثل هذه التعابیر تحتاج إلی تفسیر.

وهکذا الحال فی المتشابهات و العمومات، والإطلاقات و المجملات، والتی کلّها تحتاج إلی التفسیر.

ومضافاً علی ذلک فإنّ القرآن یشتمل علی مفاهیم باطنیه معنویه، و إنّ ألیقَ وأکفأَ شخصٍ یستطیع الکشف عنها هو رسول الله صلّی الله علیه و آله، و هو الذی أخبرنا قائلًا:«أنّ للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطناً إلی سبعه أبطُن...». (۱)

وفی النتیجه فإنّ الوظیفه الأساسیه لرسول الإسلام صلّی الله علیه و آله هو: تبیین وتفصیل معانی آیات القرآن الکریم-و بصوره واضحه شفافه-لتکونَ فی متناول ید الناس فیتعلّمونها ویعرفوا بواسطتها طریق سعادتهم.

مدرسه الرسول التفسیریه

اشاره

النبی صلّی الله علیه و آله هو المعلّم و المفسِّر الأوّل للقرآن الکریم فی مدرسته التفسیریه، و قد عرض فی ذلک صوراً تفسیریه متنوّعه ضمن تعلیمه المبارک، کما ویمکن القول أنّ له صلّی الله علیه و آله مدرسه (أسلوب) تفسیریه عامّه، ومدرسه (أُسلوب) تفسیریه خاصّه، والتی من خلالها یبین عمق المفاهیم القرآنیه ونشرها:

۱. الأسلوب العامّ

اشاره

فی هذا الإسلوب التفسیری العام، یتّجه بتعلیماته إلی عامّه الناس ویوصلها إلیهم، عبر طریقین هما:

أ) المحاوره:

وذلک ببیانٍ واضحٍ وطلیقٍ و الذی نقلت لنا الأحادیثُ الکثیرَه منه علی صور تفسیر

۱- (۱) . تفسیر الصافی:۳۱/۱، المقدّمه الرابعه.

للآيات القرآنيه، و من هذا القبيل هو ما نقله السيوطى عن رسول الله صلّى الله عليه و آله.

ب) العملى:

وذلك من خلال التجسيد العملى لمصطلحات القرآن ومفاهيم آياته أمام الناس لتعليمهم، ففى كيفيه الصلاه فى الآيه الشريفه: (وَ أَقِيمُوا الصَّلاهَ...) (۱) قال صلّى الله عليه و آله:«صلّوا كما رأيتمونى أصلّى». (۲) أو فى كيفيه القيام بفريضه الحجّ وإجراء مناسكه وأعماله من خلال تفسير قوله تعالى: (وَ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ...) (۳) يقول:«خذوا عنّى مناسككم». (۴)

۲. الأسلوب الخاصّ وإعداد المفسرين

إنّ رسول الإسلام صلّى الله عليه و آله مضافاً إلى أسلوبه العام، له أسلوب خاصّ فى التربيه و التعليم أيضاً، و هذا الأسلوب يكون على طريقتين هما:

أ) إعداد النُخبه:

كان الرسول صلّى الله عليه و آله عند ما تنزل عليه الآيات القرآنيه الكريمه، يقوم مضافاً إلى تلاوتها وتعليمها الناس بدعوه عدّه من خواصّ أصحابه، مثل: ابن مسعود و أبى بن كعب... ويعلّمهم تفسيرها ومعانيها، و من هذا المنطلق كان الصحابه أيضاً يتلقّون بشوقٍ معرفه مقاصد ومعانى الآيات و الأحكام. (۵)

فقد نقل الطبرى فى تفسيره عن ابن مسعود أنّه قال: أنّهم كانوا إذا تعلّموا من

۱- (۱) . البقره:۴۳.

۲- (۲) . بحار الأنوار:۲۷۹/۸۵.

۳- (۳) . آل عمران:۹۷.

۴- (۴) . عوالى اللئالى:۲۱۵/۱ و ۳۴/۴.

۵- (۵) . التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب:۱۷۴/۱.

النبی صلّی الله علیه و آله عشر آیات، لم یجاوزوها حتّی یتعلّموا ما فیها من العلم و العمل، فقالوا: فتعلّمنا القرآن و العلم و العمل جمیعاً. (۱)

وهکذا فی روایه أخری عند ما کان أصحاب رسول الله صلّی الله علیه و آله یطلبون قراءه آیات فإذا تعلّموا عشره منها لم یتخلّوا عنها حتّی یعملوا بها.

ویقول عبد الرحمان السُلمی: نحن تعلّمنا القرآن و العمل به فی آنٍ واحدٍ. (۲)

ب) تربیه الخواصّ من النُخبه:

کان النبی صلّی الله علیه و آله یولی اهتماماً خاصّاً وفریداً بعلی بن أبی طالب علیه السّلام أکثر من الجمیع، وکان یعدّه مرجعاً فکرّیاً یقوم مقامه من بعده فی کلّ الأمور، و قد ربّاه علی تفسیر آیات القرآن بشکل خاصّ.

یقول الإمام علی علیه السّلام:

ما نزلت علی رسول الله صلّی الله علیه و آله آیه من القرآن إلّا أقرأنیها فأکتبها بخطی، و علّمنی تأویلها و تفسیرها، و ناسخها و منسوخها. (۳)

وفی روایه طویله یقول الإمام علی علیه السّلام:

«و قد کنت أدخلُ علی رسول الله صلّی الله علیه و آله کلّ یوم دخله وکلّ لیله دخله، فیخلّینی فیها أدور حیث دار، و قد علّم أصحاب رسول الله صلّی الله علیه و آله أنّه لم یصنع ذلک بأحد من الناس غیری، فربّما کان فی بیتی یأتینی رسول الله صلّی الله علیه و آله أکثر ذلک فی بیتی، و کنتُ إذا دخلتُ علیه بعض منازله أخلانی، و أقام عنی نسائه فلا یبقی عنده غیری، و إذا أتانی للخلوه معی فی منزلی لم تقُم عنّی فاطمه و لا أحد من بنی.

و کنتُ إذا سألته أجابنی و إذا أمسکتُ عنه وُفنیت مسائلی ابتدانی فما نزلت علی رسول الله صلّی الله علیه و آله آیه من القرآن إلّا أقرأنیها وأملاها علی فکتبتُها بخطی و

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۲) . جامع البیان:۲۷/۱-۲۸.

۳- (۳) . الاحتجاج:۲۰۷/۱.

علّمنی تأویلها وتفسیرها، وناسخها ومنسوخها ومحکمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ودعا الله أن یعطینی فهمها وحفظها فما نَسیتُ آیه من کتاب الله تعالی ولا علماً أملاه علی، وکتبتُه منذُ دعا الله لی بما دعا». (۱)

هذه الروایه-وهناک الکثیر من أمثالها-تُخبرنا أنّ النبی صلّی الله علیه و آله کان یعتنی عنایه فائقه وخاصّه فی تعلیم الإمام علیاً علیه السّلام کلّ العلوم السماویه وعلی وجه الخصوص: علوم القرآن.

وهنا نکتفی فی بیان منزله الإمام علی علیه السّلام العلمیه فی فهم القرآن واستیعابه، بذکر روایه واحده جرت علی لسانه المبارک، قال فیها:

«والله ما نزلت آیه إلاّ و قد علمتُ فیما نزلت؟ وأین نزلت؟ وعلی من نزلت؟ إنّ ربّی وهب لی قلباً عقولاً ولساناً طلقاً سؤلاً». (۲)

ملاحظه:

بعد اتّساع رقعه الإسلام وقیام الدوله الإسلامیه ألاولی فی المدینه المنوّره علی ید الرسول صلّی الله علیه و آله وانشغاله بتنظیم الدوله الإسلامیه و معالجه المشاکل الاجتماعیه وغیرها، لم تُتح له الظروف المطلوبه فی التصدّی لمهمّه التفسیر بصوره واسعه، ومع عموم الناس أو التفرّغ بشکل أکثر لتربیه النخبه، و إنّما عملیه التفسیر کان تجری بصوره عفویه غیر منتظمه، تأتی کإجابات علی سؤال السائل عن معرفه تفسیر آیهٍ ما، ثمَّ ینبری النبی صلّی الله علیه و آله لتفسیرها فیصغی الأصحاب للإجابه ویتعلّموا تفسیرها.

قال الإمام علی علیه السّلام:

«و لیسَ کلّ اصحاب رسول الله صلّی الله علیه و آله کان یسأله و یستفهمه، حتّی کانوا لیحبّون أن یجیءَ الأعرابی أو الطاریء، فیسأله علیه السّلام حتّی یسمعوا...». (۳)

۱- (۱) . أصول الکافی:۶۲/۱، ح ۱.

۲- (۲) . أنساب الأشراف:۹۹؛التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۲۱۵/۱.

۳- (۳) . المعیار و الموازنه:۳۰۴؛التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۱۷۵/۱.

حجم الروايات التفسيريه المنسوبه للنبی صلّی الله علیه و آله

حول نسبه الروایات التفسیریه التی وصلت إلینا عن رسول الإسلام صلّی الله علیه و آله، فقد نقل جلال الدین السیوطی-فی آخر بحث الإتقان--ما یقربُ من ۲۵۰ روایه عن الرسول الأکرم صلّی الله علیه و آله منها ما هو صحیح ومنها ما هو غیر صحیح.

وبشکل عامّ فإنّه یوجد اختلاف فی الرأی بین علماء الإسلام و المحقّقین فی علوم القرآن حول المقدار الذی فسّره النبی صلّی الله علیه و آله من القرآن الکریم، و مقدار صحه نسبته إلیه صلّی الله علیه و آله؟

ویمکن الإشاره فی هذا المجال إلی ثلاثه آراء، منها:

الرأی الأوّل

إنّ النبیّ صلّی الله علیه و آله فسّر جمیع ألفاظ القرآن وبین تمام معانیه، و هذا التفسیر-کما یبدوا-شاملاً لکامل السور و الآیات القرآنیه. وممّن یذهب إلی هذا الرأی: ابن تیمیه (ت۷۲۸ه)، و قد أورد أدلّته علی ذلک:

۱. الدلیل القرآنی:

إنّ الخالق المتعال عرّف نبیه صلّی الله علیه و آله بوصفه مفسّراً ومبیناً للقرآن، حیث قال: (أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ) ، (۱) أی: أنزلنا إلیک القرآن من أجل أن تُبین للناس، والتبیین: یشمل بیان (التفسیر و التبیین) معاً.

۲. الدلیل الروائی:

ما رُوی عن الصحابه أنهّم إذا تعلّموا من رسول الله صلّی الله علیه و آله عشره آیات، لم یتجاوزوها حتّی یتعرّفوا علیها بشکلٍ کاملٍ ویعملّوا بها.

ص:۵۰

۱- (۱) . النحل:۴۴.

والنتیجه النهائیه أنّ أصحاب النبی صلّی الله علیه و آله تعلّموا القرآن وعملوا به فی وقتٍ واحدٍ. (۱)

۳. الدلیل العقلی:

والدلیل الآخیر هو الدلیل العقلی، و هو: أنّ من الطبیعی لمن یؤلِّف کتاباً لمجموعهٍ ما، أن یعلّمهم محتوی ما جاء فیه، سواءً کان ذلک الکتاب فی الطبّ أو الریاضیات...، ولا یدعه-کما هو متعارف-من دون شرح وتبیینٍ.

والقرآن الکریم هو کذلک کتاب قانون المسلمین، و هو خیر کتاب عرفته البشریه لِمَا یحتوی علیه من القوانین الکامله فی طریق السعاده، والسلام للدنیا و الآخره، فهل من الممکن ألاّ یعرّف محتوی و مضمون هکذا کتاب؟ (۲)

فی حین أنّ مهمّه النبی صلّی الله علیه و آله هی تبیین ما هو یخصّ الناس ویتعلّق بهم.

الرأی الثانی

یذهب إلی أنّ النبی صلّی الله علیه و آله لم یبین من التفسیر إلاّ القلیل، وممّن ذهب إلی هذا الرأی وقال بهذه النظریه، السید الخُوَییّ (۳)(ت۶۳۷ه) والسیوطی (ت۹۱۱ه)، فقد کتب الأخیر: قلتُ: الذی صحّ من ذلک قلیل جّداً، بل أصل المرفوع منه فی غایه القلّه. (۴)

و قد تمسّکت هذه المجموعه من أجل إثبات نظریتهم بالأدلّه التالیه:

۱. ما رواه الطبری فی تفسیره عن عایشه أنّها قالت: ما کان رسول الله صلّی الله علیه و آله

۱- (۱) . انظر: الإتقان:۱۶۹/۴.

۲- (۲) . مقدِّمه فی أصول التفسیر:۳۵؛ الإتقان للسیوطی:۱۶۹/۴.

۳- (۳) . البرهان للزرکشی:۱۶/۱. یری الشیخ معرفه أنّ التلفّظ الصحیح، هو:(الخُوَیی)، راجع: التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۱۷۷/۱. و هو: من علماء القرن السابع(۶۳۷ق)، من منطقه أذربایجان، ومعاصر للفخر الرازی. وکان له فی دمِشق منصب القضاء وفیها تُوفّی. ویقول فی هذا المورد:... وذلک متعذّر إلاّ فی آیات قلائل.

۴- (۴) . الإتقان:۱۷۴/۴، فصل فی: أمّهات مآخذ التفسیر.

يفسّر من كتاب الله إلّا آياً بعدد علّمه إياهُنَّ جبرئيل عليه السّلام. (۱)

۲. إنّ الله دعـا الناس إلى التـدبّر و التأمل فى آيات القرآن الكريم، لكى يتعلموا ويفهموا القرآن، ثم أنّه لم نعثر على نصٍّ صـريحٍ يبين أنّ تكليف النبى صلّى الله عليه و آله هو تفسير كلّ الآيات، والذى هو يتنافى فى الأساس مع دعوه الناس إلى التأمل و التدبّر فى القرآن. وعلى مـا تقـدّم، فـإنّ النبى صـلّى الله عليه و آله لم يفسّـِر من الآيـات إلّا القليل و أمّا الكثير، فقـد عهـد به إلى الناس أنفسهم.

مضافاً إلى ذلک فإنّه لم تَصلنا من روايات التفسير عن رسول الله صلّى الله عليه و آله إلّا ما يقربُ من ۲۵۰ روايةً فقط.

۳. إنّ رسـول الله صـلّى الله عليـه و آلـه دعـا بعض الصـحابه منهـم عبـد الله بن عبّـِاس لتعلّم تفسـير القرآن، ودعـا له لأجـل ذلک قائلًا:«اللّهم فقّهْهُ فى الدين وعلّمه التأويل». (۲)

وعلى هـذا الأسـاس فـإنّ الرسول صـلّى الله عليه و آله وضع فى عهـده الآخرين تفسير قسم من الآيات، حتّى يقوم هؤلاء بتفسير القرآن ولم ير حاجةً إلى تفسير كلّ القرآن بنفسه صلّى الله عليه و آله.

الرأى الثالث

هذا الرأى هى يمثل الرأى الأقرب الأقرب إلى الاعتدال و الوسطيه بين الآراء، وفيها يعتقد أصحابها أنّ النبى صلّى الله عليه و آله لم يفسّـِر كلّ القرآن ولا أنه صلّى الله عليه و آله فرّ البعض منه فقط، بل فسّر الكثير من آيات القرآن، وليس جميع الآيات بحاجه إلى تفسـير، فبعض الآيات تكون قابلةً للفهم من خلال مراجعه اللغه و الأدب، وكذلک بالتدبّر، كما أنّ هناک آيات كثيره نزلت لمخاطبه عامّه الناس وبسطائهم، والناس بإمكانهم معرفتها

ص:۵۲

۱- (۱) . جامع البيان:۳۷/۱.

۲- (۲) . مسند أحمد بن حنبل:۱۲۷/۴، شرح أحمد محمّد شاكر.

بـأدنى ملاـحظه، مثـل قوله تعالى: (وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ...) . (۱) وقوله سـبحانه: (وَ لاـ تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً...) . (۲)

و قـد أكـدّ الدكتور الذهبى على هذه النظريه، وقام بدعمها علمّياً. ومع الانتباه إلى نقد الرأيين السابقين، وتوجيه هذا الرأى، ومن خلال ما سنُورده عليه من ملاحظات يمكننا القول أنّه أفضل الآراء.

وهنا يمكن ملاحظه و الموارد التاليه:

۱. إنّ الروايه التى نُقلت عن عـائشه، من أنّ النبى صـلّى الله عليه و آله لم يفسـر للنـاس إلاّـ بعض الآيـات التى علّمه إياها جبرائيل عليه السّلام.

ويرد عليها مايلى:

أوّلاً: أنّ الطبرى الذى روى هذه الروايه يراها مخدوشه سنداً. (۳)

ثانياً: إن الروايه معارضه لغيرها من الروايات التى تكشف بأنّ لبعض الصحابه العلم الكامل بتضير القرآن الكريم، مثل: الإمام على عليه السّلام.

ثالثـاً: وعلى فرض صـحه هـذه الروايه سـنداً، يكون معناها: أنّه كلّ ما نزل جبرائيل بآيهٍ على النبى صـلّى الله عليه و آله كان النبى صلّى الله عليه و آله يقوم بتعليمها الناس؛ وذلك بسـبب النزول التـدريجى للقرآن الكريم، فكلّما نزل قسم من القرآن قام الرسول صلّى الله عليه و آله بتفسيره لهم.

۲. ليس كلّ ما جاء فى القرآن العزيز بحاجه إلى التفسير مثلما مرّ بيانه، فالقرآن ناطق بالعربيه ونازل فى بين أناس يتكلمون تتكلّم اللغه العربيه ويضهمونها، وبإمكان

۱- (۱) . الأنعام:۱۵۲ و الإسراء:۳۴.

۲- (۲) . الإسراء:۳۲.

۳- (۳) . الراوى لهـذا هو: محمّـد بن جعفر الزبيدى، و هو مطعون فيه. و قد قال البخارى فيه: لا يصحُّ الأخذ بقول هذا الشـخص. راجع: جامع البيان:۳۷/۱.

الناس إدراكه بكلّ بساطه. (۱) والله سبحانه يقول: (وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ...) . (۲)

۳. هناك بعض المسائل القرآنيه يمكن معرفتها من خلال مراجعه اللغه و الأدب، واللغويون و الأدباء قد بينوها بشكلٍ جيدٍ.

۴. لا يمكن حصر المهمّه التفسيريه للنبى صلّى الله عليه و آله بعدد الأحاديث التى رواها السيوطى و التى هى:۲۵۰ حديثاً، و إنّما نجزم يقيناً بأنّها أكثر من ذلک بكثير من حيث إنّه صلّى الله عليه و آله كان يفسّر القرآن من جانب آخر بسيرته وسنّته العمليه، مضافاً إلى أحاديثه فى الأصول و الفروع، والتى هى تتطابق مع مراد القرآن.

هذا من جانب ومن جانب آخر، فإنّ الرجوع إلى باب مدينه علم الرسول صلّى الله عليه و آله ووارث علومه و المعين من قبله فى القيام بمقامه، فإنّ مدرسه الرسول التفسيريه سوف تتّسع لكلِّ المسائل القرآنيه، والذى يلجأ إليها سوف لا يجد أبواباً مغلّقه تقف بوجه ما يبحث عنه ويريد معرفته، بل ستُحلُّ له العقد و المعضلات التفسيريه ولا يبقى أمامه إبهام ولا شک، ولا شبهه قرآنيه فى الأفق العريض و الواسع للعتره النبويه التى أرادها الله أن تكونَ عِدلَ القرآن وترجمانه.

إنّ رسول الإسلام صلّى الله عليه و آله من أجل بقاء الدين الإسلامى وخلوده قام بأمر الله؛ و ذلک عبر إعلان وتعيين المرجعيه الفكريه بعده، وأعدّ علياً عليه السّلام وبنيه من بعده لوراثه العلوم الإلهيه، والتى من جملتها: تفسير القرآن الكريم.

فالإمام على عليه السّلام استلهم التفسير-وبشكلٍ كاملٍ-من رسول الله صلّى الله عليه و آله، و قد دعا له الرسول صلّى الله عليه و آله فى حفظ كلّ ذلک، كما أمره أن يعلّم أبناءه ما تعلّمه.

فقد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

۱- (۱) . روش ها و گرایش های تفسیری (المنهاج و الاتجاهات التفسیریه): ۱۰۷، بتصرّف.

۲- (۲) . القمر:۱۷.

یـا علی أکتب مـا أملی علیـک». قلتُ:«یـا رسول الله صـلّی الله علیه و آله، أتخـاف علی النسـیان؟!» قـال:«لاـ و قـد دعوت الله أن یجعلک حافظاً، ولکن لشرکائک الأئمّه من ولدک. (۱)

وفی روایه الإمام الحسن بن علی علیه السّلام إنّه قال:

إنّ العلم فینا، ونحن أهله و هو عنـدنا مجموع بحـذافیره، وإنّه لا یحدث شـیء إلی یوم القیامه حتّی أرشُ الخَدش إلاّ، و هو عندنا مکتوب بإملاء رسول الله صلّی الله علیه و آله وخط علی بیده. (۲)

وفی النتیجه یمکن القول:

إنّ کلّ ما قاله الإمام علی علیه السّلام هو من رسول الله صلّی الله علیه و آله، وهکذا حال أقوال سائر الأئمّه الأطهار علیهم السّلام، و من ضـمنها الروایات التفسـیریه التی وصـلت إلینا عن طریقهم، فهی ممّا یمکن نسبتها إلی رسول الله صلّی الله علیه و آله، والتی بمجموعها تکوّن کمیهً کبیرهً جداً من الأحادیث التفسیریه، ومن خلالها یکون بالمستطاع تفسیر کلّ القرآن أو أنّها تغطّی أکثره.

و بعباره أخری-تأکیداً علی ما تقدَّم: فإنّه کانت للنبی صـلّی الله علیه و آله مدرسـتان تفسیریتان، ولمعرفه نسبه الروایات التفسیرّیه علی أساسیهما یکون بالإمکان تقییم حجمها.

المدرسه التفسیریه العامَّه

طبقا لما نقله البعض فإنّ حجم الروایات فی هـذه المدرسه محدود، هذا ما نقله السـیوطی، و أنّ روایاتها لاتتجاوز ال ۲۵۰ حدیثاً، تُعانی من مشاکل کثیرهٍ فی المتن أوالسند.

المدرسه التفسیریه الخاصّه

و هـذه المـدرسه تقتصـر علی الإمـام علی علیه السّـلام وأهـل بیته علیهم السّـلام باعتبـارهم یشـکّلون المرجعیه الفکریه فی الأـمه الإسلامیه، والناس یلوذون بهم ویفزعون إلیهم فی کلّ ما

ص:۵۵

۱- (۱) . الأمالی للشیخ الصدوق:۳۲۷.

۲- (۲) . بحار الأنوار:۴۴/۱۰۰.

یعصف بهم، أو يريدون التعرّف عليه. و هذا مُستفاد من الروايات السابقه، وفی هذه المدرسه قام النبی صلّی الله علیه و آله فی تفسیر كلّ القرآن أو أكثره، غیر أنّه لم یكن عاماً لجمیع الصحابه أو عامه المؤمنین. (۱)

ولقد أكّدت روایات كثیره جدّاً علی سعه علم علی علیه السّلام، والتی تدلّ علی هذه الحقیقه، هی أنّه علیه السّلام كان التلمیذ الأوّل فی هذه المدرسه الخاصّه برسول الله صلّی الله علیه و آله، و هو المكلّف الوحید من قِبَلِه فی أن یجمعَ القرآن بین الدّفتین بعد رحیله متضمّناً علوم الناسخ و المنسوخ، وشأن النزول و العامّ و الخاصّ....

یقول ابن الندیم: إنّ أوّل مُصحَف جُمع هو مُصحَف علی علیه السّلام، وكان هذا المُصحَف عند آل جعفر.... ثمّ یقول: ورایتُ أنا فی زماننا عند أبی یعلی حمزه الحسنی مصحفاً قد سقط منه أوراق، بخط علی بن أبی طالب علیه السّلام یتوارثونه بنو الحسن علی مرِّ الزمان. (۲)

النتیجه:

تبین ممّا مضی أنّ أحادیث النبی صلّی الله علیه و آله، وسیرته العملیه، والروایات الوارده فی الأصول و الفروع، والتی هی مطابقه للقرآن، وهكذا الروایات التی وردت عن الأئمّه الأطهار علیهم السّلام، والذین هم خلفاء رسول الله صلّی الله علیه و آله من بعده، وهی أكثر بكثیر مما ذكر من العدد المزبور، وبشكل قاطع یمكن معه القول: إنّ النبی صلّی الله علیه و آله قد فسّر جمیع القرآن. و قد ذهب الی هذا الرأی الأستاذ الشیخ معرفه. (۳)

ولتوضیح هذه الحقیقه، فإنّ تفسیر العیاشی السمرقندی و الذی ینتهی بسوره الكهف یشتمل لوحده مایقرب ۲۷۰۰ روایه. وفی تفسیر البرهان، للمحدّث البحرانی،

ص:۵۶

۱- (۱) . علوم القرآن، محمدباقر الحكیم:۲۵۴.

۲- (۲) . الفهرست، ابن الندیم:۴۷-۴۸.

۳- (۳) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۱۷۹/۱.

يوجد قُرابه ۱۶۰۰۰ روایه، وتفسیر نور الثقلین للحویزی فیه ما یقرب من ۱۴۰۰۰ روایه. وتوجد هناک روایات أخری لم تصل إلی أیدینا لحدِّ الآن، وردت فی مجالات فروع الدین و الأحکام، ویمکننا أن نذکر منها آیات: الصلاه، والزکاه، والحجّ و... ونحن ملاحظ أنّ القرآن الکریم یضمُّ بین دفتیه أوامر کثیره تخصُّ الصلاه و الزکاه وغیرهما من الفروع، مثل قوله تعالی: (وَ أَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّكاهَ) ، (۱) وکذلک مثل قوله: (وَ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) (۲) و هذه لاتعدو عن إشارات؛ أمّا التفصیل فی عدد الرکعات وغیرها من الأمور التی تخصُّ الصلاه... وبأی شیء تتعلّق الزکاه؟ وما هو النصاب فی الزکاه؟ أو کیفیه الحجّ وعدد أشواط الطواف و السعی، وغیرها من المناسک، فإنّ القرآن الکریم لم یتعرّض لها بالتفصیل و التفریع.

وحکمه ذلک واضحه، وهی: أنّ القرآن المجید لم یکن کتاب قانون فقط، وحتّی فی مجال تشریع القوانین الدولیه یوجد هناک دستور دائم، و هو القانون الأساسی للدوله أو المؤسّسه العالمیه... والذی یقتصر النظر فیه علی بیان العمومیات و الکلیات الرئیسه، وعنه تنبثق آلاف القوانین و الفروع الجزئیه بمدوّنات تفصیلیه کثیره علی ید الشرّاح و المقنّنین.

ولقد قال النبی صلّی الله علیه و آله:«ألا وإنّی أوتیتُ القرآن ومثلَهُ معه»، (۳) یعنی: السّنه.

وأخیراً:

فإنّ شرح وتفصیل القوانین أو الأحکام هی من مهمّه الرسول صلّی الله علیه و آله و الأئمّه المعصومین علیهم السّلام.

۱- (۱) . البقره:۴۳،۸۳،۱۱۰.

۲- (۲) . آل عمران:۹۷.

۳- (۳) . الإتقان:۲/۱۷۵.

أقسام التفسير النبوى

۱. شرح المصطلاحات القرآنيه

فى بعض الأحيان يقوم النبى صلّى الله عليه و آله بشرح وتفسير آيهٍ من خلال توضيح المصطلاحات الخاصّه بالقرآن الكريم، و هذا النوع من التفسير على ضربين:

أ). بيان الاصطلاحات ذات العلاقه بالأحكام: فقد روى زُراره عن الإمام الباقر عليه السّلام أنّ عمّار بن ياسر حضر بين يدى الرسول صلّى الله عليه و آله، وقال: يا رسول الله صلّى الله عليه و آله، قد أجنبتُ ليلاً ولم يوجد عندى ماء. فسأله الرسول:«وماذا عملت؟».-أى: كيف تيمّمت؟-فقال عمّار: خلعت لباسى وتمرّغتُ بالتراب.

فقال النّبى صلّى الله عليه و آله:«ما فعلته من التمرّغ هو غلط، و إنّ الله عزّ وجّل قال: (فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً) .ثمّ قال موضّحاً:

«ضَربَ بيديه على الأرض، ثمّ ضرب أحداهما على الأخرى ثمّ مسح بجبينه، ثمّ مَسحَ كَفَّيه كلّ واحده على الأخرى، فمسح اليسرى على اليمنى و اليمنى على اليسرى». (۱)

و قد روى الطبرى فى تفسيره عن رسول الله صلّى الله عليه و آله روايهً فى تفسير معنى: (وَ الصَّلاهِ الْوُسْطى) ،من الآيه: (حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاهِ الْوُسْطى) (۲)أن النبى صلّى الله عليه و آله قال:«إنّها صلاه العصر». (۳)

ب) بيان مصطلحات غير الأحكام: فقد تعرّض رسول الإسلام صلّى الله عليه و آله إلى تفسير بعض المصطلحات القرآنيه التى لا تخصُّ الأحكام وشرحها وتوضيحا، و من جمله

۱- (۱) . وسائل الشيعه:۹۷۷/۲، أبواب التيمّم، باب:۱۱، ح:۹، فيه حديث:«هذا هو المتشابه»، الحديث:۵،۴،۲.

۲- (۲) . البقره:۲۳۸.

۳- (۳) . جامع البيان:۵۵۵/۲.

ذلک قوله فی معنی قوله صلّی الله علیه و آله تعالی: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لاَ الضّالِّينَ) ،من سوره الحمد:«إنّ المغضوب علیهم هم: الیهود، و إنّ الضالّین: النصاری». (۱)و هذه الرؤیه التفسیریه هی المّتفق علیها بین مفسّری الخاصّه و العامّه علی نحو التقریب. (۲)وهکذا أیضاً تفسیره صلّی الله علیه و آله: (مَقاماً مَحْمُوداً) فی الآیه الشریفه: (عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً) . (۳)قال صلّی الله علیه و آله:«هو المقامُ الذی أشفعُ فیه لأمّتی». وفی لفظٍ:«هی: الشفاعه». (۴)

۲. شرح معانی الألفاظ

بعض المفردات و الألفاظ القرآنیه غیر واضحه المعنی لدی الصحابه، ولأجل شرح معانیها یتوجّهون إلی رسول الله صلّی الله علیه و آله بالسؤال عنها قائلین: ما معنی هذه اللفظه أو هذه المفرده؟ وکان النبی صلّی الله علیه و آله یبین لهم ذلک.

قال ابن عبّاس: سأل رجل رسول الله صلّی الله علیه و آله قال: أرأیت قول الله: (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) ، (۵)ما عِضِین؟ قال صلّی الله علیه و آله:«آمنوا ببعضٍ وکفروا ببعض». (۶)

وفی روایه أخری فی السیوطی أیضاً: قِیلَ یا رسول الله صلّی الله علیه و آله، ما العدل؟ قال صلّی الله علیه و آله:«العدلُ، الفدیه». (۷)

أی «العدل» الذی ورد فی قوله تعالی: (وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ) و قد کان صلّی الله علیه و آله قد سئل عن معناها أفأجابهم أنّها تعنی: الفدیه، والتی هی: إعطاء العِوَض.

ص:۵۹

۱- (۱) . الإتقان:۲۴۴/۲.

۲- (۲) . مجمع البیان:۳۵/۲.

۳- (۳) . الإسراء:۷۹.

۴- (۴) . الإتقان:۲۵۴/۲. و یقول: لهذه الروایات أسانید کثیره.

۵- (۵) . الحجر:۹۱.

۶- (۶) . الإتقان:۲۵۳/۲.

۷- (۷) . المصدر:۲۴۵.

۳. تقیید المُطلق

إنّ السنّه الصحیحه بإمکانها تقیید مطلقات القرآن وتخصیص عموماته، و اشتهر هذا (۱) عند علماء العامّه و الخاصّه، و قد تلقّوه بالقبول.

ومن جمله تلک الموارد التی قید فیها کلامُ الرسولِ صلّی الله علیه و آله کلامَ القرآنِ المطلق، هو: تحریم بیع الأسلحه من العدو المُحارب، مع أنّ الله تعالی أحلَّ فی القرآن مطلق البیع بقوله عزّ و جلّ: (وَ أَحَلَّ اللّهُ الْبَیْعَ) ولکن الرسول صلّی الله علیه و آله قید هذا الإطلاق.

کما جاء فی وصیته صلّی الله علیه و آله إلی علی علیه السّلام:«یا علی، کَفَرَ بالله العظیم من هذه الأمّه عشره...» إلی أن قال:«وبائع السلاح من أهل الحرب». (۲)

و من جمله تلک الأمور التی جاء حکم إطلاقها فی القرآن الکریم هو إجراء الوصیه.

فقد قال الله تعالی: (مِنْ بَعْدِ وَصِیَّهٍ یُوصِینَ بِها أَوْ دَیْنٍ) . (۳)فالوصیه فی هذه الآیه مطلقه، وعلیه فإن أوصی أحد بکلّ ماله، فإنّ عمله سیکون صحیحاً وجائزاً، والحال أنّ الفقه قد قید هذا الحکم المطلق.

فعن أبی عبد الله علیه السّلام أنّه قال:«کان البّراء بن معرور الأنصاری بالمدینه، وکان رسول الله صلّی الله علیه و آله بمکّه وأنّه حضره الموت، وکان رسول الله صلّی الله علیه و آله وأصحابه و المسلمون یصلّون إلی بیت المَقدس، وأوصی البرّاءُ إذا دُفِنَ أن یجعلَ وجهَهُ تِلقاء النبی صلّی الله علیه و آله إلی القبله، وأوصی بثلث ماله، فَجَرَت به السنّه». (۴)

وفی بعض النُسخ:«نزل به الکتاب». (۵)

ص:۶۰

۱- (۱) . البیان، لأبی القاسم الخوئی:۳۹۹.

۲- (۲) . وسائل الشیعه:۷۱/۲.

۳- (۳) . النساء:۱۲.

۴- (۴) . فروع الکافی:۱۰/۷.

۵- (۵) . سفینه البحار، الشیخ عباس القمی:۶۶/۱. قال: البُراء بن معرور الأنصاری الخزرجی من النُقباء، ومن أوائل الذین بایعوا النبی صلّی الله علیه و آله عند العَقَبه بمنی، ولکنه مات قبل هجره الرسول صلّی الله علیه و آله إلی المدینه وعندما وصل النبی صلّی الله علیه و آله إلی المدینه، زار قبره وصلّی ودعا له.

۴. تخصیص العامّ

ومن أقسام التفسیر عنـد رسول الله صـلّی الله علیه و آله تخصـیص بعض العمومات الوارده فی القرآن، مثلَما، قالوا: فإنّ المشـهور بین العلماء، هو: جواز تخصیص الکتاب بالسنّه، وانّه یمکن تخصیص عمومات القرآن بواسطه الخبر المتواتر وخبر الآحاد.

ومن أحکام القرآن العامه التی خصّصـتها السـنّه المشـرّفه هی: مسأله إرث الولـد. فقـد قال الله تعالی: (یُوصِیکُمُ اللّهُ فِی أَوْلادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ) (۱)فالولد الذکر یرث ضِعفَ ما ترثه الأنثی.

و قـد خصّـِصت سنّه الرسول صلّی الله علیه و آله–هـذا الحکم العامّ–فقـد قال رسول الله صـلّی الله علیه و آله:«لا میراثَ للقاتِل». (۲)أی إذا قتل الولُد أباه، فلا یحلّ له أن یرثه.

۵. تفسیر القرآن بالقرآن

یقول ابن مسعود: عنـدما نزلت هـذه الآیه الشـریفه: (الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ) ، (۳)شعر الناس بالقلق و الصـعوبه، وقالوا لرسول الله صـلّی الله علیه و آله: أینا لم یظلُم نفسَهُ؟ فقال النبی صلّی الله علیه و آله:«لیس کما فهمتم، ألم تسمعوا قول العبد الصالح (لقمان الحکیم) لابنه: (إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ) !» (۴)

والمقصود من الظلم فی الآیه، هو: الشرک، لا أی ظلم. (۵)

۱– (۱) . النساء:۱۱.

۲– (۲) . وسائل الشیعه:۳۸۸/۱۷.

۳– (۳) . الأنعام:۸۲.

۴– (۴) . لقمان:۱۳.

۵– (۵) . الإتقان:۲۱۲/۴؛ تفسیر القرآن العظیم:۱۶۰/۲.

وفی روایه ابن کثیر عن رسول الإسلام صلّی الله علیه و آله فی تفسیر الآیه المبارکه: (وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَیْبِ لا یَعْلَمُها إِلاّ هُوَ) . (۱)قام بتفسیرها بالاستفاده من الآیه الرابعه و الثلاثین من سوره لقمان، فقال: (إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَهِ وَ یُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَ یَعْلَمُ ما فِی الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ ما ذا تَکْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ بِأَیِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ) . (۲)فمفاتیح الغیب هی خمسه أمور:

۱. العلم بیوم القیامه.

۲. نزول الغیث: و هو المطر.

۳. العلم بما فی أرحام الأمّهات.

۴. العلم بالأرزاق.

۵. العلم بالآجال و الموت. (۳)

۶. بیان المعارف القرآنیه

أ) محطّات أخلاقیه

قال رسول الله صلّی الله علیه و آله فی یوم فتح مکّه:«یا أیها الناس، إنّ الله قد أذهب عنکم بالإسلام نخوه الجاهلیه وتفاخرها بآبائها، إنّ العربیه لیست بأبٍ ووالدٍ، و إنّما هو لسان ناطق، فمَن تکلّم به، فهو عربّی، ألا وإنّکم من آدم وآدم من تراب، و (إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ) . (۴)و (۵)

۱- (۱) . الأنعام:۵۹.

۲- (۲) . لقمان:۳۴.

۳- (۳) . تفسیر القرآن العظیم:۱۴۵/۲.

۴- (۴) . الحجرات:۱۳.

۵- (۵) . کنز الدقائق:۳۴۹/۱۲; وراجع: تفسیر القمّی:۳۲۲/۲.

ومن أعظم توصيات النبی صلّی الله علیه و آله الأخلاقیه للعرب، هی ألَایتفاخروا بالآباء ولا یتزایدوا علی غیرهم بالفضل وأن یعلموا أنّ الأكرم فی المعیار الإلهی، هو: الإنسان المتّقی و المستقیم فی سیرته.

وفی روایهٍ أنّ النبی صلّی الله علیه و آله كان فی یوم من الأیام الحارّه یشرح الآیه الشریفه الوارده: (وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَهٍ فَنَظِرَهٌ إِلی مَیْسَرَهٍ) ، (۱)فقال:«من سرَّه أن یضلّه اللهُ فی ظِلِّ عرشه یوم لا ظِلّ إلاّ ظِلّهُ، فلینظر غریماً أو لیدع معسراً». (۲)إنّ هذه الروایه هی وصیه أخلاقیه، فمن لم یكن عنده من المال ما یسدَّ به دینه، فلیس للدائن أن یشدّد علیه فی تسدید الطلب، بل علیه أن یمنحَه فرصهً ثانیهً یتمكّن فیها من الوفاء.

وفی ذیل الآیه الشریفه: (قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ) . (۳)روایهً عن أنس، قال: سمعتُ رسول الله صلّی الله علیه و آله، یقول:«والذی نفسی بیده لو أخطأتم حتّی تملأ خطایا كم ما بین السماء و الأرض، ثمّ استغفرتُم لغَفَرَ لكم، والذی نفس محمّد بیده لو لم تخطئوا لجاء الله بقومٍ یخطئون، ثمّ یستغفرون فیغفرلهم». (۴)

إنّ الیأس و القنوط متخالف الأخلاق الإسلامیه، فعلی الإنسان أن یعیشَ الأمل فی حیاته، وأن یكون حیوّیاً متحرّكاً بنشاطٍ طلباً للسعاده.

ب) الإمامه و الولایه

وفیما یخصُّ الإمامه و الولایه وبیعه الأئمّه المعصومین علیهم السّلام، فقد جاء فی الحدیث الشریف عن رسول الله صلّی الله علیه و آله، فی ذیل الآیه المباركه: (وَ مَنْ أَوْفی بِما عاهَدَ عَلَیْهُ اللّهَ

۱- (۱) . البقره:۲۸۰.

۲- (۲) . البرهان، للمحدّث البحرانی:۲۶۱/۱.

۳- (۳) . الزمر:۵۳.

۴- (۴) . الدر المنثور:۴۶۳/۸.

فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) ، (۱) أنّه قـال صـلّى الله عليه و آله:«أيهـا الناس، إنَّ علياً إمامُكم من بعـدى و خليفتى عليكم، و هو وصـيى ووزيرى، وأخى و ناصـرى و زوج ابنتى، و أبوولدى وصاحب شفاعتى؟ و حوضى، ولوائى، من أنكره فقد أنكرين و من أنكرين فقد دنكرالله (عزّ وجل) مَن عصى علياً، فقد عصانى، ومن عصانى فقد عصى الله (عزّوجل).» (۲)

وفى ذيـل الآيه الشـريفه: (إِنِّى جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى قالَ لا يَنالُ عَهْدِى الظّالِمِينَ) . (۳) نقل عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال:«فانتهت الـدعوه إلى و إلى أخى على، لم يسـجُد أحـدٌ منّا لصـنم قَطّ، فاتّخَذَنى الله نبياً، واتّخذ علياً وصـياً». (۴)

ج) خصائص جهنّم

ورد عن رسول الله صـلّى الله عليه و آله فى تفسـير هـذه الآيه الشـريفه: (إِنَّها تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) . (۵) أنّه قـال:«تزفر النار بمثل الجبال شرراً». (۶)

وقـال صـلّى الله عليه و آله فى تفسـير: (لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً) (۷):لا يخرج من النـار مَن وظهـا حتّى يمكث فيها أحقاباً وال. حقب، بضع وستون سنه و السنه ثلاثمائه وستون يوماً، وكلّ يوم كألف سنه ممّا تعدّون فلا يتكلمنّ أحد أن يخرج من النار». (۸)

۱- (۱) . الفتح:۱۰.

۲- (۲) . معانى الأخبار:۳۷۲؛ تفسير نور الثقلين:۷۹/۱.

۳- (۳) . البقره:۱۲۴.

۴- (۴) . أماليى الطوسى:۳۷۹، م۱۳؛كنز الدقائق:۱۳۹/۲.

۵- (۵) . المرسلات:۳۲.

۶- (۶) . نور الثقلين:۴۹۵/۵.

۷- (۷) . النبأ:۲۳.

۸- (۸) . مجمع البيان:۹-۶۴۳،۱۰.

الخلاصه

١. إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله هو المفسِّر الأوّل للقرآن، و طِبقاً للآيه الشريفه ال۴۴ من سوره النحل، أن مهمّه تفسير القرآن موكوله إليه.

٢. بما أنّ القرآن الكريم كتاب قانون اكتفى بطرح الخطوط العريضه و العموميات فى كثير من الآيات، وعلى الخصوص آيات الأحكام، فقد اقتصر على طرح الكلّيات وترك تفصيل الجزئيات إلى الرسول الخاتم صلّى الله عليه و آله. وبما أن القرآن فيه كثير من الأمثال و الكنايات، والاستعارات، والمفاهيم الباطنيه و الأفاظ المتشابهه، فإنه يحتاج إلى التفسير.

٣. للنبى صلّى الله عليه و آله مدرستان تفسيريتان، الأولى، مدرسه عامَّه، والثانيه، مدرسه خاصَّه، ففى المدرسه العامَّه يعلِّم النبى صلّى الله عليه و آله الناس فيها معنى الآيات عن طريق الألفاظ أو عن طريق البيان العملى التطبيقى للمفاهيم و الأحكام، وفى المدرسه الخاصَّه يقتصر على بعض الصحابه فى التعليم، غير أنّه تتفاوت الخصوصيه فى هذه المدرسه الثانيه، فإنّ الأخصّ فيها هو على عليه السّلام فإنّ حصّته من التعليم قد كانت مكثّفه جدّاً، فقد حَبَاه (١) بكلّ علومه. وعلى الخصوص علوم التفسير ليصنعَ منه مرجعاً فكرّياً للمسلمين بعده صلّى الله عليه و آله.

۴. حجم الروايات الوارده عن رسول الله صلّى الله عليه و آله فى التفسير فهناك ثلاثه آراء:

الرأى الأوّل: أنّ النبى صلّى الله عليه و آله قد فسّر كلّ القرآن، و هذا الرأى لابن تيميه.

الرأى الثانى: أنّ النبى صلّى الله عليه و آله لم يفسّر من القرآن إلّا القليل، و هذا الرأى تبنّاه السيوطى.

الرأى الثالث: أنّ النبى صلّى الله عليه و آله قد فسّر أكثر الآيات و هو رأى وسط بين، و هو للدكتور الذهبى.

ومع القيام بإصلاح وتهذيب هذا الرأى، وذكر ما يزيد على نسبه الروايات التفسيريه إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله-بما ذكره الأئمّه عليهم السّلام من سيره النبى صلّى الله عليه و آله-فإنّ الرأى الأصوب

ص:۶۵

١- (١) . حَبَاهُ: أعطاه.

والمتبّنی من قِبَلِنا یکون هو: شمول تفسیر کلّ الآیات أو أکثرالآیات، وعلی الأخص فیما یعود إلی تعلیم النبی صلّی الله علیه و آله للإمام، فإنه علّمه تفسیر. جمیع القرآن، علی علیه السّلام.

۵. إنّ روایات التفسیر عن رسول الله صلّی الله علیه و آله تُظهر تعدّد أسالیبه التفسیریه المتنوعه، والتی من جملتها: بیان شرح المصطلحات القرآنیه، من مثل: التیمّم و الصلاه و الحج، والصلاه الوسطی، وبیان المفردات، وتقیید المطلق، وتخصیص العام، وتفسیر القرآن بالقرآن.

الأسئله

۱. اذکر نصّ الآیه التی تحدّد الوظیفه الأصلیه لرسول الله صلّی الله علیه و آله فی تفسیر القرآن؟

۲. ما هو الدلیل المجوّز لتفسیر القرآن الکریم، بینه بوضوحٍ؟

۳. بما أنّ القرآن الکریم نزل بلغه العرب، فهل أنّ العرب لمجرّد مطالعته یمکنهم معرفه معانی القرآن بصورهٍ جیدهٍ-وضّح ذلک؟

۴. ما بین الأسالیب التفسیریه فی مدرسه الرسول الأعظم صلّی الله علیه و آله؟

۵. ما هی طریقه الرسول صلّی الله علیه و آله فی تربیه المفسِّر من خلال مدرسته الخاصَّه، ومَن هم أولئک الأشخاص الذین اعتنی بتربیتهم بشکل خاص؟

۶. أوجز باختصارٍ الحدیث عمّا تعرفه عن حجم الروایات التفسیریه الوارده عن رسول الله صلّی الله علیه و آله.

۷. وضّح بالمثال ثلاثهً من الأسالیب التفسیریه التی توجد عند النبی الأکرم صلّی الله علیه و آله.

البحث و التحقیق

۱. من خلال مراجَعَه تفسیر نور الثقلین اختر بعض النماذج التفسیریه التی قام بها النبی صلّی الله علیه و آله فیما یخصُّ بحوث العقیده، علی أن یکونَ کلّ نموذجٍ منه یحمل عنوانه الخاصّ به، مع توضیح مُوجز.

۲. يتوزّع طلّاب الصف الواحـد إلى عدّه مجموعات، وعلى كلّ مجموعه البحث فى: تفسـير القرآن العظيم لإبن كثير، أو تفسـير: الدر المنثور للسيوطى. عن عدد الروايات التفسيريه الوارده عن رسول الله صلّى الله عليه و آله، وتثبيتها فى الجدول أدناه.

۳. راجع تفسير نور الثقلين للحويزى، ثم البحث عن الروايات الوارده عن الرسول ثم أدرجها فى الجدول الرقم(۲).

جدول(۱)

اسم التفسير:

تفسير ابن كثير نوع البحث:

جمع الروايات التفسيريه للرسول صلّى الله عليه و آله الهدف:

الوصول إلى الحجم التقريبى للروايات

رقم الجزء اسم السور حجم الروايات ملاحظات عامّه

الجزء:۱-۳

الجزء:۴-۵

الجزء:۶-۷

الجزء:۸-۹

الجزء:۱۰-۱۱

الجزء:۱۲-۱۳

الجزء:۱۴-۱۵

الجزء:۱۶-۱۷

الجزء:۱۸-۱۹

الجزء:۲۰-۲۱

الجزء:۲۲-۲۳

الجزء:۲۴-۲۵

الجزء:۲۶-۲۷

الجزء:۲۸-۲۹

الجزء:۳۰-۳۱ سوره البقره و آل عمران إلى الآيه ۹۱

۱۲. مثلما قُمتَ به من التحقیق فی الجدول السابق حاول تطبيقه الآن فی الجدول الآتی على تفسیر: نور الثقلین للحویزی فی تثبیت عدد الروایات الوارده عن رسول الله صلّی الله علیه و آله.

جدول(۲)

اسم التفسیر: نورالثقلین نوع البحث: جمع الروایات التفسیریه للرسول صلّی الله علیه و آله الهدف: الوصول إلى الحجم التقریبی للروایات

رقم الجزء اسم السور حجم الروایات ملاحظات عامّه

الجزء:۱-۳

الجزء:۴-۵

الجزء:۶-۷

الجزء:۸-۹

الجزء:۱۰-۱۱

الجزء:۱۲-۱۳

الجزء:۱۴-۱۵

الجزء:۱۶-۱۷

الجزء:۱۸-۱۹

الجزء:۲۰-۲۱

الجزء:۲۲-۲۳

الجزء:۲۴-۲۵

الجزء:۲۶-۲۷

الجزء:۲۸-۲۹

الجزء:۳۰ سوره البقره و آل عمران حتی نهایه الآیه:۹۱

تطبیق التحقیق:

بملاحظه التحقیق الـذی تمَّ انجازه حول روایات النبی صلّی الله علیه و آله التفسـیریه أجر. ممارسهً تطبیقیهً لها من خلال توضـیح ألفاظها وشرح مصطلحاتها، وبیان مفرداتها وتقیید المطلق، وتخصیص العام، والتمییز بین الموضوعات الأخلاقیه و العقائدیه.

ص:۶۹

۳– التفسیر فی عصر الصحابه

اشاره

الموضوعات

–التفسیر فی عصر الصحابه.

–أشهر مفسّری الصحابه.

۱. الإمام علی بن أبی طالب علیه السّلام

۲. ابن عبّاس.

۳. ابن مسعود.

۴. أبی بن کعب.

الأهداف:

۱. التعرّف علی اشهر مفسری الصحابه و مناهج تفسیرهم.

۲. التعرّف علی خصائص تفسیر الصحابه.

التفسیر فی عصر الصحابه

تعریف الصحابی

اشاره

المعنی اللغوی: الصحابه جمع: صحابی، وهی من اشتقاقات مفرده: صحب،

ص:۷۱

بمعنى: رافق. والصاحب هو: المُلازم و الجليس و المجاور. (۱)

المعنى الاصطلاحى: هناک اختلاف فى المعنى الاصطلاحى لتعريف الصحابى؛ ولأجل ذلک ذکرت عدّه تعاريف متنوّعه منها:

الصحابى: هو الشخص الذى صحبَ النبى صلّى الله عليه و آله أو رأاه من المسلمين. (۲)

الصحابى: هو من لقى النبى صلّى الله عليه و آله مؤمناً به، و مات على الإسلام. (۳)

ولاشکّ أنّ کلّ الصحابه لم يکونوا على مستوىً علمى واحد فى فهم تفسير القرآن، و أنّ هذا التفاوت کان معروفاً بينهم، و قد صرحوا بذلک.

فقد رُوى عن أبى بکر أنّه سُئِل عن قوله تعالى: (وَ کانَ اللّهُ عَلى کُلِّ شَيْ ءٍ مُقِيتاً) ، (۴) فأجاب قائلًا: أى سماء تظلّلنى، وأى أرض تحوينى، إن جرى على لسانى ما لم أعلمه من کتاب الله. (۵)

وفى روايه أنس، أنّ عُمَر بن قرأ على المنبر: (وَ فاکِهَةً وَ أَبًّا) ، (۶) قال: کل هذا عرفناه، مما «الدب»، ثم رفض عصا کانت فى يده، فقال: هذا-لعمرى-هو التکلّف، مما عليک أن لاتدرى ما «الأب»؟ من هذا الکتاب، و مالم تعرفوه، فکلوه إلى ربّه. (۷)

و قد نقل مجاهد عن ابن عبّاس قوله فى تفسير الآيه: (فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ) ، (۸) ما کنتُ أدرى ما معناها حتّى رأيتُ اثنين من الأعراب سکنه البوادى

ص:۷۲

۱- (۱) . مجمع البحرين:۵۸۴/۲.

۲- (۲) . أضواء على السنه المحمّديه:۳۴۸؛ مجمع البحرين:۵۸۵/۲.

۳- (۳) . الرعايه فى علم الدرايه، الشهيد الثانى:۳۳۹.

۴- (۴) . النساء:۸۵.

۵- (۵) . مقدّمتان فى علوم القرآن، أحمد عاصمى:۱۸۳.

۶- (۶) . عبس:۳۱.

۷- (۷) . الموفقيات فى أصول الشريعه:۸۷/۹.

۸- (۸) . الأنعام:۱۴.

متنازعين على بئرٍ، فقال أحدهما: أنا فطرتها. وقال الثانى: أنا ابتدأتها. (۱)

ثمّ فهمت أنّ معنى الفطر هو: الابتداء.

وعلى أى حالٍ فإنّ التفاوت قائم بين الأفراد عموماً، و هو كـذلك بين أصـحاب رسول الله صـلّى الله عليه و آله، و هذا أمر ذاتى، والله سبحانه جعل لكلّ شىء مقداراً معيناً وإمكانيه محدوده: (قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَیْ ءٍ قَدْراً) . (۲)

كـان أصـحاب رسول الله صـلّى الله عليه و آله مختلفين فى مسـتويات الفهم، والـذكاء، وسـائر المواهب والاسـتعدادات، والعلم و الفضيله، و هذا أمر طبيعى: (أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَهٌ بِقَدَرِها) . (۳)

أمّا مَن هو أفضل الصحابه فى التفسير؟ ومن هو الشخص الأكثر شهره منهم.

فقد كتب السيوطى فى الإتقان:

اشـتهر بالتفسـير من الصـحابه عشـره: الخلفـاء الأـربعه، وابن مسـعود، وابن عبّـاس، وأُبى بن كعب، وزيـد بن ثـابت، وأبـو موسـى الأشعرى وعبدالله بن الزبير.

ثمّ يضيف:

أمّا الخلفاء فإنّ أكثرهم روايه فى التفسـير، على بن أبى طالب عليه السّـلام؛ و أمّا من الثلاثه الآخرين، فهو فى الحقيقه قليل جـدّاً. (۴)

وهكذا الذهبى فى كتاب التفسير و المفسّرون بعد أن ذكر الأسماء أعلاه، قال:

ولهذا نرى الإمساك عن الكلام فى شأن أبى بكر و عمر، و عثمان، و زيد بن ثابت، و أبى موسى الأشعرى، وعبد الله بن الزبير، و نتكلّم عن على بن أبى طالب عليه السّلام،

ص:۷۳

۱- (۱) . الإتقان:۴/۲.

۲- (۲) . الطلاق:۳.

۳- (۳) . الرعد:۱۷.

۴- (۴) . الإتقان:۱۹۶/۴. و قـد واصـل مبرّراً قلّه الروايـات التفسـيريه عن الخلفـاء الثلاـثه الآـخرين، فى أنّ علّه ذلك هى وفاتهم العاجله، ثمّ أورد روايات فى فضل على بن أبى طالب عليه السّلام.

و ابن عبّـاس، وابن مسـعود، و ابىّ بن كعب؛ نظراً لكثره الروايه عنهم فى التفسـير، كثرةً غـذّت مـدارس الأمصـار على اختلافها و كثرتهما. (۱)

الأول: الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام

اشاره

تحدّث الذهبى-و هو من متعصّبى أهل السـنّه-عن الإمام على عليه السّلام و عن خصائصه و صفاته الذاتيه، ونحن نُورد عنه بعض منها:

فقد كتب: هو أبو الحسن، على بن أبى طالب عليه السّـلام، القرشى الهاشمى، ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و صهره على ابنته فاطمه عليها السّلام، وذرّيتّه صلّى الله عليه و آله منهما.

وأنّه أوّل شاب دخل الإسلام، وصدّق النبى صلّى الله عليه و آله وإنّه رافق النبى صلّى الله عليه و آله فى هجرته إلى المدينه. و أنّ الآيه الشريفه: (وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ) (۲) قد نزلت فى شأنه، وأنّه شارك فى كلّ الغزوات الاسلاميه، ما عدا غزوه تبوك؛ إذ خلّفه الرسول صلّى الله عليه و آله مكانه فى أهل بيته عليهم السّلام.

و قد كان رسول الله صلّى الله عليه و آله فى كثير من الحروب يعطى لواء الإسلام بيده، و فى يوم خيبر قال صلّى الله عليه و آله:

«لأعطينَّ الرايه رجلاً يفتح الله على يديه، يحبّ الله و رسوله، ويحبّه الله و رسوله».

ثّم أعطى الرايه علياً بن أبى طالب عليه السّلام.

و أنّ رسول الله صـلّى الله عليه و آله اتّخذه أخاً من بين أصـحابه، وقال:«أنت أخى فى الدنيا و الآخره». وأنه أحد العشـره المبشّره بالجنّه؛ و قد جُمعت له من الفضائل ما لم تُجمع لغيره.

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون، للذهبى:۶۹/۱. أنّه غير هؤلاء الأربعه أشـخاص أعلاه فإنّ سائر الأفراد الآخرين، ومن جملتهم: أبى بكر وعمر وعثمان يأتى بأسمائهم، ويقول: بسبب قلّه الروايات التفسيريه عنهم، فإنّنا سوف نترك البحث حولهم.

۲- (۲) . البقره:۲۰۷.

كان على عليه السّلام: بحر من العلم، وبحر فى قوّه البرهان والاستدلال، والاستنباط السليم فياض فى الفصاحه و الخطابه و الشعر. وكان يمتلك عقلاً حكيماً وبصيرةً نافذةً فى الأمور الخفيه، كما و إنّ الصحابه كانوا يرجعون إليه فى كثير من الأمور و المشكلات العلميه و الدينيه.

و قد عهد له رسول الإسلام صلّى الله عليه و آله مهمّه فتح اليمن، ودعا له:«اللهّم ثبّت لسانه واهد قلبه».

إنّه كان إنساناً موفّقاً وينطق بالسد و الحكمه، وكان يضرب به المثل بفصل الخطاب فى المشكلات: قضيه ولا أبا حسن لها.

ولا عجب فى ذلك؛ لكونه تربّى فى بيت الرساله، وتغذّى من لَبَن المعارف النبويه.

و قد كتب الذهبى عن المكانه التفسيريه لعلى عليه السّلام: فكان أعلم الصحابه بمواقع التنزيل ومعرفه التأويل، و قد رُوى عن ابن عبّاس أنّه قال:«ما أخذتُ من تفسير القرآن فعن على بن أبى طالب». ثمّ كتب بعد أن واصل نقل الروايات عن الصحابه فى بيان المكانه العلميه لعلى بن أبى طالب عليه السّلام:«وغير هذا كثير من الآثار التى تشهد له بأنّه كان صدر المفسّرين. (۱)

وطبقاً للوثائق و المستندات الموجوده، والروايات المعتبره عند الشيعه–والسنه فإنّ أعلم الناس بالدين و الأحكام الإلهيه، والقرآن الكريم بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله هو: الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام.

و أنّ علمه هو من علم رسول الله صلّى الله عليه و آله وإلهامات الخالق المتعال.

أقوال رسول الله صلّى الله عليه و آله فيما يخصُّ علم على عليه السّلام

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

«أنا مدينه العلم وعلى، بابها فمَن أراد العلم فليأتِ الباب».

۱- (۱) . محمّد حسين الذهبى، التفسير و المفسّرون:۹۴/۱-۹۶. إنّ سبب نقلنا ما جاء أعلاه من بيانات الذهبى هو لِمَا قام به من طعن على الشيعه فى كتابه، وكذلك حول عدم وجود روايات تفسيريه عن الخلفاء الآخرين، وما أتى به من المبرّرات الكثيره.

لقـد اعتبر کبّار علماء أهل السـنّه أمثال: الطبری، وابن معین، والحاکم، والخطیب و السـیوطی، هـذا الحـدیث، وأکثر من ۱۴۰ من المحـدّثین الکبار، اسـتدلّوا بهذا الحدیث، وعرّفوه بأنّه من الأحادیث الصـحیحه و القطعیه. وذکر أکثر من عشـرین نفر منهم سـند الحدیث الکامل ورأوه صحیحاً. (۱)

وفی روایه سلمان الفارسی أنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله، قال:«أعلمُ أمّتی من بعدی علی بن أبی طالب». (۲)

وفی حدیث آخر أنّه صلّی الله علیه و آله قال:«علی بن أبی طالب علیه السّلام أعلم الناس بالله».

وفی حدیث آخر، أنّه قال لابنته فاطمه الزهراء علیها السّلام:«زوجکِ خیرُ أهلی أعلمهم علماً وأفضلهم حلماً وأوّلهم إسلاماً». (۳)

و قد نقل أبو أمامه عن رسول الله صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«أعلمُ أمتی بالسُّنه و القضاء بعدی علی بن أبی طالب علیه السّلام». (۴)

قـال رسول الله صـلّی الله علیه و آله، للإمـام علی علیه السّـلام:«إنّ الله أمرنی أنْ ادنیـکَ ولا اقصـیکَ، وأنْ اعلّمک ولا أجفوک، فحقیقٌ علی أن أعلّمکَ وحقیقٌ علیک أن تَعِی». (۵)

و أیضاً عن رسول الله صلّی الله علیه و آله أنّه قال:«علی مع القرآن و القرآن مع علیّ لن یفترقا حتّی یردا علی الحوض». (۶)

وقال رسول الله صلّی الله علیه و آله فی حدیث آخر:«علی بابُ علمی ومبینُ لأمّتی ما أرسلتُ به من بعدی». (۷)

۱- (۱) . الغدیر:۶/۶۱-۹۷; تاریخ دمشق:۲/۹۸۳-۹۹۹.

۲- (۲) . المناقب:۴۹.

۳- (۳) . الغدیر:۲/۴۴.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . المعیار و الموازنه:۳۰۱نقلاً عن: التفسیر و المفسّرون:۱/۲۱۶.

۶- (۶) . مستدرک الحاکم:۳/۱۲۴ و ۱۲۶; تاریخ دمشق:۳/۱۲۴-۱۲۵.

۷- (۷) . کنز العمّال، الخطبه:۳۲۹۸۱.

علم علی علی لسان علی علیه السّلام

«أیها الناس، سلُونی قبل أن تفقدونی، فلأنا بطرقِ السماءِ أعلمُ منّی بطرق الأرض». (۱)

«ینحدر عنّی السیلُ ولا یرقی إلی الطیر». (۲)

«یا معاشر الناس، سلونی قبل أن تفقدونی، سلونی فإنّ عندی علمُ الأوّلین و الآخرین. أمّا-والله-لوثنت لی الوساده حکمتُ بین أهل التوراه بتوراتهم».

ثمّ قال:

«سلونی قبل أنْ تفقدونی، فوالذی فلق الحبّه وبَرَءَ النسمه، لو سألتمونی عن آیه آیهٍ، لأخبرتکم بوقتِ نزولها، وفِیمَ نزلت...؟». (۳)

«إنّ رسول الله علَّمنی ألف بابٍ من الحلال و الحرام، ممّا کان وما یکون إلی یوم القیامه کلّ باب منها یفتحُ ألفَ باب...». (۴)

«والله، ما نزلت آیه إلّا و قد علمتُ فیما نزلت؟ وأین نزلت؟ وعلی مَن نزلت؟ إنّ ربّی وهب لی قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً سؤلاً». (۵)

فقد نقل ثقه الإسلام الکلینی رحمه الله فی الکافی من کلام أمیر المؤمنین علیه السّلام ما هذا نصّه:

«فما نزلت علی رسول الله آیه من القرآن إلّا أقرأنیها، وأملاها علی فکتبتها بخطّی، وعلَّمنی تأویلها وتفسیرها، وناسخها ومنسوخها ومحکمها ومتشابهها، وخاصَّها وعامّها، ودعا الله أن یعطینی فهمها وحفظها، فما نَسیتُ آیهً من کتاب الله، ولا علماً أملاه علی وکتبته منذ دعا الله لی بما دعا، ثمّ وضع یده علی صدری، ودعا الله، أن یملأ قلبی علماً وفهماً وحکماً ونوراً. فقلتُ یا نبی الله-بأبی أنت وأمّی-مُنذ دَعوتَ الله لی بما دَعوتَ لم أنسَ شیئاً، ولمَ یفتنی شی لم أکتبه، أفتتخوّفُ علی النسیان فیما بعد؟!». فقال صلّی الله علیه و آله:«لا لستُ أتخوّف علیک النسیانَ و الجهل». (۶)

۱- (۱) . نهج البلاغه، الخطبه:۱۸۹.

۲- (۲) . المصدر، الخطبه:۳ (الشقشقیه).

۳- (۳) . الإرشاد:۲۳.

۴- (۴) . نور الثقلین:۴۴۴/۴.

۵- (۵) . کنز العمّال:۳۶۴۰۴.

۶- (۶) . الکافی:۶۴/۱.

هـذه الروايه من بينت عظمه علم على عليه السّلام، وفى أنّه لا نظير له بعـد الرسول المصـطفى صـلّى الله عليه و آله، وهى كـافيه الدلاله. و فيما يخصُّ علمه وأهل بيته بالقرآن، وفى أنّهم أفضل العارفين بين الناس بالقرآن يقول الإمام على عليه السّلام:

«و هذا القرآنِ إنّما هو خطٌ مسطورٌ بين الدفتين، لا ينطق ولا بدّ له مِن ترجمان، و إنّما ينطق عنه الرجالُ، ولمّا دعانا القوم إلى أن نُحكّمَ بيننا القرآن، لم نكن الفريق المتولّى عن كتاب الله سبحانه وتعالى، و قد قال الله سبحانه: (فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِى شَىْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ) ، (۱)«فردُه إلى الله؛ أن نحكُم بكتابه، وردّه إلى الرسول؛ أن نأخذَ بسنّته، فإذا حُكم بالصدق فى كتاب الله، فنحن أحقُّ الناس به، و إن حُكم بسنّه رسول الله صلّى الله عليه و آله، فنحنُ أحقُّ الناس وأولاهم بها». (۲)

رأى الصحابه حول علم على عليه السّلام

إنّ أشهر المفسّرين فى الصحابه، أربعه أشخاص، هم: على عليه السّلام، و ابن مسعود، وأُبى بن كعب، وعبد الله بن عبّاس. و قد اتّفقت كلمه الصحابه على أعلميه على عليه السّلام وفى كلّ المجالات، وعلى الأخصّ فى مجال تفسير القرآن الكريم أنّه أفضل هؤلآء.

يقول ابن عبّاس، و هو أشهر المفسّرين من الصحابه بعد الإمام على عليه السّلام: جُلُّ ما تعلَّمتُ من التفسير، من على بن أبى طالب عليه السّلام. (۳)

وقال: على عَلِمَ علماً علَّمه رسول الله صلّى الله عليه و آله، ورسول الله صلّى الله عليه و آله علَّمه اللهُ، فعلم النبى صلّى الله عليه و آله من علم الله، وعلمُ علىٍّ من علم النبى صلّى الله عليه و آله، وعلمى من علم على عليه السّلام وما علمى وعلمُ أصحاب محمّد صلّى الله عليه و آله فى علم على إلّا كقطره فى سبعه أبحُر. (۴)

۱- (۱) . النساء:۵۹.

۲- (۲) . نهج البلاغه: الخطبه ۱۲۵.

۳- (۳) . مناقب آل أبى طالب:۳۲۱/۱؛بحار الأنوار:۱۵۷/۴۰.

۴- (۴) . سعد السعود:۲۸۵-۲۸۶.

وقال:

لقد أعطى على بن أبى طالب عليه السّلام تسعه أعشار العلم، وأيم اللهِ، لقد شاركهم فى العُشر العاشر. وفى روايه أخرى يقول ابن عبّاس أيضاً: قُسِّم العلم بين الناس خمسه أجزاء فكان لعلى منها أربعه أجزاء، ولسائر الناس جزءٌ شاركهم على فيه، فكان أعلمهم به. (۱)

ويقول عبد الله بن مسعود: إنّ القرآن أنزل على سبعه أحرف، ما منها حرف إلّا وله ظاهر وباطن. (۲)

و إنّ على بن أبى طالب عليه السّلام عنده منه الظاهر و الباطن.

ويقول سعيد بن المُسيب: ما كان أحد من الناس يقول سلونى غير على بن أبى طالب عليه السّلام. أى: سلونى عن كلّ ما تريدون السؤال عنه. و هو يقول أيضاً: كان عُمر يتعوّذ من معضله ليس لها أبو الحسن. (۳)

يقول أبو الطفيل: كان على عليه السّلام يقول:

«سلونى، سلونى، سلونى عن كتاب الله تعالى، فَوَالله ما من آيه إلّا وأنا أعلم أنزلت بليلٍ أو نهارٍ...». (۴)

۱- (۱) . الكامل فى التاريخ:۲۰۰/۳.

۲- (۲) . «إنّ القرآن أُنزل على سبعه أحرف، ما منها حرف إلأوله ظهر وباطن» راجع: اسد الغابه:۲۲/۴-۲۳.

۳- (۳) . اسد الغابه:۲۲/۴-۲۳;الإصابه:۵۰۹/۲;أنساب الأشراف، للبلاذرى:۱۰۰/۲ وفيه:«سلونى» لا يقوى غير على القول بها، ويجب القول: إنّ هذه الجمله قالها رسول الله صلّى الله عليه و آله قبل على عليه السّلام ولكن بعده، فإن الشخص الوحيد القادر على هذا الكلام، هو: على بن أبى طالب عليه السّلام، مع أن هذا الإدعّاء طرح بعد الإمام على عليه السّلام، غير أنّ المتقمّصين له وقعوا فى الفضيحه ومن جملتهم: هشام بن عبدالملك، ومقاتل بن سليمان، وقتاده و... فإن العلّامه الأمينى رحمه الله فى كتاب الغدير:۱۹۵/۶-۱۹۷، نقلها بأجمعها منها: أنّ هشام بن عبد الملك ذهب إلى الحجّ فى سنه ۱۰۷ ق، وأنّه خطب فى الناس قائلاً: سلونى، فإنّه لا يوجد أحد أكثر منّى اطلاعاً، فقام له رجل من العراق وسأله عن الأضحيه، فعجز هشام عن الجواب، ونزل مِن على المنبر. راجع: الغدير:۱۹۵/۶.

۴- (۴) . المصدر.

ویقول مسروق بن الأجدع الهمْدانی، و هو من فقهاء التابعین(۶۲ه) من أصحاب علی علیه السّلام:

انتهی العلم إلی ثلاثه: عالم بالمدینه علی بن أبی طالب علیه السّلام، وعالم بالعراق عبدالله بن مسعود، وعالم بالشام أبی الدرداء، فاذا التقوا سأل عالمُ الشام وعالمُ العراق عالمَ المدینه، و هو لم یسألهم. (۱)

وکتب المسعودی (ت۳۴۶ه): إنّ ملاک التفاضل بین أصحاب رسول الله صلّی الله علیه و آله هی کما یلی: السبق إلی الإیمان، والهجره، والنصره لرسول الله صلّی الله علیه و آله، القربی منه، والقناعه، وبذل النفس، والعلم باالکتاب بکتاب و التنزیل، والجِهاد فی سبیل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحکم، والفقه، والعلم، وکُلُّ ذلک لعلی علیه السّلام منه النصیب الأوفر و الحظّ الأکبر....

وقال أیضاً: قال رسول الله صلّی الله علیه و آله: حین آخی بین أصحابه:«أنت أخی»... وهکذا أقوال الرسول الأخری، مثل:«أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلاّ أنّه لا نبی بعدی». و:«مَن کنتُ مولاه فعلی مولاه، اللّهم والِ من والاهُ وعادِ من عاداه...». (۲)

الثانی: عبد الله بن عبّاس

اشاره

عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب هو ابن عمّ رسول الله صلّی الله علیه و آله، وُلِدَ فی السنه الثالثه قبل الهجره، ولازم النبی صلّی الله علیه و آله منذ أیام طفولته وکان عمره عند رحله المصطفی صلّی الله علیه و آله ثلاث عشره سنه. وقال البعض إنّه فی السنه الخامسه عشره من عمره، ثمّ لازم کُبار الصحابه، ومن جملتهم: علی علیه السّلام حتّی تُوفّی فی السبعین من عمره سنه ۶۸ للهجره فی مدینه الطائف. (۳)

لقد کان مع قله المده التی عاشها فی خدمه رسول الله صلّی الله علیه و آله، فقد کتب الطبرسی،

ص:۸۰

۱- (۱) . تاریخ دمشق:۵۱/۳.

۲- (۲) . مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودین:۴۴۷/۲. الأعلیمی.

۳- (۳) . التفسیر و المفسّرون، للذهبی:۷۰/۱.

والمحدّث القمّی عن شخصیه: أنّه أوتیَ بقدح من اللّبن إلی رسول الله صلّی الله علیه و آله-ابن عبّاس عن یمیته، وخالد بن الولید عن یساره-فشرب النبی صلّی الله علیه و آله-ثم قال لعبد الله ابن عبّاس:«إنّ الشریه لک افتأذن اعطی خالد بن ولید».

فقال ابن عبّاس: لا، والله، لا اوثر بفضل رسول الله احداً فتناوک ابن عبّاس القدح وشربه. (۱)

وفی أحد الأیام بعث العبّاس ابنه عبد الله فی أمرٍ إلی رسول الله صلّی الله علیه و آله، وعندما دخل ابن عبّاس علی رسول الله صلّی الله علیه و آله وجده فی حدیث مع جبرائیل علیه السّلام، فأخذ الحیاء ابن عبّاس من أن یقطع تناجیهما، ولم یکن یعلم أن هذا هو جبریل علیه السّلام. ولذلک رجع إلی أبیه وشرح له مشاهداته، ثمّ عاد إلی رسول الله صلّی الله علیه و آله، ووضّح له ما أراد، وقال النبی صلّی الله علیه و آله:«إنّی ما کنتُ أحبُّ المزاحمه» فاحتضنه الرسول صلّی الله علیه و آله ووضع یده علی صدره: وقال:«اللّهم فقّهه فی الدین وانتشر منه». (۲)

ابن عباس مفسراً

ابن عباس و هو من اشهر المفسرین من الصحابه و هو تلمیذ الامام امیرالمؤمنین و حیث قال:«اجلّ ما تعلمت من التفسیر فعن علی ابن ابیطالب»، (۳) یلقّب ب-ترجمان القرآن، (۴) حبر الامه، (۵) فارس القرآن و یسمّی البحر لکثره علمه. (۶)

و قال السیوطی:«و قد ورد عن ابن عباس فی التفسیر ورویاته صحیحه و ضعیفه».

ص:۸۱

۱- (۱) . مکارم الأخلاق:۲۲;سفینه البحار:۱۵۰/۲.

۲- (۲) . سفینه البحار:۱۵۰/۲.

۳- (۳) -۳. مناقب آل ابی طالب:۳۲۱/۱؛ وبحارالانوار:۱۵۷/۴۰.

۴- (۴) -۴. الاتقان:۱۹۶/۴.

۵- (۵) -۵. التفسیر المفسرون فی ثوبه القشیب:۲۲۴/۱ و ۲۲۵.

۶- (۶) -۶. الاتقان:۱۹۶/۴.

ابن عبّاس وولايه على عليه السّلام:

يعتقد المؤرّخون جميعاً أنّ ابن عبّاس من الموالين لعلى بن أبى طالب عليه السّلام وأتباعه فى علم التفسير، ويعرّفه المحقّقون الإسلاميون أنّه من تلامذته عليه السّلام، بل هو من خواصّه. و قد كانت علاقته بأهل البيت عليهم السّلام وعلى الخصوص بالإمام على عليه السّلام وثيقه جدّاً، وله أقوال قيمه فى هذا الصدد، و هو أحد رواه حديث الغدير. و هو الشارح لذلك الحديث أيضاً. (۱)

فقد روى الحافظ السجستانى بإسناده إلى ابن عبّاس أنّه قال: وجبَت و الله فى أعناق القوم. (۲) فهو يقسم-بالله-أنّ ولايه على عليه السّلام وجبَت على الناس.

و قد نقل الكشّى، و هو رجاليّ معروف، عن ابن عبّاس فى آخر مرضه أنّه قال:

إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله أنبأنى أنّى سأهاجر هجرتين: فهاجرت مع رسول الله صلّى الله عليه و آله، وهاجرت مع على عليه السّلام. وأمرنى أن أبرأ من خمسه، من الناكثين، وهم: أصحاب الجمل، ومن القاسطين. وهم: أصحاب الشام، ومن الخوارج، وهم: أهل النهروان، و من القدريه، (۳) ومن المرجئه. (۴)

ثمّ قال:

اللّهمّ، اشهد أنّى أحيا على ما يحيى عليه على بن أبى طالب عليه السّلام، وموتى على ذلك اليقين، الذى كان عليه ذلك الرجل. عندها أغمض عينه عن هذا العالم. (۵)

ص:۸۲

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب:۲۲۷/۱.

۲- (۲) . الغدير:۵۲/۱.

۳- (۳) . هى: فرقه إسلاميه لا ترى للإنسان اختياراً، بل تراه مجبوراً تابعاً لما قُدِّر له. فهم ينكرون القَدَر، ويقولون: إن كل إنسان خالق لفعله.

۴- (۴) . المرجئه هم: فرقه إسلاميه لايحكمون على أحدمن المسلمين بشئ، بل يرجئون الحكم إلى يوم القيامه، و من أقوالهم:«إنه لايضر مع الإيمان معصيه، ولاينفع مع الكفر طاعه». راجع: الملل و النحل:۱۳۹/۱.

۵- (۵) . اختيار معرفه الرجال:۲۷۷/۱.

وجاء فی روایه أخری عن عطـا، أنّه قـال: فی الوقت الـذی کـان ابن عبّاس علی فراش المرض الـذی وقع فیه فی مـدینه الطائف، ذهبنـا لعیـادته فی مجموعه تقـارب ثلاـثین نفراً من وجوه الطـائف، وکـان ابن عبّـاس شاحب الوجه یعانی الضـعف، فسـلّمنا علیه وجلسنا عنده، فقال ابن عبّاس: یا عطاء، من هؤلاء القوم؟

فقلتُ: یا سـیدی، هؤلآء هم وُجهاء هـذه المـدینه: هم عبـد الله بن سـلمه بن حصـرم الطائفی، وعُماره بن أبی الأجلـح، وثابت بن مالک و... وعددتُ له أسـماء الحاضرین وعرّفته بهم، ثمّ إنّ رفقائی دنو منه، وقالوا له: یابن عمّ الرسول صلّی الله علیه و آله، أنت رأیتَ رسول الله صـلّی الله علیه و آله وسـمعتَ منه ما یجب وما لا یجب، بصِّرنا حول اختلاف هـذه الأمّه؟ جماعه تُقدّم علیاً علیه السّلام علی الآخرین، وجماعه تعتبره الخلیفه الرابع بعد الثلاثه، بَصِّرنا بسرٍّ وحقیقه هذه القضیه؟

یقول عطاء: تنفّس ابن عبّاس الصعداء، وقال: إنّی سمعتُ رسول الله صلّی الله علیه و آله یقول:

«علی مع الحقّ و الحقّ معه، و هو الإمام و الخلیفه من بعدی، فمَن تمسّک به فاز ونجا، ومَن تخلّف عنه ضلَّ وغوی».

ثم قال:«من تمسّک بعترتی من بعدی کان من الفائزین».

ویقول عطاء:

بعد أن ذهبوا قال لی ابن عبّاس: یا عطاء، خذ بیدی وأخرجنی إلی فَناء الدار. فأخذتُ أنا وسعید بیده، وأخذناه إلی صحن الدار، فمدّ ابن عبّاس یده إلی السماء، وقال: اللّهم، إنّی أتقرّب إلیک بمحمّد وآل محمّد، اللّهم إنّی أتقرّب إلیک بولایه الشیخ علی بن أبی طالب علیه السّـلام. واستمر فی تکرار هذه العباره حتّی سقط علی الأرض فتأملنا به قلیلاً وعند ما أردنا حمله من مکانه رأیناه قد فارق الدنیا رحمه الله. (۱)

ص:۸۳

۱- (۱) . کفایه الأثر:۲۹۰-۲۹۱؛البحار:۲۸۷/۳۶.

و کـان ابن عبّاس موضع ثناء رسول الله صـلّی الله علیه و آله و علی بن أبی طالب علیه السّـلام و الصـحابه و الأئمّه الأطهار علیهم السّلام.

فقد کتب الشیخ معرفه: أنّ الأئمّه من أولاد رسول الله صلّی الله علیه و آله یحبّونه کثیراً ویذکرونه باحترام وإکرام.

و قد نقل الشیخ المفید بسند عن الإمام الصادق علیه السّلام أنّه قال:«کان أبی یحبُّ بن عبّاس کثیراً». (۱)

وأنه فَقَدَ بصـره فی أواخر عمره، و قد ذکر أنّ سبب ذلک یعود إلی وقوع حادثه کربلاء، والتی تجاوزت مصیبتها الحدّ عنده، لِمَا جری علی أهل البیت علیهم السّلام، فکان یبکی حتّی ذهبت عیناه. (۲)

یقول العلاّمه الحلّی فی الخلاصه:

کان ابن عبّاس من أصحاب رسول الله صلّی الله علیه و آله وأنصاره، ومن محبی وتلامذه علی علیه السّلام،

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۲۲۷/۱.

۲- (۲) . سعد السعود:۲۸۵. إنّ الکثیر من الشعراء ذکروا ابن عبّاس فی شعرهم کأحد المدافعین الصامدین فی دفاعهم عن حریم أهل البیت علیهم السّـلام، ومن جملتهم: الشاعر المعروف، أبو محمد سـفیان بن مصـعب العبدی الکوفی، والذی طلب منه الإمام الصادق علیه السّـلام أن ینشـدَه شـعراً فی مصاب الإمام الحسـین علیه السّـلام فانشـده. وکان ممّا جاء فیه هذه الأبیات: و قد روی عکرمه فی خبرٍ ما شکّ فیه أحـدٌ ولا امتری مرّ ابن عبّاسٍ علی قوم و قـد سـبُّوا علیاً فاستراع وبکی وقال مغتاظاً لهم أیکم سبّ إله الخلق جـلٍّ وعلا؟ قـالوا: معـاذ الله، قـال: أیکم سبّ رسول الله ظلمـاً واجترا؟ قـالوا: نعم قـد کـان ذا فقال قـد سـمعتُ-والله-النبیّ المجتبی یقول مَن سبّ علیاً سبّنی وسُبّتی سبُّ الإله واکتفی [الغدیر:۳۰۰/۲].

و قد اشتهر فی الإخلاص لأمیر المؤمنین علیه السّلام شهره لا تخفی علی أحد. (۱)

وعلی أی حالٍ، فإنّ علماء الإسلام من زمان رسول الله صلّی الله علیه و آله وإلی الآن متّفقون علی مدح ابن عبّاس و الثناء علیه غیر أنّ هناک شبهه طُرحت حوله من وجود بعض الروایات التی أوردها الکّشی، والتی تتضمّن قدحاً فی ابن عبّاس وذمّه.

و قد کتب الشهید الثانی فی نقد هذه الروایات: أنّ الأحادیث التی نقلها الکشی فی ذمّ ابن عبّاس هی خمسه أحادیث، وهی کلّها من جهه السند ضعیفه. (۲)

وکتب العلاّمه الحلّی فی الخلاصه:

إنّ ابن عبّاس أجلُّ ممّا ینسب إلیه من هذه التُهم، وفی محلّها أجبنا عن مثل هذه المدّعیات. (۳)

إنّ السید بن طاووس ضمن تضعیف سند هذه الروایات، اعتبرها ناشئه عن دوافع الحقد و الحسد منه (رضوان الله علیه). فقد کتب: إنّ الشخص الذی یتمتّع بمثل مکانه ابن عبّاس، العالم الکبیر بالإسلام لا بُدّ من أن یکونَ محسوداً من قبل الآخرین، فیلصقوا بکرامته ما لا یلیق به. (۴)

حسدوا الفتی إذ لم ینالوا فضلَهُ و الناس أعداء له وخصومُ ۴

واعتبر المحقّق التستری صاحب کتاب قاموس الرجال ما نُسب إلی ابن عبّاس من الذمِّ والافتراءات أنّها مردودهٌ، وأنّه خَدَم علیاً علیه السّلام وکان من المشجعین علی

ص:۸۵

۱- (۱) . خلاصه الأقوال:۵۱؛ معجم رجال الحدیث:۲۲۹/۱۰.

۲- (۲) . منتهی المقال لأبی علی:۱۸۶.

۳- (۳) . رجال العلامه:۱۰۳، باب:۲، ح:۴.

۴- (۴) . وتکمله الشعر هکذا: کضرائر الحسناء قُلن لوجهها حسداً وبغیاً: إنّه لذمیمُ راجع: التحریر الطاووسی:۲۱۳.

بیعه الإمام الحسن علیه السّلام، ووصفه بأنّه شخصیه وزینه جدّاً. (۱)

وعلی أی حال فإنّ اعتقاد علماء الإسلام فی وثاقه ابن عبّاس، وحبّه لأهل البیت علیهم السّلام وعلی بن أبی طالب علیه السّلام خاصه، وأنّه تلمیذه فی التفسیر ممّا لا یشکّ فیه أحدٌ. وهکذا فی أنّه کان المفسّر الثانی بعد الإمام علی بن أبی طالب علیه السّلام وأهل البیت علیهم السّلام بین الصحابه فی زمانه.

التفاسیر المنسوبه إلی ابن عبّاس

لم یصل إلی أیدینا تفسیراً ألّفه أو کتبه ابن عبّاس، وأصل ممّا مدوّن هو فی الحقیقه مورد شکّ... و أمّا الکتب التفسیریه الموجوده حالیاً، والتی تحمل اسمه رحمه الله إنّما، فهی تجمیع، وهی کما یلی:

۱. تنویر المقباس من تفسیر ابن عبّاس: هذا التفسیر یعود إلی محمّد بن یعقوب الفیروز أبادی اللغوی المعروف، صاحب کتاب القاموس المحیط. (۲)

۲. صحیفه علی بن أبی طلحه عن ابن عبّاس فی تفسیر القرآن الکریم. (۳)

۳. غریب القرآن فی شعر العرب (سؤالات نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عبّاس) فی هذا الکتاب توجد حوالی ۲۵۰ کلمه من مفردات القرآن الکریم، والتی سأل عنها نافع بن الأزرق من ابن عبّاس، و قد وضّح له معانیها بشواهد من أشعار العرب. (۴)

۴. تفسیر ابن عبّاس عن الصحابه. (۵)

ص:۸۶

۱- (۱) . قاموس الرجال:۶/۶۵-۲.

۲- (۲) . کشف الظنون:۵۰۲/۱.

۳- (۳) . الإتقان:۵/۲، نقله بذلک السند، و هذا التفسیر کذلک هو من تحقیق راشد عبد المنعم الرجال، ط/القاهره.

۴- (۴) . الإتقان:۵۱/۲، النوع السادس و الثلاثون، و قد نقل السیوطی أهمّه.

۵- (۵) . رجال النجاشی:۱۶۸.

۵. تفسير الجلودى عن ابن عبّاس. (۱)

۶. تفسير ابن عبّاس. (۲)

۷. تفسير عِكرمه عن ابن عبّاس. (۳)

من بين هذه التفاسير المارُّ ذكرها نشرت الثلاثه الأولى، و هى الآن فى متناول أيدى القرّاء.

و أمّا التفسير الرابع، والتفسير الخامس، فقد نسبهما النجاشى فى رجاله إلى ابن عبّاس. والتفسير السادس و السابع ذكرهما ابن النديم فى فهرسته.

المنهج التفسيرى عند ابن عبّاس

اشاره

كان ابن عبّاس تلميذاً لعلى بن أبى طالب عليه السّلام وبناءً على قوله: إن كلّ ما تعلّمته من التفسير هو عن على بن أبى طالب عليه السّلام، و إنّ أكثر ما اعتمده فى منهجه التفسيرى المنقول هو الأدب العربى من شعر وخطابه، والأحاديث المنقوله عن رسول الله صلّى الله عليه و آله مع ما استفاده من تفسير آيات القرآن بالقرآن وكذلك ماأخذه من أسباب النزول. وهنا نحاول ذكر بعض أساليب ابن عبّاس فى التفسير.

۱. الإفاده من الشعر العربى

اشاره

دلّت الروايات على أنّ ابن عبّاس من أجل التعرّف على معانى ومفاهيم مفردات كلمات القرآن اعتمد أسلوب الإفاده من الشعر العربى، و هذا الأسلوب يكشف عن قدرته وتسلّطه على الأدب العربى. فقد رُوى عن ابن عباس أنّه قال:

إذا ما سألتمونى عن شىء من غريب القرآن، فالتمسوا عنه فى الشعر، فإنّ الشعر ديوان العرب. (۴)

۱- (۱) . المصدر:۱۶۸.

۲- (۲) . الفهرست، ابن النديم:۵۳.

۳- (۳) . المصدر:۵۳.

۴- (۴) . الإتقان:۲/۵۱.

لاحظ البعض على هذا الإسلوب التفسيری، واعتبره يعتمد علی الشعر بشكل أساسی، والقرآن فرعاً وتابعاً. (۱)

غير أنّ هذا الإشكال مرفوض لكون القرآن الكريم نزل باللغه العربيه الفصحی، ففی الموارد التی لا تتّضح فيها معانی الكلمات، نحتاج إلی شواهد واستدلالات حتّی نتمكّن من الوصول إلی المعنی المراد ضمن القواعد العربيه، و هذا لا يعنی أنّ القرآن عند ذلك يصير تابعاً وفرعا. (۲)

أسئله ابن الأزرق

إنّ أوسع أثر يدلّ علی أنّ ابن عبّاس كان يعوّل علی الشعر العربی فی تفسيره، هو ما أجاب به علی أسئله ابن الأزرق، والتی سأله فيها نافع، و نجده بن عريم، وطلبا فيها أن يأتيهم بشواهد من كلام العرب. وفعلاً، فإن ابن عبّاس استدلَّ علی كلّ مورد بشاهد من الشعر العربی، وفی حوالی ۲۵۰ كلمه من مفردات القرآن. و قد نقل السيوطی فی الإتقان أكثرها. (۳)

سأل شخص ابن عبّاس عن الآيه الشريفه: (وَ حَناناً مِنْ لَدُنّا) (۴) فأجابه: رحمه من عندنا، فسألوه هل أنّ العرب تعرف هذا المعنی؟ فقال: نعم، ألم تسمعوا ما قاله طَرفه بن العبد: (۵)

أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبق بعضنا حنانَيك بعض الشهر أهون من بعض ۵

وهنا حنانيك تعنی: رحمتك.

۱- (۱) . المصدر:۵۱/۲.

۲- (۲) . مكاتب تفسيری: الأوّل:۱۸۵.

۳- (۳) . الإتقان:۵۱/۲-۷۷.

۴- (۴) . مريم:۱۳.

۵- (۵) . ديوان طرفه ابن العبد: ۱۲۰; الإتقان:۵۳/۲.

۲. اللغه العربیه

ومن الأسالیب التفسیریه التی اعتمدها ابن عبّاس فی تفسیره الإفاده من لغه المحاورات المتعارفه بین العرب، خصوصاً سکَنه البوادی، وذلک من أجل فهم المفردات القرآنیه.

فلقد اشتهر عنه أنّه قال: ما کنت أعرف معنی الآیه: (فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) (۱) حتّی رأیتُ رجلین اثنین من سَکَنه البوادی جاءا إلی، وهما یتنازعان بئراً أحدهما یقول: أنا فطرتها، والآخر یقول: أنا ابتدأتها، (۲) أی: أنا الذی ابتدأت حفرها.

فاستفاد ابن عبّاس معنی الفاطر من کلامهما.

ونقل الزمخشری فی ذیل الآیه: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ یَحُورَ) (۳) عن ابن عبّاس أنّه قال: ما کنتُ أعرف معنی کلمه (یحور) حتّی سمعتُ امرأه من سَکَنه البوادی تقول لابنتها: حوری، بمعنی: ارجعی. (۴)

۳. تفسیر القرآن بالقرآن

إنّ واحداً من أفضل المناهج و الأسالیب التفسیریه النافعه، هو تفسیر القرآن بالقرآن، وفی الحقیقه هو فإذا کان القرآن موضحاً لکلّ شیء، فهو موضّح لنفسه أیضاً و القرآن یصدّق بعضه بعضاً. و قد اعتمد النبی الأکرم صلّی الله علیه و آله و الإمام علی علیه السّلام وأهل البیت علیهم السّلام هذه المنهجیه التفسیریه، و هذا الأسلوب فی تفسیر القرآن.

وقال ابن عبّاس فی تفسیر قوله تعالی: (قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَیْنِ وَ أَحْیَیْتَنَا اثْنَتَیْنِ) ، (۵)

۱- (۱) . فاطر:۱.

۲- (۲) . الإتقان:۴/۲.

۳- (۳) . الانشقاق:۱۴.

۴- (۴) . الکشاف:۱۹۸/۴.

۵- (۵) . غافر:۱۱.

والتی تتضمّن التصریح بإماتتین واحیاءین، فقال: کُنتم أمواتاً قبلَ أن یخلقکم فهذه میته، ثمَّ أحیاکُم فهذه حیاه، ثُمَّ یمیتکم فَترجعون إلی القبور فهذه میتهٌ أخری، ثُمَّ یبعثُکُم یوم القیامّه فهذه حیاهٌ، فهما میتتان و حیاتان. وبعد ذلک استشهد ابن عبّاس بآیهٍ من القرآن الکریم، والتی هی نظیره الآیه السابقه: (کَیْفَ تَکْفُرُونَ بِاللّهِ وَ کُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْیاکُمْ ثُمَّ یُمِیتُکُمْ ثُمَّ یُحْیِیکُمْ ثُمَّ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ) . (۱)و (۲)

۴. الإفاده من أسباب النزول

إنّ لأسباب النزول الدور المهمّ فی فهم آیات القرآن وتفسیرها؛ وذلک لأنّ القرآن الکریم نزل فی أزمان، وحوادث، و مناسبات مختلفه و من خلال معرفه الحادثه یعرف مراد الآیه بشکل أکثر شفّافیه و وضوحاً.

إنّ من واجبات أعمال الحجّ و العمره، السعی بین الصفا و المروه، غیر أنّنا نجد الله سبحانه یقول فی کتابه: (إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَهَ مِنْ شَعائِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَیْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَیْهِ أَنْ یَطَّوَّفَ بِهِما) . (۳)فتعبیر: (فَلا جُناحَ عَلَیْهِ) ،یظهر عدم الحرمه (ولاجناح)، یراد به عدم الإثم، وهنا یطرح هذا السؤال: إذاً لماذا جُعل السعی واجباً و جزءاً لازماً من واجبات الحج.

و قد نقل الطبری: أنّ شخصاً سأل ابن عُمر عن الآیه المارّه الذکر، فقال له: اتطلق إلی ابن عبّاس واسأله، فإنّه اعلم من بقی بما نزل علی محمّد صلّی الله علیه و آله. فأتیته فسألته فقال: إنّه کان عندهما الصفا و المروه اصنام، فلمّا حَرَمْن أمسکوا عن الطواف بینهما حتّی أنزلت الآیه. (۴)

۱- (۱) . البقره:۲۸.

۲- (۲) . الدر المنثور:۳۴۷/۵.

۳- (۳) . البقره:۱۵۸.

۴- (۴) . جامع البیان:۲۸/۲؛ والدر المنثور:۱۵۹/۱.

۵. الاعتماد علی سنّه الرسول صلّی الله علیه و آله

ولقـد اعتمد ابن عبّاس فی تفسیره الآیات القرآنیه کثیراً علی سـنّه النبی صـلّی الله علیه و آله، و هذا المنهج مشـهود معروف عند أهل البیت علیهم السّلام، وکذلک عند الصحابه و التابعین.

فقـد فسّـِر ابن عبّاس (أَدْبارَ السُّجُودِ) من الآیه الشـریفه: (وَ مِنَ اللَّیْلِ فَسَـبِّحْهُ وَ أَدْبارَ السُّجُودِ) (۱)بما نقله من أنّه بات فی أحـدی اللیالی عند رسول الله صـلّی الله علیه و آله فرأی النبی صـلّی الله علیه و آله قد صلی رکعتین قبل طلوع الفجر، ثمّ خرج إلی صلاه الفجر، وقال:«یابن عبّاس، إنّ الرکعتین قبل صلاه الفجر هی: أدبار النجوم، والرکعتین بعد صلاه المغرب هی: أدبار السجود». (۲)

کانت هـذه هی أکثر المنهاج التفسیریه التی یتشـکل منها منهج ابن عبّاس فی تفسیره، ومضافاً إلی ذلک تُوجد عدّه أمور مهمّه جدیره بالبحث حول شخصیه ابن عبّاس:

۱. البحث حـول معلومـاته التـاریخیه و الجغرافیه، (۳)وعن حیـاته خلاـل وجوده و تلمـذته علی یـد الإمام علی علیه السّـلام، وعن اجتهاده الشخصی فی بعض المجالات.

۲. التحقیـق حـول ماقیـل من أنّ ابن عبّـاس کـان یراجع أهـل الکتـاب وبأخـذ عنهم، ومن جمله المتقوّلین المستشـرق گلـدزیهر، وأحمد أمین المصری، ومن تشبّث بهذا الادعاء الذی تصدّت لإبطاله-وبشکل مفصّل-کُتب عدیده. (۴)

۳. البحث حول الروایات التفسیریه التی نقلت عن ابن عبّاس بمسانید متعدّده، والتی نقل السیوطی تسعه طرق منها، حیث یخدش المحقّقون فی بعضها. (۵)

۱- (۱) . ق:۴۰.

۲- (۲) . تفسیر قرآن العظیم:۲۳۴/۴.

۳- (۳) . کتاب التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۲۴۹/۱.

۴- (۴) . لمزید من الاطلاع راجع: المصدر:۲۵۲/۱ وما بعدها، وکذلک سه مقاله در تاریخ التفسیر:۱۰۹-۱۱۳.

۵- (۵) . الإتقان:۲۰۷/۴ وما بعدها، وکذا المصادر فی هامش الصفحه التی سبقتها.

الثالث: عبد الله بن مسعود

اشاره

ابن مسعود واحد من أشهر المفسّرين من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله، و قد توفّى فى الثانيه و الستين من عمره فى المدينه المنوّره، ودُفن فى مقبره البقيع. (۱)ويعدّ ابن مسعود رحمه الله أوّل من القرآن بمكّه علانيه، وبصوتٍ عالٍ لتسمعه قريش. و قد تحمّل من أجل ذلک الأذى والاضطهاد. (۲)

و قد عُرف بين الصحابه بعلم القراءات.

ولكون ابن مسعود من حفظه القرآن، فقد كان الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله يعتنى به كثيراً، كما كان النبى صلّى الله عليه و آله يحبّ أن يسمعَ تلاوه القرآن على لسانه. (۳)و قد بعثه الخليفه الثانى أثناء حكومته إلى الكوفه من أجل أن يعلّم أهلها القرآن وشرائع الأحكام. (۴)

قال مسروق بن الأجدع: كان عبد الله يقرأ علينا السوره ثُمَّ يحدثنا عنها ويفسّرها عامَّه النهار، و قد اعترف له عامَّه صحابه الرسول صلّى الله عليه و آله بالفضيله و العلم بالكتاب، والسنه. (۵)

ويلزم الاعتراف له بأنّه المؤسّس للمدرسه التفسيريه فى الكوفه، و أنّ مفسّرى الكوفه فى عصر التابعين كانوا يقفون أثره فى التفسير. (۶)و أنّ ابن مسعود مكان قد أخذ الكثير من معارفه فى التفسير عن على عليه السّلام. قال علقمه:

قال ابن مسعود ذات يوم، وكنّا فى حلقته: لو علمتُ أنَّ أحداً أعلم منّى بكتاب الله عزّوجلّ، لضربت اليه آباط الأبل. قال علقمه: فقال له رجل من الحلقه: ألَقيتَ

۱- (۱) . إنّه وُلِد فى مكّه حوالى الثلاثين سنه قبل الهجره، وفى سنه ۳۲ ق تُوفّى فى المدينه. راجع: سير أعلام النبلاء:۴۶۲/۱.

۲- (۲) . السيره النبويه لابن هشام:۳۱۴/۱. والغدير، ج۱۱/۹.

۳- (۳) . سفينه البحار:۱۳۱/۲.

۴- (۴) . تاريخ بغداد:۱۴۷/۱.

۵- (۵) . أسد الغابه:۲۵۶/۳-۳۶۰.

۶- (۶) . التفسير و المفسّرون، للذهبى:۸۷/۱.

علياً علیه السّلام؟ فقال: نعم، قد لقیتهُ، وأخذتُ عنه، واستفدتُ منه، وقرأتُ علیه. و کان خیر الناس وأعلمهم بعد رسول الله صلّی الله علیه و آله، و لقد رأیتَه کان بحراً یسیل سیلًا. (۱)

و قد نقلت المصادر الشیعیه و السنّیه عن ابن مسعود روایات تفسیریه کثیره.

قد نقل ابن مسعود عن رسول الله صلّی الله علیه و آله فی تفسیر الآیه: (لَهُمْ ما یَشاؤُنَ فِیها) ، (۲)والتی تتحدّث حول أهل الجنّه أنّ النبی صلّی الله علیه و آله قال له:«إنَّک لتشتهی الطیر فی الجنّه فیخرَّ بین یدیک مشویاً». (۳)

هناک روایات کثیره تشیر إلی أنّ ابن مسعود کان من شیعه علی بن أبی طالب علیه السّلام و أنّ الروایات التی تبین أنّ عدد الخلفاء بعد رسول الله صلّی الله علیه و آله هم بعدد نقباء بنی إسرائیل، إنّما نقلت عن طریقه، (۴)و هو من ضمن الذین ذُکرت أسماؤهم ضمن الأشخاص الذین شهروا للصلاه علی الجثمان الطاهر لسیده النساء فاطمه الزهراء. (۵)

و هو کذلک من الذین اتّخذوا موقفاً قِبال عثمان، و قد أمر عثمان بإخراجه من المسجد بعد أن کسر بعض أضلاعه، و هو الذی جُلِدَ أربعین سوطاً من أجل دفن جنازه أبی ذرٍ رحمه الله، هذا ما ذکرته المصادر الروائیه. (۶)

مصحف ابن مسعود

ذکر لابن مسعود فی مجال التفسیر (مصحف ابن مسعود) فقط، ولم یذکر له

۱- (۱) . سعد السعود:۲۵۸؛بحار الأنوار:۱۰۵/۸۹. نقلًا عن المعرفه، التفسیر و المفسرون فی ثوبه التشیب، ج۲۱۸/۱.

۲- (۲) . ق:۳۵.

۳- (۳) . تفسیر القرآن العظیم:۲۳۲/۴.

۴- (۴) . الخصال:۴۶۱/۲-۴۶۹.

۵- (۵) . المصدر:۳۶۰.

۶- (۶) . الغدیر:۴/۹ و ۱۳.

کتاب آخر، ومصحفه هذا یضمّ ۱۱۱ سوره، و هو خالٍ من سوره الفاتحه و المعوذتین:(الفلق، والناس). و هو یری أنّ سوره الفاتحه جزء من القرآن، وبما أنّ المسلمین یقرأونها دائماً فی صلواتهم فهی محفوظه، ولا تُوجد حاجه لتدوینها. ولکن فیما یخصُّ المعوذتین، فإنّه یراهما من تعویذات رسول الله صلّی الله علیه و آله. (۱)وهنا نُذکّر أنّ هاتین الخصوصیتین مقتصره علی الرأی الشخصی لابن مسعود فقط، و هو مرفوض من قِبَلِ جمیع الصحابه.

و أمّا الملاحظه الثانیه علی مصحفه. فهی وجود الإضافات و التی یری کثیر من علماء التفسیر وعلوم القرآن أنّها زیادات تفسیریه، ولیست هی ألفاظ قرآنیه.

ومن قراءاته: (کانَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً [فاختلفوا] فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ...) . (۲)

فعباره: اختلفوا هی من الزیادات التفسیریه؛ إذ أنّه أراد توضیح عِلّه بعثه الأنبیاء علیهم السّلام وهی: أن الناس حینما یقع الخلاف بینهم، فإن الله تعالی یبعث إلیهم الأنبیاء لحلّ تلک الاختلافات، لإیجاد المجتمع الموحّد.

ویقول ابن مسعود کنّا علی عهد رسول الله صلّی الله علیه و آله هکذا نقرأ هذه الآیه: (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ [أنّ علیاً مولی المؤمنین علیه السّلام]...) (۳)

فعباره: أنّ علیاً مولی المؤمنین علیه السّلام من الإضافات التفسیریه، ولیست هی من ألفاظ القرآن. والمراد هو أنّنا فی عهد رسول الله صلّی الله علیه و آله هکذا کنّا نفسّر الآیه.

ص:۹۴

۱- (۱) . الإتقان:۱۷۰/۱۰؛ التمهید فی علوم القرآن، لمعرفه:۳۱۲/۱-۳۱۵ وقصده من التعویذات هو: أنّ النبی صلّی الله علیه و آله کان یستعملها لدفع العین و السحر.

۲- (۲) . الدر المنثور:۱۱۷/۳.

۳- (۳) . المصدر:۱۱۷/۳.

الرابع: ابی بن کعب

اشاره

إن ابی بن کعب هو أحد مشاهیر مفسّری الصحابه، ویکنّی: أبو المنذر، و هو من أصحاب رسول الله صلّی الله علیه و آله وکان أنصاریاً، ومن نوادر الکتّاب فی عصر الرساله، و قد صار من کتاب الوحی بعد إسلامه. و قد بایع رسول الله صلّی الله علیه و آله فی العقبه الثانیه، کما و قد شارک فی معرکه بدر و أحد، والخندق وسائر الحروب مع رسول الله صلّی الله علیه و آله. وطبقاً للروایات الکثیره فقد کان من المدافعین عن ولایه علی علیه السّلام. (۱)

و قد کان أقرأ الصحابه: ولأجل هذا اشتُهر بلقب: سید القرّاء.

کما نسبت لأبّی بن کعب مساهمات کثیره فی التفسیر، و روایات تفسیریه، والتی یمکن تقسیمها إلی ثلاثه أصناف:

۱. الروایات التی لها علاقه بالتفسیر.

۲. الروایات إلتی لها علاقتها بمصحف ابی.

۳. الروایات التی لها علاقه بفضل سور القرآن.

۱. الروایات التفسیریه

نقلت التفاسیر الشیعیه و السنیه عن ابی بن کعب روایات کثیره فی تفسیر آیات القرآن الکریم، ومن جملتها تفسیر التبیان (۲)للشیخ الطوسی، و روح الجنان (۳)لأبی الفتوح الرازی الخزاعی، و تفسیر القرآن العظیم (۴)لابن کثیر، و الدر المنثور (۵)للسیوطی و....

۱- (۱) . الاحتجاج:۹۷/۱، وما بعدها؛ الخصال:۴۶۱/۲.

۲- (۲) . التبیان:۲۸۰/۱-۲۸۲.

۳- (۳) . روح الجنان:۲۱۸/۱۰؛۱۷۱/۶.

۴- (۴) . تفسیر القرآن العظیم:۵۰۷/۶.

۵- (۵) . الدر المنثور:۳۱۸/۶.

فقـد نقـل الشـيخ الطوسـی عن ابی بن کعب فی تفسـير قوله تعالی: (إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ... وَ إِذَا الْجِبالُ سُـيِّرَتْ) (۱)أنّ (کُوِّرَتْ) بمعنی: ذهب نورها، و (سُجِّرَتْ) ،بمعنی: أو قدت فصارت ناراً. (۲)

وفی ذيل الآيه الشريفه: (وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ) ، (۳) روی عن ابی بن کعب أنّ المقصود من الظلم، هو: الشِّرک. (۴)

وهکذا روی ابی بن کعب عن رسول الله صلّی الله عليه و آله فی تفسير الآيه الشريفه: (وَ لَقَدْ آتَيْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی) . (۵) أنّه قال صلّی الله عليه و آله:«الحمد لله ربّ العالمين هی السبع المثانی». (۶)

۲. مصحف ابی بن کعب

لقد نُقل لأُبی مصـحفاً کذلک مثل مصحف ابن مسعود، غير أنّ له بعض ما يختصُّ به. (۷) و قد اشتمل هذا المصحف علی ۱۱۵ سوره، والـذی اعتبر فيه سوره الفيل وقريش سوره واحده، ولکّنه زاد سوره الخلع، و الحفد بعد سوره و العصـر، و هذا المصـحف يبدأ بسوره الحمد وينتهی بسورتی المعوذتين. (۸)

و قد واجهت زياده سوره الخلع و الحفد رفضاً واستنکاراً من جميع الصحابه

۱- (۱) . التکوير:۱-۶.

۲- (۲) . التبيان:۲۸۰/۱۰.

۳- (۳) . الأنعام:۸۲.

۴- (۴) . تفسير القرآن العظيم:۱۶۱/۲.

۵- (۵) . سوره الحجر:۸۷.

۶- (۶) . روح الجنان:۱۷۱/۶.

۷- (۷) . من جمله ذلک الترتيب فی السور، فسوره الأنفال، مثلاً: وضعت بعد سوره يونس، مع الإضافات التفسيريه.

۸- (۸) . الإتقان:۱۶۹/۱-۱۷۰؛ التمهيد:۳۲۳/۱.

واجماع المسلمين؛ وذلك لأنّه لا يوجد هناك شخص يقول بهاتين السورتين أنّها من سور القرآن. و هذا المصحف مثل مصحف ابن مسعود يحتوى على زيادات هى كزياداته التفسيريه، وليست هى من ألفاظ الوحى القرآنى الكريم.

ومن قراءه ابى: (فَصِيامُ ثَلاثَهِ أَيّامٍ) (متتابعات) (فِي الْحَجِّ) (١) فمفرده: متتابعات، هى: من الزياده التفسيريه؛ وذلك لأنّ هذه الكّفاره تجب متتابعه فى تلك الأيّام.

وهكذا قرأ ابى قوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ) [إلى أجلٍ مسمّى] (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) . (٢) فالزياده:[إلى أجلّ مسمّى] هى ليست من الآيه، و إنّما هى: تفسير وتوضيح لها وتصريح فى أنّ هكذا عقد نكاح، هو عقد موقت، و هو محدّد بزمن معين.

ولا يوجد بين أيدينا من مصحف ابى بن كعب، وكذلك من مصحف ابن مسعود شيئاً يذكر، و قد نسبت إلى ابى بن كعب نسخه كبيره رواها أبو جعفر الرازى عنه. (٣)

٣. روايات فضائل السُوَر

نقل الكثير من المفسّرين بما فيهم: الثعلبى (ت/٤٢٧) والواحدى النيسابورى (ت/٤٦٨)، والزمخشرى (ت/٥٣٨) أحاديث فى فضل كلّ سوره من سور القرآن عن ابى بن كعب عن رسول الله صلّى الله عليه و آله. و قد نقلت أحاديث فضائل السور عن ابى بأربعه طُرق:

فقد نقل ابن الجوزى فى كتاب الموضوعات (٤) سندين منها، و نقل فى كتاب مقدّمات فى علوم القرآن، فى مقدّمه كتاب المبانى فى نظم المعانى، (٥) سنداً آخراً

١- (١) . البقره:١٩٦؛الكشاف:١٢١/١.

٢- (٢) . النساء:٢٤؛جامع البيان للطبرى:١٣/٤.

٣- (٣) . الإتقان:١٧١/١.

٤- (٤) . الموضوعات لعبد الرحمان بن الجوزى:٢٣٩/١ و ٢٤٠.

٥- (٥) . مقدّمتان فى علوم القرآن، مقدّمه كتاب المبانى فى نظم المعانى:٦٤-٧٤.

يختلف عن السندين السابقين، كما ونقل الشيخ الصدوق رحمه الله فى كتاب ثواب الأعمال (۱) سنداً رابعاً، و هو يختص بفضيله سوره الحشر عن طريق ابى.

۲. القيمه العلميه لأحاديث فضائل السور إن أحاديث فضائل السور، قد ضعفت من جهتى المتن و السند لأسباب هى:

من حيث السند

يرى ابن الجوزى (۲) أنّ هـذه الأحاديث هى موضوعه، ففى السـند الأوّل ذكر: بـديع أو بزيع، و هو ضـعيف. و قد نقل عن الدَار قُطنى قوله: إنّه متروك. وكذالك فصل السيوطى فى اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه، (۳) وفى كتاب تدريب الراوى: (۴) أنّ ابن المبارك اعتبرها مجعوله.

وكذلك الامر بالنسبه إلى السند الثانى، فإنّ ابن الجوزى (۵) ضعّفه لوجود مُخلّد أو محمّد بن عبد الواحد.

وخدش السيوطى (۶) السند الثالث لطريق هارون بن كثير عن زيد بن أسلم.

و أمّا السـند الرابع الوارد عن كتاب ثواب الأعمال للشـيخ الصدوق رحمه الله ضُعّف بمحمّد بن عبد الواحد، وعلى بن زيد، و قد أورد الشهيد الثانى فى الدرايه، والمامقانى رحمه الله فى مقباس الهدايه شواهد على وضع هذا الحديث. (۷)

۱- (۱) . ثواب الأعمال:۱۴۷.

۲- (۲) . الموضوعات، ابن الجوزى:۲۳۹/۱-۲۴۰.

۳- (۳) . اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه:۲۰۸/۱.

۴- (۴) . تدريب الراوى فى شرح التقريب، النووى:۱۸۹.

۵- (۵) . الموضوعات، ابن الجوزى:۲۳۹/۱-۲۴۰.

۶- (۶) . اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه،۲۰۸/۱.

۷- (۷) . الدرايه وعلم مصطلح الحديث:۵۷؛ ومقباس الهدايه:۴۱۱/۱.

من حيث المتن

فقد أوردوا عدّه ملاحظات (۱) على تلك الأحاديث الوارده فى فضائل السور.

۱. إنّ احتساب الفضيله لجميع السور هو فى حدّ ذاته مودد إشكال.

۲. أحياناً تكون ألفاظ الأحاديث بصيده عن الفصاحه أوالبلاغه، مثل ما جاء فى فضل سوره الأنفال، وسوره براءه:«فى أنّ مَن يقرأهما يعطى من الثواب عدد كلّ منافق ومنافقه» للعقل؛

۳. مخالفه الأحاديث لما فيها من المبالغه غير المقبوله، مثل، فضيله سوره الأحقاف:«مَن قرها كتب له عشر حسنات بكلّ رمله فى الدنيا».

۴. ادّعاء ابن تيميه إجماع العلماء على أنّ هذه الأحاديث مجعوله، يقول: فإنّه موضوع باتّفاق أهل العلم. (۲)

قد يتصوّر البعض، أنّ ابى نفسه هو الذى صرّح بجعلها، وواقع الحال ليس كذلك.

فقد نقل فى حديث طويل فى كتب متعدّده، ومن جملتها: التقييد و الإيضاح عن ابن الصلاح و كتاب الموضوعات عن ابن الجوزى عن شخص باسم: مؤمّل من أنّه نقله عن شخص آخر بعدّه وسائط حتّى أوصله إلى شيخ من شيوخ الصوفيه و الذى انتهى إليه الحديث فى أنّه سئل من هو الشخص الذى روى لك هذا الحديث؟ فقال: لم يحدّثنى أحد، ولكنّا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرّفوا قلوبهم (وجوههم) إلى القرآن. (۳)

۱- (۱) . الموضوعات، ابن الجوزى:۲۳۹/۱-۲۴۰؛ السيوطى فى تدريب الراوى:۱۷۹. فقد بين بعض الملاحظات.

۲- (۲) . مقدّمه فى أصول التفسير، ابن تيميه:۸۶.

۳- (۳) . ابن الجوزى عن مؤمّل، و هو عن شخص آخر فى سند بتعبير (الشيخ) وفى سند ثانى بتعبير:(الرجل) والأخير عن شخص فى المدائن، و هذا عن واسط و هو عن رجل فى البصره. و هو عن رجل من بلده عبّادان، و هو عن جماعه من المتصوّفين. و قد نقلوا عن شيخهم، أنّه سُئل من هو الشخص الذى روى لك هذا الحديث؟ فقال: لم يروه لى أحد، ولكنّى رأيتُ الناس أعرضوا عن القرآن؛ ولأجل ذلك وضعتُ هذا الحديث لأجلبَ الناس نحو القرآن. أمّا أصل الحديث، فله سند عن الشيخ أبو عبد الله محمّد بن المنتصر، رواه مسنداً إلى زيد بن أسلم.

هـذا مـا نقله مؤمّـل، وفيما يخصُّ ابی، فلم يأتَ تصـريح أنه وضع حـديثاً من عنـده، ولا توجـد شواهـد على ذلك، كما لا يوجد هناك شخص يتّهم ابی بالوضع لهذا الحديث، وفی النهايه فقد ضعّفوا سند الروايه.

أمّا نقاط القوه التی تثبت صدور هذه الروايه عن أبی وتقوّی صحّتها، فهی:

۱. تعدّد سند الروايه، و هذا يقوی الروايه مع كون بعض أفراد السند ضعفاء.

۲. لقـد ورد عن الأئمّه الأطهار عليهم السّـلام مايضاهی الـذی (۱) روی عـن ابی بن كعب فی فضائـل السُـور، و هـذا يمكّن فتح الطريق أمام روايه ابی.

۳. إنّ كبار المفسّرين، مثل: الثعلبی، والزمخشری، والطبرسی، وأُبی الفتوح الرازی نقلوا فی تفاسيرهم روايات فی فضائل السور.

۴. إذا كانت الروايات ركيكه فی فصاحتها وبلاغتها، وليست مناسبه أن تصدر عن

۱- (۱) . إن مـا يشـابه روايـه ابی هـو مـا ورد عن الإمـام الصـادق، والإمـام الرضـا فی مـا يخصّ نزول سـوره الأنعـام، فی تفسـير العياشی:۳۵۳/۱-۳۵۴؛ و تفسير القمّی:۱۸۰/۱؛ و البرهان:۱۵۴/۱؛ و بحار الأنوار:۳۴۸/۹۱ و ۲۷۵/۹۲. وعن الإمام علی عليه السّلام فی فضـيله سوره المائده، كما ورد فی مصباح الكفعمی:۴۳۹؛ وسوره يوسف، فی تفسير البرهان:۲۴۲/۲. عن الإمام الصادق عليه السّـلام فی فضيله سوره الزمر، كما فی ثواب الأعمال:۱۳۹؛ وسائل الشيعه:۸۹۱/۱، و ما ورد فی خصوص سوره حم السـجده، عن ثواب الأعمال:۱۴۰ و الوسائـل نفسه؛ وسـوره التغـابن فی: ثـواب الأعمـال:۱۴۶؛ ومجمع البيـان:۲۹۶/۱۰. وهنـاك روايات كثيره أخری روايه بروايه أبی بن كعب، وكـثير منهـا فی ثواب الأعمـال للشـيخ الصـدوق فی الصـفحات:۱۴۹،۱۴۶،۱۵۳،۱۵۵ و... وفی بحار الأنوار، والتفاسـير مثل: البرهان، فإنّه يمكن البحث فيها. ولمزيد من التحقيق، راجع: الرسول المصـطفی صلّی الله عليه و آله وفضائل القرآن:۳۵۹/۱-۴۳۹.

النبی صلّی الله علیه و آله، فإنّ مثل الزمخشری، والطبرسی، وأصحاب الأختصاص فی هذا الفن، لا بد وأن یشیروا إلی هذا الأمر، والحال لم نَرَهُم یشیروا إلی أی شیءٍ من هذا القبیل؛ أمّا الأشخاص الذین اعتبرا وضع هذا الحدیث مثل ابن الجوزی، (۱) والشهید الثانی، (۲) والمامقانی، (۳) والذین نقلوا بعض الشواهد علی جعله ووضعه و السیوطی (۴) کذلک.

فلا أحد من هؤلآء یتّهم ابی بالوضع أبداً، وعلی أی حالٍ فإنّ هکذا انتقادات وملاحظات تحصل فی مثل هکذا موضوعات، فالبعض فی النهایه یأخذ بروایات: من بلغ؛ (۵) من أجل الحصول علی الثواب، ویستشهد لها لأجل ذلک، حتّی إذا عرف بعد ذلک أنّ هذا الأحادیث الواعد. بالثواب هو من الأحادیث المجعوله.

خصائص تفسیر الصحابه

للتفسیر عند الصحابه خصائص، ونحن هنا نشیر إلی بعضها:

۱. إنّ تفسیرهم کان یقوم علی المشافهه، والنقل اللفظی، والحفظ فی الصدور، ولم یکتب تفسیر فی ذلک الزمان، (۶) نعم، کان بعض الصحابه یمتلک مصحفاً ومن جملتهم: الإمام علی بن أبی طالب علیه السّلام، وکذا مصحف ابی، وابن مسعود.

۲. إنّهم لم یفسّروا جمیع القرآن. (۷)

ص:۱۰۱

۱- (۱) . الموضوعات:۲۳۹/۱.

۲- (۲) . الدرایه وعلم مصطلح الحدیث:۵۷.

۳- (۳) . مقباس الهدایه:۴۱۱/۱.

۴- (۴) . تدریب الراوی:۲۸۸/۱.

۵- (۵) . إن مضمون روایات من بلغ هی: أنّه من بلغه ثواب عملٍ ما، وقام به من أجل الحصول علی ذلک الثواب، فإنّ الله سبحانه سیعطیه ثواب ذلک. راجع: وسائل الشیعه:۵۹/۱.

۶- (۶) . التفسیر و المفسّرون، الذهبی:۹۷/۱.

۷- (۷) . المصدر:۹۷/۱.

۳. البساطه من وعدم التعمّق فی المعانی، بشكل بلاحظ معه إزاله الغموض و الإبهام، وذلك بعباره قصيره وبيان جلّی فی غايه الإيجاز، فمثلًا: إذا سُئل أحد منهم عن معنی قوله تعالی: (غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ) ، (۱) فإنّ جوابهم الفوری يكون لا تعمل الذنوب، فلا يمارسون البحث فی اشتقاق الكلمه، أو يأتون بشواهد وأدلّه علی ذلك. (۲) وفی كثير من الأحيان يكتفون فقط بالمعنی اللغوی وبأيسر لفظ ممكن.

۴. عدم وجود الاختلافات فی المسائل الفقهيه و الكلاميه.

۵. صيانته عن التفسير بالرای، بمعنی: أن الاستبداد بالرأی غير المستند إلی رُكن وثيق، أو التعصب الأعمی أو تلبيس الأمر، كان يتحاشاه الأجلّاء من الصحابه الأخيار. (۳)

۶. كان مفسّروا تلك المرحله يعتمدون فی تفسيرهم للآيات علی مشاهداتهم و النقل لما يسمعونه مباشره.

۷. إضافهً إلی طريقه التفسير بالنقل، فإنهم يعتمدون علی اللغه وأشعار العرب أيضاً بخاصه ابن عبّاس رحمه الله منهم.

الأسئله

۱. ما هو الدليل علی أفضليه علی بن أبی طالب عليه السّلام فی التفسير علی جميع الصحابه؟

۲. هل يوجد لابن عبّاس تفسير؟ وضّح لنا ما تعرفه عن تفسير ابن عبّاس.

۳. اذكر لنا بعض النماذج التفسيريه لابن عبّاس.

۴. وضّح ما تعرفه عن ابن مسعود ومصحفه.

۱- (۱) . المائده:۳.

۲- (۲) . التفسير و المفسّرون فی ثوبه القشيب:۳۰۸/۱.

۳- (۳) . المصدر:۳۰۸/۱.

۵. ما هو دور أبی بن کعب فی التفسیر، اذکر بعضاً من آرائه؟

۶. وضّح ما تعرفه عن جعل روایات فضائل السور ونسبه ذلک إلی ابی بن کعب.

۷. ما هی أهم الخصائص التی یتمیز به تفسیر الصحابه؟

التحقیق

۱. اکتب، ما تعرفه عن مصحف الإمام علی علیه السّلام وماهو الفرق بینه وبین کتاب الجامعه للإمام علی علیه السّلام راجع: المصادر التالیه: التمهید، ج ۱؛ مصحف الإمام علی علیه السّلام للسید محمّد علی أیازی؛ مکاتب تفسیری للشیخ علی أکبر بابایی.

۲. اتهم المستشرقون ابن عباس فی أنه کان یأخذ تفسیره من أهل الکتاب. ناقش هذه الشبهه بالتفصیل بالاستناد إلی الأدله الموضوعیه من مصادرها.

وإلیک بعض المصادر: التفسیر و المفسّرون، للدکتور الذهبی؛ الشیخ معرفه؛ وکتاب سه مقاله در تاریخ تفسیر، للدکتور محمّد باقر حجّتی.

ص:۱۰۳

۴- التفسیر فی عصر التابعین

اشاره

الموضوعات

-التفسیر فی عصر التابعین.

-مفسّروا مکّه: سعید بن جبیر، و مجاهد بن جبر، و طاووس بن کیسان، و عطاء بن أبی رباح، وعِکرمه.

-مفسّروا المدینه: سعید بن المسیب، وأبو العالیه رفیع بن مهران، و محمّد بن کعب القرظی و زید بن أسلم و....

-مفسّروا العراق (الکوفه و البصره): قتاده و جابر بن یزید الجُعفی، و السدّی الکبیر ومسروق بن الأجدع، وعلقمه، و الحسن البصری....

الاهداف:

۱. التعرف علی المدارس التفسیریه

۲. التعرف علی مفسری التابعین

۳. التعرف علی خصائص تفسیر التابعین

ص:۱۰۵

التفسير فی عصر التابعین

یطلق لقب التابعی علی من لقی الصحابی مؤمناً بالنبی صلّی الله علیه و آله، ومات علی الإیمان. (۱) أو هو من أدراک الصحابی، ولم یلقه صلّی الله علیه و آله (۲)

جمع من التابعین الذین أدرکوا أصحاب رسوله صلّی الله علیه و آله تعلّموا وتفهّموا تفسیر القرآن وأسالیبه التفسیریه من مفسّری الصحابه، ونقلوا الکثیر من الروایات التفسیریه عنهم، وبالتدریج صاروا یطرحون أراءهم واجتهاداتهم فی التفسیر. وبهذا بدأت مرحله التفسیر الاجتهادی، ثمّ إنّ أکثر المفسّرین من التابعین هم من تلامذه الأئمّه علیهم السّلام.

وکلّ واحد من مفسّری الصحابه تکفّل بتربیه مجموعه من التابعین، فالإمام علی علیه السّلام-مضافاً علی تربیته ابن عبّاس، وتعلیماته لابن مسعود، وأُبی بن کعب-فقد ربّی الحسن و الحسینکذلک.

کما أنّ الصحابه: ابن عبّاس، وأُبی، و عبد الله بن مسعود، قاموا بتربیه الکثیر من المفسّرین فی المدن الإسلامیه الکبیره فی ذلک العصر، ومن خلال المدارس التفسیریه التی أسّسوها و التی عرفت بأسماء تلک المدن، مثل: مدرسه مکّه، والمدینه، والعراق (الکوفه و البصره).

و قد زامن عصر التابعین فتره الأئمّه علی بن الحسین السّجاد، والإمام محمّد الباقر، والإمام جعفر الصادق علیهم السّلام. و قد تزوّد التابعون منهم العلوم الکثیره جدّاً، خاصّه أهل المدینه المنوّره.

فلقد کانت أغلب الروایات التفسیریه بین التابعین ومن المدارس المختلفه، هی عن هؤلاء الأشخاص التالیه أسماؤهم: سعید بن جُبیر، ومجاهد بن جبر، و عِکْرمه،

ص:۱۰۶

۱- (۱) . الرعایه فی علم الدرایه:۳۴۶؛ مقباس الهدایه:۳۱۱/۳.

۲- (۲) . نهایه الدرایه:۳۴۱.

وطاووس بن کَیسان، وعطاء بن أبی رباح، والسُّدّی الکبیر، وجابر بن یزید الجُعفی، وقتاده، والحسن البصری، والضحّاک بن مزاحم.

مدرسه مکّه

اشاره

کانت مدرسه مکّه المکرّمه إحدی أشهر المدارس التفسیریه فی عصر التابعین، و قد تخرّج منها مفسّرون بارزون تربوا علی یدی ابن عبّاس رحمه الله. فقد ذکروا حوالی ۳۰ مفسّراً منهم، و قد اشتهر البعض منهم أکثر من غیرهم فی تفسیر القرآن، مثل: سعید بن جُبیر، و مجاهد بن جبر، و عِکرمه مولی ابن عبّاس، و عطاء بن أبی رباح، و طاووس بن کَیسان الیمانی....

۱. سعید بن جُبیر (ت۹۵ه)

اشاره

من تلامذه ابن عبّاس، وُلِدَ فی الکوفه، وسکن مکّه المکرّمه، و نقلت عنه کتب التفاسیر الشیعیه و السنّیه روایات کثیره. استشهد رحمه الله علی ید طاغیه زمانه الحجّاج بن یوسف الثقفی سنه ۹۵ للهجره، ولم یتجاوز سن ال-۴۹. (۱)

و قد اشتهرت مناظرته الشجاعه مع هذا الحاکم السفّاح، (۲) والمستفاد من الروایات أنّه کان من شیعه أهل البیت علیهم السّلام ومحبّیهم، و أنّ سبب قتله هو معرفتهم به أنّه من أتباع الإمام زین العابدین علیه السّلام، وأنّه کان یکرّم سعید بن جُبیر ویحترمه. (۳) وکذا أهل السنّه فقد أثنوا علیه وعرّفوه بما عرّفناه أعلاه مع فارق ضئیل. (۴)

۱- (۱) . سفینه البحار:۶۲۲/۱.

۲- (۲) . رجال الکشی:۳۳۵/۱.

۳- (۳) . المصدر:۳۳۵/۱.

۴- (۴) . تهذیب الکمال:۳۶۹/۱-۳۷۳.

قال أحمد بن حنبل: قَتَلَ الحجاجُ سعيدَ بن جُبير، و ما على وجه الأرض أحدٌ إلّا و هو مفتقر لعلمه. (۱)

أما وثاقته، فإنّها موضع اتّفاق العلماء، وأصحاب الصحاح الستّه من أهل السنّه وأصحاب الكتب الأربعه من مذهب أهل البيت عليه السّلام. (۲)

كان سعيد بن جُبير أعلم التابعين و المفسّرين في زمانه، يقول قتاده، و هو أحد المشهورين في التفسير في عصر التابعين: هناك أربعه، هم أعلم الناس في زماننا في الموضوعات و العلوم المختلفه:

۱. عطاء بن رباح، في الأحكام الدينيه.

۲. سعيد بن جُبير، في التفسير.

۳. عِكرمه، في التاريخ و السيره.

۴. الحسن البصري، في الحلال و الحرام. (۳)

كان سعيد بن جُبير يحترم أستاذه ابن عبّاس كثيراً، فهو يقول: كُنتُ أسمع الحديث عن ابن عبّاس، فلو أَذِنَ لي، لقبّلتُ رأسه. (۴)

و كان ابن عبّاس إذا أتاه أهل الكوفه يستفتونه، يقول: أليس فيكم ابن أمّ الدَّهماء؟! (۵) يعني، أليس بينكم سعيد بن جُبير حتّى تراجعونني؟!

أقسام التفسير

اعتمد ابن جُبير على أساليب متنوّعه في تفسير القرآن من بينها:

۱- (۱) . وفيات الأعيان:۳۷۱/۲-۳۷۴.

۲- (۲) . سه مقاله در تاريخ التفسير:۴۵.

۳- (۳) . الإتقان:۲۰۲/۴.

۴- (۴) . حليه الأولياء، أبونعيم:۲۸۳/۴.

۵- (۵) . الذهبي، التفسير و المفسّرون:۱۱۲/۱.

۱. بیان مفردات القرآن: ففی ذیل: (اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ) ،نُقل عن ابن جُبیر قوله: إنّ (الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ) ،یعنی: طریق الجنّه. (۱)

۲. بیان مصداق الآیات: ففی تفسیر: (فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَ انْحَرْ) ، (۲) نقل عنه: أنّها فریضه صلاه الصبح تُصلّی جماعه فی وقتها لله ربِّ العالمین، ونحر البعیر فی منَی. (۳)

۳. بیان شأن نزول الآیات: فقد نقل عن سعید بن جُبیر فی قوله تعالی: (إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِیَصُدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللّهِ) ، (۴) أنّها نزلت فی أبی سفیان بن حرب فی یوم أحد، والذی استأجر ألفی رجلًا من الأحباش لمحاربه الإسلام. (۵)

وهکذا نقلوا عنه تفسیره القرآن بالقرآن، وبیان أسباب النزول.

۲. مجاهد بن جبر (ت۱۰۴ه)

اشاره

و هو أبو الحجّاج المخزومی المکّی المقرئ و المفسّر، وُلِدَ سنه ۲۱ للهجره، وتوفّی بمکّه ساجداً سنه ۱۰۴ للهجره؛ کان أو ثق أصحاب ابن عبّاس، و من ثَمَّ اعتمده الأئمّه علیهم السّلام، وأصحاب الحدیث و التفسیر. (۶) ونقلوا عنه روایات تفسیریه کثیره، وکانت طرقه فی ذلک عن أمیر المؤمنین علی علیه السّلام وابن عبّاس.

و یری الذهبی أنَّ الأمَّه أجمعت علی إمامه مجاهد، والاحتجاج بأقواله، وأنّه إنسان ثقه وأمین، وفقیه زاهد، وعالم و محدّث کبیر، وله حافظه جیده، وکان دقیقاً. (۷)

۱- (۱) . روح الجنان:۵۰/۱.

۲- (۲) . کوثر:۲.

۳- (۳) . مجمع البیان:۵۴۹/۱۰.

۴- (۴) . الأنفال:۳۶.

۵- (۵) . الدر المنثور:۳۳۴/۳.

۶- (۶) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۳۳۵/۱.

۷- (۷) . التفسیر و المفسّرون:۱۱۶/۱.

خصائص مجاهد التفسیریه

۱. الحریه فی إبداء آرائه ونظریاته العقلیه. (۱)

۲. اهتمامه بفنِّ التشبیه و التمثیل. (۲)

۳. اهتمامه بالموضوعات العرفانیه.

۴. ذکر فضائل أمیر المؤمنین علی علیه السّلام،(مع أنّ الکثیر من أهل السنّه کذلک ینقلون فضائل علی علیه السّلام).

أنواع التفسیر

۱. التشبیه و التمثیل: قال فی تفسیر قوله تعالی: (وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِینَ اعْتَدَوْا مِنْکُمْ فِی السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ کُونُوا قِرَدَهً خاسِئِینَ) . (۳) لم یمسخوا قردهً، و إنّما هو مثل ضربه الله، کما قال: (کَمَثَلِ الْحِمارِ یَحْمِلُ أَسْفاراً) ، (۴) قال: إنّه مُسخت قلوبهم فجُعلت کقلوب القرده، لا تقبل وعظاً و لا تتّقی زجراً. (۵)

۲. التفسیر العقلی: نقل عن مجاهد فی تفسیر الآیه: (وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ ناضِرَهٌ) ، (إِلی رَبِّها ناظِرَهٌ) . (۶) أنّه قال: یعنی وجوه مشرقه مسروره منتظره لثواب ربّها فی یوم القیامه، (۷) لا أنّهم یرون ربّهم.

و هذه النظریه من مجاهد تنسجم مع رأی شیعه أهل البیت علیهم السّلام و المعتزله. (۸)

ص:۱۱۰

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون:۳۳۷/۱؛ سه مقاله در تاریخ تفسیر:۴۸.

۲- (۲) . المصدر:۴۸.

۳- (۳) . البقره:۶۵.

۴- (۴) . الجمعه:۵.

۵- (۵) . جامع البیان:۲۵۳/۱.

۶- (۶) . القیامه:۲۳.

۷- (۷) . جامع البیان:۱۲۰/۲۹.

۸- (۸) . من جملتهم: الزمخشری فی الکشاف:۶۶۲/۴.

ولکن المشهور بين الأشاعره هو رُؤيه الله فی الآخره. (۱) و ذهب ألی ذلک بعض الأشاعره کالفخر رازی.

۳. التفسير الولائی: نقل مجاهد عن سلمان المحمّدی، أنّه قال: سمعتُ رسول الله صلّی الله عليه و آله، يقول:«إنّ وصيی وخليفتی، وخير مَنْ أَترُکُ بعدی ينجزُ موعدی ويقضی دينی علی بن أبی طالب عليه السّلام». (۲)

کتاب تفسير مجاهد

يوجد تفسير من بين التفاسير لم يتناول تفسير جميع الآيات، و قد رُتّبت سُورُهُ من البقره وإلی سوره الناس، (۳) و هو مکوّن من مجلّدين وفيما يقرب ثمانمائه صفحه.

فقد ذکر الحاجی خليفه فی کشف الظنون أنّ کتاباً يعرف باسم تفسير مجاهد، له أسانيد، من جملتها طريق ابن أبی نجيح، وابن جريح. (۴)

۳. طاووس بن کيسان (ت۱۰۶ه)

اشاره

أبو عبد الرحمن، طاووس بن کيسان الخَوْلانی الهمْدانی بالولاء، من أبناء الفرس، أحد الأعلام التابعين. (۵) و هو من تلاميذ ابن عبّاس، وله مجالسات مع خمسين من الصحابه، إلاّ أنّ له مع ابن عبّاس علاقه خاصّه ورواح ومجیء. (۶) فقد ذکر صاحب وفيات الأعيان أنّ وفاته کانت فی سنه ۱۰۶ ه للهجره. (۷)

۱- (۱) . التفسير الکبير:۲۲۶/۳۰.

۲- (۲) . شواهد التنزيل:۹۸/۱.

۳- (۳) . التفسير و المفسّرون فی ثوبه القشيب:۳۴۱/۱.

۴- (۴) . کشف الظنون:۴۵۸/۱.

۵- (۵) . التفسير و المفسّرون فی ثوبه القشيب:۱۱۲/۱.

۶- (۶) . التفسير و المفسّرون:۱۱۲/۱.

۷- (۷) . وفيات الأعيان:۵۰۹/۲.

و قد ذكرت روايات فى بيان فضائله وتقواه ومن جملتها: أنّه كانُ مستجاب الدعوه، ومن عبّاد اليمن، و قد حجّ أربعين مرّه. (۱)

فقد عَدَّهُ ابن شهر آشوب، (۲) والشيخ الطوسى، وصاحب روضات الجّنات: أنّه من أصحاب الإمام على بن الحسين السجاد عليه السّلام. (۳) وعدّه وابن قُتيبه من الشيعه، وأنّه كان يصرّح بذلك. (۴) وغير هؤلاء من ينسبه إلى المتصوّفه وأنّه من مفسرّى أهل السنّه. (۵)

وله مواقف ضد حكّام عصره مواقف مشرّفه تدعو إلى الفخر، تكشف عن شخصيته الشجاعه و المجاهده.

قال ابن خِلَّكان: قدم هشام بن عبد الملك حاجّاً إلى بيت الله الحرام، فلمّا دخل الحرم، قال: آتونى برجل من الصحابه؟ فقيل له: تفانوا. قال: فِمن التابعين؟ فأتى بطاووس اليمانى. فلمّا دخل عليه، خلع نعليه بحاشيه بساطه، ولم يسلّم عليه بأمره المؤمنين ولم يكنّه، وجلس إلى جانبه بغير إذنه، وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشام من ذلك غضباً شديداً، وهَمَّ بقتله، فقيل له: أنت فى الحرم، لا يمكن ذلك.

فقال: يا طاووس، ما حملك على ما صنعت؟ قال: و ما صَنَعتُ؟-فاشتدّ غضب [هشام، ثمّ]-قال: خلعت نعليك بحاشيهِ بساطى، ولم تُسلّم على بأمره المؤمنين، ولم تكنّنى، وجلست بإزائى بغير إذنى، و قلت: يا هشام، كيف أنت؟

قال: أمّا خلع نعلى بحاشيه بساطك، فإنّى أخلعهما بين يدى ربّ العزه كلّ يوم خمس مرّات، فلا يعاتبنى و لا يغضب على؛ و أمّا ما قلت: لم تسلم على بأمره

۱- (۱) . تهذيب التهذيب، ابن حجر:۸/۵-۱۰.

۲- (۲) . مناقب آل أبى طالب:۱۷۷/۴.

۳- (۳) . المحدّث القمّى:۹۴/۲.

۴- (۴) . المعارف، ابن قتيبه:۳۰۶.

۵- (۵) . سفينه البحار:۹۴/۲.

المؤمنين، فليس كلّ المؤمنين راضين بأمرتک، فخفتُ أن أكونَ كاذباً؛ و أمّا ما قلت لم تُكنني، فإنَّ الله عزّوجلّ سمّى أنبياءه، قال: يا داودُ، يا يحيى، يا عيسى، وكنّى أعداءه فقال: (تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ) (۱) و أمّا قولك جلستَ باءزائی، فإنّی سمعتُ أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام يقول:«إذا أردت أن تنظر إلى رجُل من أهل النار، فانظر إلى رجلٍ جالس و حوله قوم قيام».

قال له هشام: عظنی؟ قال: إنّی سمعت أمير المؤمنين عليه السّلام، يقول:«إنَّ فی جهنم حيات كالقلال، وعقارب كالبغال، تلدغ كلّ أمير لا يعدل فی رعيته».

ثمَّ قام و خرج. (۲)

نموذجان تفسيريان

۱. التفسير الباطنی: ففی تفسير الآيه الشريفه: (أُولئِکَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ) ، (۳) قال: بعيدا مِنْ قلوبهم. (۴)

۲. التفسير بالمعنى الأخصّ: ففی تفسير الآيه الشريفه: (خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً) ، (۵) قال: فی أمور النساء، ليس أن يكون الإنسان فی شیء أضعف منه فی أمور النساء. (۶)

۴. عطاء بن أبی رباح (ت۱۱۴ه)

هو من الفقهاء المشهورين فی مكّه، و هو من خواص أصحاب ابن عبّاس، و قد تربّى وتعلّم فی مدرسته، كان أولاده و هم: عبد الملک، وعبد الله، وعريف يعدّون من أصحاب

۱- (۱) . المسد:۱.

۲- (۲) . وفيات الأعيان:۲/۵۱۰.

۳- (۳) . فصّلت:۴۴.

۴- (۴) . حليه الأولياء:۴/۱۱.

۵- (۵) . النساء:۲۸.

۶- (۶) . حليه الأولياء:۴/۱۱.

الإمام الباقر و الصادق. (۱) وهكذا مرّ فی أثناء الحدیث عن شخصیه ابن عبّاس، أنّ هذا الشخص-عطاء-هو الذی نقل حدیث الإمامه و الولایه عن ابن عبّاس عند ما حضره جماعه من وجوه أهل الطائف فی مرضه الأخیر. (۲) وفی روایه أنّ الإمام الباقر علیه السّلام عبّر عنه أنّه عمود. (۳) وأبو نعیم عدّه من التابعین، وأنّه یروی عن الإمام الباقر علیه السّلام. (۴)

قال الذهبی: وکان عطاء ثقهً فقیهاً عالماً، کثیر الحدیث، وانتهت إلیه فتوی أهل مکّه، وکان ابن عبّاس یقول لأهل مکّه إذا جلسوا إلیه: تجتمعون إلیَّ یا أهل مکّه، و عندکم عطاء. (۵)

مع أنّ روایات عطاء التفسیریه لم تبلغ من ناحیه الکثره و المقدار ما بلغته روایات مجاهد، وسعید بن جبیر، والذین سبقاه فی هذا المیدان، غیر أنّ هذا لایقلل من شأنه فی التفسیر.

ولعلّ علّه کونه قلیل الروایه فی التفسیر یعود، لبعده عن التفسیر بالرأی.

قیل: إنّ عطاءً سُئِل عن مسأله فأجاب: لا أدری. فقیل له: ألا تقول فیها برأیک؟ فقال: أستحیی من الله أن یدان فی الأرض برأیی. (۶)

یقول قتاده: إنّ سلیمان بن هشام قال لی: هل یوجد فی مکّه عالم؟ فقلت: نعم، هو أقدم علماء جزیره العرب. فقال: مَن هو؟ قلتُ: عطاء بن أبی رباح.

ومع أنّ روایات عطاء قلیله فیما وصل إلینا، ولکنّ تفسیره فی زمانه کان یحظی باهتمام

۱- (۱) . رجال الکشی:۱۸۸؛سفینه البحار:۲۱۶/۲.

۲- (۲) . بحار الأنوار:۲۸۷/۳۶.

۳- (۳) . حلیه الأولیاء:۳۱۱،۱۸۸.

۴- (۴) . المصدر:۳۱۱،۱۸۸.

۵- (۵) . الذهبی، التفسیر و المفسّرون:۷۸/۱.

۶- (۶) . المصدر:۱۲۳.

الکثيرين، و هو من جمله التفاسير التى تُروى على الشفاه. و قد نقل الطبرى أيضاً من طريقه الخاصّ روايات عطاء، وكذا الثعلبى فى تفسير الكشف و البيان، فإنّه استفاد من رواياته. (۱)

و يرى المستشرق جلدزيهر: أنّ الروايات التفسيريه لعطاء، ومجاهد استلهمت من المدرسه التفسيريه لابن عبّاس، والتى تعدُّ أقدم المصنّفات التفسيريه. (۲)

۵. عكرمه (ت۱۰۵ه)

اشاره

هو أبو عبد الله، عكرمه البربرى المدنى، مولى ابن عبّاس، أصله من البربر بالمغرب، روى عن مولاه و عن على بن أبى طالب عليه السّلام، و عن أبى هريره، وغيرهم. (۳)

و قد نقلت عنه التفاسير الشيعيه و السّنّيه روايات كثيره، كما ذكر ابن النديم، (۴) والحاجى خليفه (۵) أنّ له كتاب تفسير.

كان عِكرمه غلاماً للحصين بن الحرِّ العَنبرى، ولمّا تولّى ابن عبّاس امره البصره أيام خلافه الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام أهدى له الحصين هذا الغلام. فبذل ابن عبّاس جهوداً مَضنيه فى تعليمه القرآن و السنّه، ووِفقاً لما رُوى أنّه كان يقيده من أجل تعليمه القرآن و السنّه.

وأنَّ ابن عبّاس ربّاه فأحسن تربيته، وعلَّمه فأحسن تعليمه، وأصبح فقيهاً وأعلم النّاس بالتفسير و معانى القرآن. (۶)

وبناءً على ما تقدّم، فإنّ أهمّ أساتذته هو: ابن عبّاس، مع أنّهم قالوا: إنّه روى

۱- (۱) . معجم مصنّفات القرآن الكريم، د. شوّاخ:۱۶۳/۲، نقلاً عن التفسير و المفسّرون:۳۶۵/۱.
۲- (۲) . مذاهب التفسير الإسلامى:۹۷.
۳- (۳) . التفسير و المفسّرون، للذهبى:۱۱۶/۱;تهذيب التهذيب:۲۲۸/۷.
۴- (۴) . ابن نديم، الفهرست:۳۶.
۵- (۵) . كشف الظنون:۶۶۶/۵.
۶- (۶) . التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب:۳۴۹/۱.

عن علی بن أبی طالب و الحسن بن علی، وأبی سعید، وأشخاص آخرین کذلک. (۱) ولکن من الواضح أنّ أستاذه ابن عبّاس کان یروی له عن علی علیه السّلام؛ أمّا هو، فقد کان فی الثالثه عشر من عمره عند شهاده الإمام علی علیه السّلام، ومن المستبعد أنّه روی عنه بطریقه مباشره، نعم، یمکن ذلک مع وجود الواسطه. و أنّ له احترامه فی اللحاظ العلمی ویعدّ أحد فقهاء التابعین فی مکّه. فقد روی أنّ ابن عبّاس، قال له: اذهب وافتِ الناس. (۲)

وقیل لسعید بن جُبیر: هل تعرف شخصاً أعلم منک؟ فقال: عکرمه. (۳)

ونقل سلام بن مسکین عن قتاده، أنّه قال: إنّ أعلم الناس بالتفسیر هو عکرمه.

وقال عبّاس بن مصعب المروزی: إنّ عکرمه هو أعلم تلامذه ابن عبّاس فی التفسیر.

وقال عمرو بن دینار: أعطانی جابر بن یزید أسئله أسأل بها عکرمه، وقال لی: إنّ عکرمه هو غلام ابن عبّاس أسأله عنها فإنّه بحر.

ولقد نُقل عن قتاده قوله: إنّ أعلم التابعین هم أربعه أشخاص: عطاء، وسعید بن جبیر، وعکرمه، والحسن البصری. (۴)

إنّ هذه الأقوال التی مرّ نقلها و إن کانت ترتقی بمکانه عکرمه العلمیه، غیر أنّها من جانب آخر فاقده الحجیه لضعف سندها، ولکونه معاصراً لزمان بعض الأئمّه الأطهار علیهم السّلام، مثل: الإمام الحسن علیه السّلام، والإمام الحسین علیه السّلام، و الإمام زین العابدین علیه السّلام و الإمام الباقر علیه السّلام، فإنّه یقطع بأعلمیتهم علیه، وأنّه لا یمکن قیاسه بهم علیهم السّلام.

ص:۱۱۶

۱- (۱) . تهذیب التهذیب:۲۳۵/۷.

۲- (۲) . المصدر:۲۲۸.

۳- (۳) . المصدر:۲۲۹.

۴- (۴) . الطبقات الکبری ابن سعد:۱۴۲،۴۶۶/۳.

وثاقه عکرمه

لقد اختلف علماء الرجال، وعلماء الإسلام عموماً فی وثاقته، فالبعض یرفض وثاقته و البعض الآخر یوثّقه. ونحن هنا نعرض الآراء المخالفه و الموافقه.

المخالفون

جاء فی کثیر من النصوص المنقوله حول شخصیته، أنّه اتّهم بتبنّی أقوال آراء الخوارج وبالکذب علی أستاذه ابن عبّاس؛ (۱) ففی تذکره الحفّاظ بعد ذکر کثیر من الأمور فیما یخصُّ علم عکرمه، قال: لأجل ما قیل من أنّه علی رأی الخوارج أعرض عنه مالک ومسلم. (۲)

ونقل ابن حجر فی تهذیب التهذیب عن مختلف الأشخاص أنّ عکرمه یمیل إلی النجدیه و الصُفریه و الأباضیه أو هذه الفرق الثلاثه من الخوارج، و هو یمیل إلیهم، ویری رأیتهم. (۳)

وقال مصعب الزبیری (ت۳۳۶ه): کان عکرمه یری رأی الخوارج وزعم أن مولاه کان کذلک. (۴)

وهکذا هو متّهم بالکذب علی ابن عبّاس، (۵) کما و أنّ علماء رجال الشیعه لم یوثّقوه، ومن جملتهم الکشّی (۶) و المامقانی، (۷) والسید ابن طاووس (۸) و العلّامه الحلّی (۹) و

۱- (۱) . وفی روایه أنّ ابن عمر قال لغلامه نافع: لا تکذب علی کما کذب عکرمه علی ابن عبّاس.[راجع: ابن حجر، مقدّمه شرح البخاری:۴۲۵].

۲- (۲) . تذکره الحفّاظ:۹۶۷۱.

۳- (۳) . تهذیب التهذیب:۲۳۴/۷-۲۳۳.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . تهذیب التهذیب:۲۳۴/۷ و ۲۳۳.

۶- (۶) . رجال الکشی:۱۸۸؛ واختیار معرفه الرجال:۴۷۷/۲.

۷- (۷) . تنقیح المقال:۲۵۶/۲.

۸- (۸) . المصدر:۲۵۶/۲.

۹- (۹) . رجال الحلّی:۲۴۵.

المحدّث القمّی، [(۱)](#) بـل إنّ بعضـهم، مثـل: العلّامه الحلّی فقـد ضـعّفوه و أنّ أکثر ما حمل الشـیعه علی عـدم توثیق أو تضـعیف عکرمه من جـانب علمائهم هو روایه الإمام الباقر علیه السّـلام حول عکرمه، حتّی أنّ بعض رجالیهم، مثل: آیه الله الخوئی یکتفی بنقل قول الإمام علیه السّلام وقول الکشّی. [(۲)](#)

و قد وردت فی مصادر الشیعه روایات تتهمّ عکرمه بأنّه کان خارجیاً، ففی روایه المرحوم الکلینی بسنده إلی أبی بصیر أنّه یقول: کنّا عنـد الإمام الباقر علیه السّـلام، وعنـده حمران، اذ دخل علیه مولی له، وقال: جعلت فـداک هذا عکرمه فی الموت وکان یری رأی الخوارج، وکـان منقطعـاً الی ابی جعفر علیه السّـلام، فقـال لنـا ابوجعفر:«انظرونی حتی ارجع الیکم». فقلنـا: نعم. فما لبث ان رجع فقـال:«أمّـا إنّی لو أدرکت عکرمه، قبـل أن تقع النفس موقعها، لعلَّمته کلمات ینتفع بها، ولکنّی أدرکته و قـد وقعت النفس موقعها».

قلتُ جُعلت فداک، وما ذاک الکلام؟

قال:«هو-والله-ما أنتم علیه، فلقّنوا موتاکم عند الموت شهاده: أنّ لا إله إلاّ الله، والولایه». [(۳)](#)

وکذلک روی الکشّی هذه الروایه بهذه الصوره أنّ الإمام الباقر علیه السّلام، قال:«لو أدرکتُ عکرمه عند الموت، لنفعته...».

والمستفاد أنّ کلام الإمام علیه السّلام هذا شبیه روایه سابقه قالها الإمام علیه السّلام:«لو اتّخذت خلیلاً، لاتّخذت فلاناً خلیلاً». [(۴)](#)

و هذا الکلام لیس مدحاً لعکرمه، بل هو ذمّ.

۱- (۱) . سفینه البحار:۲۱۶/۲.

۲- (۲) . معجم رجال الحدیث:۱۷۷/۱۲.

۳- (۳) . الکافی:۱۲۳/۳، باب: تلقین المیت.

۴- (۴) . رجال الکشی:۱۸۸.

الموافقون

البعض من أهل السنّه، مثل النسائی، وابن أبی حاتم شهدوا له بالوثاقه. (۱) وابن حجر فی تقریب التهذیب صرّح بتوثیقه، وأنّه: ثبْت وعالم بالتفسیر. (۲) وإلی هذا ذهب أحمد بن حنبل. فهو یری وثاقه عکرمه، (۳) و قد اعتمد البخاری (۴) علی هذا التوثیق.

ویقول البزّاز: إنّه روی عن عکرمه مائه و ثلاثون رجلاً من وجوه البلدان، کلّهم رضوا به. (۵)

و یری ابن حجر: أنّ البخاری، وأصحاب السنن یستدلّون بأحادیث عکرمه، ویستندون علیها، غیر أنّ مسلماً نقل عنه حدیثاً واحداً فقط؛ وعلّه ذلک هو قول مالک فی عکرمه من أنّه: لا یثق به. وأمره بعدم الأخذ بحدیثه. (۶) وتمسّک ابن حجر، فی آخر بحثه بأقوال العلماء من أمثال: الطبری، والحاکم، وابن عبد البّر: من أنّ عکرمه هو موضع اعتماد. (۷)

ثمّ إنّ الکثیر من التابعین ومن جملتهم: قتاده، (۸) وسفیان بن عیینه، (۹) وسعید بن جبیر وعطاء، وطاووس، وسفیان الثوری، وآخرین؛ إمّا یعتمدون علیه، أو یمتدحونه فی علمیته.

۱- (۱) . تهذیب التهذیب:۲۳۲/۷ و ۲۳۰.

۲- (۲) . تقریب التهذیب:۳۰/۲.

۳- (۳) . مقدّمه فتح الباری:۴۲۸؛ تهذیب التهذیب:۲۳۳/۷.

۴- (۴) . میزان الاعتدال:۹۳/۳.

۵- (۵) . مقدّمه فتح الباری:۴۲۸.

۶- (۶) . تهذیب التهذیب:۲۶۸/۷ و ۲۳۲.

۷- (۷) . المصدر:۲۳۴.

۸- (۸) . من جملتهم قتاده: أعلم التابعین عطاء و سعید بن جبیر، وعکرمه، قال: وأعلمهم بالتفسیر عکرمه. تهذیب التهذیب:،۲۳۲ ۲۶۸/۷.

۹- (۹) . ابن سعد، الطبقات الکبری:۴۶۷/۳.

وممّن ذهب إلى توثيق عكرمه المحقق الشترى، والشيخ معرفه، و قد ناقشا أدلّه تضعيفه و ذهبنا الى توثيقه و أمانته.

قال الشيخ معرفه:

و أمّا قوله: وكان يرى رأى الخوارج، فهو من كلام الراوى حدساً بشأنه، حسبما أملت عليه الحكايات الشائعه عنه، وإلاّ فهو متناقض مع انقطاعه إلى الأمام عليه السّلام.

و أخيراً فإنّ قوله عليه السّلام:«لقنوا موتاكم...». مع اهتمامه البالغ بشأن إدراكه قبل الموت ليلقّنه، لدليل واضح على كونه مِمَّن يرى رأيهم، لا رأى غيرهم، وإلّا فلا يتناسب قوله أخيراً مع فعل أولاً، فتدبر. (۱)

و أمّا المحقّق التسترى، فقد جرح أصل الروايه و كتب قائلاً: إنّ روايه الكشى مارست القياس غير الثابت، وعلى فرض ثبوتها، فهى تدلّ على المدح، لا الذّم. (۲)

يرى المحقّق التسترى: أنّ منشأ نسبه الكذب إلى عكرمه، وكذبه على ابن عبّاس، وهكذا نسبه إعطاء عكرمه رأيه فى الخوارج على أساس رأى الخوارج واحد، هو فتاواه الموافقه للمذهب الشيعى، والمخالفه للمذاهب الأخرى.

فقد قال ما مضمونه: وبناءً على ما يكفّرونه أهل السّنّه، أنه على رأى الخوارج،

أهو خارجى واقعاً؟!

فقد كتب بعد نقله كلام الكشّى: أنّ ما قالوه عن عكرمه من أنّه على رأى الصفريه و الخوارج، وأنّه ينسبه إلى ابن عبّاس؛ ذلك لأنّ العامّه يكذّبون عكرمه فيما ينقله عن ابن عبّاس، ويقولون: إنّه يكذّب على استاذه؛ وعلّه ذلك هو ما ينقله ممّا هو مخالف لمذهبهم.

وهكذا جاء فى ميزان الاعتدال: يقول فطر بن خليفه: قلت لعطاء، يقول عكرمه: إنّ

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب:۳۰۶/۱.

۲- (۲) . قاموس الرجال:۲۳۷/۷.

القرآن سبق فی حکم المسح علی الخفّین-یعنی: المسح علی القدمین هو الواجب، لا المسح علی الخفّین-فقال عطاء: کذب عکرمه، أنا سمعتُ من ابن عبّاس أنّه یقول: لا إشکال فی المسح علی الخُف حتّی و إن کان فیه غائطاً.

وکتب المحقّق التستری: أنّ تکذیب عطاء هو بنفسه کذب، کیف یمکن القول أنّ ابن عبّاس یفتی بصراحه خلاف صریح قول الله تعالی فی کتابه: (وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ) .وأنّی لابن عبّاس أن یقول: إنّ المسح علی الخفّین یکفی؟ فهل أنّ الخفّ هو الرِجْل؟

ومن الفتاوی الأخری لعکرمه: رأیه فی الاکتفاء بمسح القدم، یقول یونس: إنّ شخصاً من أصحاب عکرمه رافقه فی سفره إلی واسط، وإنّه نقل له قائلًا: إنّی لم أرَ عکرمه یغسل رجله فی الوضوء، بل کان یکتفی بالمسح فقط.

وهکذا نقل الطبری عن عکرمه فی جامع البیان، أنّه لا یجب غسل الرجلین، و أنّ الآیه نزلت فی مسح الرجلین فقط.

هذه الآراء و الفتاوی کانت هی الباعث علی اتّهام عکرمه، بالخروج، والکذب علی أستاذه.

وفی نقد آخر للمحقّق التستری کتب فیه: کیف یمکن القبول بأنّه قَبِل عقائد الخوارج فی الوقت الذی قامت انتفاضه الخوارج علی أهل الجور، حتّی أنّهم أوجبوا ذلک علی النساء؟ بینما یأتی عکرمه إلی السلطان، ویستلم منه جوائزه. وعلی هذا فإنّ طعن أهل السنّه علی عکرمه، هو لأجل فتاواه.

ومن جانب آخر فإنّه من دون شک یعدُّ عکرمه أحدُ الشخصیات البارزه فی عصره بالشکل الذی جعل الکاتب الواقدی، یقول: إنّ عکرمه مدبّراً و بحراً من البحور، ولیس یحتجُّ بحدیثه ویتکلّم الناس فیه.

وکتب المحقق التستری: إذا کان عکرمه بحر من العلم، یقول الناس فیه ما یشینه

ولا يستدلّون بحديثه، هذا لا يكون إلّا إذا كان سلوكه ومنهجه الفكرى خاصّ به؟ (۱)

و قد ردّ الشيخ معرفه التّهم الموجهه إلى عكرمه وأثبت وثاقته. (۲)

ومن أجل مزيد من الاستقصاء المعمّق و البحث حول شخصيه عكرمه نُورد مضمون الروايات التى أوردها ابن سعد حوله:

فقد نقل ابن سعد فى الطبقات الكبرى (۳) روايات مختلفه حول عكرمه، ومن مجموع الروايات التى نقلها، نذكر هذه الملاحظات التاليه:

۱- (۱) . قاموس الرجال:۲۳۸،۲۳۷/۷.

۲- (۲) . كتب الشيخ معرفه: و يتلخص [التهم الموجّهه إليه] بأمرين. أ) رميه الكذب ب) ميله إلى رأى الخوارج. اما الأوّل: لسبب الروايه التى نقلت عن ابن عمر، والتى قال فيها لمولاه نافع: لاتكذّب على كما كذب عكرمه على ابن عبّاس. واما الثانى فلوهم توهمّوه من سفرته الى المغرب عند تجواله البلاء، و انّ الخوارج هناك آخذواعنه أحاديث. و من الواضح أنّ هكذا اتشبّنات عزيبه انّما تنمّ عن حسد كان يحمله مناوئوه تجاه منزله الرجل و شموخه فى الفقه واالعلم، بمعانى القرآن الكريم. قال ابن حجر- بشأن الروايه عن ابن عمر-انّها ضعيفه الإسناد، فضلاً عن اختلاف المتن وتباين النقل فيهاء قال: إنّها لم تثبْتْ لانها من روايه ابى خلف الجزّار عن يحى البكّاء و البكّاء متروك الحديث. ومن ثمّ قال ابن حبّان: ومن المحال ان يجّرح العدل بكلام المجروح يقصد به البكّاء. واضاف ابن حجر: انّ اسحاق بن عيسى سأل مالكاً: ابلغك أنّ ابن عمر قال لنافع كذا؟ قال: لا. ولكز بلغنى انّ سعيد بن الميب قال ذلك لمولاه برد.(مقدمه شرح البخارى:۴۲۵) و قدردّ الشيخ معرفه التهم وما نسب اليه مما لا يليق وكتب بعد نقده و رده ما استدى على وثاقته قال: و بعد فلم نجد مغمزاً فى عكرمه مولى ابن عباس الثقه الامين، الامر الذى استنتجه ابن حجر فى التقريب (ج۳۰/۲، رقم۲۷۷) قال: عكرمه، ثقه ثبت، علم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعه. راجع التفسير و المفسرون فى توبه التشيب:۳۵۲/۱-۳۵۹.

۳- (۳) . الطبقات الكبرى:۴۶۵/۳-۴۱۷.

۱. من غیر شکّ کان عکرمه یتمتّع فی زمانه بمکانه علمیه ذات قیمه مرموقه، ومن جمله ما قیل فیه ما روی عن سلام بن مسکین أنّه قال: کان عکرمه من أعلم الناس بالتفسیر. (۱) و قد مرَّ الکثیر من مثل هذه الروایات.

۲. و قد بینت لنا الروایات أنّ التّهم و الإشاعات التی تُلاحق عکرمه کانت موجوده فی حیاته، ومن جملتها روایه حمّاد بن زید عن أیوب عن عکرمه أنّه قال: أرأیت هؤلاء الذین یکذّبوننی من خلفی؟ أفلا یکذّبونی فی وجهی! (۲)

۳. إنّ الروایات تُشیر إلی أنّ عکرمه کان من جهه وضعه المالی والاقتصادی یعیش فی ضائقه، ومن هذه الجهه فإنّ بعض الأشخاص، ومن جملتهم عمر بن خدیر، والذی زار عکرمه، وکان عنده شخص آخر ورأی أنّ عمامته بالیه، فاقترح علیه: أن یعطیه من العمائم التی عنده، وهی کثیره.

فقال عکرمه: أنا لا آخذ من أحد شیئاً، فقط أنا أستلم من الأمراء. (۳)

۴. توجد روایات مع کثیره تمجّد بعلمیه عکرمه إلّا أنّها تتّهمه بأنّه خارجی. (۴)

و هذه الروایات قد مرّ ذکرها.

ومع ملاحظه الموضوعات السابقه و التدقیق فیها نخرج بهذه النتائج التالیه:

۱. إنّ التناقض کان واضحاً فی الأمور التی تمّ نقلها بین الموافقین و المخالفین فی

۱- (۱) . المصدر:۴۶۵. فقد نُقل روایات کثیره فی هذا المجال ومن جملتها: أنّ جابر بن زید، یقول: هذا عکرمه غلام ابن عبّاس، هذا هو البحر فسلوه. وهکذا روایات إسماعیل بن إبراهیم عن أیوب. راجع: المصدر:۴۶۵-۴۶۶.

۲- (۲) . المصدر:۴۶۵-۴۶۶؛ وکذلک روایات عن سلمان بن حرب، قال: حدّثنا وحماد بن زید، قال: قال رجل لأیوب: یا أبا بکر، عکرمه کان یتَّهم. قال: فسکت، ثمّ قال: أمّا أنا، فلم أکن أتّهمه.[المصدر:۴۶۶].

۳- (۳) . المصدر:۴۶۵-۴۶۶. و فی روایه أخری عن عمران، أنّه قال له: هل أعطیک عمامه؟ فأجابه عکرمه: أنا من غیر الأمراء لا أقبل شیئاً.

۴- (۴) . المصدر:۴۶۵-۴۶۶.

شخصیه عکرمه، ومن جملتها أنّه کان خارجی مع مراجعته الأمراء و الملوک، وأنّه لا مهادنه له معهم، و توصیات التابعین به وتمجیده الکثیر من قبلهم، وما یتمتّع به من مکانه علمیه، وثناء ابن عبّاس علیه، وبعد کل هذا یتهم بانه خارجی هذا هو من أوضح صور التناقض.

٢. یفهم من فتاواه أنّه کان یری رأی الشیعه.

٣. عدم قبول التهّم المواجهه إلیه بالخروج، للأدلّه التالیه:

الف) إنّه لم تُنقل عنه أی نظریه أو رأی تفسیری یتماشی مع نظریات وآراء الخوارج بتاتاً.

ب) نظراً لِمَا یتمتّع به من مکانه علمیه رفیعه فی عصره، ولِمَا تحمله فتاواه من رؤی شیعیه سبّبت له حُسّاداً ومتَّهِمین.

۴. إنّ رجوع عکرمه إلی الأمراء و السلاطین هو بسبب ما یعیشه من ضنک فی العیش.

۵. إنّ اتّهامه بالکذب مع ضعف سند تلک الروایات هو بسبب نظریاته الخاصّه، والتی هی توافق مذهب شیعه أهل البیت علیهم السّلام و قد اتّهموه أنّه یرجع إلی مذهب خاصّ.

۶. هناک روایتان عن الإمام الباقر علیه السّلام، والتی کانت موضع تضعیف علماء رجال الشیعه، ولا دلاله لها علی ذمّ عکرمه؛ والسبب هو أنّ اتّهامه ونسبته إلی الخوارج هو من کلام الراوی، ولیس من کلام الإمام علیه السّلام.

ثانیاً: تعبیره علیه السّلام:«لو أدرکته، لنفعه»، لا یدلّ بأی شکلٍ من الأشکال علی الذم مثلما وضّح الامام علیه السّلام ذلک.

عکرمه وآیه التطهیر

لقد نسب ألی عکرمه-حول آیه التطهیر-أنّه کان ینادی فی السوق: إن آیه التطهیر، نزلت فی نساء النبی صلّی الله علیه و آله خاصه، وأنّه یتحدّی من یقول بغیر ذلک بمباهلته. (١)

١- (١) . الدر المنثور:۶٠٣/۶، عباره: مَن شاء باهلتُهُ أنّها، نزلت فی أزواج النبی صلّی الله علیه و آله. و آیه التطهیر هی:(... إِنَّمَا یرِیدُ اللَّهُ لِیذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیتِ وَیطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)[الأحزاب:٣٣].

أوّلاًـ هـذه الروايه ينقلها الطبرى مسـندةً إلى: يحيى بن واضـح عن الأصـبغ بن نباته عن علقمه بن قيس عن عكرمه...، (۱) و هذا السند مجروح بالكامل؛ لأنّ ابن واضح من الضعفاء. (۲) ومتّهم بقلّه العلم وضعف الدرايه، قال: ما كان يحسن شيئاً. (۳)

ثانياً: إنّ الروايه مقطوعه؛ لأنّه بين ابن واضـح و الذى هو من الطبقه التاسـعه، وأتباعه إلى الأصـبغ بن نباته تُوجد فتره زمنيه بينهما تستغرق ۲۰۰ سنه، فكيف يمكنه أن ينقل عن الأصبغ، و هو من أصحاب الإمام على عليه السّلام؟ (۴)

نماذج من تفسيره

نقلت عن عكرمه روايات كثيره فى التفسير بأشكال وأنواع مختلفه، ونحن هنا نُشير إلى نماذج منها:

۱. معانى المفردات:

ففى معنى: (مَغْلُولَهٌ) من قوله تعالى: (يَدُ اللّهِ مَغْلُولَهٌ) ، (۵)جاء فى روايه عن عكرمه: أنّ (مَغْلُولَهٌ) ،بمعنى: بخيل. (۶)

وفى معنى: (أَصْحابَ الرَّسِّ) ، (۷)جاء فى روايه عن عكرمه أنّ (الرَّسِّ) ،هو: بئر رَسّوا فيها نبيهم، أى: ألقوه فيها. (۸)

۱- (۱) . جامع البيان:۷/۲۲.

۲- (۲) . تقريب التهذيب:۵/۱-۶،۸۱؛۳۵۹/۲.

۳- (۳) . ميزان الاعتدال:۴۱۳/۴.

۴- (۴) . نقلاً عن موضوع ملحق ب-: التفسير و المفسّرون:۳۰۸/۱.

۵- (۵) . المائده:۶۴.

۶- (۶) . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم:۳۵۸/۱.

۷- (۷) . الفرقان:۳۸.

۸- (۸) . مجمع البيان:۱۷۰/۴.

۲. بیان المصادیق:

جاء فی روایه عن عکرمه فی ذیل الآیه الشریفه: (إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً وَ هُدیً لِلْعالَمِینَ) ، (۱)أنّ البیت وما حوله (بکّه) وماوراء ذلک (مکّه).

وهکذا فی الآیه الشریفه: (وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلَی اللّهِ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ قالَ إِنَّنِی مِنَ الْمُسْلِمِینَ) ، (۲)عن عکرمه أنّه قال: إنّ المقصود من المسلمین هم المؤذّنون. (۳)

۳. بیان الناسخ و المنسوخ:

عن عکرمه، وعن آخرین، ورد أنّ الآیه المبارکه: (وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها) . (۴)هی منسوخه بآیه السیف: (قاتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ) ، (۵)والمنسوخ بین هاتین الآیتین هو مورد اختلاف المفسّرین. (۶)

۴. التفسیر بشأن النزول:

ففی ذیل قوله تعالی: (وَ لا تَنْکِحُوا ما نَکَحَ آباؤُکُمْ مِنَ النِّساءِ إِلاّ ما قَدْ سَلَفَ) ، (۷)روی عن عکرمه-عن آخرین-أنّ شأن نزولها یتعلّق بأشخاص فی زمن الجاهلیه تزوّجوا بزوجات آبائهم، فنزلت هذه الآیه تنهی عن هذا العمل. (۸)

مدرسه المدینه المنوّره

اشاره

کان لحضور الإمام علی بن الحسین علیه السّلام و الإمام محمّد الباقر علیه السّلام، والإمام جعفر

۱- (۱) . آل عمران:۹۶.

۲- (۲) . فصلت:۳۳.

۳- (۳) . مجمع البیان:۱۷۰/۴.

۴- (۴) . الأنفال:۶۱.

۵- (۵) . تفسیر القرآن العظیم:۳۳۳/۲.

۶- (۶) . مجمع البیان، ذیل الآیه:۶۱ من الأنفال.

۷- (۷) . النساء:۲۲.

۸- (۸) . مجمع البیان:۴۴/۳.

الصادق علیه السّلام فی المدینه المنوّره الأثر الکبیر جدّاً فی ذلک الزمان، ممّا حمل کثیر التابعین الهجره إلیها حتّی من التابعین أهل الکوفه و البصره و الشام، لینهلوا من معین مدرسه الأئمّه علیهم السّلام؛ ویتزوّدوا من فیوضاتهم.

ولأجل هذه الحقیقه، فأنّ الکثیر من التابعین، ومن جملتهم: سعید بن المسیب، و زید بن أسلم، و جابر بن یزید الجُعفی، و السدّی الکبیر و... وتلامذه الأئمّه الأطهار علیهم السّلام کذلک، کانوا–والذین ستأتی الإشاره إلیهم–ضمن الملتحقین بهم.

فقد سکن فی المدینه الکثیر من الصحابه، وأشهرهم بالتفسیر بعد الإمام علی بن أبی طالب علیه السّلام هو أبی بن کعب، المعروف بسید القرّاء، وأنّه من جمله الأشخاص الذین بایعوا رسول الله صلّی الله علیه و آله بیعه العقبه الثانیه، و هو أوّل مَن کتب للنبی صلّی الله علیه و آله، و أنّ قراءته هی أفضل هن قماءه غیره.

وبذل أبی مساعی کبیره فی تربیه بعض التابعین فی التفسیر.

و أنّ أشهر المفسّرین الذین رووا عن ابی: أبو العالیه رفیع بن مَهران، وزید بن أسلم، ومحمّد بن کعب القرظی. (۱)

۱. سعید بن المسیب (ت۹۴ه)

من مشاهیر المفسّرین من التابعین أبو محمّد، سعید بن المسیب و قد تُوفّی فی سنه ۹۴ للهجره، عن عمر ناهز ال–۷۵ من عاماً.

و قد مجّدت شخصیته فی کتب الرجال، کما عُدَّ من محبّی أهل البیت علیهم السّلام، فالکشّی یعدُّه–فی روایاته عن الإمام الکاظم علیه السّلام–من حواری الإمام علی بن الحسین علیه السّلام. (۲)قد وعدّه آیه الله السید الخویی رحمه الله کذلک من محبّی أهل البیت علیهم السّلام. (۳)

۱– (۱) . التفسیر و المفسّرون:۱۲۴/۱.

۲– (۲) . اختیار معرفه الرجال:۴۳/۱.

۳– (۳) . معجم رجال الحدیث:۱۳۴/۸.

والمحقّق التسترى، بين علّه اتّهامه بالخروج-والـذى اتّهمه بـذلک بعض أهل السـنّه-وعلّه ذلک کونه لم یبایع یزیداً، وابن الزبیر، والولید-وسلیمان.

و قـد رموه بذلک؛ لأنّ أهل السـنه یعتبرون کلّ شـخص لا یبایع أولئک الخلفاء الجائرین، ویتخلّف عنهم، فهم یسـمّونه خارجیاً، ومن هنا وسموا سید الشهداء الإمام الحسین علیه السّلام بالخارجی أیضاً. (۱)

و قد وثّقه بعض علماء أهل السّنّه مثل أحمد بن حنبل، وأبو زرعه کذلک. (۲)

فی نظر العامّه و الخاصّه کان یتمتّع بمکانه علمیه رفیعه، قال قتاده: ما رأیت أحداً قط أعلم بالحلال و الحرام منه. (۳)

و قد وصـفه ابن خِلّکان: کان سـید التابعین سـعید بن المسیب من الطراز الأول من الفقهاء السبعه بالمدینه، ولد سته(۱۵ه) وتوفی سنه(۹۵ه). (۴)

وقال المحدّث القمّی: سعید بن المسیب واحد من الفقهاء السبعه فی المدینه، بل هو أفضلهم کما قِیل. (۵)

وعلی أی حـال، فقـد نقلت عنه آراء تفسـیریه کثیره، و هو فی کثیر من علومه کـان تلمیـذاً للإمـام علی بن الحسـین السـجاد علیه السّلام.

و إنّه کـان دقیقـاً فی تفسـیره، ففی معنی قوله تعـالی: (فَإِنَّهُ کانَ لِلْأَوّابِینَ غَفُوراً) ، (۶)قال:«هو الـذی یـذنب الذنب، ثمّ یتوب، ثمَّ یذنب، ثمّ یتوب، و لا یعود فی شیء قصداً». (۷)

ص:۱۲۸

۱- (۱) . قاموس الرجال:۳۸۱/۴-۳۸۲.

۲- (۲) . یوسف المزّی، تهذیب الکمال:۷۳/۱۰-۷۴.

۳- (۳) . تهذیب التهذیب:۷۵/۴.

۴- (۴) . وفیات الأعیان:۳۷۵/۲.

۵- (۵) . سفینه البحار:۶۲۳/۱.

۶- (۶) . الإسراء:۲۵.

۷- (۷) . مجمع البیان:۴۱۰/۲.

و قد اعتبر آيه الله معرفه ضمن نقله لتفاسير كثيره لهذه الآيه أنّ تفسير سعيد بن المسيب هو أدّق هذه التفاسير للآيه الكريمه. (۱)

و قد نقل عنه فی تفسير مفرده: (إِرَمَ) من الآيه الشريفه: (إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ) ، (۲) أنّها اسم دمشق. (۳)

وهكذا فی تفسير: (وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ) (۴) نقل عنه أنّ المراد من ذلک هم الذين صلّوا إلی القبلتين. (۵)

۲. أبو العاليه رفيع بن مَهران الرياحی (ت۹۰ه)

رُفَيع بن مِهران الرياحی البصری، أدرک العصر الجاهلی، وأسلم بعد وفاه رسول الله صلّی الله عليه و آله بسنتين.

يقول العِجلی: تابعی ثقه من كبار التابعين، المسهورين بالتفسير، روی عن أمير المؤمنين علی عليه السّلام و عبد الله بن مسعود، وأُبی بن كعب، وعبد الله بن عبّاس، وحُذيفه، وأبی ذر وأبی أيوب الأنصاری، وغيرهم. من أبكار الأصحاب و هو مجمع علی وثاقته.

يقول ابن أبی داود: ليس أحد بعد الصحابه أعلم بالقرأه. من أبی العاليه فی علم القراءه.

وبعده حسب الترتيب يأتی سعيد بن جبير، و السدّی، والثوری. (۶)

قال السيوطی: وتروی عن أبی نسخه كبيره فی التفسير، يرويها أبو جعفر الرازی

ص:۱۲۹

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون فی ثوبه القشيب:۲۸۳/۱.

۲- (۲) . الفجر:۷.

۳- (۳) . تفسير روح الجنان:۲۸۳/۱۰.

۴- (۴) . التوبه:۱۰۰.

۵- (۵) . مجمع البيان:۶۴/۳.

۶- (۶) . تهذيب التهذيب:۲۸۶/۳-۲۸۴،نقلاً عن: التفسير و المفسّرون:۴۲۰/۱. و قد ذكر أنّ وفاه أبی العاليه كان ۹۳ للهجره.

عن الربيع بن أنس، عن أبی العالیه و هو عن أبی بن کعب. وقال هـذا إسـناد صـحیح. و من جهه أخری یذکر أنّ ابن جریر، وابن أبی حاتِم أخرجا النسخه کثیراً، وکذا الحاکم فی المستدرک، وأحمد بن حنبل فی مسنده، نقل عنها کذلک. (۱)

۳. محمّد بن کعب القُرَظی

اشاره

هـو أبـو حمزه: محمّـد بن کعب القُرَظی (ت/۱۰۸ه) سـکن الکوفه، ثمّ المـدینه المنوره. و قـد نقلت عنه کتب التفسـیر الشـیعیه و السنیه آراءاً تفسیریه، وذکروا له کذلک کتاب تفسیر. (۲)

و هو ممّن روی عن علی بن أبی طالب علیه السّلام، وابن مسعود، وابن عباس، وغیرهم روایات کلّها مرسله، و قد نقل روایته عن طریق أبی بن کعب.

و قد عُرف بالوثاقه و العداله و التقوی، وکثره نقل الحدیث، وکذلک تأویل القرآن.

و قـد عرّفه العِجلی، وابن سـعد، وابن حجر، وغیرهم من أنّه: ثقه وعـالم بالقرآن، وأنّه رجل صالـح. (۳) توفی سنه(۱۰۸ه)، و هو ابن (۷۸)

نماذج من تفسیره

اشاره

مثلما تقدّم سـلفاً أنّ حاجی خلیفه ذکر لمحمّد القرظَی کتاب تفسـیر غیر أنّه لا یوجد أی أثر له الیوم، و إنّما تُوجد فقط الروایات التی نقلت عنه فی الکتب التفسیریه، و هذه نماذج منها:

أ) توضیح المفاهیم العامّه

نُقل فی ذیل هذه الآیه الشریفه: (وَ أُوحِیَ إِلَیَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَکُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ) (۴)

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون، الذهبی:۱۲۵/۱.

۲- (۲) . کشف الظنون:۴۷۵/۱؛ تهذیب التهذیب:۳۷۴/۹ وما بعدها، فراجع.

۳- (۳) . المصدر:۳۷۴/۹؛ التفسیر و المفسّرون:۱۲۵/۱.

۴- (۴) . الأنعام:۱۹.

عن محمّد بن كعب أنّ: مَن بلغه القرآن فكأنّما رأى النبى صلّى الله عليه و آله. (۱)

وفى روايه أخرى فى تفسير قوله تعالى: (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ) ، (۲)نقل عنه أنّه قال: من رطبه وعنبه ما كان، فإذا كان يوم الحصاد فاعطوا حقّه يوم حَصاده.

ب(.بيان المصطلحات

من أجل بيان معنى الإسراف فى الآيه الشريفه: (وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ،قال محمّد بن كعب: السرف: ألاَّ يعطى فى حقّ. (۳)

ج(.تعيين المصداق

نُقل عن محمّد القرظَى و آخرين حول تعيين مصداق: (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) من قوله تعالى: (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) (۴)أنّ المقصود من الأشهر الأربعه: ابتداؤها يوم النحر إلى العاشر من شهر ربيع الآخر. (۵)و قد روى هذا الرأى عن الإمام الصادق عليه السّلام كذلك. (۶)

د) زيد بن أسلم العَدوى(۱۳۶ ه)

أبو أسامه، أو أبو عبد: زيد بن أسلم العَدوى المدنى، أنّه كان فقيهاً ومفسِّراً. (۷)و قد نَقلت الكتب التفسيريه الشيعيه و السنّيه عنه روايات. وأنّه عُدَّ من رواه الصحاح السته، (۸)

ص:۱۳۱

۱- (۱) . الدر المنثور:۱۳/۳، وكذلك نُقلت له روايه أخرى فى ذيل هذه الآيه.

۲- (۲) . الأنعام:۱۴۱.

۳- (۳) . الدر المنثور:۹۴/۳.

۴- (۴) . التوبه:۲.

۵- (۵) . مجمع البيان:۵/۵.

۶- (۶) . المصدر:۵/۵.

۷- (۷) . الذهبى، التفسير و المفسّرون:۱۲۶/۱.

۸- (۸) . تهذيب التهذيب:۳۴۲/۳.

وهكذا فی سند روایات الشیعه. ومن جملتها فی فروع الکافی... (۱)و قد ذکر له ابن الندیم کتاب تفسیر. (۲)

فقد عرّفه أهل السنّه فی خصوص وثاقته: أنّه ثقه فی الروایه، وأنّه من کبّار التابعین، ویری الذهبی: أنّ أحمد بن حنبل، وأبو زرعه، وأبو حاتم، والنسائی: عدوُّه ثقةً. وکان سند توثیق هؤلاء الأربعه من الشخصیات العلمیه یشکّل دلیلاً قوّیاً علی وثاقته وعدالته، وهکذا هو حال أصحاب الصحاح الستّه فقد امتدحوه. (۳)

ولقد کان یلَقب بمولی عمر بن الخطّاب. (۴)

وفی بعض المصادر جاء: مولی عمر. (۵)

وللمولی معانی مختلفه من جملتها: العبد و المالک، والملازم و الصاحب، وغیرها من الاستعمالات.

ولکن کلّ هذه المعانی التی طُرحت لا تنسجم مع عهد زید الذی تُوفّی، سند ۱۳۶ للهجره، ووفاه عمر کانت سنه ۲۳ للهجره، (۶)فلا یمکن القول بأنّه عبده علی الملازمه و المعایشه فقد استبعدها السید خویی رحمه الله. (۷)

فالشیخ الطوسی فی رجاله عدّه من أصحاب الإمام الصادق علیه السّلام، ثمّ کتب: وفیه نظر. (۸)وکذلک عدّه من أصحاب الإمام السجاد علیه السّلام.

۱- (۱) . فروع الکافی:۴۱۵/۶؛ بحارالأنوار:۲۹۹/۲، الحدیث:۲۷؛ المجلّد:۸/۳، الحدیث:۱۹....

۲- (۲) . الفهرست:۳۶.

۳- (۳) . الذهبی، المصدر:۱۲۶/۱.

۴- (۴) . المصدر:۱۲۶/۱.

۵- (۵) . تهذیب التهذیب:۵۴/۲؛ أعیان الشیعه:۴۴۸/۱۰.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . معجم رجال الحدیث:۳۳۵/۷، رقم:۴۸۳۳.

۸- (۸) . رجال الطوسی:۲۰۷.

ومن تعبير الشيخ يفهم أنّه كان يجالس الإمام السجاد عليه السّلام. (۱)وهكذا عدّه آيه الله الخوئى أنّه من أصحاب الإمام السجاد عليه السّلام، ثمّ كتب: وعدّه البُرقى-أيضاً-فى أصحاب السجاد و الصادق. (۲)

واعتبره الذهبى أنّ أستاذ زيد بن أسلم فى التفسير هو أبى بن كعب، ودليله الوحيد على ذلك هو كونه مدنياً، ولا يوجد مصداق واحد على كلا الادّعاءين من الروايات و الشواهد.

من المحتمل-وِفق ما نقل عن طرق الشيعه عنه من روايات-من أنّ الإمام على بن الحسين عليه السّلام هو أحد مشايخ زيد بن أسلم؛ أمّا أبى بن كعب و الذى مات سنه ۳۰ للهجره تقريباً، فلا يمكن أن يكون من مشايخه.

مضافاً على ذلك فإنّ أبو الحجّاج المزّى فى تهذيب الكمال فى ترجمه الرواه، فقد ذكر أكثر من ثلاثين اسماً كان زيد يروى عنهم، ولكن لم يعدّ أبى بن كعب من ضمن مشايخه فى الروايه. (۳)

۱- (۱) . المصدر:۱۱۴. إنّه كتب: زيد بن أسلم العَدوى، مولاهم المدنى مولى عمر بن الخطّاب، تابعى، كان يجالسه كثيراً، رقم:۱۱۳۰،۵.

۲- (۲) . المصدر:۳۳۵/۷، رقم:۴۸۳۳. ولكن مع كامل الأسف فإنّ الذهبى فى التفسير و المفسّرون:۱۲۶/۱، ينقل عن البخارى: أنّ على بن الحسين عليه السّلام كان يأتى مجلس زيد بن أسلم، ويجالسه ويترك مجلس قومه. و هذا نقل كاذب وباطل دون أدنى شك؛ والسبب هو، أوّلاً: لا يوجد شخص يعتبر على بن الحسين عليه السّلام من رواه زيد بن أسلم بتاتاً. ثانياً: فى المصادر المختلفه أنّ الإمام على بن الحسين عليه السّلام عُدّ هو من مشايخه وأساتيذه. ثالثاً: إنّ مقام و إمامه الإمام السجاد عليه السّلام ومنزلته التى هو عليها لا تتّفق مع هذا الادّعاء أصلًا. رابعاً: من جهه العمر فإنّ الإمام السجاد عليه السّلام يعدّ شيخ وأستاذ زيد بن أسلم، لا تلميذه؛ وذلك لأنّ الامام عليه السّلام استشهد فى۹۳ أو۹۵ للهجره، والحال أنّ زيداً توفّى سنه ۱۳۶ للهجره.

۳- (۳) . مكاتب تفسيرى:۲۴۹/۱.

نماذج من تفسيره

أ) بيان المصاديق و المصطلحات:

فی ذیـل الآـیه الشـریفه: (الَّذِینَ هُمْ عَنْ صَـلاتِهِمْ ساهُونَ) ، (الَّذِینَ هُمْ یُراؤُنَ * وَ یَمْنَعُونَ الْماعُونَ) ، (۱)نقل عن زید بن أسـلم حول (ساهُونَ) .من أنّهم یصلّون ریاءً، ولیس الصلاه من شأنهم.

وحول تحدید شخصیه هؤلاء الوارد ذکرهم فی: (وَ یَمْنَعُونَ الْماعُونَ) .

یجیب قائلاً: أولئک المنافقون ظهرتِ الصلاه فصلّوها، وخفیت الزکاه فمنعوها. (۲)

ب (معانی المفردات:

ففی معانی: (عُرُباً) فی ذیل الآیه الشریفه: (عُرُباً أَتْراباً) ، (۳)نُقل عنه: العربه هی الحسنه الکلام. (۴)

یقال للمرأه الحسنه الکلام: عُرُبَه.

ج (الاستفاده من التاریخ:

وورد عنه فی تفسیر ذیـل الآـیه الشـریفه: (قَدْ مَکَرَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَی اللّهُ بُنْیانَهُمْ مِنَ الْقَواعِـدِ فَخَرَّ عَلَیْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) (۵)أنّ من الأشخاص الذین خرّ علیهم السقف هو نمرود بن کنعان. (۶)

د). الاستفاده من أسباب النزول:

۱- (۱) . الماعون:۵-۷.

۲- (۲) . الدر المنثور:۴۰۰/۶.

۳- (۳) . الواقعه:۳۷.

۴- (۴) . الدر المنثور:۱۵۹/۶.

۵- (۵) . النحل:۲۶.

۶- (۶) . التبیان:۳۷۴/۶.

نُقل عنه فی تفسیر قوله سبحانه: (خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً...) (۱)أنّ الأشخاص الذین تابوا، قالوا للنبی صلّی الله علیه و آله: خذ من أموالنا ما تشاء. فقال رسول الله صلّی الله علیه و آله:«لا أفعل حتّی یؤذن لی فیه». وبعد نزول هذه الآیه: (خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً...) أخذ رسول الإسلام صلّی الله علیه و آله بعضاً من أموالهم وترک لهم الباقی. (۲)

مدرسه العراق التفسیریه

اشاره

لقد عَدَّ البعض مدرسه العراق التفسیریه، بأنّها مرکّبه من مدرسه الکوفه و البصره. (۳) وعَدَّها آخرون مدرسه قائمه بنفسها، و هی: مدرسه العراق التفسیریه؛ وذلک من خلال تعریف بعض مفسّری التابعین. (۴) و علی أی حالٍ فإنّنا سنحاول، أوّلاً: توضیح حقیقه هذه المدرسه باختصار، ثمّ نعرّف مشاهیر مفسری التابعین فیها

إنّ بعض مفسّری هذا العصر هم من أتباع عبد الله بن مسعود، و قد أخذوا عنه؛ و ذلک لأنّه کان معلّما ومفسّراً للقرآن فی الکوفه ویتمتع بشهره واسعه، و قدم الکوفه علی عهد ابن الخطّاب معلماً و مؤدباً، ثمّ أحضره عثمان سنه إحدی و ثلاثین للهجره، و کانت فیها وفاته. (۵) و بعض المفسّرین المتخرّجین من مدرسته هم من أهل الکوفه، والبعض الآخرهم من أهل البصره. فقتاده و الحسن البصری، وأبو صالح بآذان، کانوا من أهل البصره.

وهنا نحاول التعریف ببعض مفسّری التابعین الذین ینتهون الی مدرسه العراق:

۱- (۱) . التوبه:۱۰۳.

۲- (۲) . التبیان:۲۹۲/۵.

۳- (۳) . سه مقاله در تاریخ تفسیر:۵۴.

۴- (۴) . التفسیر و المفسّرون:۱۲۸/۱. کما و قد عرّف آیه الله معرفه مدرسه الکوفه و البصره و الشام کّلاً علی حده، أمّا الکثیر من التابعین، فقد عرّفوهم فی مکان واحد. راجع: التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۱۹/۱-۳۱۷.

۵- (۵) . المصدر:۳۱۷/۱.

۱. قَتاده بن دعامه السَدُوسی (ت۱۱۷ه)

اشاره

قتاده بن دعامه أبو الخطّاب السَدُوسی البصری، و قد کان تابعیاً من علماء عصره المبرّزین، وکان یتمتّع بذاکره قویه، وله اطلاع واسع فی الشعر العربی الجاهلی، وفی أنساب العرب، وله معرفه باللغه الحدیثه. (۱) وقیل أنّ وفاته کانت فی سنه ۱۱۷ه للهجره. (۲)

و قد أثنی علیه بعضی من العلماء، فقد وصفه ابن حجر: بأنّه ثقه ثبت وممدوح. (۳) وعدّه یحیی بن معین: ثقه أمین، وحجّه فی الحدیث. (۴)

واعتبره المحدّث القمّی من کُبّار التابعین عند العامّه، وقیل هو من الأشخاص المعدودین الذین، قالوا: سلونی. (۵) و هذا بنفسه نوع من الذّم، مع کونه ذکر بعد ذلک بدافع المحبّه أنّها تخصّ أمیر المؤمنین علیه السّلام. واعتبره جمع من أهل السنّه مع توثیقهم له من: القَدَریه، أی: الجبریه.

إنّ الروایات التی تتحدّث عن موقفه من أهل البیت علیهم السّلام، متفاوته، فقد جاء فی بعض من الروایات فی الوقت الذی سمع من خالد بن عبد الله القری–عامل هشام بن عبد الملک، علی البصره و الکوفه–یتهم الإمام علیاً بالکذب علیه السّلام، فانصرف عنه، و هو یقول: زندیقٌ وربّ الکعبه! زندیق وربّ الکعبه! وخرج من المجلس. (۶)

و قد اعتبر المرحوم المحدّث القمّی هذه الروایه دلیلاً علی ولاء قتاده للإمام أمیرالمؤمنین علیه السّلام، (۷) وفی البعض الآخر من الروایات، کحوار قتاده و الإمام الباقر علیه السّلام،

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون:۱۳۶/۱.

۲- (۲) . تهذیب التهذیب:۳۱۵/۸،۳۱۸.

۳- (۳) . ابن حجر، تقریب التهذیب:۱۲۳/۲.

۴- (۴) . تهذیب التهذیب:۳۱۵/۸.

۵- (۵) . سفینه البحار:۴۰۵/۲، نقلها فی ماده: سأل.

۶- (۶) . روضه الکافی:۱۱۳/۸؛ بحار الأنوار:۳۰۰/۱۹–۲۹۸.

۷- (۷) . سفینه البحار:۴۰۵/۲.

والتی قال فیها الإمام علیه السّلام له کلمه:«ویحک یا قتاده!».

ومثل هذا التعبیر من الإمام علیه السّلام یعدّ نوعاً من الإهانه.

یقول ابن سعد: هو ثقه أمین، وأنّه کان معتمداً فی الحدیث، و هو إلی حدٍّ ما یجنح إلی القَدَریه.

وکذلک ابن خلّکان ینقل عن أبی عمرو بن علاء: لو لَمْ یقُل قتاده بالقَدَر، فإنّ کلامه یکون حجّه. (۱)

ولکن لا ینبغی نسیان کونه شخصیه معروفه فی زمانه فی التفسیر، وکثیر من المعارف. و أنّ أبا عمرو بن علاء، یذکره بإجلال، یقول: معمر عن أبی عمرو، سألته حول الآیه: (وَ ما کُنّا لَهُ مُقْرِنِینَ) ،فلم یجبنی. فقلت له: قتاده یقول: مقرنین، بمعنی: مطیقین. فسکت أبو عمر، فقلت له: ماذا تقول؟ فقال: کلام قتاده فیه الکفایه، لو لم یقل بالقَدَر.

والحال أنّ النبی صلّی الله علیه و آله قال:«عندما یجری الحدیث عن القدر فلا تتحدّثوا». وإنّی لا أری له نظیراً فی زمانه.

هذا ولا یعرف مَن هم شیوخه قتاده؟

ولا یوجد دلیل معتبر علی ذلک، غیر ما ذکره ابن حجر من أسماء الذین روی عنهم قتاده فقط. فمن الصحابه أنس بن مالک، وأبی سعید الخُدری، وأبی الطفیل، ومن التابعین سعید بن المسیب وعِکرمه؛ أمّا ابن مسعود فإنّه لم یذکر حتّی مع من روی عنهم. (۲)

نماذج من تفسیره

أ) بیان المصداق:

ففی تفسیر: کلمته، من الآیه الشریفه: (إِنَّمَا الْمَسِیحُ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ رَسُولُ اللّهِ

۱- (۱) . وفیات الأعیان:۸۵/۴.

۲- (۲) . تهذیب التهذیب:۳۱۵/۸-۳۱۶.

وَ كَلِمَتُهُ) ، (١) نُقل عن قتاده قوله حول المصطلح أنّ المقصود من كلمه الله، هو قول الله تعالى: (لكِنْ) . (٢)

ب (توضيح المصطلح القرآنى:

نُقل عن قتاده وعن بعض المفسّرين أنّ معنى: (وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ) (٣) تعنى أميناً عليه وشاهداً بأنّه الحقّ. (۴):

ج (بيان الآيات وتوضيح للأحكام:

ترتبط الآيه الشريفه: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَهِ) ، (۵) بكفّاره اليمين، والتى هى بالأصل: إطعام عشره مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبه.

وفى حال عدم قدره الشخص على ذلك فإنّ الله سبحانه، يقول: (فَصِيامُ ثَلاثَهِ أَيّامٍ) .فقد نقل عن كثير من المفسّرين و الفقهاء، ومن جملتهم قتاده هو: يجب التتابع فى صوم هذه الأيام الثلاثه. (۶)

د) بيان شأن النزول:

فى ذيل الآيه الشريفه: (اقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ) ، (٧) فقد نقل قتاده عن أنس، قال: سأل أهل مكّه النبى صلّى الله عليه و آله فانشق القمر بمكّه مرّتين، فقال: (اقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ) . (٨)

١- (١) . النساء:١٧١.

٢- (٢) . مجمع البيان:٢٢٢/٣.

٣- (٣) . المائده:۴٨.

۴- (۴) . مجمع البيان:٢١٣/٣.

۵- (۵) . المائده:٨٩.

۶- (۶) . مجمع البيان:٣۶٨/٣.

٧- (٧) . القمر:١.

٨- (٨) . تفسير القرآن العظيم:٢۶۶/۴.

وعن قتاده فی التفاسیر الشیعیه و السّنیه، ومن جملتها:

مجمع البیان للطبرسی، و التبیان للشیخ الطوسی و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر، و الدر المنثور للسیوطی، و جامع البیان للطبری، جاءت روایات کثیره تنقل لنا أنّ من المستحسن فی هذا المورد-أی: شأن النزول-أن یکون التفحّص والاستقصاء جمعیاً.

٢. جابر بن یزید الجُعفی (ت١٢٨ه)

اشاره

هو جابر بن یزید بن الحارث الجعفی، أبوعبدالله، و یقال: أبو زید الکوفی، و هو من مفسّری التابعین، وأصحاب وتلامذه الإمام السجّاد علیه السّلام، والإمام الباقر علیه السّلام.

نُقلت عنه روایات کثیره فی مجال التفسیر و الأحکام، وصفات أهل البیت علیهم السّلام، وکلّها تُدلّل علی کونه إمامیاً، ولذلک فإنّ أهل السنّه لم یشکلوا علیه إلّا بملاحظه واحده فقط و هی: أنّه شیعی رافضی. (١)

یقول سفیان الثوری: إنّ جابراً صدوق فی الحدیث إلّا أنّه شیعی رافضی.

ویقول أیضاً: إنّه لم یر فی مجال الحدیث أنزه من جابر. ویقول، وکیع و هو من المفسّرین: إنّ شککتم فی شئ، فلا تشکّوا فی جابر ثقه. (٢)

و قد عدّه الشیخ الطوسی فی رجال الإمامین الباقر علیه السّلام، والإمام الصادق علیه السّلام. (٣)

وقال السید حسن الصدر بشأنه: جابر بن یزید الجعفی إمام فی الحدیث و التفسیر، وأنّه تعلّم من الإمام الباقر علیه السّلام. (۴)

ویقول النجاشی: جابر بن یزید الجُعفی، أبو عبدالله-وقیل: أبو محمّد الجعفی-

---

١- (١) . منتهی المقال:٧٣.
٢- (٢) . تهذیب التهذیب:٧۴/٢.
٣- (٣) . معجم رجال الحدیث:١٧/۴-٢١؛التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۴٢٢/١.
۴- (۴) . تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام:٣٢۶.

عربی أصیل، لقی أباجعفر و أباعبدالله علیها السّلام الإمام الباقر علیه السّلام و الإمام الصادق علیه السّلام. وتُوفّی فی سنه ۱۲۸ ه، وله کتب منها التفسیر، و قد ذکر سنده إلیه.

وعدّه الشیخ المفید فی رسالته العددیه أنّه: ممّن لامطعن فیهم، ولاطریق لذم واحد منهم.

وعرّفه ابن شهر آشوب بأنّه من أصحاب الإمام الصادق علیه السّلام الخاصین.

وفی روایه فإنّ الإمام الصادق علیه السّلام ترحّم علیه، وقال:«إنه کان یصدق علینا».

وروی الکشی بإسناده إلی المفضل بن عمر، أنّه یقول: سألت الإمام علیه السّلام عن تفسیر جابر؟ فقال علیه السّلام:«لاتحدث به السفله فیعذبونه». (۱)

إنّ هذه الروایه غیرها ممّا نقلت تدلّ علی أنّ جابراً من المفسّرین المعروفین فی زمانه، وأنّه مورد اعتماد الفریقین، بل وکان من خواصّ الأئمّه علیهم السّلام. وکذلک فإنّ له کتاب تفسیر، وأن آراءه التفسیریه معتبره، و قد صرّح الکثیر بوثاقته و التأکید علی ذلک.

فقد کتب المامقانی الرجالی المعروف-بعد ذکر الروایات و الآراء التی تدور حول شخصیه جابر قائلًا: من کلّ ما تقدّم یستفاد أنّه رجل یغلب علیه الوقار و الجلال، ونهایه الفضل، وأنَّ له مکانه خاصّه عند الإمامین الباقر و الصادق، بل و هو من أمناء سرّهم.

و قد أحاطاه باللطف و العنایه خاصّه، وأطلعاه علی أسرار ومناقب أهل البیت علیهم السّلام، و هذه الأمور لا تدلّ إلّا علی عدالته، وأنّه لیس له نظیر فی الاعتماد عند هذین الإمامین علیهم السّلام، (۲) و قد اعتبره البعض نائباً للإمام الباقر علیه السّلام. (۳)

و أمّا من جهه علمه، فقد جاء فی بعض الروایات أنّ الإمام الصادق علیه السّلام عرّف جابراً علی ملکوت السماوات و الأرض. (۴)

۱- (۱) . المصدر:۱۷/۴-۲۱.

۲- (۲) . تنقیح المقال:۲۰۳/۱.

۳- (۳) . المصدر:۱۹۰.

۴- (۴) . معجم رجال الحدیث:۱۷/۴-۲۱.

ونقل الكشّى عن جابر قوله أنّ الإمام الباقر عليه السّلام روى له سبعين ألف حديثاً كلّها لم تُرَ ولأحد، ولا ينبغى التحديث بها. (۱)

هذه الروايت كلّها تدلّل على جلاله قدره وعظم شأنه، وتعدُّ هى الباعث على اتّهامه بالغلوّ أو الرفض. (۲)

آراء جابر التفسيريه

اشاره

لا يوجد الآن بين أيدينا كتاباً تفسيرّياً يعود له، إلاّ أنّ هناك روايات كثيره تنقل آراءه التفسيريه، والتى منها:

أ) بيان الناسخ و المنسوخ

ففى روايه جابر عن الإمام الباقر عليه السّلام فى قوله تعالى: (وَ اللاّتِى يَأْتِينَ الْفاحِشَهَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَهً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى الْبُيُوتِ حَتّى يَتَوَفّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) ، (۳) أنّه قال:«منسوخه، والسبيل هو الحدود». (۴)

ب (التفسير الولائى

فى روايه لجابر عن الإمام الباقر عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: (كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ) ، (۵) أنه قال:«كلّما أراد جبّار من الجبابره هَلَكه آل محمّد عليهم السّلام قَصَمَهُ اللهُ». (۶)

ص:۱۴۱

۱- (۱) . المصدر:۴/۱۷-۲۱.

۲- (۲) . تهذيب التهذيب:۴۱/۲.

۳- (۳) . النساء:۱۵.

۴- (۴) . تفسير العياشي:۲۲۷/۱، ح:۶۱.

۵- (۵) . المائده:۶۴.

۶- (۶) . تفسير العياشى:۳۳۰/۱، ح:۱۴۸.

ج (التفسير العقائدی الکلامی

وفی روایه عن الإمام الباقر علیه السّلام، أنّه قال لجابر حول بعض الأفکار الباطله لأهل الشام، فیما یخصّ صفات الله جلّ جلاله، والتی استدلوا لها علی التشبیه و التجسیم لله تعالی:

«یا جابر، إنّ الله تبارک وتعالی لا نظیر له، و لا شبیه تعالی عن صفه الواصفین، وجلّ عن أوهام المتوهمین... لیس کمثله شیء و هو السمیع البصیر». (۱)

و قد وردت عنه روایات کثیره فی تفسیر الآیات ینقلها عن الإمام الباقر علیه السّلام، ولمن أراد التعرّف علیها، فعلیه بتفسیر العیاشی، وتفسیر: فرات الکوفی.

۳. السدّی الکبیر (۱۲۷ ه)

هو إسماعیل بن عبد الرحمان الکوفی السدّی من مفسّری التابعین. و قد نقلت التفاسیر الشیعیه و السنّیه عنه روایات کثیره، ویعدّ من جمله التابعین الذین لهم روایات تفسیریه کثیره، بل هو أکثرهم نقلاً وأفرهم تفسیراً بالنقل.

وتُقدّر روایاته فی تفسیر ابن مسعود بأکثر من ربع روایات الکتاب. (۲)

و قد عدّه الشیخ الطوسی من أصحاب الأئمه: السجّاد علیه السّلام الباقر علیه السّلام، الصادق علیه السّلام، و قد وصنه بالمفسّر الکوفی و قد کتب المحدّث القمّی: أنّ السدی مفسرٌ معروف، و قد ذکرت آراؤه التفسیریه فی کتب المفسّرین، نظیر: آراء مجاهد وقتاده، والکلبی، والشعبی، و مقاتل. و قد اعتبره ابن حجر صدوقاً، وقال: إنّه من الشیعه. (۳)

ویقول ابن عطیه: إنّ عامر الشعبی یطعن فی شخص السدّی، وکذا فی أبی صالح؛ وذلک لأنّ الشعبی یعتقد: أنّهما مفسّران یتسامحان ویقصران فی النظر و التأمّل فی الحدیث. (۴)

۱- (۱) . المصدر:۵۹.

۲- (۲) . تفسیر التابعین:۳۰۲/۱.

۳- (۳) . سفینه البحار:۶۱۱/۱.

۴- (۴) . الإتقان:۳۲۳/۲.

و قـد بين السـيوطى رأيه فى السُـدّى قائلًا: إنّ الثورى، وشـعبه بن الحجاج نقلا حـديثاً عن السدّى، غير أنّ تفسـير السدّى الواسع يرويه: أسباط بن نصر، والذى لم يتفق على توثيقه.

ومن اللازم القول: أنّ تفسير السدّى يعدّ أفضل التفاسير. (۱)

۴. مسروق بن الأجدع الكوفى(۶۳ ه)

هو مسـروق بن أجدع من سـكّان اليمن، و قد جاء أيام خلافه أبى بكر إلى المدينه، ثمّ سكن الكوفه. وأنّه موضع ثقه أهل السنه، ولكنّ علماء رجال الشيعه فى الأكثر يتّهمونه، وبعضهم يعتبره من مخالفى أمير المؤمنين عليه السّلام.

قال الشعبى: ما رأيتُ أطَلَب للعلم منه.

و كان مسروق أعلم بالفتوى من شريح، وكان شريح أعلم بالقضاء.

و يقول علىّ بن المـدينى: ما أقـدّم على مسـروق من أصـحاب عبـدالله بن مسـعود أحداً، وكان من أصـحابه الذين يعلّمون الناس السـنّه، كان مقرئاً و مفتياً معاً. (۲) و قد نقل عن مسـروق إنّه قال: أنّى تلقّيتُ الكثير من المعارف التفسـيريه عن ابن مسـعود، و أنّ ابن مسعود طبقاً لعادته كان يقرئنا القرآن، ويجلس معنا للبحث فى تفسير السوره طول ساعات اليوم. (۳)

و قـد نقـل عن مسـروق روايـات كثيره فى التفاسـير، مثـل: مجمع البيان و جامع البيان للطبرى، والـدرّ المنثور، و تفسـير ابن كثير، وهكذا يمكن العثور عليها فى الصحاح الستّه.

۵. علقمه بن قيس(۶۱ه)

هو علقمه بن قيس بن عبد الله النخعى الكوفى، وُلِدَ فى حياه رسول الله صـلّى الله عليه و آله، و هو من أشهر الرواه عن عبد الله بن مسعود وأكثرهم اضطلاعاً بمدرسته وكان حضبيصاً به.

ص:۱۴۳

۱- (۱) . المصدر:۴/۲۰۰.

۲- (۲) . تهذيب التهذيب:۱۰/۱۰۹-۱۱۱.

۳- (۳) . المصدر:۱۰/۱۰۹-۱۱۱.

و قد امتدحه عبد الله بن مسعود، وأنّه من جمله الستّه أشخاص ذوى الرأى الذين علّموا الناس سنّه الرسول صلّى الله علیه و آله.

قال عبد الله بن مسعود: ما أقرأ شیئاً، و لا أعلمه إلاّ و علقمه یقرؤه و یعلّمه. (١)

و إنّ أهل السنّه یوثّقونه، وکذلک الشیعه فهم یعرّفونه ویمتدحونه.

فالشیخ الطوسی فی کتاب الرجال یعدّه من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السّلام، ویقول: هو من الأشخاص الذین دخلوا المدائن بمعیه علی علیه السّلام، ولقد اشترک معه فی حرب النهروان، و قد صبغ سیفه بدم الأعداء کما شهد حرب صِفّین أیضاً مع علی علیه السّلام. (٢)

۶. مُرّه الهمدانی الکوفی(٧۶ ه)

أبو إسماعیل مُرّه بن شراحیل الهمدانی الکوفی، من العُبّاد البارزین، و قد اشتهر ب-مُرّه الطیب ومرّه الخیر، لقّب بذلک؛ لأجل تعبدّه وأهلیته لفعل الخیر وتقواه وزهده، وکان کثیر السجود. ووِفقا لِما نقل البعض أنّه کان یصلّی فی الیوم و اللیله ستمائه رکعه. (٣)

أمّا لکونه من أهل الکوفه، و أنّ أهل الکوفه هم من شیعه علی علیه السّلام، فقد کان معرضاً للطعین و التهم فقد نُقل أنه یکِنُّ لعلی علیه السّلام حقداً وعداوه. (۴)

٧. عامر الشعبی(١٠۴ ه)

أبو عَمرو، عامر بن شراحیل الحمیری الکوفی من الهَمْدانیین. و قد نقل روایات عن کثیر من الصحابه، ومن جملتهم: الإمام علی علیه السّلام وابن عبّاس، وابن مسعود و...، یقال إنّ الشعبی أدرک ۵٠٠ خمسمائه من الصحابه، وکان فقیهاً، عابداً، قوی الحافظه

ص:١۴۴

١- (١) . التفسیر و المفسّرون:١/١٢٩.

٢- (٢) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:١/٣٨۶.

٣- (٣) . التفسیر و المفسّرون:١/١٣١.

۴- (۴) . مُنتهی المقال:٣٠٠.

وكان متخصّصاً فى التفسير و الحديث، والأدب و الشعر، (۱) غير أنّه مذموم ومطعون فى شخصيته عند علماء رجال الشيعه. (۲)

يقول الشيخ معرفه: ولم يكن حظ الشعبى من التهم بأحسن من سابقيه [مرّه الهمدانى و الأسود بن يزيد] كسائر الكوفيين، كانوا معرض التهم. (۳)

۸. الحسن البصری(۱۱۰ ه)

أبو سعيد، الحسن بن أبى الحسن، يسار البصرى، وُلِدَ فى المدينه فى سنه ۲۱ للهجره، وكان زاهداً تقياً وذا فصاحه وبلاغه، ويتمتّع بحسن المقال و الموعظه، و قد روى عن كثير من الصحابه و التابعين.

قال السيد المرتضى: وكان الحسنٌ رباع الفصاحه، بليغ المواعظ، كثير العلم، و جميع كلامه فى المواعظ و ذم الدنيا، أو جُلُّهُ مأخوذ-لفظاً و معنى أو معنى دون لفظ-من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام، فهو القدوه و الغايه أى على عليه السّلام، فنقل عنه حكماً ومواعظ جليله.

ثمّ أضاف: كان الحسن البصرى إذا أراد أنّ يحدّث فى زمن بنى أميه عن أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: قال: أبو زينب.... (۴)

و قد نُقلتْ عنه روايات تفسيريه كثيره، وهى موجوده فى مصادر الشيعه و السنه، وكان له كتاب فى التفسير، وآراء كثيره فى علم الكلام.

وممّا يؤاخذ عليه القول: بالقدر؛ ولذا عُدّ رئيساً لمذهب: القدريه، ولأجل هذه

۱- (۱) . تهذيب التهذيب:۸۸/۱۰؛ التفسير و المفسّرون:۱۳۲/۱.

۲- (۲) . سفينه البحار:۷۰۱/۱.

۳- (۳) -۵. التفسير المفسرون:۳۴۴/۱.

۴- (۴) . الأمالى، المرتضى:۱۵۳/۱ و ۱۶۲.

الخصوصّیه ضعّفهُ بعض علماء الشیعه. (۱)

ومن جهه أخری مخالفته واصل بن عطاء(۸۰-۱۳۱ ه)، وعمرو بن عُبید(۸۰-۱۴۳ه) له لأجل رأیه الخاص بالقدر ومسائل کلامیه أخری، و هذان الشخصان بعد اختلافهما معه اعتزلا حلقه درسه التی کانا یحضران فیها مدّهً من الزمن، و قد أسّسا مدرسه الاعتزال. (۲)

وعموماً فالحسن البصری مختلف فیه، إلّا أن الأحسن حسنه وتقواه وتقیه. (۳)

۹. أبو صالح بآذان(۱۲۰ ه)

أبو صالح بآذان البصری(... ۱۲۰ه) کان صاحب رأی فی التفسیر. و یری السید حسن الصدر: إنّه کان من تلامذه ابن عبّاس، و قد نقل عنه محمّد بن السائب الکلبی روایات. و قد عدّه الشیخ المفید من المفسّرین الکبار، وأنّه موضع اعتماد الشیعه. (۴)

فسّر القرآن فی زمانه، و له کتاب تفسیر؛ و أمّا قوله عامر الشعبی له: تُفسِّرُ القرآن، وأنت لا تقرأ القرآن؛ (۵) فلأنّه کان من الأعاجم، وکانت قراءته لا تُشبه قراءه العرب. و قد مرّ الحدیث عن حوار عِکرمه مع أبی صالح.

فقد قال أبو صالح لعِکرمه: إنّ مولای أمیر المؤمنین علیه السّلام أعلم من مولاک ابن عبّاس. (۶)

۱- (۱) . سفینه البحار:۴۰۵/۲.

۲- (۲) . معجم المفسّرین:۱۴۸/۱.

۳- (۳) -۱. قاموس الرجال، التستری:۱۳۶/۳ و ۱۳۷، ط ۱.

۴- (۴) . تأسیس الشیعه:۳۲۵.

۵- (۵) . جامع البیان:۳۰/۱.

۶- (۶) . فهرست مشاهیر القرّاء، الشعرانی، نقلاً عن: سه مقاله در تاریخ تفسیر:۶۳.

مفسّرون آخرون فی عصر التابعین

إنّ ما ذکرناه من المفسّرین لحدّ الآن هو أسماء المشهورین من التابعین، أمّا غیرهم من عصر التابعین، وما بعدها من عصر أتباع التابعین، فإنّنا نری أنّ آراءً کثیره من أولئک قد نقلت فی التفاسیر، ولهم مکانه مهمّه ذوات اعتبار فی موضوع التفاسیر القرآنیه وأصحبت فیما بعد من أهم مصادر التفسیر، ونحن نورد التعریف هؤلاء بهم علی النحو الآتی:

١. الضحّاک بن مزاحم الهلالی(١٠۵ ه)

هو أبوالقاسم الخراسانی، مفسّر، أخذ العلم من کبار التابعین.

ورد اسمه کثیراً فی کتب التفسیر الشیعیه و السُنّیه، وأنّه یروی عن ابن عبّاس، و هو عند الکثیر من علماء الرجال ثِقه.

٢. عطیه بن سعید العوفی الکوفی(١١١ ه)

یروی عن ابن عبّاس، و قد نقل ابن أبی حاتم وابن جریر عن طریق العوفی روایات کثیره فی کتبهم. (١) ویقال کان تفسیر عطیه یشتمل علی خمسه أجزاء، ویقول: أنّی عرضتُ القرآن بشکلِ تفسیرٍ وتوضیحٍ ثلاثه مرّات، وبشکل قراءه ثلاثون مرّه علی ابن عبّاس. (٢) وکان من محبّی علی علیه السّلام.

قال ابن سعد: کتب الحجّاج إلی محمّد بن القاسم، أن یعرض (یعنی: عطیه بن سعید) علی سب علی علیه السّلام فإن لم یفعل، فاضربه أربعمائه سوط واحلق لحیته. فاستدعاه فأبی أنْ یسُبَّ فأمضی حکم الحجّاج فیه، قال: وکان یقدّم علیاً علیه السّلام علی الکلّ. (٣)

١- (١) . الإتقان:٣٢٢/٢.

٢- (٢) . الذریعه:٢٨٣/۴.

٣- (٣) . وفیات الأعیان:١۶۵/٢.

۳. مقاتل بن سليمان(۱۵۰ ه)

و هو أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى البلخى. فقد نقل عن عطاء بن أبى رباح ومجاهد روايات، و قد عدّه البعض من أصحاب الإمام الباقر عليه السّلام، ولكن البعض الآخر عدّه من محدّثى أهل السنه.

قال الشافعى فيه: الناس عِيال عليه فى التفسير.

و قد عدّه ابن النديم زيدىّ المذهب، ونسب إليه كتباً كثيره. (۱) و قد روى عنه علماء الشيعه، ومن بينهم: ثقه الإسلام الكلينى فى: الكافى، ورئيس المحدّثين الصدوق فى كتاب: مَن لا يحضره الفقيه. (۲)

وعلى أى حالٍ، فإنّ اسمه ورد بكثره فى تفاسير الشيعه، وأهل السُنّه؛ وذلك لكونه صاحب تفسير كبير، يعدّ أقدم تفسير كامل للقرآن. ولقد قام الدكتور عبد الله شحاته بجمع النسخ المتعدّده لذلك التفسير، ولأوّل مرّه طبع تفسير مقاتل فى خمسه مجلّدات.

۴. عطاء بن السائب، أبو محمّد الثقفى الكوفى(۱۳۶ ه)

هو من المفسّرين الشيعه، وعاش مدّه من الزمن فى الكوفه، و قد روى عن سعيد بن جُبير، ومجاهد، و عِكرمه.

۵. أبان بن تغلب، أبو سعيد البَكرى الكوفى(۱۴۱ ه)

هو إمامى، و قد روى عن الإمام زين العابدين عليه السّلام و الإمام محمّد الباقر عليه السّلام، والإمام الصادق عليه السّلام، و هو صاحب كتاب معانى القرآن.

۶. على بن طلحه الهاشمى(۱۴۳ ه)

كان من مفسّرى التابعين، و هو يروى عن طريق ابن عبّاس.

۱- (۱) . الفهرست لابن النديم (الترجمه الفارسيه): ۳۳۴.

۲- (۲) . فهرست مشاهير القرّاء، نقلاً عن: سه مقاله در تاريخ تفسير:۶۵.

۷. محمّد بن السائب الکلبی(۱۴۶ ه)

و هو من مفسّری الشیعه، وکان من أصحاب الإمام محمّد الباقر علیه السّلام، والإمام الصادق علیه السّلام.

۸. سلیمان بن مَهرَان الأعمش(۱۴۸ ه)

هو یعدّ من مفسّری الشیعه.

۹. أبو حمزه الثمالی، ثابت بن دینار أبو صُفیه الکوفی(۱۵۰ ه)

و هو من شیعه ومحبّی أهل البیت علیهم السّلام، وکان من خواصّ الامام السجاد والامام الباقر، والامام الصادق علیهم السّلام. وله تفسیر، و قد مدح علی لسان علماء الشیعه و السنه. ولقد وصفه الإمام الرضا علیه السّلام بسلمان زمانه، فهو یتمتّع بمکانه رفیعه، کما و أنّ تفاسیر الشیعه و السّنه المشهوره تروی عنه. و قد عبّر النجاشی عن تفسیر أبی حمزه الثمالی ب: تفسیر المیزان.

وذکره ابن الندیم (۱) باسم: کتاب تفسیر أبو حمزه الثمالی. (۲) غیر أنّ التفسیر الذی کتبه أبو حمزه الثُمالی لا-وجود له بین أیدینا، ولکن روایاته وآراءه التفسیریه، قد أخذت أکثرها عن الائمّه الأطهار علیهم السّلام و نقلت عنه بشکل وافر. وأخیراً فقد طبع کتاب بعنوان: تفسیر القرآن الکریم، بتحقیق عبد الرزّاق حرز الدین، بجهود مؤسسه انتشارات الهادی. قد جُمعت فیه حدود ۳۸۰ روایه من الکتب الروائیه المختلفه و التفاسیر الشیعیه و السنیه.

۱۰. قیس بن مسلم(۱۶۸ ه)

و هو کوفیّ، وینقل روایاته عن عطاء بن السائب.

۱۱. عبد الرحیم راهواری(۱۷۲ ه)

صاحب تفسیر.

۱- (۱) . الفهرست لابن الندیم:۶.

۲- (۲) . رجال النجاشی:۱۱.

۱۲. مالک بن أنس(۱۷۲ ه)

صاحب تفسیر.

۱۳. سفیان بن عُیینه(۱۹۸ ه)

نُقلت عنه روایات تفسیریه.

۱۴. واصل بن عطاء(۱۳۱ ه)

أبو حُذیفه واصل بن عطاء البصری، هو شیخ المعتزله، ومؤسس مذهب الاعتزال، له کتاب معانی القرآن. و هو ممّن یعتقد بالرجعه، ویرتضی المقام الرفیع للإمام علی علیه السّلام. (۱)

۱۵. ابن جُریح(۱۵۰ ه)

عبد الملک بن عبد العزیز بن جریح الرومیّ الأصل، والمتوفّی فی مکّه. و قد أخذ عنه الطبری و الثعلبی فی تفسیریهما، ورووا عنه، (۲) و قد طُبع تفسیره فی مصر، بتحقیق: علی حسن عبد الغنی. (۳)

۱۶. سفیان الثوری(۱۶۱ ه)

أبو عبد الله سفیان بن سعید(۱۶۱ ه)، له تفسیر قصیر، و هو یعدّ من مشاهیر العلماء المحدّثین.

۱۷. أبو الجارود(۱۵۰ ه)

هو زیاد بن المنذر الهمدانی الکوفی، وَلِدَ بصیراً وتنسب إلیه الطائفه الجارودیه من الزیدیه. و قد تضمّن تفسیر علی بن إبراهیم القمّی قسماً من التفسیر المنقول عنه، وکان من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السّلام و الإمام محمّد الباقر علیه السّلام، والإمام الصادق علیه السّلام. و أمّا تفسیره، فهو یخصّ روایاته عن الإمام الباقر علیه السّلام؛ وذلک فی مرحله الاستقامه ها. (۴)

۱- (۱) . طبقات المفسّرین:۳۵۶/۲.

۲- (۲) . سعد السعود:۲۲۱.

۳- (۳) . تاریخ التفسیر:۱۱۵.

۴- (۴) . الذریعه:۲۵۱/۴؛ وراجع: تفسیر القمّی.

خصائص تفسير التابعين

مع ملاحظه الأمور التى تعرّفنا عليها إلى الآن عن عصر التابعين و الآراء التفسيريه التى نُقلت إلينا عنهم، يمكننا الآن ذكر النقاط التاليه الوارده حول خصائص التفسير لذلك العصر، وهى:

۱. ظهور التنوع والاختلاف فى التفسير:

ومن جمله ذلك التفسير العقلى العرفانى، والكلامى، مثلما جاء به أسلوب مجاهد من مسائل عقليه وأمور عرفانيه. (۱) ومثل: الحسن البصرى، وقتاده، وما طرحاه من بحوث عقائديه ومذهبيه، مثل: مسأله القضاء و القدر. (۲)

۲. الاعتماد على الاجتهاد و التوسع فيه:

والذى تمثل بالآثار الباقيه، والتى اتّخذت طابعاً خاصّاً يخالف الصحابه فى التفسير عند التابعين بشكل واضح.

فإنّ أغلب الموضوعات التى طُرحت من قبل التابعين كانت من دون سند، أو هى تعوّل على سند ضعيف وغير قابل للاعتماد. (۳)

۳. الاعتماد على الظنّ:

ولعلّه بسبب ابتعاد عصر التابعين عن عصر الرساله، وطول الفاصله الزمنيه التى حصلت بينهما؛ نتيجه ذلك صار اعتمادهم الأكبر على الظنّ؛ ولأجل هذا السبب اتّهم البعض منهم: بالتفسير بالرأى كذلك. (۴)

۱- (۱) . وهكذا ما مرّ ذكره من نماذج تفسيريه عن مجاهد؛ و راجع: مجمع البيان:۱۲۹/۱، ذيل الآيه ۴۵ من البقره.

۲- (۲) . القرآن و التفسير، شحاته:۹۴.

۳- (۳) . المنهج الأثرى، هدى جاسم:۵۳.

۴- (۴) . المصدر:۵۳.

۴. تزاید عدد الروایات الإسرائیلیه:

وفی هذا العصر توسّعت صیاغه الروایات الإسرائیلیه ودخولها فی التفسیر فی هذا العصر، وذلک لدخول الکثیر من أهل الکتاب فی الدین الإسلامی، وهم یحملون أفکارهم ومعتقداتهم السابقه، و إن کانت لا تنجم مع عقائد وأحکام الإسلام، ومنها: بدایه الخلق... وکثیر من القصص وغیر ذلک. ومما یؤسف له أن المفسرین من التابعین لم یمارسوا الدقه المطلوبه لعزل الإسرائیلیات فی مثل هذه المجالات، وفی النتیجه أوردوا مجموعهً کبیرهً من الإسرائیلیات فی کتبهم التفسیریه من دون تدقیق أو تحقیق. و أنّ أکثر ما وقع من ذلک علی ید بعض من أسلم من أهل الکتاب، مثل: عبد الله بن سلام، ووهب بن المنبه، وکعب الأحبار... (۱) ثمّ راج بین التابعین.

الأسئله

۱. ما هی أشهر المدارس التفسیریه للتابعین؟ ومن هم إشهر أعلامها؟

۲. اذکر خمسه من التابعین الذین ینسب إلیهم القسط الأکبر من الروایات التفسیریه؟

۳. مَن هو أستاذ سعید بن جبیر، ومجاهد بن جبر، مع ذکر نموذجین تفسیریین لکلٍّ منهما؟

۴. وضّح ما تعرفه عن مذهب وأفکار ووثاقه عِکرمه؟

۵. إلی أی مدرسه تفسیریه ینتسب زید بن أسلم العَدوی؟ وما هو مذهبه؟ ومَن هو أستاذه؟ وضّح ذلک مع ذکر نموذجین تفسیریین من تفسیره؟

۶. انسب الأسماء التالیه إلی مدارسهم التفسیریه:

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون:۱/۱۳۰.

۱. سعید بن المسیب،۲. عِکرمه،۳. مجاهد بن جبیر،۴. قتاده،۵. محمّد بن کعب القرظی،۶. جابر بن یزید الجعفی،۷. السُدّی الکبیر.

۷. اذکر خصائص تفسیر التابعین؟

البحث و التحقیق

۱. حرّد الروایات الإسرائیلیه التی وردت فی تفاسیر التابعین، وراجع المصادر التالیه: التفسیرو المفسّرون فی ثوبه القشیب، للشیخ محمّد هادی معرفه:۱ پژوهش در باب إسرائیلیات در تفسیر قرآن، للدکتور دیاری، الإسرائیلیات للشیخ محمّد جواد مغنیه.

۲. اذکر لنا خمسه أسالیب تفسیریه من خلال التحقیق فی روایات التابعین التی نُقلت إلینا؛ للتعرف علی مناهج التفسیر فی المدینه المنوّره.

المصادر: مجمع البیان للطبرسی، والتفاسیر الروائیه:۱. العیاشی،۲. الطبری،۳. الدر المنثور،۴. ابن کثیر.

ص:۱۵۳

۵- دور أهل البیت علیهم السّلام فی تفسیر القرآن

اشاره

الموضوعات دور أهل البیت علیهم السّلام فی تفسیر القرآن.

-المراد من أهل البیت علیهم السّلام.

-دور أهل البیت علیهم السّلام فی تفسیر القرآن.

-الهدایه و التربیه.

-أهل البیت وتربیه المفسّر.

-الأسس و الأصول التی یقوم علیها منهج أهل البیت علیهم السّلام فی التفسیر.

-أهل البیت علیهم السّلام فی مواجهه الانحرافات التفسیریه.

الأهداف

۱. التعرّف علی مفهوم أهل البیت علیهم السّلام.

۲. سعه علم أهل البیت علیهم السّلام خصوصاً فی علم التفسیر.

۳. التعرّف علی دور أهل البیت علیهم السّلام فی التفسیر.

ص:۱۵۵

المُراد من أهل البيت عليهم السّلام

مفرده:(الأهـل) فى اللّغـه، تعنى: الأنس و الألفه (۱) بيـن شـيئين، ثمّ أخـذت بعـد ذلـك معنى آخر، مثـل: أفراد العـائله: المرأه، والأبناء، والخدم، والأقرباء. (۲)

و قد حدّدها الراغب الأصفهانى: بالشىء الذى تعلم إضافته إليه، مثل: أهل الرجل.

ويراد به الأفراد المرتبطين بالشخص بلحاظ القُرابه أو الدين، وأمثال ذلک. (۳)

ومفرده:«بيت» فى اللّغه، تعنى: المأوى و المآب، و مجمع الشمل. (۴)

ويقال: للسكونه فى الليل: بيتوته، وبيات أيضاً.

وفى النتيجه:

أهل البيت عليهم السّلام، يعنى: أفراد العائله و الأشخاص، الذين لهم محلّ سكون الإنسان وطمأنينته فى رجوعه إليه من عمله فى الليل أو النهار، ويأنس ويستريح أفراده فيه.

أمـا تعبير: أهـل البيت، باعتبـاره مفهوم قرآنى، فقـد جاءت به آيه قرآنيه هى آيه التطهير، فى قوله تعالى: (إِنَّما يُرِيـدُ اللّهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (۵)و هـذه الآيه وفق ما يزيـد على سـبعين روايه جاءت فى كتب السـنّه و الشـيعه، (۶)أنّها نزلت فى الرسول صلّى الله عليه و آله وعلى بن أبى طالب، وفاطمه، والحسن، والحسين عليهم السّلام.

وباعتبار أنّها نزلت ضمن آيات نزلت كلّها فى نساء النبى صلّى الله عليه و آله و وحده السياق و الكلام هنا كافيه لتعيين المراد من أهل البيت، حصل الاختلاف هل أنّ آيه التطهير تخصّ الخمسه من أهل البيت عليهم السّلام، أم هى تشمل أزواج النبى صلّى الله عليه و آله كذلک؟

۱- (۱) . التحقيق فى كلمات القرآن:۱۶۹/۱.

۲- (۲) . قاموس القرآن:۱۳۵/۱.

۳- (۳) . المفردات، ماده: أهل.

۴- (۴) . معجم مقائيس اللغه:۳۲۴/۱.

۵- (۵) . الأحزاب:۳۳.

۶- (۶) . نور الثقلين؛البرهان، ومن تفاسير أهل السنّه: جامع البيان:۲۹۶/۱۰؛الدر المنثور:۶۰۳/۳.

الجواب

بناءاً علی رؤیه الشیعه أنّ آیه التطهیر تقتصر فی نزولها علی الخمسه فقط، ولا تتعدّاهم إلی نساء النبی صلّی الله علیه و آله.

ولهم علی ذلک دلائل وشواهد کثیره، منها: أنّ مفرده أهل البیت تطلق فی المصطلح القرآنی علی أشخاص خاصّین، فمثلا: عند ما أطلق نبی الله نوح علیه السّلام لفظه: (إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی) ردّ علیه الباری جلّ جلاله قائلًا: (إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صالِحٍ) ، (۱)أی: یا نوح، إنّ ابنک هذا لیس من أهلک؛ لکونه عمل عملاً غیر صالح، وهکذا زوجه لوط لم تعدّ من أهل بیته علیه السّلام. (۲)

وعلی ما تقدّم، فإنّ أحد المعاییر المهمّه فی تشخیص أهل البیت. هو الاتّباع و التسلیم المحض فی الدین.

مضافاً إلی ذلک فإنّ فی ذیل آیه التطهیر جاءت سبعون روایه تحدد مصداق الآیه، أنها فی الخمسه أهل العباء، تعنی: رسول الله صلّی الله علیه و آله وعلی، وفاطمه و الحسن و الحسین علیهم السّلام. فعن أهل السنه نُقل حوالی أربعون سنداً، ومن جملتها فی الدر المنثور للسیوطی، (۳)و جامع البیان للطبری، (۴)ولکلّ منهما جاءت ما یقارب الخمس عشره روایه تثبت ما بیناه أعلاه.

و قد نقل أبو سعید الخُدری، بأسانید متعدّده عن رسول الله صلّی الله علیه و آله، أنّه قال:«نزلت هذه الآیه فی خمسه: فی وفی علی وحسن، وحسین علیهم السّلام وفاطمه علیهم السّلام

۱- (۱) . هود:۴۶.

۲- (۲) . النمل:۵۷.

۳- (۳) . الدر المنثور:۶۰۳/۳-۶۰۷، جاءت فیه خمسه عشر روایه.

۴- (۴) . جامع البیان فی تأویل القرآن:۲۹۶/۱۰-۲۹۸، فقد جاءت فیه سته عشر روایه.

(إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ ...)، (۱)مع أنّ مفهوم أهل البيت فی زمن نزول الآیه شُخّص فی الخمسه المذکورین، إلاّ أنّه لا یقتصر علیهم علیهم السّلام، بل هو طبقاً للروایات الکثیره الوارده عن رسول الله صلّی الله علیه و آله أنّه عرّف أهل البیت علیهم السّلام بشکل کامل، وذلک بضمیمه تسعه من ذریه الحسین علیه السّلام؛ فیکون المراد من أهل البیت علیهم السّلام و الأئمه الاثنی عشر المتفق علیهم لدی الشیعه.

فقد جاء فی روایه أنّ أنس بن مالک، قال: صلّینا مع رسول الله صلّی الله علیه و آله صلاه الصبح، ثمّ التفت إلینا رسول الله صلّی الله علیه و آله بوجهه، وقال:«معاشر أصحابی، مَن أحبَّ أهل بیتی حُشر معنا، ومَن استمسک بأوصیائی من بعدی، فقد استمسک بالعروه الوثقی». فقام إلیه أبوذّر الغفاری، فقال: یا رسول الله، کم الأئمّه من بعدک؟. قال:«عدد نقباء بنی إسرائیل». فقال: کلّهم من أهل بیتک؟ قال صلّی الله علیه و آله:«کُلهم من أهل بیتی علیهم السّلام، تسعه من صُلب الحسین، والمهدیّ منهم». (۲)

وفی بعض الروایات أورد وبشکلٍ کاملٍ أسماء اثنی عشر إماماً.

فقد جاءت فی صحاح أهل السنه کذلک روایات مشابهه، ومن جملتها ما نقله جابر بن سمره، قائلًا: إنّ رسول الإسلام صلّی الله علیه و آله، قال:«إنّ هذا الأمر لا ینقضی حتّی یمضی فیهم اثنا عشر خلیفه...». (۳)

سعه علم اهل البیت بالقرآن

اشاره

ینهل الأئمّه علیهم السّلام علوم القرآن الکریم عن طریق علم علی علیه السّلام، والذی هو عن رسول الله صلّی الله علیه و آله، وینتقل هذا العلم الإلهی إلی أبنائه عن طریق التوارث و الترکه، فأهل البیت علیهم السّلام هم خزائن العلم الإلهی، وورثه علوم النبی صلّی الله علیه و آله. فما کان من علوم

۱- (۱) . جامع البیان:۲۹۶/۱۰.

۲- (۲) . منتخب الأثر:۴۷.

۳- (۳) . صحیح مسلم:۳/۶-۴؛ صحیح البخاری:۸۱/۹؛ الترمذی:۴۵/۲.

نازله من البارئ تعالى إلى البشـريه عن طريق الوحى، فهى عندهم؛ فهم أعلم وأخبر بكتاب الله وسـنّه رسوله صـلّى الله عليه و آله من سائر الناس أجمعين.

وفى روايه يقول الإمام الباقر عليه السّلام:«نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمه وحى الله». (١)

وروى عنه عليه السّلام ايضاً «نحن خزّان الله فى الدنيا و الآخره». (٢)

النتيجه:

إنّ العلوم الحقيقيه التى تحتاج إليها البشريه، ممّا هو ضرورى لهدايتهم ونجاتهم موجود عند أئمّه أهل البيت عليهم السّلام؛ لأنّهم الأعرف من غيرهم بكتاب الله وتفسيره.

قال الإمام الحسين عليه السّلام:«نحن الذين عندنا علم الكتاب.».... (٣)

وفى روايه عن الإمام الصادق عليه السّلام:

والله إنّى لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه فى كفّى، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله عزّوجلّ: فيه تبيان كلّ شىء. (۴)

وفى روايه عبيـده السـلمانى، وعلقمه بن قيس، وأسود بن يزيـد النخعى، أنّهم سـألوا الإمام علياً عليه السّـلام: إذا أشـكلِ علينا فهم شيء من معانى القرآن، فإلى مَن نرجع؟ فأجابهم قائلًا:«سلوا عن ذلك آل محمّد». (۵)

وقال الإمام الصادق عليه السّلام:«إنا أهل البيت عليهم السّلام لم يزل الله يبعث منّا مَن يعلم كتابه من أوّله إلى آخره». (۶)

ونقل عبد الرحمان بن كثير، عن الإمام الصادق عليه السّلام حول قوله تعالى: (قالَ الَّذِى

۱- (۱) . الكافى، ج ۱۹۲/۱؛ وسائل الشيعه: ۳۳/۲۰.

۲- (۲) . بصائر الدرجات، محمّد بن الحسن الصفار: ۱۰۵/۱.

۳- (۳) . المصدر: ۲۸۱.

۴- (۴) . الكافى: ۲۲۹/۱.

۵- (۵) . بصائر الدرجات: ۹/۱۹۶.

۶- (۶) . المصدر: ۱۹۴.

عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ) ، (۱) قال: فَفَرجَ أبوعبد اللّه عليه السّـلام بين أصابعه فوضعها فى صدره، ثمّ قال:«وعندنا و الله علم الكتاب كُلّه». (۲)

وواضح أنّه أراد من الكتاب المعنى العام الذى تعود إليه جميع الكتب السـماويه، وبالاسـتفاده من هذه الروايات، تتجلّى سعه علم أهـل البيت عليهم السّـلام بالنسبه إلى القرآن الكريم. وفى المقارنه بين تفسير هـذا الكتاب السـماوى، وبين علوم جميع الخلائق يكـون هـو أفضـل العلـوم وأشـرفها، وعليـه فلاـ يمكن الوصـول إلى مسـتوى مـا عليه أهـل الـبيت عليهم السّـلام من علم ومعرفه، والوصول إلى حدود معلوماتهم المترامیه الأبعاد، ولكن نحن نشير هنا إلى مجمل بعض ما عندهم من علم بكتاب الله العزيز.

۱. العلوم الغيبيه

(۳)

إنّ إمكـانيه اسـتخراج الحوادث و الوقـائع المسـتقبليه فى حيـاه الأـفراد و الجماعـات من القرآن، هو ممّا يصـرّح به الأئمّه الأطهار عليهم السّلام؛ وذلك لأنّ المعارف و الحوادث و الوقائع المستقبليه هى قابله للاستنباط من القرآن الكريم.

يقول الإمام الباقر عليه السّلام:«تفسير القرآن على سبعه أوجه، منه: ما كان، ومنه ما لم يكن بعدُ، تَعْرِفُهُ الأئمّه عليهم السّلام». (۴)

والمستفاد فى هذه الروايه حقيقتان:

۱. إنّ فى القرآن معارف متّصله بالمستقبل.

۲. إنّ الأئمّه المعصومين عليهم السّلام يعرفون هذه العلوم الغيبيه.

ص:۱۶۰

۱- (۱) . النمل:۴۰.

۲- (۲) . وسائل الشـيعه:۱۳۳/۱۸، ومشـابه هـذه الروايه ورد عن رسـول الله صـلّى الله عليه و آله وورد عن الأـئمّه الآـخرين عليهم السّلام، كذلك فى هذا المصدر:۱۳۴-۱۳۹.

۳- (۳) . لقد استفدنا فى بعض هذه المباحث من كتاب علوم القرآن، للشهيد السيد محمّد باقر الحكيم رحمه الله.

۴- (۴) . وسائل الشيعه:۵۴/۱۸، الحديث:۵۰.

۲. تفصیل الأحکام

إنّ واحده من فروع العلم الواسع لأهل البیت علیهم السّلام، هی اطلاعهم علی ما یخصّ تفصیل الأحکام و الحدود الفقهیه لآیات القرآن الکریم. و إنّ هـذا العلم مـأخوذ من الآبـاء و الأجـداد، کمـا جاء فی الروایه التی تتحـدّث عن کتاب الجامعه لعلی بن أبی طالب علیهم السّـلام: أنّه یتوارثه الأئمّه علیهم السّـلام. و هذا الکتاب هو من إملاء رسول الله صـلّی الله علیه و آله وخطّ علی علیه السّـلام، وجـاءت فیه جمیع فروع أحکـام الحلاـل و الحرام، و هو الآن عنـد آخر الحجـج، یعنی: الإمام المهـدی، الحجّه المنتظر، محمّد بن الحسن العسکری عجّل الله تعالی فرجه الشریف. (۱)

۳. العلم بظاهر وباطن القرآن

إنّ القرآن الکریم له بُعدان:

الأوّل: البُعد الظاهری.

الثانی: البُعد الباطنی.

وفی بعض الروایـات جـاء:«إنّ للقرآن ظهراً و بطنـاً، ولبطنه بطناً إلی سـبعه أبطن». (۲) و قـد کـان رسول الله صـلّی الله علیه و آله وأهل بیته المعصومین علیهم السّلام یعلمون ذلک وبشکل کامل.

قال ابن مسعود: إنّ القرآن انزل علی سبعه أحرف، ما منها إلاّ له ظهر و بطن، و إنَّ علیاً عنده علم الظاهر و الباطن. (۳)

وکذلک فی روایه أخری عن الإمام الباقر علیه السّـلام، أنّه قال:«ما یستطیع أحد أنّ یدّعی أنّه جمع القرآن کلّه ظاهره و باطنه غیر الأوصیاء». (۴)

ص:۱۶۱

۱- (۱) . الکافی:۵۷/۱، الحدیث:۱۴.

۲- (۲) . التفسیر الصافی:۳۱/۱.

۳- (۳) . بصائر الدرجات:۲۱۳؛تفسیر القمّی:۲۰/۱.

۴- (۴) . «ما یستطیع أحد أن یدّعی أنّ عنده جمیع القرآن کلّه ظاهره وباطنه غیر الأوصیاء»، الکافی:۲۲۸/۱؛تفسیر الصافی:۲۰/۱.

وهنـاک أبعـاد أخری تبین سـعه علمهم (سـلام الله علیهم) من جملتهـا: العلم بتأویـل القرآن، و العلم بالاـسم الأعظم و معرفه کلّ اللغات و... والتی یمکن التعرّف علیها من خلال مراجعه موسوعه بحار الأنوار (۱)؛والکافی المجلّد الأول؛ وأهل البیت فی القرآن و السنّه، لمحمّدی ری شهری.

حجیه قول أهل البیت علیهم السّلام فی التفسیر

تُصـرّح الآیات بحُجیه قول الرسول صـلّی الله علیه و آله فی التفسـیر وبیان آیات القرآن الکریم، ومنها قوله تعالی: (وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الـذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ) ؛وذلک لأنّ هذه الآیه الشـریفه تبین أنّ مهمّه الرسول الرئیسه هی بیان الآیات النازله، وهکذا ما تضمّنته الآیه التاسعه من سوره الحشر، والتی تثبت نفس هذا الأمر.

وفیما یخصّ أهل بیت النبی صـلّی الله علیه و آله فإنّ حُجیتهم التفسـیریه، وغیر ذلک تثبت من خلال حـدیث الثقلین، والذی نقل بالتواتر،

ویمکن فی ذلک الرجوع إلی تفسیر المیزان. (۲)

و قـد ذکر اسـتدلاله علی حجیه قـول أهـل بیت النـبی صـلّی الله علیه و آله فی التفسـیر کـذلک من آیه التطهیر الوارده فی سوره الأحزاب الآیه الثالثه و الثلاثون، و کذلک الآیه التی جاء فیها: (لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) . (۳) و (۴)

دور أهل البیت علیهم السّلام فی تفسیر القرآن

اشاره

إنّ مکانه ودور أهل البیت علیهم السّلام فی نشر المعانی القرآنیه وبیان حقائق القرآن، وعلی

۱- (۱) . بحار الأنوار:۹۰/۲۶.

۲- (۲) . المیزان:۲۶۰/۱۲.

۳- (۳) . الواقعه:۷۹.

۴- (۴) . روش ها و گرایش های تفسیری:۱۱۱.

الخصوص تفسير القرآن الكريم، هو دور رئيس، وكانت هذه المهمّه متزامنه فى بدايتها مع دور الرسول صلّى الله عليه و آله المؤثّر فى تفسير آيات القرآن، وتربيه كوادر المفسّرين من الصحابه الأجلّاء، ومن جملتهم: الإمام على عليه السّلام باعتبار أنّه سيد المفسّرين، وأعلم الأشخاص بظاهر القرآن وباطنه.

ولقد علَّم رسول الله صلّى الله عليه و آله علياً عليه السّلام كلّ مسائل الوحى و الشريعه باعتباره التلميذ الخاصّ ليقوم هو-من بعده-بتربيه كوادر المفسّرين بشكل يمكّنهم من النفوذ إلى ثقافه وعلوم ذلك العصر.

لا يوجد أحد من الصحابه-مع ما لهم من علم أو مكانه-يرى نفسه مستغنياً عنه عليه السّلام. فأكابر المفسّرين من الصحابه بعد الإمام على عليه السّلام، من أمثال: ابن عبّاس، وابن مسعود، وأبى ابن كعب، يعترفون بأنّ علمه لا نظير له، بل إنّهم فى كثير من الموضوعات التفسيريه يرون أنفسهم مدينين له.

قال ابن عبّاس: ما أخذت من تفسير القرآن فَعَن على بن أبى طالب عليه السّلام. (۱)

إنّ ابن مسعود باتّصاله وعلاقته الفكريه بالإمام على عليه السّلام يرى أنّ علمه هى انعكاس لعلم على عليه السّلام، ويقول: أنا أخذتُ التفسير من على عليه السّلام ومنه استفدتُ، و قد عرضت عليه معلوماتى، ومن غير شك فإنّ علياً أفضل وأعلم الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله.

ومضافاً على ذلك، فإنّ هذه المنهجيه استمرت فى أئمه أهل بيته المعصومين عليهم السّلام من بعده. فقد كانوا يفيضون بالعلوم الواسعه، والثقافه القرآنيه على الآخرين حتّى أنّ السيده زينب بنت على كانت تعلّم نساء عصرها القرآن وتفسيره.

ومن ذلك فإنّ مفهوم أهل البيت عليهم السّلام طبقاً للروايات له: معناً واسعاً يضمّ الأئمّه المعصومين عليهم السّلام ويشملهم.

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون:۹۶/۱.

ولقد كان دور الأئمّه الأطهار عليهم السّلام فى نشر الثقافه القرآنيه دوراً أساسياً، و إن أهم هذه الأدوارهى:

۱. دور و التربيه و التعليم.

۲. تربيه وإعداد المفسّرين.

۳. بيان أسس وأصول الهدايه.

۴. مواجهه الانحرافات الفكريه و الطرق غير الصحيحه فى التفسير، مثل: ظاهره الإسرائيليات و التفسير بالرأى، والقياس والاستحسان.

۱. دور التربيه و التعليم فى التفسير

مرّت الإشاره إلى أنّ أهل البيت عليهم السّلام باعتبارهم الأشخاص القلائل الذين يعرفون كلّ مفاهيم القرآن ومعانيه. و فى هذا يقول الإمام الصادق عليه السّلام:«إنّا أهل بيت لم يزل الله يبعث منّا مَن يعلم كتابه من أوّله إلى آخره». (۱)

إنّ العلم بالكتاب الإلهى ليس ادّعاءً لا واقع له، إنّما هى المسؤوليه و العبء الذى عهد الله بها إليهم لهدايه الناس من أجل أن يعرّفوا الناس على مفاهيم القرآن الحقيقيه، و لهذه الهدايه تأثير بالغ فى روح الإنسان، وهى التى تجعل من معرفه مفاهيم القرآن ومعانيه حقيقه ميسوره الحصول.

يقول الإمام الباقر عليه السّلام:«فإنّما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا». (۲)

إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و الأئمّه الأطهار عليهم السّلام بهدايتهم وتعليمهم الخاصّ، إنّما يروّون ضمأ أرواح الناس، ويأخذون بأيديهم نحو الهدايه الكامله، ويجعلون منهم فقهاءً

۱- (۱) . بصائر الدرجات:۱۹۴.

۲- (۲) . تفسير الفرات:۲۵۸.

وعـارفين بتفسير القرآن و قـادرين على إدراك مفـاهيمه ومعـانيه. وهنـا نحاول ذكر بعض النماذج الكاشـفه عن دور أهل البيت عليهم السّلام فى الهدايه:

١. جاء شـخص يهودى إلى الإمام على عليه السّـلام وطرح عليه أسئله، ومن جملتها قوله: فأين وجُه ربّك؟ و قد أخذ هذا السؤال من قوله تعالى: (وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ) . (١)

فقـال على بن أبى طـالب عليه السّـلام «يـا بن عبّـاس، اتينى بنـار وحطب». فـاتيته بنـار وحطب، فأضـرمها. ثمّ قال عليه السّـلام:«يا يهودى، أين يكون وجه هذه النار؟». فقال: لا أقف لها على وجه.

قال عليه السّلام:«ربى عزّو جلّ على هذا المثال: (وَ لِلّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ) . (٢)

فالإمام عليه السّـلام من إجل هدايه هذا اليهودى من خلال الإجابه على سؤاله الذى طرحه ممّا يعود إلى علوم القرآن، والذى من جملتها: وجه الربّ، اسـتخدم أسلوب التعليم الحسّى لتوجيهه إلى المعنى و المفهوم المراد من الوجه، فى أنّ هناك بعض الأشياء مثل النار لها وجه إلّا أنّه لا يمكن تحديده.

ثمّ إنّه عليه السّـلام بعـد هـذا الـدليل الحسّـى القاطع فى إقناعه، ذكر الشاهد القرآنى على ذلك بقوله: (وَ لِلّهِ الْمَشْـرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ) . (٣)

٢. قال زُراره:

كرهت أنْ أسـأل أبـا جعفر عليه السّـلام عن الرجعه، واسـتخفيت ذلك. قلت: لاسـئلنّ مسألهً لطيفهً لأبلغ بها حاجتى قلت: أخبرنى عمَّن قُتِلَ، أمات؟ قال عليه السّلام: لا. الموت، يا زراره،

١- (١) . الرحمن:٢٧.

٢- (٢) . نور الثقلين:١١٧/١.

٣- (٣) . بقره:١١۵.

قول الله أصدق من قولك، فرّق بينهما فی القرآن، فقال: (أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ) ، (۱)وقال تعالی: (وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَی اللّهِ تُحْشَرُونَ) ، (۲)ولیس کما قلت یا زراره! الموت موت، والقتل قتل.

قلت: إنّ الله عزّو جل، یقول: (کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ) ، (۳)مَن قُتل لم یذق الموت؟ ثمّ قال علیه السّلام:«لا بدّ من أنْ یرجع حتّی یذوق الموت». (۴)

فی هذه الروایه وضّح الإمام علیه السّلام لزُراره وبصوره لطیفه وظریفه موضوع الرجعه، و قد أفهمَهُ أنّ مثل هذه العقیده یمکن استخراجها واستنباطها من القرآن الکریم.

۲. تربیه وإعداد المفسّرین

اشاره

إنّ القرآن کتاب هدایه یأخذ بید الناس من الظلمات إلی النور ویهدیهم سبل النجاه، و یلزم لأجل هذا الأمر المهمّ-والذی هو لعامّه الناس و المشتاقین لمعارف القرآن غیر واضح-إعداد العلماء المفسّرین لهدایه الناس علی المفاهیم الرائعه للقرآن الکریم.

لقد کانت سیره الأئمّه الأطهار علیهم السّلام الاهتمام الدائم فی تربیه وإعداد هکذا علماء من أجل فهم القرآن، وکذلک استنباط الأحکام الشرعیه. فلقد خرّجوا تلامیذ أکفّاء وأجازوا لهم الاجتهاد واستنباط الأحکام من الآیات و الروایات و من هؤلاء هم: عبدالله ابن عباس، والذی تربّی فی مدرسه الإمام علی علیه السّلام.

وهکذا الأئمه الآخرین علیهم السّلام خصوصاً الإمام الباقر و الصادق، ومن تلامذتهم الخاصّین نذکر: زراره بن أعین، ومحمّد بن مسلم، وأبان بن تغلب، وهشام بن الحکم ومؤمن الطاق، ویونس بن عبد الرحمان و....

۱- (۱) . آل عمران:۱۴۴.

۲- (۲) . آل عمران:۱۵۸.

۳- (۳) . آل عمران:۱۸۵؛الأنبیاء:۳۵؛العنکبوت:۵۷.

۴- (۴) . تفسیر العیاشی:۲/۲۰۲؛نورالثقلین:۱/۴۰۳؛ والبرهان فی تفسیر القرآن مع الختلاف یسیر:۱/۷۰۵.

يقول الإمام الصادق عليه السّلام:«إنّما علينا أن نُلقى إليكم الأصول وعليكم أن تفرّعوا». (۱)

يقول عبد الأعلى-مولى آل سام-قلتُ للإمام الصادق عليه السّلام: عثرتُ فانقطع ظُفْرى فجعلت على إصبعى مرارةً، فكيف أصنع بالوضوء؟ فقال عليه السّلام: امسح عليه. فسأل عبدالاعلى من اين يعرف هذا الحكم؟ قال عليه السّلام:

«يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله عزّو جلّ، قال الله تعالى: (وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ،امسح عليه». (۲)

وبالنتيجه:

يمكن الاستفاده من آيه نفى الحرج المسح على المرهم، أو القماش الذى يجعل على الجرح.

والأئمّه عليهم السّلام أحيانا يعتمدون على القواعد العربيه من: الصرف، والنحو، والمعانى و البيان... فى تفسير آيات القرآن. ويعلّمونها تلامذتهم، وهنا نُشير إلى نموذجين من التفسير الذى يعتمد على الأصول و القواعد الكليه فى استنباط أحكام الموضوعات الدينيه:

أ) زُراره، و هو فقيه أهل البيت عليهم السّلام وتلميذ مدرسه الإمام الباقر عليه السّلام، يريد أن يعرف كيفيه استخراج حكم الوضوء وجزئياته من آيه الوضوء الوارده فى المائده، الآيه السادسه.

وعن زراره قال، فقلت لأبى جعفر عليه السّلام: ألاَ تخبرنى مَن أين علمتَ؟ وقُلتَ: إنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، ثمّ قال عليه السّلام:«يا زراره، قال رسول الله صلّى الله عليه و آله، ونزل به الكتاب من الله؛ لأنّ الله عزّو جلّ، يقول: (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ) ،فعرفنا أنّ الوجه كُلّه ينبغى أن يغسل، ثمّ قال: (وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ) ،ثمّ فصل بين كلامين، فقال: (وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ) ،فعرفنا حين قال: (بِرُؤُسِكُمْ) أنّ المسح

۱- (۱) . وسائل الشيعه:۴۰/۱۸. وهناك مايشبه لهذه الروايه عن الإمام الرضا عليه السّلام، أنّه قال لأحمد بن محمّد بن أبى نصر البزنطى:«علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع». راجع: المصدر:۴۱/۱۸.

۲- (۲) . تهذيب الأحكام:۳۶۳/۱.

ببعض الرأس لمكان الباء، ثمّ وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه، فقال: (وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) فعرفنا حين وصلها بالرأس إن المسح على بعضها، ثمّ فسّر رسول الله صلّى الله عليه و آله ذلك للناس فضيعوه...». (۱)

والملاحظ هنا: أنّ الإمام عليه السّلام قد استدلّ على وجوب غسل كامل الوجه في الوضوء بالإطلاق الذي عليه لفظه:(وجوه).

وعلى مسح بعض الرأس بالباء في لفظه: (بِرُؤُسِكُمْ) ؛لأنّ بعض معاني الباء هو التبعيض، كما بينه ابن هشام في المغني. (۲)

واستدلّ على مسح بعض الرِجل، لا تمامها بالاتّصال و العطف، و هو: (أَرْجُلٌ) ؛على (رؤس).

ب) عن مسعده بن صدقه قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السّلام، يقول، ويسئل عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، أواجب على الأمّه جميعاً؟ فقال:«لا». فقيل له: ولِمَ؟ قال:

«إنما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعيف... والدليل على ذلك، كتاب الله تعالى: (وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...) (۳)فهذا خاص غير عام، كما قال الله تعالى: (وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ) ، (۴)ولم يقل على أمّه موسى ولا على كلّ قومه...». (۵)

والملاحظ هنا:

أنّ الإمام عليه السّلام قد استدلّ ب-(من) في (منكم) و (وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى) في أنّ الأمر

۱- (۱) . تفسير العياشي:۲۹۹/۱، الحديث ۵۲؛تفسير نور الثقلين:۵۹۶/۱.

۲- (۲) . مغني اللبيب:۵۵، حرف الباء، المعنى الحادي عشر.

۳- (۳) . آل عمران:۱۰۴.

۴- (۴) . الأعراف:۱۵۹.

۵- (۵) . نور الثقلين:۳۸۰/۱.

بالمعروف و النهی عن المنکر لم یکن واجباً علی جمیع أفراد المسلمین، بل هو یجب علی الأشخاص القادرین و العالمین به.

۳. بیان أسس المنهاج العملی

اشاره

إنَّ المقصود بأسّس المنهاج العملی هی: الأصول و القواعد التی تُرشد إلی الفهم الواعی للنصوص الدینیه. و إنّ واحداً من أهم الأدوار الذی اضطلع بها الأئمّه علیهم السّلام هو بیان أصول المنهج العملی. ولقد کانوا علی الدوام یشیرون إلیها بأحادیثهم وأثناء تعلیمهم التفسیر من أنّ هذه الأصول لها دورها المؤثّر فی تحدید فهم الموضوعات القرآنیه، والتی هی بید المفسّرین بمثابه مفاتیح الحلول للمعضلات التفسیریه، وعلی أساسها یمکن الکشف عن مفاهیم الآیات، وأهم هذه الأصول هی:

أ) التفسیر عن العلم وقطع:

إنّ توضیح وتبیین کلام الله اعتماداً علی الأمور الظنّیه والاحتمالیه یسوق إلی التفسیر بالرأی، و هو من مصادیق القول بغیر علم فیما یخصّ القرآن، وبالتالی فهو یؤدّی إلی شبهه الافتراء علی الله–والعیاذ بالله.

فقد نُقل فی روایه الأمام الصادق علیه السّلام عن آبائه علیهم السّلام، قال علیه السّلام:«قال رسول الله صلّی الله علیه و آله: إیاکم و الظنّ، فإنّ الظنَّ أکذب الکذب». (۱)

والإمام الباقر علیه السّلام فی مدرسته التفسیریه نهی عن هذا الأسلوب کذلک، فقد جاء فی توصیته لقتاده بن دعامه(۱۷ ه)، و هو من التابعین من مدرسه العراق، والذی له روایات کثیره فی التفسیر، مبیناً له ذلک. قال زید الشحّام: دخل قتاده بن دعامه علی أبی جعفر الإمام الباقر علیه السّلام. فقال الإمام علیه السّلام:

۱- (۱) . وسائل الشیعه:۳۸/۱۸.

«یا قتاده، أنت فقیه أهل البصره»؟ فقال: هکذا یزعمون. فقال أبو جعفر علیه السّلام:«بَلَغنی أنّک تفسّر القرآن»؟ فقال قتاده: نعم. فقال الإمام علیه السّلام:«بعلم تفسرّه أم بجهل»؟

قال: بعلم.

فقال له أبو جعفر علیه السّلام:«فإن کنت تفسره بعلم، فأنت أنت [أی: أنت فی نفس الدرجه التی تظّنها فی نفسک] وأنا أسألک»؟

قال قتاده: سَل. فسأله الإمام علیه السّلام عن معنی آیه، ولکنّه أجاب بغیر الصحیح، فَنَبَهَهُ الإمام علیه السّلام إلی موضع خطئه، وقال له:«ویحک یا قتاده! إنْ کُنت إنّما فسّرت القرآن من تلقاء نفسک، فقد هَلکت و أهلکت». (۱)

و قد نقل الإمام الکاظم علیه السّلام عن آبائه علیهم السّلام: لیس لک أن تتکلّم بما شئت؛ لأنّ الله عزّوجلّ یقول: (وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ)» (۲) و (۳)

إنّ المستفاد من هذه الروایات هو لزوم الأخذ بالأسّس العلمیه عند التفسیر، وفی غیر ذلک إذا اعتمد المفسّر علی رأیه الشخصی، فإنّه سَیهلِکُ ویهلَکُ.

ب) التأکید علی البعد التوحیدی فی الآیات العقائدیه:

فی بعض المواقع یوجّه الأئمّه علیهم السّلام المخاطبین إلی البعد التوحیدی للآیات التی یسألون عنها: فقد جاء فی روایه أنّ عمرو بن عبید سأل الإمام الباقر علیه السّلام عن معنی غضب الله فی قوله تعالی: (وَ مَنْ یَحْلِلْ عَلَیْهِ غَضَبِی فَقَدْ هَوی) ، (۴) فقال علیه السّلام:«هو العقابُ یا عمرو، أنّه من زعم أنّ الله-عزّوجلّ-زال من شیء إلی شیء، فقد وصفه بصفه مخلوق...». (۵)

۱- (۱) . روضه الکافی:۱۴۲، ح:۴۸۵.

۲- (۲) . الإسراء:۳۶.

۳- (۳) . وسائل الشیعه:۱۷/۱۸.

۴- (۴) . طه:۸۱.

۵- (۵) . نور الثقلین:۳۸۶/۳;البرهان:۱۷۷/۵.

وجاء فی روایه أخری عنه علیه السّلام:«غضب الله عقابه، یا عمرو، و مَن ظَنَّ أَنَّ اللَه یغیره شیء، فقد کفر». (۱)

إنّ الإمام الباقر علیه السّلام یبین البعد الحقیقی للتوحید فی الآیه المسؤول عنها.

ج) التأکید علی البعد الولائی فی الآیات:

یقول جابر بن یزید الجُعفی(۱۲۷ ه)، و هو من التابعین من مدرسه العراق: سألت الإمام الباقر علیه السّلام عن قوله تعالی: (وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِی سَبِیلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ) ، (۲) فقال الإمام الباقر علیه السّلام «أتدری یا جابر، ما سبیل الله»؟ قلت: لا، والله إلاّ أن أسمعه منک. قال علیه السّلام:«سبیل الله هو علی علیه السّلام و ذریته، وسبیل الله من قُتل فی ولایته قُتِلَ فی سبیل الله، و من مات فی ولایته مات فی سبیل الله، لیس من مؤمن فی هذه الآیه إلاّ وله قتله و میته». وقال:«إنّه مَن قتل ینشر حتّی یموت، و من مات ینشر حتّی یقتل». (۳)

والتوجیه إلی البعد الولائی لیس مقتصراً علی هذه الروایه، بل إنّ الأئمّه الأطهار علیهم السّلام جعلوه أصلا حاکماً علی التفسیر و الفهم القرآنی؛ وذلک من خلال أحادیثهم الکثیره.

ففی روایه أنّ الإمام الصادق علیه السّلام یقول:«إنّ الله جعل ولایتنا أهل البیت قطب القرآن، وقطب جمیع الکتب، علیها یستدیرُ محکمُ القرآن». (۴)

د) خلود القرآن:

إنّ القرآن الکریم هو آخر الکتب السماویه المنزله لهدایه البشر؛ ولهذا السبب یلزم أن تکونَ قوانینه قادره علی الوفاء بدور الهدایه للفرد وللمجتمع، وإلی یوم القیامه.

۱- (۱) . البرهان:۱۷۷/۵;الإرشاد:۳۶۵.

۲- (۲) . آل عمران:۱۵۷.

۳- (۳) . تفسیر العیاشی:۲۰۲/۱.

۴- (۴) . المصدر:۵.

إنّ هذا الأصل و الأساس فی خلود القرآن الکریم، بأحکامه الصالحه للزمن الحاظر وللزمن اللاحق هو یحاکی الباطن العمیق.

ومن هذا المنطلق فإنّ الإمام الباقر علیه السّلام قال فی إحدی الروایات:«و لو أنَّ الآیه إذا نزلت فی قوم، ثمَّ مات أولئک القوم ماتت الآیه، لما بقی من القرآن شیء، و لکنَّ القرآن یجری أولّه علی آخره مادامت السموات و الأرض». (۱)

وهکذا قال الإمام الصادق علیه السّلام:«للقرآن تأویل یجری کما یجری اللیل و النهار، وکما تجری الشمس و القمر». (۲)

ه) إرجاع المتشابهات إلی المحکمات:

إنّ أحد الطرق الصحیحه فی تفسیر القرآن الکریم هی الاستفاده من الآیات المحکمات، لأجل فهم متشابهات القرآن الکریم؛ وذلک لأنّ القرآن نفسه قسَّمَ آیاته إلی قسمین:

۱. المحکمات، والتی هی الأصل و الأمّ.

۲. المتشابهات: (مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ) ، (۳) ومفهوم أمّ الکتاب کونها أصل: (هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ) ،فمرجعیتُ المحکمات هو لتوضیح المتشابهات.

إنّ هذا الأصل یبین لنا من جانب أنّ القرآن یمکن تفسیره بالقرآن نفسه، ثمّ هذا الجانب یمنحنا الاستقلال بنوع ما فی فهم القرآن، فإذا کان فی مکان ما آیه متشابهه فلیس بمقدور أی إنسان فهمها، بأنه فی مکان آخر قد تأتی آیه یلزم البحث عنها و الرجوع إلیها.

۱- (۱) . المصدر:۱۱.

۲- (۲) . بحار الأنوار:۷۹/۲۳.

۳- (۳) . آل عمران:۷.

يقول الإمام الرضا عليهم السّلام:«مَن ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هُدى إلى صراط مستقيم». (۱)

قال العلامه الطباطبائی رحمه الله، بعد بیان روایات تفسیر المتشابهات: الأخبار کما تری متقاربه فی تفسیر المتشابه، و هی تؤید ما ذکرناه فی السابق، أنَّ التشابه یقبل الارتفاع، وأنّه یرتفع بتفسیر المحکم له. (۲)

الطريق الآخر لفهم المتشابهات

إنّ القرآن الکریم طرح أصلًا آخر لأجل الوصول إلی فهم المتشابهات، و هو الرجوع إلی الراسخین فی العلم الذین یعلمون بتأویل المتشابهات. وفی روایات کثیره نجد أنّ الأئمّه علیهم السّلام یطرحون أنفسهم بأنّهم هم الراسخون فی العلم.

قال الإمام الصادق علیه السّلام:«نحن الراسخون فی العلم، و نحن نَعْلَمُ تأویله». (۳)

وفی روایه أخری عنه علیه السّلام أنّه قال:«الراسخون فی العلم أمیر المؤمنین و الأئمّه من ولده». (۴)

وفی روایه ثالثه:«الراسخون فی العلم هم علی بن أبی طالب و الأئمّه من ولده علیهم السّلام».

وهکذا فی روایه رابعه یقول الإمام الباقر علیه السّلام:«إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله أفضل الراسخین فی العلم». (۵)

و قد جاء فی قسم من الروایات تحذیر من تأویل المتشابهات والاعتماد علی الآراء الشخصیه للمفسّرین، وأن المتشابهات موجبه لهلاک مفسّرها.

وفی القسم الآخر منها أنّ مرجع فهم الآیات المتشابهات هم أولیاء الله، مثلما

۱- (۱) . بحار الأنوار:۳۳۷/۹۲.

۲- (۲) . المیزان:۶۸/۳.

۳- (۳) . بصائر الدرجات:۲۲۳.

۴- (۴) . وسائل الشیعه:۲۳۱/۱۸.

۵- (۵) . نور الثقلین:۳۱۶/۱.

صرّح بالقرآن الكريم أنّ الراسخين فی العلم هم المرجع فی فهم المتشابهات.

وفی روایه أنّ الإمام علی علیه السّلام قال:«إنّما هلک الناس فی المتشابه؛ لأنّهم لم یقفوا علی معناه، ولم یعرفوا حقیقته، فوضعوا له تأویلات من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلک عن مسأله الأوصیاء». (۱)

و) القرآن هو المعیار الحقیقی فی فهم الدین:

عرّف أهل البیت علیهم السّلام، وعلی الدوام القرآن الکریم، بأنّه محور الفهم الدینی وأوصوا مؤکّدین بالرجوع إلیه فی کلّ الأمور، وأوجدوا تیاراً مهمّاً فی أوساط المحافل الدینیه، مضافاً إلی تعلیمهم منهج تفسیر القرآن بالقرآن، وکذلک التأکید علی عرض السنّه علی القرآن.

فالروایات التی تصلنا عنهم یمکننا عرضها علی القرآن الکریم لتقییمها، فإذا کانت موافقه له ومتّسقه معه، فهی فی موضع القبول، و إذا کانت مخالفه له: فنضرب بها عرض الجدار.

ونتیجه هذا المعیار و هذه الموازنه، هو: الاعتقاد بأنّ القرآن هو الأصل و الأساس لهذا الدین و هذه الشریعه.

یقول الإمام الصادق علیه السّلام:«إنّ علی کلّ حقٍّ حقیقهً، وعلی کلّ صواب نوراً، فما وافق کتاب الله فخذوه، وما خالف کتاب الله فدعوه». (۲)

و من هذه الروایه نستنتج أنّ جمیع الموضوعات الدینیه التی تشکّل الفکر الإسلامی، هی قابله للعرض علی کتاب الله. و قد روی أنّ النبی صلّی الله علیه و آله خطب بمنیً فقال صلّی الله علیه و آله:«أیها الناس، ما جاءکم عنّی یوافق کتاب الله فأنا قلته، وما جاءکم یخالف کتاب الله، فلم أقله». (۳)

و قد عرّف الإمام الصادق علیه السّلام القرآن: بأنّه أصل وأساس الشریعه، ویقول علیه السّلام فی

ص:۱۷۴

۱- (۱) . بحار الأنوار:۱۲/۹۳؛ میزان الحکمه:۹۹/۸.

۲- (۲) . وسائل الشیعه:۸۵/۱۸، الحدیث:۳۴.

۳- (۳) . المصدر:۷۹.

هذا:«ما من أمر اختلف فيه اثنان إلّاّوله أصل فى كتاب الله، ولكن لا تبلغه العقول». (۱)

بلغ أهل البيت عليهم السّلام فى تكريم القرآن وبيان مكانته العلميه إلى حـدّ التأكيد عليه فى كلّ العهود و المواثيق و العقود، أن تكـون مـوافقه للقرآن وأن يكونَ كـل شـرط منهن أى عقـد غير مخـالف لكتـاب الله وإلاّ ـ فلا ـ يقبـل. يقول الإمـام الصـادق عليه السّلام:«المسـلمون عند شـروطهم إلاّ كلّ شرط خالف كتاب الله عزّوجلّ، فلا يجوز، و إن كان شرطاً يخالف كتاب الله عزّوجلّ، فهو ردّ إلى كتاب الله».

۴. مواجهه النظريات و الآراء المنحرفه

اشاره

إنّ أحد المناهج المهمّه و المعتمده عند أهل البيت عليهم السّلام فى توضيح معالم الثقافه الإسلاميه و الفكر الإسلامى الصحيح، ونشـر المعارف القرآنيه، و التصدّى للآراء المنحرفه، والتى طرحت بعضها بعنوان، مذهب له نفوذه وسعته فى المجتمع الإسلامى، وذلك من خلال بيان عليهم السّلام القواعـد و الأصول الصـحيحه للتفسـير القرآنى و الفكر الدينى، والتصدّى لآراء المنحرفين و المضللين، والتحذير الدائم للأصحاب و الناس منها.

أساليب أهل البيت عليهم السّلام فى مواجهه الآراء المنحرفه

واجه النبى صلّى الله عليه و آله و الأئمّه الأطهار عليهم السّلام الأفكار و النظريات المنحرفه بأساليب مختلفه، نذكر بعضاً منها:

۱. التحذير من وجود أفكار ضاله وخرافيه منحرفه فى أوساط الناس.

۲. تشخيص أصحاب الفكر المنحرف، مثل: اليهودى كعب الأحبار.

۳. طرح الموضوعات الصحيحه إزاء التصوّرات الباطله، مثل: خلق أمّنا حوّاء من بقيه طين آدم.

ص:۱۷۵

۱- (۱) . المصدر:۵۸۱.

۴. استدلال الأئمّه الأطهار علیهم السّلام، وإقامه البرهان فی الردّ علی الآراء و الأفکار الباطله، مثل: القیاس، والاستحسان.

۵. الذمّ و التوبیخ للأفکار الخارجه عن الإسلام، والتی تأول إلی هدمه، مثل: الروایات الذامّه للتفسیر بالرأی.

إنّ أهم أشکال الانحرف التی رافقت مراحل حیاه أهل البیت علیهم السّلام، والتی واجهوها بجزم و بمختلف الوسائل هی: التصدّی لظاهره الجعل، أو الوضع ومواجهه دخول الإسرائیلیات، وذمّ القیاس والاستحسانات، والتفسیر بالرأی، وسنوضح هذه الأمور بشکلٍ مجملٍ:

أ) التصدّی لظاهره الوضع و الجعل:

کانت سنّه الرسول صلّی الله علیه و آله وأهل البیت علیهم السّلام هی التصدّی للانحرافات الدینیه، فالنبی صلّی الله علیه و آله منذ وقت مبکّر بدأ یشعر بخطر ظاهره الجعل، ومن أجل الوقوف بوجها حذّر منها قائلاً:«کثرت علی الکذّابه، وستکثر، فمَن کذب علی متعمّداً، فلیتبوّء مقعده من النار». (۱)

یعتبر أبو هریره الدُوسی إمام الوضّاعین، و مع أنّه عاش فی المدینه سنه وتسعه أشهر بعد غزوه خیبر الواقعه فی السنه السابعه بعد الهجره، فقد نقل عن النبی صلّی الله علیه و آله أکثر ممّا نقله جمیع الصحابه.

یقول ابن حزم: نُقل عنه فی بعض الکتب ما یقارب ۵۳۷۴ حدیثاً، و قد نقل البخاری لوحده عنه ۴۶۶ حدیثاً. (۲)

ولهذا الأمر کان علی علیه السّلام لایهتم به، ویقول:«لا أحد أکذب من هذا الدُوسی علی رسول الله صلّی الله علیه و آله». (۳)

ص:۱۷۶

۱- (۱) . بحار الأنوار:۲۲۵/۲.

۲- (۲) . أضواء علی السنّه المحمّدیه:۲۰۱.

۳- (۳) . شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید:۳۶۰/۱.

و هـذه الظـاهره الخطره نَمَـت وترعرعـت بشـكل خـاصّ فى أوسـاط أهـل السـنّه لأهـداف مختلفـه، منهـا: سياسـيه، وكلامـيه، و اقتصاديه... والأئمّه الأطهار عليهم السّـلام تصـدّوا لهـذه الظاهره المشؤمه وبشدّه، وعلّموا أنصارهم أن لايتساهلوا فى أخذ ومعرفه الحديث، ولا يقبلوا كلّ روايه.

قال محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن: إنّ بعض أصحابنا سأله، و أنا حاضر، فقال له: يا أبا محمّد، ما أشدّك فى الحديث! و أكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا! فما الذى يحملك على ردّ الأحاديث؟

فقال: حدّثنا هشام بن الحكم، إنّه سـمع أباعبد الله عليه السّـلام يقول:«لا تقبلوا علينا حديثاً إلّا ما وافق القرآن و السـنّه، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدِّمه، فإنّ المغيره بن سـعيد-لعنه الله!-دسّ فى كتب أصحاب أبى أحاديث لم يحدّث بها أبى، فاتّقوا الله ولا تقبلوا علينـا مـا خالف قول ربّنا تعالى، وسـنّه نبينا محمّـد صـلّى الله عليه و آله، فإنّا إذا حـدّثنا قلنا: قال الله عزّو جلّ، وقال رسول الله صلّى الله عليه و آله». (۱)

ب) الحيلوله دون إدخال الإسرائيليات:

إنّ وجود الروايـات الإسـرائيليه، فى التفسـير وجّه ضـربهً موجعهً للروايـات التفسـيريه، و إنّ أكثر الروايـات و الأخبـار اليهوديه قام بإدخالها، اليهودى الشهير (كعب الأحبار) فى الفكرالدينى الإسلامى.

و هو من أهل اليمن، وفى الواقع أن أباهريره انتهج نهج هذا اليهودى.

فقد كتب أبو ريه: و قد استطاع هذا اليهودى أن يدسّ من الخرافات و الأوهام و الأكاذيب فى الدين ما امتلاتْ به كتب التفسير و الحديث و التاريخ. (۲) و قد واجه الأئمّه المعصومون عليهم السّـلام هذه الظاهره أيضاً مواجههً شديدهً، فمثلاً عند ما قال شـخص فى

۱- (۱) . بحار الأنوار:۲۴۹/۲؛نقلاً عن: علوم القرآن، الحكيم: ۳۳۰.

۲- (۲) . أضواء على السنّه المحمديه:۱۶۴.

محضر الإمام الباقر علیه السّلام إنّ کعب الأحبار، یقول: إنّ الکعبه تسجد لبیت المقدس فی کلّ غداه، ردّ علیه الإمام علیه السّلام قائلاً «کذبتَ وکذّب الأحبار معک». ثمّ قال وبغضب شدید:«ما خلق الله عزّوجلّ بقعه فی الأرض أحبّ إلیه منها». (۱)

وهکذا تصدّیهم إلی الروایات و الأفکار الإسرائیلیه، والتی من جملتها المتحدّثه عن خلق حوّاء من الضلع الأیسر لآدم علیه السّلام. (۲)

ج) مواجهه القیاس والاستحسان:

إنّ من المناهج المنحرفه فی الدین الاعتماد علی القیاس و الآراء الشخصیه و الاستحسان لأجل إثبات حکم أو حقیقه دینیه ما.

مع إنّ هذا الموضوع یتعرّض لمناقشته فی بحوث الفقه و الأصول، إلاّ أنّه توجد روایه تعُدُّ القیاس عامل یساعد علی تغییر کتاب الله وسنّه الرسول صلّی الله علیه و آله. (۳) إنّ هذه المناهج المنحرفه وُجهتْ من قبل النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمّه المعصومین علیهم السّلام بشدّه النهی و التقریع؛ (۴) وذلک لأنّ أساس الدین و التشریع هو من عند الله سبحانه: (إِنِ الْحُکْمُ إِلاّ لِلّهِ) ، (۵) ومع أنّ الله المتعال ترک بعض مجال التشریع و الحکم للنبی صلّی الله علیه و آله و الأئمّه علیهم السّلام، ولکن لیس بمقدور کلّ أحد أن یحکم من عنده ویصدر الفتیا.

إنّ أهمّ مشکله تسببها هذه المدارس الانحرافیه إذا عمّت ثقافه القیاس والاجتهاد، والآراء الشخصیه علی المجتمع الإسلامی وحکَمَتْهُ، هی إقصاء دین الله ورسوله عن

۱- (۱) . الکافی:۲۳۹/۴؛بحار الأنوار:۳۵۴/۴۶.

۲- (۲) . تفسیر العیاشی:۲۱۵/۱؛علل الشرائع:۱۷-۱۸؛ الصافی:۳۸۳/۱؛ کنز الدقائق:۳۰۸/۳ وما بعدها.

۳- (۳) . وسائل الشیعه:۳۹/۱۸، عن أبی عبد الله علیه السّلام، قال:«لعن الله أصحاب القیاس! فإنّهم غیروا کتاب الله وسنّه رسول الله صلّی الله علیه و آله».

۴- (۴) . علوم القرآن:۳۱۵.

۵- (۵) . الأنعام:۵۷.

ثقافه المجتمع، و هذا یعنی عدم حاکمیه الله والاستغناء عن إرسال الرُسل ونزول الکتب السماویه. (۱)

حَذّر الإمام علی علیه السّـلام من هذه القضیه فی عصره، وقال:«لا تقیسوا الدین، فإنّ من الدین ما لا یقاس، وسیأتی اقوام یقیسون فهم أعـداء الـدین، وأوّل من قـاس إبلیس». (۲) وفی مضـمون روایه أنّ الإمـام الصـادق علیه السّـلام عاب هـذا الاتّجاه قائلًا:«أنَّ أصحاب القیاس طلبوا العلم بالقیاس، فلم یزدادوا من الحق إلّا بعداً، إنّ دین الله لا یصاب بالقیاس». (۳)

د) الردع عن التفسیر بالرأی:

إنّ من السـبل المضـلّه للنـاس عن حقـائق القرآن الکریم هی تحریـف معـانی الآیـات، والـتّی تؤدّی إلی الانحرافـات الفکریه عن معارف الـدین الحقیقیه. فالأشـخاص النفعیون و طلّاب الـدنیا، والـذین یلهثون وراء المنافع الـذاتیه، یقومون بتفسـیر آیات القرآن وفق آرائهم وتأویلاتهم الباطله تحقیقاً لأهدافهم الدنیویه.

وأهل البیت علیهم السّـلام من أجل الوقوف بوجه هـذه السـبل و المناهـج الخطیره حـذّروا کثیراً من تفسـیر القرآن بالرأی وذمّوا ذلک ومنعوا منه. فقد نقل ابن عبّاس عن النبی صلّی الله علیه و آله أنّه قال:«مَن قال فی القرآن برأیه، فلیتبوّء مقعده من النار». (۴)

وقال الإمام الصادق علیه السّلام:«مَن فسّر القرآن برأیه فأصاب لم یؤجر، و إن أخطأ کان إثمُهُ علیه». (۵)

وفی روایه أخری قال علیه السّلام:«من فسّر برأیه آیهً من کتاب الله، فقد کفر». (۶)

ص:۱۷۹

۱- (۱) . هکذا هی مضمون الروایات. راجع: وسائل الشیعه:۳۳/۱۸، الروایات نقلناها عن تفسیر النعمانی.

۲- (۲) . وسائل الشیعه:۲۷/۱۸.

۳- (۳) . راجع الکافی:۵۷/۱، ح:۱۴، والصفحه ۲۲۸، ح:۱، وکذلک الصفحه ۲۴، ح:۵-۶.

۴- (۴) . جامع البیان:۲۷/۱.

۵- (۵) . تفسیر العیاشی:۲۷/۱.

۶- (۶) . المصدر:۱۸، وجاء فی روایه أخری:«إن أخطأ، فهو أبعد من السماء».

وفی روایه أخری عن أمیر المؤمنین علیه السّلام عن رسول الله صلّی الله علیه و آله عن الله جلّ جلاله، أنّه قال:«ما آمن بی مَن فَسّر برأیه کلامی».

معنی التفسیر بالرأی

ونُورد هنا بعض آراء المفسّرین فی مفهوم التفسیر بالرأی، کما فی الفقرات الآتیه:

أ) الفیض الکاشانی رحمه الله، یمکن حمل التفسیر بالرأی علی معنیین:

أوّلًا: أنّ یکون للمفسِّر رأی و میل و هویً فیفسرّ القرآن وِفق رأیه و هواه؛ لیحتجّ علی صحّه غرضه، و لو لم یکن ذلک الرأی و الهوی، لکان لا یلوح له من القرآن ذلک المعنی.

الثانی: أن یتسارع إلی تفسیر القرآن بظاهر العربیه من غیر استظهار بالسماع و النقل فیما تعلّق بغرائب القرآن، وما فیها من الألفاظ المبهمه و المبدله، وما فیها من الاقتصار و الحذف و الإضمار، والتقدیم و التأخیر، وفیما یتعلّق بالناسخ و المنسوخ، والخاصّ و العام و الرخص، والعزائم و المحکم و المتشابه إلی ما غیر ذلک. (۱)

ب) یشیر العلامه الطباطبایی رحمه الله إلی نقطتین أساسیّتین استفادها من الروایات تحدّد معنی التفسیر بالرأی:

الأولی: الإضافه فی قوله «برأیه» تُفید معنی الاختصاص والانفراد، والاستقلال بأن یستقلّ المفسِّر فی تفسیر القرآن بما عنده من الأسباب فی فهم الکلام العربی.

الثانیه: أن یفسّرَ المفسّر کلام الله کما یفسّر کلام سائر الناس، ویقییس آیات القرآن بمخاطباتهم، والحال أنّ کلام الله متفاوت مع کلام البشر؛ لأنّ ألفاظه مع کونها مفرّقه بعضها عن البعض الآخر، إلّا أنّها کذلک هی متّصله فی الحین نفسه، فبعض الآیات تفسر البعض الآخر.

۱- (۱) . تفسیر الصافی:۱/۲۳-۲۲، المقدّمه الخامسه.

وبعباره أخرى:

إنّما نُهی عن تفهم کلامه علی نحو ما یتفهّم به کلام غیره، و إن کان هذا النحو من التفهم ربّما صادف الواقع، والدلیل علی ذلک هو قوله رسول الله صلّی الله علیه و آله فی الروایه الأخری:«مَن تکلّم فی القرآن برأیه فأصاب الحقّ، فقد أخطأ». (۱)

ت) والمعنی الآخر للتفسیر بالرأی هو تقبّلنا لمفهوم عباره عمّا نتقبل القواعد الأدبیه وما تقتضیه اللغه، ولکن عند تطبیقها علی المصادیق نرتکب تحریفاً، والشیء الذی لیس هو مصداقاً لها نعرّفه مصداقاً لها تبعاً لذوقنا الشخصی. (۲)

وهناک آراء أخری فی هذا المجال وردت، وللمزید فی البحث والاطلاع یمکن مراجعه المصادر الأخری. (۳)

المحصّله

اشاره

مفرده أهل البیت لغویاً تعنی: أفراد العائله الذین یسکنون فی محلّ واحد.... وقُد طرحت فی اصطلاح القرآن الکریم فی سوره الأحزاب، الآیه الثالثه و الثلاثون علی أنّ المقصود من أهل البیت هم: رسول الإسلام صلّی الله علیه و آله وعلی بن أبی طالب وفاطمه الزهراء، والحسن و الحسین علیهم السّلام وبالمفهوم الروائی الأدق و الأوسع تُطلق علی الأربعه عشر معصوماً علیهم السّلام.

لا ـ تختصّ علوم أهل البیت علیهم السّلام فی مجال معین، و إنّما هی تتّسع لکلّ ما هو نازل من عند الله تبارک وتعالی ومطّلعون علیه، فهم لا یعلمون بما جاء به القرآن الکریم

۱- (۱) . المیزان:۷۷/۳-۷۶.

۲- (۲) . التفسیر بالرأی، مکارم شیرازی:۲۶.

۳- (۳) . السیوطی، الإتقان فی علوم القرآن:۴۸۲/۴؛ مبانی و روش های تفسیری:۲۲۸؛ روش ها و گرایش های تفسیری:۱۷۵.

فقط، و إنّما هم يعلمون بكلّ ما جاءت به الكتب السماويه أيضاً. وفى بعض الموارد فإنّ علوم أهل البيت عليهم السّلام تشمل العلم بالحوادث و الوقائع المستقبليه التى أطلعهم الرسول عليها، من: الأمور الغيبيه، وكذلك شرح وتفصيل الأحكام، والعلم بظاهر وباطن القرآن.

إنّ دور أهل البيت عليهم السّلام فى تفسير القرآن هو دور رئيس وأساسى، ويمكن أنّ نشيرَ إلى أربعه من أدوارهم المهمّه، والتى لها تأثيرها الجدّى فى ذلك:

۱. دور الهدايه و التربيه:

فإنّ أهل البيت عليهم السّلام يهدون الناس إلى المفاهيم و المعانى الحقيقيه التى جاء بهاالقرآن.

۲. إعداد المفسّرين:

فقد حرص أهل البيت عليهم السّلام على تربيه العلماء لأجل إدراك وفهم القرآن واستنباط الأحكام الشرعيه، والمفاهيم الدينيه وأجازوهم الاجتهاد.

۳. طرح الأصول العمليه:

ومن أهمّ أدوار أهل البيت عليهم السّلام طرحهم الأسّس العمليه التى هى بمثابه مفاتيح مشكلات المفسّرين وانطلاقاً منها يمكنهم فهم آيات القرآن، والكشف عن معانيها، والتى منها: التفسير بالأمور القطعيه و العلميه، التوجيه إلى البعد التوحيدى، التنبيه إلى البعد الولائى، التأكيد على خلود القرآن، و إرجاع المتشابهات إلى المحكمات، و أنّ القرآن هو المعيار الحقيقى.

۱. مواجهه الآراء المنحرفه:

ومن جملتها: مجابهه ظاهره جعل الأحاديث و الحيلوله دون ورود الإسرائيليات و إبطال القياس والاستحسان، والمنع من التفسير بالرأى وغيرها.

ص:۱۸۲

الأسئله

۱. وضّح بشكلٍ كاملٍ ما يدور حول مفهوم أهل البيت عليهم السّلام؟

۲. ما هى مجالات علوم أهل البيت عليهم السّلام، بينها واذكر ثلاثه موارد منها؟

۳. ما هو الفارق بين دور الهدايه التفسيريه، ودور إعداد المفسّرين عند أهل البيت عليهم السّلام؟

۴. ما هو المقصود من الأصول العمليه التى طرحها أهل البيت عليهم السّلام؟ حدّدها واذكر أربعه منها.

۵. بين جيداً الانحرافات التفسيريه التى ظهرت فى عصر أهل البيت عليهم السّلام.

۶. ما هى الأساليب التى واجه بها أهل البيت عليهم السّلام الآراء المنحرفه و الأفكار الباطله؟

للبحث فى الموضوع

اكتب بحثاً حول علم أهل البيت عليهم السّلام فى تفسير القرآن الكريم.

المصادر

۱. أهل البيت فى القرآن و السنّه، محمّدى رى شهرى، مجلّدين مع الترجمه.

۲. أصول الكافى:۱-۲، الروايات التى تتعلّق بعلوم أهل البيت عليهم السّلام.

۳. بحار الأنوار:۸۹-۹۰.

التحقيق للجميع تحت إشراف الأستاذ:

المطلوب استخراج الروايات الوارده فى ذيل سوره ابراهيم عليه السّلام، فى تفسير العياشى ونور الثقلين وكنز الدقائق. وتوضيح الأصول المطروحه من قبل أهل البيت عليهم السّلام فى ذلك.

ص:۱۸۳

مصادر التفسير الروائی

۱. تفسير العياشی، السمرقندی العياشی، محمّد بن مسعود.

۲. نور الثقلين، العروسی الحويزی، علی بن جمعه.

۳. كنز الدقائق، المشهدی القمّی، محمّد بن محمّد رضا.

ص:۱۸۴

۶- التفسير فى القرن الثالث

اشاره

الموضوعات

التفسير فى القرن الثالث:

-عصر ازدهار العلوم وتدوين التفسير.

-خصوصيه التفسير فى هذا العصر.

-التفاسير و المفسّرون فى القرن الثالث.

-اتّجاه التفسير فى القرن الثالث.

التفسير فى القرن الثالث

عصر ازدهار العلوم وتدوين التفسير

شهد القرن الهجرى الثالث ازدهاراً ورفعةً خاصّةً فى علوم القرآن؛ وذلك لاتّساع وانتشار آراء وأفكار أهل البيت عليهم السّلام عن طريق أصحابهم وتابعيهم وتلامذتهم، وتوسّعت بعض العلوم، مثل: معرفه اللغه و الأدب، والعرفان و الإشاره، والرمز وتهيأه أرضيه تدوين الكتب و كتابه البحوث المستقلّه فى إطار مقالات غنيه المضمون فى علوم التفسير.

ص:۱۸۵

ففی هـذا العصـر قُطفت ثمـار جهود الأئمّه المعصومین علیهم السّـلام، وأخـذ التفسـیر دوره المسـتقلّ، وکـذلک فی باکوره هـذا العصـر تشـعّبت الکتـابه فی التفسـیر إلی مناهـج مختلفه، مثـل التفاسـیر اللغویه تحت عنوان: غریب القرآن، والأدبیه تحت عنوان: معانی القرآن، والتفسیر بالأسلوب العرفانی الرمزی-الصوفی، وکذلک الروائی... وکانت هذه التشعبات فی التدوین، هی المقدّمه لتثبیت المنهج الأقوی، والذی یعنی التفسیر الأثری و الروائی فی القرن الرابع.

خصائص التفسیر فی القرن الثالث

ویمکن بشکل عام أن نعدّ الخصائص التفسیریه التالیه هی من سمات القرن الثالث:

۱. فی هذا القرن انتشرت روایات الأئمّه الأطهار علیهم السّلام و الصحابه و التابعین فی المدن المختلفه.

۲. فی هـذا العصـر نَمَت وازدهرت العلوم المختلفه، وانتعشت اللغه وقَوِی الأدب، وبـدأت مسـیره العرفان، ونشأ الاختلاف الشدید فی البحوث الکلامیه.

۳. دوّن علم التفسیر تحت عنوان مستقلّ به.

۴. کتب التفسیر فی هـذا العصـر بأسالیب مختلفه و اتّجاهات متعدّده، الروائی و الأدبی و اللغوی و العرفانی، وذلک لتوسّع العلوم المتنوّعه. (۱)

۵. إنّ هذا الاختلاف فی الاتّجاهات التفسیریه یعدُّ الباعث علی تثبیت المنهج الروائی فی التفسیر فی القرن الرابع. (۲)

۱- (۱) . فی هـذا القرن طُرحت البحوث الکلامیه، وعلی الخصوص حـدوث و قـدم کلام الله؛ أما التفسـیر بالاتجّاهات الکلامیه، فقد أخذ البعد التألیفی فی القرن الرابع. راجع: طبقات مفسّری الشیعه لعقیقی بخشایشی:۲۵۱/۱.

۲- (۲) . ما ذکر فی هذا القسم هو من الکتب التالیه: تاریخ تحلیلی وسیاسـی اسلام، الدکتور علی أکبر حسنی؛ سیر تطور تفاسیر شیعه و طبقات مفسّران، لعقیقی بخشایشی.

التفاسير و المفسّرون فی القرن الثالث

كما تقـدّم ممّا مضـی، فإنّ التفسـير فی هـذا القرن تزايد كمّاً وكيفاً فی تنوّع الأساليب، و قد ذكروا أسـماء حوالی سـبعين تفسـيراً لمفسّرين من الشيعه وأهل السنّه، و قد ذكر محمّد بن الأدنوی فی طبقات المفسّرين قُرابه ۲۶ نفراً منهم، (۱) وسيأتی ذكر بعضهم فی أصحاب الاتّجاهات التفسيريه فی القرن الثالث. و إنّ أكثر من ۴۰ نفراً (۲) منهم هم من أصحاب ومحبّی الأئمّه الأطهار عليهم السّلام.

قد ذُكرت أسماؤهم ضمن أصحاب التفاسير و المؤلّفات و البحوث القرآنيه، ونحن نُورد هنا بعضاً من مشاهيرهم:

أشهر التفاسير و المفسّرين الشيعه فی القرن الثالث

۱. تفسير المصابيح، للإسفرائينی(۲۰۱ ه)

لقد كان أبو العبّاس أحمد بن حسن الإسـفراينی صاحب تفسـير المصابيح، و إنّ هذا التفسـير بحث بشكل خاصّ فی الآيات التی نزلت فی أهل البيت عليهم السّـلام. و قـد ذكر صاحب الـذريعه اسم تفسـيره، و هو: المصابيح فيما نزل من القرآن فی أهل البيت عليهم السّلام. (۳)

۲. هشام بن محمّد السائب الكلبی(۲۰۴ه)

إنّه من شـيعه الكوفه، ومحبّی أهـل البيت عليهم السّـلام و هو من المقرّبين عنـد الإمـام الصـادق عليه السّـلام، ومحلّ رعايته و قد مـدحه النجاشـی ووصـفه بالفضل و العلم، وذكر له كتباً كثيره. (۴) و قـد ذكر ابن النـديم لهشام وأبيه محمّـد السائب لكلّ واحد منهما تفسيراً

۱- (۱) . طبقات المفسّرين، محمّد أدنوی:۲۵-۴۵.

۲- (۲) . طبقات مفسران شيعه:۴۵۷/۱-۵۵۵.

۳- (۳) . الذريعه:۷۸/۲۱.

۴- (۴) . رجال النجاشی:۳۰۵.

مستقّلاً، و أنّ اسم تفسيره الآی التی نزلت فی أقوام بأعیانهم. (۱)

۳. تفسیر یونس بن عبد الرحمان(۲۰۸ ه)

إنّه من الرواه الثقاه، کوفی له قدر جلیل، و قد کان مولیً لعلی بن یقطین، ومن الأصحاب الخاصّین للإمام موسی الکاظم و الإمام الرضا.

إنّه الشخصیه التی عند ما سؤل الإمام الرضا علیه السّلام من قبل أحد أتباعه ومحبّیه أنّی لا أستطیع الاتّصال بکم علی الدوام، فمن أین لی أن آخذ معلوماتی الدینیه؟

فقال الإمام علیه السّلام:«خُذْ عن یونس بن عبد الرحمان». ومضافاً إلی ذلک فإنّه مجتهد وصاحب افتاء و الإمام الرضا علیه السّلام أجاز أفتاءه. (۲)

هذا و قد نسب النّجاشی له مؤلّفات کثیره، ومن جملتها: کتاب تفسیر القرآن و کتاب فضل القرآن و کتاب الإمامه. (۳)

۴. تفسیر ابن الفضّال(۲۲۴ ه)

الحسن بن علی الفضّال الکوفی، کان فی البدء علی المذهب الفِطحی الذی هو بإمامه عبد الله الفطحی ابن الإمام جعفر الصادق علیه السّلام. وبعد مدّه غیر اعتقاده ورجع وتاب وقَبِلَ إمامه موسی بن جعفر علیه السّلام. و قد نقل عن الإمام الصادق علیه السّلام روایات وکان من خواصّ أصحابه.

و قد عُرف بالزهد و التقوی و الوثاقه والاعتماد فی روایه الحدیث. (۴) کما وله مؤلّفات کثیره. و قد ذکر له الشیخ الطوسی فی مجال التفسیر کتاب التفسیر، (۵) وسمّاه

۱- (۱) . الفهرست:۵۵.

۲- (۲) . رجال النّجاشی:۳۱۱-۳۱۲.

۳- (۳) . المصدر:۳۱۱-۳۱۲.

۴- (۴) . الشیخ الطوسی، الفهرست:۴۸.

۵- (۵) . المصدر:۴۸.

النجاشی کتاب الناسخ و المنسوخ. (۱) ونسب له ابن النـدیم کتابی الشواهد من کتاب الله و الناسخ و المنسوخ. (۲) وهکذا علی بن حسن الفطحیّ المذهب، فهو فی الروایات مدح کثیراً وله کتاب تفسیر. (۳)

۵. تفسیر البطائنی(۲۲۴ ه):

الحسن بن علی أبو حمزه البطـائنی هو من المحـدّثین و المفسّـِرین فی القرن الثـالث، وله کتـاب تفسـیر وکتـاب فضائل القرآن و الـدلائل. و قـد ضُـعِّفَ فی مجـال التوثیق وعـدد کثیر لا یقبلون روایاته، ومن جمله رواته: حسن بن علی الفضال، والـذی لا تقبل روایاته. (۴)

وهنـاک تفاسـیر کـثیره أخری منسوبه إلی أصـحاب ومحبّی الأـئمّه المعصومین علیهم السّـِلام نـذکرها بشـکل مجمـل علی نحو الفهرسه کالتالی:

تفسیر الحسن بن محبوب(۲۲۴ ه)، و هو ثقه من أصـحاب الإجماع، و قد نقل عن الإمام الرضا علیه السّلام روایات قد ذکر الشیخ الطوسی (۵) و ابن الندیم (۶) أن من مؤلّفاته: کتاب تفسیر.

و من التفاسـیر الـتی یمکن أن یشـار إلیه فی هـذا المجـال تفسـیر: حروف القرآن و هـو من الکتب الـتی ألّفت فی علـوم القرآن، لمؤلّفه علیّ بن مِهزیار الدورقی (۷) الأهوازی. و هو من علماء القرن الثالث، ومن أصحاب الإمام الرضا و الإمام الجواد و الإمام

ص:۱۸۹

۱- (۱) . رجال النّجاشی:۲۶.

۲- (۲) . الفهرست:۲۲۳.

۳- (۳) . المصدر:۹۲.

۴- (۴) . المصدر:۵۰، ش:۱۶۷، وکذلک الهامش: ش:۲.

۵- (۵) . المصدر:۴۷.

۶- (۶) . ابن الندیم، الفهرست:۵۵.

۷- (۷) . علی بن مِهزیار هـذا، هو غیر علی بن مهزیار الـذی التقی بالإمام المهدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه الشـریف، محمّد بن الحسن العسکری علیه السّلام فی زمان غیبته.

الهادی علیهم السّلام. و قد کان هذا المؤلف موضع ثقه، ونسب له ۳۳ کتاباً و التی من جملتها: حروف القرآن و تفسیر القرآن.

ومن التفاسیر الأخری فی هذا الصعید: تفسیر القرآن، لحسین بن سعید الأهوازی (کان حیاً فی آخر القرن الثالث)، إنّه من الرواه الثقاه فی عصر الإمام الرضا و الإمام الجواد و الإمام الهادی علیهم السّلام، (۱) و من ضمن النتاج القرآنی لهذا العصر أیضاً کتاب: ناسخ القرآن ومنسوخه، لسعد بن عبد الله الأشعری(۲۹۹ أو ۳۰۱ ه)، والذی یحتمل أن یکون هو نفسه تفسیر النُعمانی. (۲)

و یعدّ کتاب فضل القرآن و کتاب التفسیر من نتاج أحمد بن محمّد بن خالد البُرقی(۲۷۴ ه)، و هو صاحب مؤلّفات کثیره فی مجال القرآن منها: کتاب التأویل و کتاب ثواب القرآن و کتاب خلق السماوات و الأرض هذه الکتب هی ممّا نسب إلیه. (۳)

تفاسیر أخری

یذکر محمّد بن الأدنوی ۲۶ مفسّراً من مفسّری القرن الثالث، ومن جملتهم: محمّد بن إدریس الشافعی، صاحب کتاب: أحکام القرآن و محمّد بن منیر أبو علی النحوی اللغوی و المشهور بقطرب(۲۰۶ ه)، والذی له: معانی القرآن فی التفسیر و کتاب الردّ علی الملحدین فی تشابه القرآن. و قد ألّف العالم المُجدّ ابن همام الصنعانی(۲۱۱ ه) کتباً کثیرهً فی مجال البحوث القرآنیه و التی منها: نظم القرآن.

قواعد القرآن، و تفسیر الفاتحه و الحروف المقطعه فی أوائل السور. (۴)

۱- (۱) . رجال النّجاشی:۴۳؛ الشیخ الطوسی، الفهرست:۵۸.

۲- (۲) . رضا أستادی، آشنایی با تفاسیر قرآن کریم:۶.

۳- (۳) . الشیخ الطوسی، الفهرست:۲۰.

۴- (۴) . ابن الندیم، الفهرست:۵۲.

و قـد عرّفه البعض أنّه من أتباع على عليه السّلام. و عرّفه الشـيخ الطوسـى رحمه الله أنّه من أصـحاب وأنصار الإمام الصادق عليه السّلام. (۱)

ومن جمله مفسّرى هذا العصر: يزيد بن هارون السُلَمى الواسطى(۲۱۷ ه)، وكان يملك حافظةً قويةً، و هو محدّث ومفسّر بارز فى زمانه. و من المفسّرين الذين تجدر الإشاره إليه هو: أبو حاتم السجستانى(۲۵۰ ه)، إنّه صاحب تأليف فى التفسير، وكذلك أبو العبّاس المبرّد، الأديب المقتدر، المعروف بفصاحت وبلاغت، و هو من تلامذه الكسائى، وله كتاب: معانى القرآن و إعراب القرآن. (۲)

وأخيراً ابن قتيبه الديتورى و الذى سنتناوله بالإضافه إلى ملاحظه تفسيره فى البحث المقبل.

الاتّجاهات التفسيريه فى القرن الثالث

اشاره

إنّ إحدى الخصائص التى شغلت القرن الثالث هى الاهتمام بتقديم المناهج التفسيريه ذات الاتّجاهات المختلفه، فالروايات التفسيريه، والتى تعتبر واحده من أهم المصادر الدينيه، والتى انتشرت فى البلدان بشكل واسع كانت الباعث على ظاهره التفسير الروائى، و قد تلقّاه الناس بشوق واعتزاز كبيرين.

وكذلك، فقد كتب التفسير فى اتّجاهات أخرى، ولعلّ واحده من العوامل التى ساعده على بروزها هى وجود العلوم المختلفه، مثل: معرفه اللغه و الأدب، والتى ازدهره بضاعتها فى هذا القرن بعد أن ظهرت فى القرن الثانى على يد الأدباء البصريين و الكوفيين، أى: فى القرن الثامن ميلادى و الذى فيه دوّنوا اللغه العربيه. (۳)

۱- (۱) . عقيقى بخشايشى، طبقات مفسران شيعه:۱/۴۵۷،۴۷۴.

۲- (۲) . طبقات المفسّرين:۴۲.

۳- (۳) . اللغه العربيه، دائره المعارف القرآنيه، ليدن:۱/۱۳۵-۱۲۷ وواصل معتبراً أنّ أوّل كتاب لغه مدوّن هو للخليل بن أحمد(۱۷۵ه)، وأوّل كتاب فى الأدب العربى هو لسيبويه، تلميذ الخليل، وبعد وفاته أكمله تلميذه الأخفش.

وهكذا فإنّ الفقه و القيام بترتيب الأحاديث الفقهيه هى الجانب الآخر الذى أنجز فى هذا العصر، وكذلك فإن التفسير العرفانى و الإشارى الرمزى راج اتجّاههما فى هذا القرن أيضاً. ونحاول هنا بيان أهمّ المناهج والاتّجاهات التفسيريه فى القرن الثالث:

۱. التفسير الروائى

إنّ من جمله التفاسير الروائيه فى هذا القرن هو تفسير المصابيح لأحمد الأسفرائينى(۲۰۱ ه) و قد اتّجه المؤلّف فى هذا التفسير باستخدام الروايات المتعلّقه بأهل البيت عليهم السّلام و القيام بتطبيق الآيات الوارده فى حقّهم عليهم السّلام، ويضاهى هذا التفسيره تفسير: تفسير الحبرى، لأبى عبد الله حسين بن حكيم مسلم الكوفى(۲۸۶ ه) المحدّث ولمفسّر لمعروف على المذهب الزيدى.

لقد اشتمل هذا التفسير على ۱۵۰ روايه، و ۱۰۰ روايه منها ما تتعلّق بالآيات النازله فى حقّ أهل البيت عليهم السّلام، و ۳۰ روايه أخرى لها علاقه بالفضائل الموجوده لديهم، و ۲۰ روايه أخرى فى موضوعات مختلفه، مثل: العقيده و التاريخ و الأحكام. (۱)

۲. التفسير الفقهى

يعدّ هذا النوع من التفسير من أقدم المناهج التفسيريه الموجوده فى مجال التفسير، و هو جزء من التفسير الموضوعى وكذلك يعدّ فرعاً من التفسير الروائى. و قد ثمّ تدوينه على أساس الموضوعات الفقهيه وأخذ نهجه الموضوعى فى التفسير فى القرن الثالث.

كما و بدأت كتابه التفسير لآيات الأحكام فى هذا القرن و قد وصلت قرابه عشر تفاسير. ويمكننا الإشاره هنا إلى بعضها، مثل: تفسير آيات الأحكام، لهشام بن محمّد

۱- (۱) . إنّ هذا التفسير طبع مرّه بتحقيق السيد أحمد الأشكورى، ومرّه أخرى بتحقيق السيد محمّد رضا حسينى جلالى. ولأجل المطالعه، راجع: مقدّمه حسينى جلالى.

السائب الكلبی الکوفی(۲۰۴ ه)، و أحكام القرآن، لمحمّـد بن إدريس الشافعی إمام المذهب الشافعی(۲۰۴ ه)، وكذلک أحكام القرآن، للمروزی الخراسانی(۲۴۴ ه). (۱)

التفاسير الأدبيه

اشاره

إنّ التفاسير التی كتبت فی هذا القرن بالاتّجاه الأدبی لقد اشتملت فی مضمونها على المعانی و البيان و اللغه، وبعضها اشتملت على الصرف و النحو كذلک. وفی هذا القرن كتبت تفاسير تحت عناوين غريب القرآن، معانی القرآن و مشكل القرآن، وكذلک مجاز القرآن وبعض منها كالتالی:

۱. مجاز القرآن

إنّ هذا التفسير لأبی عبيده معمّر بن مثنی(۲۱۰ ه) إنّه أوّل شخص بحث المعانی و البيان فی تدوين الموضوعات القرآنيه، إذا لم نقل أنّه المؤسس للبحوث اللغويه. فهو عندما يتعرّض إلى تفسير الآيات يشير إلى الأمثله، والتشبيهات و الكنايات و الحذف، والتقديم و التأخير و... ويمكننا القول: إنّ أباعبيده كان مؤسساً لبعض أصول التدوين فی هذا النهج التفسيری للقرآن الكريم. (۲)

۲. تفسير الفرّاء معانی القرآن

والفرّاء هو يحيی بن زياد الأقطع المعروف ب: يحيی الفرّاء، المتوفّی ۲۰۸ للهجره، فقد واصل بعد أبی عبيده هذا النهج وكتب معانی القرآن على أسلوب مجاز القرآن.

ونلفت الانتباه إلى أنّ الفرّاء نفسه كان عالمٌ متبحّرٌ فی علوم اللغه و الأدب العربی، ولأجل هذا السبب فإنّ الطابع النحوی هو الغالب على تفسيره دون غيره، ولكن مع

۱- (۱) . روش ها و گرايش های تفسيری:۳۶۷.

۲- (۲) . محمد رجب البيومی، خطوات المنهج البيانی:۴۶؛ اتّجاهات التفسير:۸۷۳/۳.

وجود هـذا البعـد لم يكن الفرّاء أقلّ طرحاً للنكات البيانيه من أبی عبيده. و قد انصبّ هذا الكتاب علی طرح المسائل البيانيه علی أساس ترتيب المصحف، مثل: الكنايه و التشبيه، والاستعاره و المجاز....

ونقـل فی ذيـل تفسـيره: الأمثال و النثر، وأبيات من الشـعر العربی من أجل توضـيح معانی الآيات، ومضافاً إلی ذلك تمّه روايات تُنقل عن الصـحابه و التابعين فی فقرات الكتاب. (۱) ويذكر أن ابن شـهر آشوب فی أسـباب النزول يسند رواياته إلی الفرّاء إلی غير كتـاب معانی القرآن و لغات القرآن و الوقف والابتـداء كما واعتبره واحـداً من أكثر المؤلّفين جهـداً فی مجال علوم القرآن. (۲)

۳. تفسير الجاحظ نظم القرآن

لأبی عثمان، الجاحظ(۲۲۵ ه) كتـاب تحت عنوان: نظم القرآن، ألّف فيه الكـثير من بحوثه منصـبّهً علی البيـان و التبيين للعبـارات القرآنيه، وطرح بشكل واسع المجاز و التشبيه....

والجاحظ مـارس كتـابه بحوثه بشـكل فنیٍّ و متقن، ولكن مع بـالغ الأـسف، لم يتناول فی تفسـيره كامل القرآن، بل إنّه تناول،– وبشكل متفرق–بعض آيات القرآن، وذلك فی ضمن بحوثه البيانيه للتفسير. (۳)

۴. تفسير ابن قتيبه تأويل مشكل القرآن:

عُرف ابن قـتيبه الـدينوری(۲۷۶ ه) بعـد الجاحـظ بخطيـب أهـل السـنّه، و قـد ألّـف كتـاب: تأويـل مشـكل القرآن، فی الردّ علی الأشخاص الذين يطعنون فی بلاغه القرآن. (۴) وفی هذا التفسير قدّم أنواع المتشابهات القرآنيه، وكذلك ما يطرحه

۱– (۱) . إعجاز القرآن البيانی بين النظريه و التطبيق:۲۰.

۲– (۲) . عقيقی بخشايشی، طبقات مفسران شيعه:۴۶۹/۱.

۳– (۳) . المبادئ العامّه لتفسير القرآن الكريم، د. محمدحسين الصغير:۱۲۰.

۴– (۴) . اتّجاهات التفسير:۸۷۴/۳.

المخالفون تحت عنوان: متناقضات القرآن. و قد بحث فيها وتصدى لتفسيرها، ومضافاً إلى ذلك، فقد تعرّض إلى الأشباه و النظائر فى معانى ألفاظ القرآن. (۱)

الاتّجاه العرفانى و الرمزى

إنّ أحد الخصائص التفسيريه التى اتّسم بها ذلك القرن هو الجنوح نحو التأليف بالاتّجاهات العرفانيه و الرمزيه، والتى تمثلت بدايته فى تفسير القرآن العظيم التسترى و المؤلّف هو أبو محمّد سهل بن عبد الله التسترى(۲۰۰-۲۸۳ ه). و قد كان من العرفاء الكبار، و يعدّ من أهل الرياضات الروحيه و الكرامات، و قد أقام طويلاً فى البصره، وفيها توفّى. لقد صبَّ بحوثه فى البدايه على معانى الظاهر و الباطن فى مطلعهما ونهايتهما، ومع أنّ هذا التفسير منصبّ على البحوث الرمزيه و العرفانيه إلّا أنّ فيه آراء فى المعانى الظاهريه للألفاظ. (۲) و قد طبع هذا التفسير سنه ۱۳۲۹ الهجره فى مجلّد كبير فى مصر، بواسطه دار الكتب العربيه. (۳)

المُحصّله

۱. يمكن القول إنّ الباعث على ازدهار العلوم وتطوّرها فى القرن الثالث هو: انتشار روايات الأئمّه الأطهار عليهم السّلام و الصحابه و التابعين، وتدوين علم التفسير واختلاف الاتّجاهات التفسيريه: الروائيه و الأدبيه، واللغويه و العرفانيه.

و هذا نفسه شكّل أيضاً أرضيهً لتثبيت المنهج الروائى فى القرن الرابع، و هو بحدِّ ذاته يعدُّ أهمّ خصوصيات هذا القرن.

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب:۵۱۱/۲.

۲- (۲) . المصدر:۵۴۱.

۳- (۳) . لعقيقى بخشايشى، طبقات مفسران شيعه:۵۲۸/۱.

۲. ذكروا لهذا القرن أسماء تقارب سبعين تفسيراً ومفسّراً، و قد عرّفوا أهمّ هذه التفاسير فى مجال التدريس.

۳. تعدّ التفاسير الآيته من أهمّ التفاسير فى هذا القرن هى: تفسير المصابيح للأسفرائينى(۲۱۰ه)، تفسير هشام بن محمّد السائب الكلبى(۲۰۴ه) باسم: الآى التى نزلت فى أقوام بأعيانهم، تفسير يونس بن عبد الرحمان ابن فضال، والبطائنى، وكذلك غيرهم من تلامذه الأئمّه الأطهار عليهم السّلام ممّا مرّ ذكرهم. وهكذا يمكننا ذكر التفاسير الأخرى، مثل: أحكام القرآن للشافعى، و معانى القرآن للقرطبى، نظم القرآن و قواعد القرآن لابن همّام الصنعانى، و معانى القرآن لأبى العبّاس المبرّد.

۴. وفيما يخصّ المناهج التفسيريه فى هذا العصر، فإنّ المنهج الروائى له وجوده فى تفسير المصابيح وتفسير الحبرى مثلاً.

وفى التفسير الفقهى يمكن الإشاره إلى: أحكام القرآن لهشام بن محمّد السائب الكلبى، وأحكام القرآن للشافعى و المروزى.

و فى التفاسير الأدبيه و اللغويه يمكننا الإشاره إلى: مجاز القرآن لأبى عُبَيده و معانى القرآن للفرّاء، و نظم القرآن للجاحظ وتأويل مشكل القرآن لابن قُتيبه الدينورى.

و تفسير القرآن العظيم لابن رفيع التسترى، و هو من التفاسير العرفانيه و الرمزيه لذلك القرن.

المصادر من أجل البحث و الاستقصاء المعمّق

۱. طبقات المفسّرين، لجلال الدين السيوطى.

۲. طبقات المفسّرين، لمحمّد الأدنوى.

۳. سير تطور تفاسير شيعه، لسيد محمّد على أيازى.

۴. الذريعه إلى تصانيف الشيعه،۲۱ لعلّامه الحاج آغا بزرك الطهرانى.

ص:۱۹۶

۵. رجال النجاشی، للنجّاشی.

۶. الفهرست، لشیخ الطوسی.

۷. اتّجاهات التفسیر، لسلیمان فهد الرومی.

الأسئله

۱. اذکر خصائص التفسیر فی القرن الثالث.

۲. اذکر بعضاً من مشاهیر التفسیر فی القرن الثالث من الذین تتلمذوا علی ید الأئمّه الاطهار علیهم السّلام.

۳. وضّح ما تعرفه عن تفسیر البطائنی ومؤلّفه.

۴. اذکر أسماء أهمّ المناهج التفسیریه فی القرن الثالث.

۵. ما هو تفسیر الحبری، عرّفه لنا؟

۶. ما هی أهمّ التفاسیر الأدبیه فی القرن الثالث؟ ولمن یعود تفسیر معانی القرآن، وضّح ما تعرفه عن هذا التفسیر ومؤلّفه؟

۷. ما هو أهمّ تفسیر عرفانی کُتب فی القرن الثالث، عرّفه لنا، وبین أوّل موضوعاته؟

للبحث فی الموضوع

۱. حقّق حول تفسیر: التستری و تفسیر القرآن العظیم.

۲. وضّح الخصائص الإیجابیه و السلبیه للتفسیر العرفانی (الرمزی أو الإشاری).

مصادر التحقیق: التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب، معرفه:۵۲۶/۲؛

عمید رنجانی، مبانی و روش های تفسیر قرآن؛

حسین علوی مهر، روش ها وگرایش های تفسیری؛

د. محمّدعلی رضائی أصفهانی، درسنامه روش ها و گرایش های تفسیر قرآن؛

منیع عبد الحلیم محمود، مناهج المفسّرین؛

سلیمان فهد الرومی، اتّجاهات التفسیر فی العصر الحدیث.

۳. أعطِ إحصائیه عن تفاسیر الشیعه فی القرن الثالث عند المراجعه لکتب طبقات مفسّران شیعه، عقیقی بخشایشی و سیر تطوّر تفاسیر شیعه، سید محمّد علی أیازی، وحقّق حول صحّه وسقم التفاسیر ومؤلّفیها.

ص:۱۹۸

۷- التفسير فی القرن الرابع (۱)

اشاره

الموضوعات

-التفسير فی القرن الرابع.

القسم الأوّل.

-الخصائص السياسيه و الثقافيه للقرن الرابع.

-تثبيت المنهج الروائی.

-التفاسير الروائيه عند الشيعه.

-الميول التفسيريه فی القرن الثالث.

-تفسير القمّی.

-تفسير فُرات الكوفی.

-تفسير العياشی.

-تفسير النعمانی.

الأهداف

۱. التعرّف علی الاوضاع الثقافيه فی القرن الرابع

۲. التعرّف علی التفاسير الروائيه لدی الشيعه

ص:۱۹۹

الأوضاع السياسيه و الثقافيه فى القرن الرابع

تعتبر نهايه القرن الثالث وبدايه القرن الرابع مرحله الفكر و النضوج والازدهار، و قد تمّ فيها الضبط و التثبيت وتصنيف العلوم الإسلاميه، وفى هذه المرحله جمعت أحاديث وخُطب النبى صلّى الله عليه و آله و الأئمّه المعصومين عليهم السّلام، وكذا الصحابه، ودوّنت وبوّبت.

ومن جانب آخر فإنّ علماء تلك الفتره جرت بينهم منافسات ومناقشات واسعه فى علم الكلام ونزل إلى حلبه الصراع كلّ من المذاهب الكلاميه: الأشعرى و المعتزلى و الماتريدى. واشتغلوا بالمناظرات و المجادلات، وبعضهم اعتبر نفسه منافساً للإماميه، ولأجل هذه الظاهره كتبت تفاسير كثيره بميول وتوجّهات كلاميه.

ولقد انجرّت هذه المنافسات بين العلماء فى ذلك العصر خصوصاً على أرضيه التفسير إلى تدوين الآثار الكثيره و القيمه فى الوسط الشيعى، مثل تأليف: تفسير فرات الكوفى، والعياشى و القمّى. وفيما يخصُّ علوم الإسلام، فقد أنجز كتابان قيمان من الكتب الأربعه الأوّل لثقه الإسلام الشيخ الكلينى(۳۲۸ ه). والذى جمع فيه الأحاديث تحت عنوان: الكافى، والثانى لرئيس المحدّثين الشيخ الصدوق(۳۸۱ ه) تحت عنوان: من لايحضره الفقيه.

ومن جانب آخر فإنّ أهل السنّه أيضاً مارسوا جهدهم العلمى فى تأليف الكتب الرئيسه عندهم، وهى: الصحاح السّتّه فى نفس هذه المرحله، وكذا تفسير الطبرى و الذى يعدّ أوسع عمل تفسيرى فى مورده. وكلّ هذه الإنجازات العلميه و الثقافيه تحققت فى هذه المرحله الزمنيه.

ونحاول هنا تلخيص أهمّ العوامل الباعثه على التقدم فى مجال العلوم الإسلاميه فى هذه المرحله الزمنيه، وهى عباره عن:

۱. الصراعات السياسيه والاجتماعيه انخفضت نسبتها فى هذا العصر إلى حدٍّ كبير.

۲. نفوذ التشيع إلى كلّ نقاط العالم الإسلامی، و أنّ الكثير من حكّام الشيعه فی ذلک كانوا على صله عميقه بالعلم، ما عدا ناحيةً فی الشرق هی حكومه الخوارزميين، وجود حكومه الفاطميين و فی شمال أفريقيا وكانت تشتمل: مصر و تونس و مراكش وحتّى قسم من سوريا ولبنان و اليمن. (۱) وحكومه الحمدانيين فی شمال ما بين النهرين وحلب. (۲) وحكومه الديالمه و البويهيين فی العراق وفارس. (۳)

وعلى الخصوص عندما دخل معزّ الدوله الديلمی(۳۵۲ه) فی سنه ۳۳۴ للهجره بغداد، وأنهى حكومه الأتراک، صارت الحكومات إلى جانب أهل البيت عليهم السّلام-نوعاً ما-و ذلک إلى جانب حبّ العلم و العلماء.

۳. فی هذا العصر تأسّست المكتبات و المراكز العلميه، فالفاطميون قاموا بتأسيس: جامعه الأزهر فی مصر، وفی طرابلس أسّسوا مركزاً باسم: دار العلم، ومع وصول البويهيين و الديالمه إلى استلام الأمور، والذين كانوا على مذهب أهل البيت عليهم السّلام، وحفظوا للخلفاء احترامهم حوّلوا المدن الكبيره، مثل: نيسابور وبخارا و شيراز، أصفهان و همدان و طبرستان... كلّ واحده منها إلى مراكز علميه وحواضر ثقافيه تستقطب العلماء و المتعلمين فی العلوم و الآداب، ومضافاً إلى ذلک فقد ساعد فی التقدّم والازدهار وجود علماء وأدباء لامعين، مثل: زكريا الرازی(۳۲۰ه)، و أبو فراس الحَمدانی(۳۵۷ه) والصاحب بن عبّاد(۳۸۵ه)، وأبو الفرج الأصفهانی(۳۵۶ه) وغيرهم من الشخصيات.

۴. وتزامناً مع تأسيس المراكز العلميه تطوّرت وسائل العلم، مثل: تطوّر صناعه الورق بشكل ملحوظ، وهكذا تطوّر الخط وتذهيب الكتابه ممّا ساعد على دقّه ضبط العلوم.

۱- (۱) . حسنی علی أكبر، تاريخ تحليلی وسياسی اسلام:۳۸۷،۳۶۹/۲.

۲- (۲) . المصدر:۴۱۸.

۳- (۳) . المصدر:۴۱۳.

۵. اتّساع رقعه علم الكلام بسبب كثرت الاختلافات وازدياد الإعلام المضادّ بين المذاهب الكلاميه المختلفه، ومن جملتها المدارس الأشعريه و المعتزله و الماتريديه، و هذه الاختلافات حفّزت المسلمين على المواجهات فيما بينهم.

التفسير فى القرن الرابع

تثبيت المنهج الروائى

أفرزت المساعى العلميه الحثيثه المختلفه و التحرّكات و النشاطات المتنوّعه فى القرن الثالث آثاراً مختلفه فى المحيط الدينى خصوصاً فى التفسير فى هذا العصر. فقد آل الأمر إلى تثبيت المنهج الصحيح و المعتبر فى التفسير، وذلك فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، و هو: المنهج الروائى.

فالاهتمام بالأخبار و الروايات من جهه، وتوسّع الأفكار وما طرحه أهل البيت عليهم السّلام من جهه أخرى، رسم للعلماء مساراً خاصّاً فى هذا العصر فى تبويب وتنظيم الروايات الواصله إليهم.

و قد ألّفت تفاسير روائيه عند الشيعه و السنّه وبصوره مستقلّه، ففى الوسط الشيعى كتب تفسير القمّى وتفسير فرات الكوفى، وتفسير العياشى وتفسير النعمانى؛ وفى الوسط السُنى ألّف الطبرى تفسيره المبسوط: جامع البيان.

التفاسير الروائيه عند الشيعه

۱. تفسير القمّى:

اشاره

المؤلّف: على بن إبراهيم القمّى.

الوفاه: كان حياً إلى سنه ۳۰۷ للهجره.

اللغه: العربيه.

ص:۲۰۲

المنهج: الروائی-(نقلی محض).

العدد: مجلّدان.

علی بن إبراهیم القمّی أحد مشایخ ثقه الإسلام الکلینی(۳۲۸ ه)، ومن معاصری الإمام الحسن العسکری علیه السّلام، (۱) وکان أوّل من روّج أحادیث الکوفیین فی قمّ.

قال النجاشی المتوفّی سنه ۴۵۰ للهجره: علی بن إبراهیم بن هاشم، أبو الحسن القمّی، ثقه فی الحدیث ثبت معتمد، صحیح المذهب؛ سمع فأکثر، صَنَّفَ کُتباً؛ أَضَرَ فی وسط عمره. (۲) ولا شکّ فی أنّه کان لعلی بن إبراهیم تفسیراً، و قد اتّفق الشیعه علی توثیقه من غیر کلام، هذا، و قد أخبر عن تفسیره شیخ الطائفه الطوسی، (۳) والنجاشی (۴) وابن الندیم، (۵) وفی القرون المتأخّره السید حسن الصدر (۶)،وصاحب وسائل الشیعه (۷) وصاحب روضات الجنّات، (۸) وصاحب الذریعه، (۹) والکثیر من علماء الرجال وکُتّاب الفهارس.

وهکذا العلّامه الطبرسی فقد نقل فی مجمع البیان عنه أموراً، وکذلک نقل عنه تفسیر الصافی، والبرهان، ونور الثقلین. والتفسیر موجود الآن باسم تفسیر القمّی، و هو من مجلّدین اثنین، و هو إلی آخر القرآن.

وفی الواقع فإنّ هذا التفسیر هو مکوّن من تفسیرین:

ص:۲۰۳

۱- (۱) . تقع وفاه الإمام فی سنه ۲۶۰ للهجره.

۲- (۲) . رجال النجاشی:۸۳.

۳- (۳) . الفهرست:۸۹.

۴- (۴) . رجال النجّاشی:۸۳.

۵- (۵) . الفهرست:۳۲۵.

۶- (۶) . تأسیس الشیعه:۳۳۰.

۷- (۷) . وسائل الشیعه:۶۸/۲۰.

۸- (۸) . روضات الجنّات:۶۸/۲۰.

۹- (۹) . الذریعه:۲۵۱/۴.

۱. قسم من هذا التفسير يعود إلى على بن إبراهيم، و هو يشكّل القسم الأكبر منه.

۲. القسم الآخر مأخوذ من تفسير أبى الجارود.

قال العلّامه آغا بزرك حول شخصيه أبى الجارود وتفسيره: تفسير أبى الجارود، اسمه زياد بن منذر المتوفّى [سنه]۱۵۰، (۱) كان أعمى من حين ولادته؛ تنسب إليه الزيديه (۲) الجاروديه، (۳) وكان من أصحاب الأئمّه الثلاثه: على بن الحسين ومحمّد بن على، وجعفر بن محمد عليهم السّلام، ولكن يروى تفسيره عن خصوص الباقر عليه السّلام أيام استقامته، (۴) وكأنّه كان يكتبه عن إملائه عليه السّلام؛ ولذا نسبه ابن النديم إلى الباقر عليه السّلام.

و هو أوّل تفسير ذكره فى الصفحه ال۵۰ عند تسميته كتب التفاسير. (۵)

يعتقد البعض أنّ اعتبار تفسير أبى الجارود و رواياته ليس بأقلّ من اعتبار تفسير على بن إبراهيم، لانّه نقل الروايات عن الباقر عليه السّلام فى ايام استقامته وقبل انحراف عقيدته، ولكنّ البعض الآخر يعتقد أنّ لكلّ منهما حسابه الخاصّ به، يقولون: إنّ هذا التفسير مركّب، و روايات الى الجارود ضعيفه، و أنّ أبا الجارود كان منحرفاً، ولا يمكن قياسه بعلى بن إبراهيم الذى كان ثقه بارعاً مقبول الروايه.

مستويات القوّه و الضعف

لهذا التفسير امتيازات كثيره، من جملتها: أنّه أقرب تفسير روائى مدوّن من عصر النزول، فهو ذخيره ذات قيمه ثمينه من أقول أهل البيت عليهم السّلام، فالكثير من الروايات

۱- (۱) . يعنى: ما يقارب ۱۶۰ سنه قبل وفاه على بن إبراهيم.

۲- (۲) . الزيديه هم: القائلون بإمامه زيد بن على، وهم فرق أغلبهم يقولون بإمامه كلّ فاطمى عالم صالح ذى رأى يخرج بالسيف. وشرط الإمامه هو القيام بالسيف، ولذا فهم لا يقبلون إمامه الباقر عليه السّلام.

۳- (۳) . الجاروديه، وهُم: القائلون بالنصّ على إمامه على عليه السّلام وكفر الثلاثه، وكفر كلّ من أنكره.

۴- (۴) . هذا قبل انحرافه لكون الزيديه و الجاروديه على انحراف.

۵- (۵) . الذريعه:۲۵۱/۴.

تدافع عن أهل البيت عليهم السّلام وتطبقها عليهم وبعضها تتمتّع بإسناد كامل.

ومع هذه الامتيازات ونقاط القوّه فإنّ هناك نقطتا ضعف لهما أهميتهما، وهما عباره عن:

۱. أنّ بعض الروايات لا سند لها أو أنّ سندها ضعيف.

۲. أنّ هناك روايات تقوّى شبهه التحريف، مع أنّ هذه الملاحظه أجيب عليها، ومن جملتها أنّ المقصود هو التحريف المعنوى. (۱)

وتُوجد ملاحظه أخرى حول هذا التفسير، وهى: هل أنّ التفسير الموجود-بمجلّديه كلّه-لعلى بن إبراهيم القمّى، أم لا؟

وعند التحقيق فى أقسام الروايات التى وردت فى هذا التفسير، قد نوفّق للإجابه على هذا السؤال.

أقسام روايات تفسير القمّى

اشاره

نُواجه فى هذا التفسير نماذج مختلفه من الروايات، ففى بعض الحالات نحن لا نعلم هل أنّ تفسير هذه الآيه هو لعلى بن إبراهيم، نفسه أم هو من الإمام المعصوم عليهم السّلام أم من غيره؟ وهنا نعرض أربعه نماذج لهذه الروايات على النحو المقبل.

أ) قول على بن إبراهيم

يأتى فى هذا التفسير أحياناً: لفظ: قال على بن إبراهيم، ومرّه أخرى: قال، ومثالاً على ذلك جاء فى تفسير سوره فاطر هكذا: وقال على بن إبراهيم فى قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) ، (۲) قال: الجلده الرقيقه التى على ظهر النواه. (۳)

وأحيانا بدون: قال الثانيه، ومثال ذلك: قال على بن إبراهيم فى قوله:

۱- (۱) . مقدّمه تفسير القمّى:۱/۶.

۲- (۲) . فاطر:۱۳.

۳- (۳) . تفسير على بن إبراهيم:۲/۲۰۸.

(لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا) ، (۱) نزلت فی المنافقین، الـذین یحبّون ان یحمدوا علی غیر فعل. (۲)

ب (تراه ینقـل السـند أحیانـاً-وأکثره عن و الـده-حتّی یصـل به إلی الإمام المعصوم علیهم السّلام، مثل: حـدّثنی أبی عن حسان (حنـان) عن أبی عبـد الله علیه السّلام فی قوله: (وَ إِنَّهُ لَتَنْزِیـلُ رَبِّ الْعـالَمِینَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِکَ...) ، (۳) قال: الولایه نزلت لأمیر المؤمنین علیه السّلام یوم الغدیر. (۴)

ج (وأحیانـاً یقول فقـط: قـال الصـادق علیه السّلام، وعلی سبیـل المثـال: ففی أوّل سوره المؤمنون هکـذا جـاء: قال الصادق علیه السّلام:«لما خلق الله الجنّه، قال لها: تکلّمی، فقالت: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) . (۵)

د) روایات أبی الجارود: إنّ الکثیر من الروایات التی نقلها هی عن أبی الجارود عن الإمام الباقر علیه السّلام فی تفسیر الآیات.

إذاً: فالقسم المهمّ من هذا التفسیر یقوم علی روایات أبی الجارود.

ومن جملتها ما جاء فی تفسـیر سوره البینه، وفی روایه أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السّلام، قال: البینه محمّد رسول الله صـلّی الله علیه و آله. (۶) وفی سوره (صـلی الله علیه و آله) الآیه الرابعه و العشـرون، جاء هکـذا: وفی روایه أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السّلام فی قوله: (وَ ظَنَّ داوُدُ) ، (۷) أی: علم، یعنی: داود علم أنّا امتحناه.

۱- (۱) . آل عمران:۱۸۸.

۲- (۲) . المصدر:۱۲۲/۱.

۳- (۳) . الشعراء:۹۴-۱۹۲.

۴- (۴) . المصدر:۸۸/۲.

۵- (۵) . المؤمنون:۱.

۶- (۶) . تفسیر علی بن إبراهیم القمّی:۳۲۲/۲.

۷- (۷) . المصدر:۲۳۴.

وفی الحقیقه هو تفسیر باللغه، وظن تأتی بمعنی: عَلِمَ. (۱)

فمع وجود هـذه الأقسـام فی تفسیر القمّی یمکن القول یقیناً: إنّ بعض هـذا التفسیر هو من علی بن إبراهیم القمّی؛ و أمّا الأقسام الأخری مثل: روایات أبی الجارود أو الروایات التی ابتدأت ب: قال علی بن إبراهیم، والتی هی لیست منه، فإنّما هی إضافات من أشخاص آخرین قاموا بعده بإجراءات حول ترتیب التفسیر واستنساخه.

قیمه تفسیر القمّی

ما هی قیمه واعتبار تفسیر القمّی ورو ایاته؟

بعد ملاحظه ما بیناه أعلاه یمکن القول: إنّ ما جاء فی هذا التفسیر من أحادیث مسنده یمکن التحقیق فی سندها، وفی حاله الظفر بصحّه السند وعدم ضعف رواته، فإنّها تقبل؛ و أمّا إذا کان العکس من ذلک، فلا یمکن الاعتماد علیها.

ولکن إذا وُجدتْ روایات صحیحه، ودلائل أخری تُشکّل قرینه خارجیه علی صحّتها، مثل: ما لو جاء فی نصوص روایات أخری، کالکافی یرویها بسند أکمل أو بنفس المحتوی، لکنّها بنقل معتبر آخر.

۲. تفسیر فرات الکوفی

اشاره

المؤلّف: هو الشیخ أبوالقاسم، فُرات بن إبراهیم الکوفی، من محدّثی الغیبه الصغری البارزین، ومن معاصری الشیخ الکلینی.

الزمان: أواخر القرن الثالث و أوائل القرن الرابع.

اللغه: العربیه.

المنهج: روائی-نقل محض.

العدد: مجلّد واحد.

ص:۲۰۷

۱- (۱) . المفردات:۳۲۷، ماده: ظنّ.

یحتوی هـذا التفسـیر علی ۷۷۵ روایه، ویبـدأ من سـوره الحمـد حـتّی آخر القرآن-سوره النـاس-کتب علی نحو الانتقـاء لحوالی خمسـمائه و ثلاثین آیه، وإنّه سـعی کثیراً للتعریف فی مکانه أهل البیت علیهم السّـلام، وبیان مقامات أئمّه الشیعه وبشکل خاصّ مکانه الإمام علی علیه السّلام.

و أمّـا روایـاته، فبشـکل أسـاس وردت عن الإمـام البـاقر و الإمام الصادق، والبعض منها وردت ابن عبّاس وزیـد بن علی کما هی موجوده.

وجـدیر بالـذکر أنّ الحـاکم الحَسَـکَانی نقـل فی شواهـد التنزیل عن فُرات مقـداراً کثیراً من الروایات (۱) وهکذا صاحب تفسیر القمّی و أمالی الصدوق وغیرهم، (۲) ونقل: ابن إبراهیم عن فرات فی کتابه: کان فرات أحد مشایخ و الد الصدوق قدّس سره أو هو شیخ أحد مشیخه الصدوق.

و قـد وصف البعض فُرات ابن إبراهیم بأنّه زیـدی المذهب؛ لأنّ روایاته التی نقلها عن زید بلغت ثلاثین روایه، وهکذا هو یمجد زیداً إلی حدّ الإفراط. (۳) وما نقله فرات من شـرط خروج الإمام بالسیف، إنّما نقله عن زید، (۴) غیر أنّ رئیس المحدّثین الشیخ الصدوق یؤکّد علی أنّه کان إمامیاً، ولکون أنّ فرات عاصر زمن نفوذ الزیدیه، فمن المحتمل اتّهموه بالزیدیه.

ومضافاً علی ذلک، فإنّه ذکر الإمام المهـدی علیه السّـلام فی خطبه کتابه، (۵) وکـذلک فقد نقل فرات روایات لیله معراج النبی صلّی الله علیه و آله، والـتی جاء فیهـا: أنّ النبـی صـلّی الله علیه و آله فی تلـک اللیله رأی أنـوار کـلّ الأـئمّه علیهم السّـلام حـتّی المهدی عجّل الله تعالی فرجه الشریف. (۶) وهکذا أورد الروایات التی تدلّ علی إمامه

۱- (۱) . رضا أستادی، آشنایی با تفاسیر قرآن کریم و مفسّران:۲۸.

۲- (۲) . المصدر:۲۸؛ بابائی، مکاتب تفسیری:۳۳۲/۱.

۳- (۳) . تفسیر الفرات الکوفی:۳۳۲،۲۰۰،۴۸۹.

۴- (۴) . المصدر:۴۷۵، الحدیث:۶۲۰.

۵- (۵) . المصدر:۴۵.

۶- (۶) . المصدر:۷۴-۷۵، الحدیث:۴۸،۲۳.

الباقر و إمامه الصادق، (۱) كما أنّ الشيخ الصدوق نقل عن فرات روايه تذكر:«أنّ لرسول الله صلّى الله عليه و آله اثنا عشر وصياً». (۲) وكلّ هذه تُعدّ شواهد تنفى عنه كونه زيدياً.

وكذا قال صاحب روضات الجنّات عند تقييمه فراتاً: هذا التفسير يتضمّن ما يدلّ على حسن اعتقاد مؤلّفه وجوده انتقاده، ووفور علمه وحسن حاله، ومضمونه موافق للكتب المعتمده. (۳)

و قد نسب البعض فراتاً إلى الاتّجاه الصوفى، ومن جمله أولئك و الد العلاّمه المجلسى. فقد نقل صاحب روضات الجنّات عن و الد العلاّمه المجلسى قوله: يظهر منه أنّه كان متصوّفاً، ويمكن أن يكون صوفياً. (۴) و هذه النسبه الأخرى هى غير صحيحه أيضاً، وصاحب روضات الجنّات نفسه ردّ عليها، بقوله: كان مراده ارتباطه بالله، وفناؤه فى الله، وبقاؤه بالله، و هذا المعنى موجود فى الروايات الصحيحه.

وعليه فإذا وُصّف بالصوفيه، فليست صوفيته بالمعنى السلبى، ولكنّها بالمعنى التى جاءت بها الروايات الصحيحه، مثل حديث: قرب النوافل.

ولقد نقل فرات روايات كثيره عن الإمامين الباقر و الصادق، كما وتعرّض لبعض الصحابه. و قد وثّقته شخصيات عظيمه، مثل العلاّمه المجلسى، وقال فيه: تفسير فرات و إن لم يتعرّض أحد من الأصحاب لمؤلّفه بمدح و قدح، لكن كون أخباره موافقه لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبره وحسن الضبط فى نقلها ممّا، فيعطى الوثوق لمؤلفه و حسن الظنّ به. (۵)

۱- (۱) . المصدر:۵۱۳،۵۲۹،۱۰۸.

۲- (۲) . علل الشرايع:۵-۶.

۳- (۳) . روضات الجنّات:۴۸۹/۲.

۴- (۴) . المصدر:۴۸۹/۲.

۵- (۵) . مقدّمه تفسير الفرات:۲۴.

و قد ذكروا لفرات بن إبراهيم أكثر من مائه وعشرين شيخاً جاءت أسماؤهم فى سلسله إسناده، من جملتهم: حسين بن سعيد الأهوازى المعروف.

إنّ هذا الكتاب حُقّق أخيراً على يد شخص اسمه: محمّد الكاظم وكان تحقيقه جيداً جدّاً ومفيداً، ولقد قامت وزاره الإرشاد فى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه بطبعه ضمن منشوراتها.

كما وتُرجم تفسير فرات من قبل أحد علماء أذربايجان، و هو الشيخ يوسف بنايى تحت عنوان: ثمره الفُؤاد؛ در ترجمه وشرح تفسير فُرات كوفى، و قد طُبع المجلّد الأوّل منه.

وربّما كان المترجم ذا علاقه بالأخبار و التفسير الروائى، و قد فكّر إذا ترجمه ووضعه بين أيدى الناس يعود عليهم بالعقيده المحكمه فى الولايه. (۱)

و لهذا التفسير مع كونه تفسيراً ولائياً يمكنه أن يقوى طُرُق العلاقه بأهل البيت عليهم السّلام؛ وذلك من خلال بيان مصاديق القرآن المتجلّيه فيهم، ولكن هناك ملاحظتان تسجّلان عليه، و هما:

۱. أنّ روايات التفسير لم تُنظّم بشكل جيد، فمنلاحظ مثلًا: الروايات التى تخصّ الآيه الفلانيه من سوره المائده جاءت متفرّقه فى أماكن مختلفه من سوره البقره، أو آل عمران مثلًا. ومن الممكن أن تكونَ هناك خمس روايات لتفسير آيه واحده، فاثنان منها فى ذيل تفسير الآيه نفسها، والثلاثه الأخرى فى أماكن أخرى يلزم البحث عنها.

۲. والملاحظه الثانيه التى جديره بالذكر هى أنّ هناك تقطيع للسند وحذف للأسانيد من الروايات، ويحتمل هذا فى أنّ الكُتّاب المستنسخون لهذا الكتاب هم الذين قاموا بهذه العلميه.

۱- (۱) . رضا أستادى، آشنايى با تفاسير: ۴۰.

ولهذا التفسير خطبه ومقدّمه تدلّ على أنّ الشخص الذى كتب هذا التفسير، هو شخص شيعى وذلك لِما تتضمّنت خطبه الكتاب من الصلاه على النبى وأهل بيته عليهم السّلام، مع ذكر اسم الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الشريف. و قد جاء فى الخطبه: أمّا بعد، فهذا تفسير آيات القرآن مروى عن الأئمّه عليهم السّلام. (۱)

إنّ هذا التفسير الموجود حالياً تفسير فرات الكوفى هو بروايه أبوالخير مقداد بن على الحجازى المدنى عن أبى القاسم عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الرحمان العلوى الحسنى و الحسينىّ عن فرات، و قد نقل هذه الروايه فى أوّل الكتاب.

أقسام روايات فرات بن إبراهيم

توجد فى هذا التفسير روايات بأشكال مختلفه، فأحياناً يذكر الروات مع السند، وأحياناً ينقل الحديث هو-أى: فرات-عن مشايخه، وأحياناً يشير قائلًا: بالسند المتقدّم.

وأحياناً أخرى لا يذكر رواه السند، ويذكر اسم الراوى الأخير الذى قام بنقل الروايه عن المعصوم عليهم السّلام فقط، وأحياناً يأتى باسم راوٍ واحد، ويقول معنعنا. وهنا نذكر بعض النماذج لما أشرنا إليه أعلاه:

۱. الحديث الثامن عشر: قال فرات، حدّثنى جعفر بن محمّد الفزارى، قال: حدثنى محمّد بن الحسين-يعنى: الصائغ-عن موسى بن القاسم عن عثمان بن عيسى عن سماعه عن أبى عبد الله عليه السّلام فى قوله تعالى: (وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) (۲) قال عليه السّلام: أوفوا بولايه على بن أبى طالب عليه السّلام... أوفِ لكم بالجنّه. (۳)

ونلاحظ هنا أنّه فقد ذكر لهذه الروايه سنداً كاملًا.

۱- (۱) . مقدّمه تفسير الفرات:۳۰.

۲- (۲) . البقره:۴۰.

۳- (۳) . تفسير الفرات:۵۸.

۲. وبالسند المتقدّم، فی ح:۱۱ عن ابن عبّاس، هـذا الحدیث هو یحلّ رقم ۲۰، فی تفسـیر الآیه الثلاثه و الأربعین من سوره البقره، قوله تعالی: (وَ ارْکَعُوا مَعَ الرّاکِعِینَ) ،وأنّها نزلت فی رسول الله صلّی الله علیه و آله وعلی بن أبی طالب علیه السّلام وهما أوّل من صلّی ورکع. (۱)

وسند هذا الحدیث هو سند الحدیث ال۱۱ نفسُهُ.

۳. الحـدیث ۸۲: حـدّثنی عبـد الله بن عبّـاس أنّ رسول الله صـلّی الله علیه و آله دعـا علیـاً علیه السّـلام فقـال:«یا علی، احفظ علی الباب...». (۲)

وفی هذا المکان لم یذکر فی الواسطه غیر ابن عبّاس الذی نقل قول رسول الله صلّی الله علیه و آله.

۴. الحدیث رقم ۸۰: قال فرات: حدّثنی الحسـین بن محمّد بن مصـعب معنعناً، (۳) عن ابن عبّـاس، قـال: کان علی بن أبی طالب علیه السّلام یقول فی حیاه النبی صلّی الله علیه و آله:«إنّ الله یقول فی کتابه: (أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ) (۴)،والله لا ننقلب علی أعقابنا بعد إذ هدانا الله.... (۵)

وفی بعض الأحیانا یأتی بأصل الحدیث الذی یرید نقله، ثمّ یأتی کذلک بالمؤیدات من الأحادیث الموجوده و المماثله له.

القیمه الاعتباریه لتفسیر فرات

وفیمـا یخصّ القیمه الاعتبـاریه ل تفسـیر فرات الکوفی نقول مثلما مرّ الحـدیث سابقاً حول تفسـیر القمّی، فیما یعود إلی الروایات التی لهـا سـند یتّصـل بـالمعصوم علیهم السّـلام، إذا کـان الرواه فی موضع ثقه واعتماد، فإنّ الروایه لها قیمتها واعتبارها؛ و أمّا إذا نقلت مرسله أو

۱- (۱) . المصدر:۵۹.

۲- (۲) . المصدر:۹۷، فی ذیل الآیه:۱۵۳ من سوره آل عمران.

۳- (۳) . المقصود من المعنعن: أنّ الروایه سلسله السند، وهی واضحه عند المؤلّف، ولکنّه یحذف سندها.

۴- (۴) . آل عمران:۱۴۴.

۵- (۵) . تفسیر الفرات:۹۶.

لم یعثر علی سندها، أو أنّ رواتها ضِعاف، فإنّه لا اعتبار لها، إلاّ إذا کان لها ما یشابهها فی نصوص روایات معتبره أخری، مثل ما جاءت به الکتب الأربعه وغیرها.

و هذا فی حاله انتهائها إلی المعصوم علیه السّلام؛ أمّا الروایات التی لا تنتهی إلی المعصوم علیه السّلام، مثل: بعض الروایات التی تُروی عن زید أو ابن عبّاس، فلا حجّیه لها.

۳. تفسیر العیاشی

المؤلّف: محمّد بن مسعود السمرقندی، أبو الفضل المعروف بالعیاشی، من علماء الشیعه البارزین فی القرن الرابع الهجری.

الوفاه: ۳۲۰ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: الروائی (نقلی محض).

العدد: مجلّدان.

إنّه من محدّثی الکوفه، و متمکن جدّاً فی نقل الحدیث و التفسیر، و قد نقل الحدیث من سنه ۲۶۰ ق وإلی ما بعدها.

یقول النجّاشی: إنّه ثقه، صدوق، عین من عیون هذه الطائفه. (۱)

ویقول ابن الندیم فی العیاشی: العیاشی من أهل سمرقند، وقیل: إنّه من بنی تمیم ومن فقهاء الشیعه الإمامیه،[و هو] أوحد دهره وزمانه فی غزاره العلم، ولکتبه بنواحی خراسان شأن من الشأن، (۲) کما أنّ ابن الندیم ذکر له فی الفهرس ما یقرب ۱۸۰ کتاباً، أکثر هذه الکتب صُنّفت فی الحدیث و الفقه و المتفرّقات، منها: فی علم الکلام، والتفسیر وحتّی النجوم؛ ولأجل هذا قال بعض ممّن ترجم له: کان عالِماً موسوعیاً.

۱- (۱) . رجال النجّاشی:۲۴۷.

۲- (۲) . الفهرست:۲۴۱.

وإنّه عالم مقتدر قد ربّى تلامذه كثيرين، ومن جملتهم: الكشى الرجالى المعروف.

و قد كان بيته منتدى الفضلاء و العلماء و المفكّرين. وممّا هو جدير بالذكر فى أنّ العياشى شخص غنى ورث ثروهً ماليه عن أبيه، و قد سخّرها بدوره فى خدمه نشر العلم وطلبته.

والمعروف عنه أنّه كان متسنّناً فى بدايته، فقد نقل النجّاشى: أنّ مذهبه كان سُنياً فى مطلع شبابه، وفى عنفوان شبابه اختار المذهب الشيعى.

أمّا فيما يخصّ كتاباته، فهل لها اعتبار علمى أم لا؟ و يمكن أن نلاحظ أن الإجابه على المستويين التاليين:

١. إنّ العياشى فى سنّى شبابه مال إلى التشيع وتمسك به، و قد عاش حياً بعد ذلك سنينّاً وكتب كتبه، وما كتبه قبل ذلك فمن المحتم أنه أتلفه. هكذا شخص يمتدح بمثل هذه الكلمات، مثل: ثقه، صدوق، عين من عيون هذه الطائفه، فإذا مثلاً كتب كتاباً فى سنّ الخامس و العشرين وعلى المنهج و الأفكار السنيه، ثمّ تحول إلى التشيع وصار من علماء الشيعه الكبار فإنّه دون شك سيتلف ما كتبه قبل تشيعه أو يلفت النظر إلى عدم اعتباره. (١)

٢. إنّ حديث الشيعه و السنّه لا يشتبه أحد فيهما؛ لأنّ أسلوب الحديث الشيعى عن السنّى واضح و الفرق بينهما بين، فالشخص الذى له أدنى اطلاع بعلم الحديث يعرف اتجّاه الكتاب العقائدى الذى يقع بيده، ويمكنه فهم الحديث الذى فيه شيعياً كان أو سنياً، (٢) فإنّ أسلوب سلسله السند و المنقول عنه فيها فارق كبير، بل وحتّى الروات للفرقتين هم على تمايز فيما بينهما.

فأهل السنّه ينقلون رواياتهم عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وعن أصحابه، والحال فإنّ الشيعه تنقل روايات النبى صلّى الله عليه و آله و الأئمّه الاثنى عشر عليهم السّلام، و هذا يعنى على فرض أنّ تأليفات

١- (١) . المصدر:٢۴١.

٢- (٢) . رضا أستادى، آشنايى با تفاسير قرآن كريم و مفسّران:۶۵.

العیاشی منها ما کُتبت فی أیام تسنُّنه ومنها بعد تشیعه، فلا ضرر فی ذلک، ویمکن تشخیصها کما ینبغی.

وفعلاًـ فإنّ من یطلع علی تفسیره یفهم بوضوح وشفافیه أنّ مؤلّفه شیعیٌّ؛ وذلک لأنّ روایاته التی یوردها هی عن الأئمّه علیهم السّلام.

إنّ تفسیر العیاشی مکوّن من مجلّدین ویحتوی علی ۲۷۰۰ روایه، و هذان المجلّدان موجودان من سوره الحمد إلی آخر سوره الکهف.

لقد کتب العلّامه الطباطبائی فی مقدّمته لهذا التفسیر: لعمری أحسن کتاب ألّف قدیماً فی بابه، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشایخنا من کتب التفسیر بالمأثور، و قد تلّقاه علماء هذا الشأن منذ ألّف إلی یومنا هذا بالقبول من غیر أن یذکر بقدح أو یغمض فیه بطرف. (۱)

فی محل اعتبار هذا التفسیر تُوجد ملاحظه دقیقه یلزم الانتباه إلیها، وهی أنّ أغلب الروایات تشتمل علی الإسناد فی أصلها، غیر أنّ النسّاخ حذفوا ذلک الإسناد واکتفوا بنقل النصوص؛ والنسخه الموجوده حالیاً هی مختصره. ویمکن القول فی أن أحد نسّاخ هذا التفسیر لأجل سهوله المطالعه وتیسیر عملیه الاستنساخ، (۲) ولعدم وجود المؤلّف لیأخذ إذنه فی الروایه و النقل عن رواه السند قام بحذف السند بکامله، ومن هنا قیل أنّ تفسیر العیاشی مسندٌ متصلٌ إلی الأئمّه علیهم السّلام.

لقد ظنّ هذا [الناسخ] العالم أنّه یمارس الاحتیاط فی عمله هذا، ولکنّه بعمله هذا سبّب للشیعه ضرراً کبیراً.

وطبیعی فإنّ فارق اعتبار الکتاب الذی کان له سند بالأصل عن الکتاب المرسل بالأصل واضح جدّاً من الحیث العلمی.

۱- (۱) . المقدّمه: تفسیر العیاشی:۳.

۲- (۲) . أیازی، سیر تطوّر تفاسیر شیعه:۵۱.

ومضافاً إلی روایات هـذا الکتاب فإنّه أحیاناً نجـدها موافقه بالکامل مع روایات تفسـیر علی بن إبراهیم و أصول الکافی، و من لا یحضره الفقیه و التهذیب، و هذا هو امتیاز للکتاب له أهمیه عظمی.

و هـذا الأمر یتضّـح من خلال مراجعه هوامش النسـخه المطبوعه؛ لأنّ الهوامش أخـذت عن الکافی و التهذیب... و هذا یعدّ میزه اعتباریه لهذا الکتاب. (۱)

إنّ هذا التفسیر ینتهی عند سوره الکهف، و قد وصلنا فی مجلّدین، والقسم الثانی منه مفقود ولا وجود له، و إنّ أرباب فن التفسیر الروائی و المحدّثین ذکروا هـذا القسم الموجود فقط ونقلوا عنه، ومن أولئک المحـدّث البحرانی فی البرهان و الحویزی فی نور الثقلین، والفیض الکاشانی فی الصافی وکذلک العلامه المجلسی فی البحار، فقد نقلوا عنه الکثیر.

وفیمـا یخصّ القسم الثـانی من الکتـاب لاـ یوجـد لـدنیا عنه اطلاـع متقن کما هو مطلوب، ویقول البعض إنّ هناک قسم قلیل منه شوهـد فی خزانات المکتبات فی مـدن إیران الجنوبیه، وعلی هذا فإن القسم الثانی ل تفسـیر العیاشـی موجود فیها، لکن لا وجود لما یدلّ علیه. (۲)

یقول العلّامه السید حسن الصدر صاحب کتاب تأسیس الشیعه:

إنِّ له [أی: العیاشـی] کتاب تفسیر یعرف ب: تفسـیر العیاشـی فی مجلّدین کبیرین، غیر أنّ الموجود منه الیوم نصف التفسـیر،[و] کان فی طبقه الکلینی من علماء المائه الثالثه. (۳)

ومن اللازم ذکر هذه الملاحظه، وهی أنّ مقدّمه هذا الکتاب تحتوی علی بعض

۱- (۱) . رضا أستادی، آشنایی با تفسیر قرآن کریم و مفسّران:۶۶.

۲- (۲) . المقدّمه: تفسیر العیاشی:۲.

۳- (۳) . المصدر:۲.

الروایات المتعلّقه ببحوث علوم القرآن، وذات فوائد جمّه، وفی الحقیقه هی تُعطی آراء الأئمّه علیهم السّلام فی بعض بحوث علوم القرآن، مثل: موضوع فضل القرآن، و أنّ القرآن هو المیزان فی معرفه روایات المعصومین علیهم السّلام و أقسام الآیات فی القرآن و الناسخ و المنسوخ، و الظاهر و الباطن و المحکم و المتشابه و أنّ الأئمّه علیهم السّلام هم محور فهم القرآن و علم الأئمّه علیهم السّلام بالتأویل و خطوره التفسیر بالرأی و النهی عن الجدال فی القرآن، فإنّ هذه الموضوعات تُشاهد فی هذا التفسیر.

۴. تفسیر النعمانی

المؤلّف: أبو عبد الله، محمّد بن إبراهیم بن جعفر، المعروف بالکاتب النعمانی.

الوفاه: ۳۶۰ هجریه.

اللغه: العربیه.

المنهج: الروائی (نقلی محض).

العدد: مجلّد واحد–و قد أورده العلّامه المجلسی فی أوّل الجزء التسعین من بحارالأنوار.

کان محمّد بن إبراهیم النعمانی من تلامذه ثقه الإسلام الکلینی وشریک الصفوانی، و هو مؤلّف کتاب الغیبه الشهیر، والذی طُبع أخیراً طبعهً منقّحهً مزینهً تحت عنوان: غیبه النعمانی المعروف.

إنّ تفسیر النعمانی هو روایه عن أمیر المؤمنین علیه السّلام، والذی تُقسّم آیات القرآن إلی ۶۰ نوعاً. ویأتی لکلّ صنف منها بمثال، مثل: الناسخ و المنسوخ و المحکم و المتشابه... و قد نقل العلّامه المجلسی کلّ تفسیر النعمانی فی بحارالأنوار فی الجزء التاسع عشرمن الطبعه الحجریه، وفی الجزء التسعین من الطبعه البیروتیه، ولم یضف المجلسی من عنده شیئاً.

ص:۲۱۷

وثمّه أشخاص آخرون نقلوا هذه الروايه، وهم:

١. سعد بن عبد الله الأشعری، والذی نُسب إلیه هذا التفسیر، وهناک فرق بین هذین الکتابین بلحاظ الترتیب و التقدیم و التأخیر ووجود زیاده محلوظه فی محتواهما. (۱)

٢. هذه الروایه أیضاً أوردها السید المرتضی رحمه الله فی کتاب باسم المحکم و المتشابه.

و قد نقل الشیخ الحرّ العاملی فی وسائل الشیعه روایات عن کتاب المحکم و المتشابه، تألیف السید المرتضی، وبعد التحقیق عُلم أنّ المقصود هو هذا الکتاب، وعُرّف من تألیف السید المرتضی علی نحو الخطأ. (۲)

٣. والشخص الآخر الذی نقل هذه الروایه هو علی بن إبراهیم القمّی رحمه الله، والذی سیأتی الحدیث عن تفسیره، وعلی ما تقدّم فإنّ الکتب الثلاثه رُویت عن أمیر المؤمنین علیه السّلام روایه مفصّله، و هذه الثلاثه هی روایه واحده.

وبعد أن نقلت هذه الروایه عن أربعه أشخاص قیل إنّ النعمانی لم یضف، ولم یتصرّف بها، ولکن السید المرتضی وعلی بن إبراهیم اختصراها وسعد بن عبد الله الأشعری قدّم فیها وأخرّ مع إضافه علیها.

فإنّ هذه الکتب الأربعه فی الحقیقه هی کتاب واحد، و قد أسند إلی السید المرتضی المتوفّی ۴۳۶ هجریه و النعمانی الذی کان علی قید الحیاه فیما یقرب من ۳۴۰ هجریه وعلی بن إبراهیم القمّی المتوفّی بعد سنه ۳۰۷ هجریه، وسعد الأشعری المتوفّی ۳۰۱ أو ۲۹۹ هجریه، وعلی هذه الحاله فإنّ الفاصله الزمنیه بینهم وبین الإمام الصادق علیه السّلام وبینهم وبین الإمام علی علیه السّلام کبیره وملحوظه.

وفی هذه الرساله، طرحت أکثر من ۴۰۰ آیه من آیات القرآن الکریم تحت

١- (١) . بحار الأنوار:۹۰/۹۷.

٢- (٢) . المحکم و المتشابه، طبع علی حدَه طباعهً حجریهً، وعلی وجه الدّقه فإنّ هذا التفسیر هو روایه النعمانی.

عنوان أنّ هذه الآيه خاصّه، وليست هی عامّه، ومحرّفه وغير محرّفه، ناسخه أو منسوخه، وعلی هذا فقد أعطی توضيحاً للآيات.

ومن هذا اللحاظ، فهو تفسير، وكذا يمكن ألاَ يسمّی تفسيراً لكونه لا يشتمل علی معنی وتفسير الآيات، و إنّما هو إشارات إلی أمور تخصّ علوم القرآن.

إنّ السند الذی ذكره النعمانی يشتمل علی ستّه رواه، واحد منهم باسم حسن بن علی بن حمزه، و هو ضعيف و الآخر باسم أحمد بن يوسف ين يعقوب الجُعْفی، و هو مجهول و النتيجه تابعه لأخسّ الرواه، وعليه فإنّه لا اعتبار للسند. (۱)

قسم من محتوی هذه الرساله

وهنا نشير إلی قسم من محتوی الرساله علی النحو المقبل:

۱. الناسخ،۲. المنسوخ،۳. المحكم،۴. المتشابه،۵. العامّ،۶. الخاصّ،۷. المقدّم،۸. المؤخّر،۹. العزائم،۱۰. الرخص،۱۱. المنقطع المعطوف،۱۲. المنقطع غير المعطوف،۱۳. ما لفظه خاصّ ومعناه عامّ،۱۴. ما لفظه عامّ ومعناه خاصّ،۱۵. ما لفظه واحد ومعناه جمع،۱۶. ما لفظه جمع ومعناه واحد،۱۷. ما لفظه ماضٍ ومعناه المستقبل،۱۸. ما لفظه علی الخبر ومعناه حكايه عن قوم آخرين، ۱۹. ما هو علی خلاف تنزيله،۲۰. آيات بعضها فی سوره وتمامها فی سوره أخری،۲۱. آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك علی حاله،۲۲. آيات مختلفه اللفظ ومتّفقه المعنی،۲۳. آيات متّفقه اللفظ ومختلفه المعنی،۲۴. آيات فيها رخصه وإطلاق بعد العزيمه، ۲۵. ما لفظه خاصّ ومعناه عامّ محتمل العموم،۲۶. ردٌّ علی اليهود،۲۷. ردٌّ علی الملحدين،۲۸. ردٌّ علی الشخص المنكر للمعراج، ۲۹. ردٌّ علی الشخص المنكر للرجعه،۳۰. ردٌّ علی النصاری،۳۱. ردٌّ علی الذی يری أنّ الإيمان

۱- (۱) . أخذ هذا القسم من كتاب: آشنايی با تفسير قرآن مجيد و مفسّران.

والكفر لا يزاد فيه ولا ينقص منه. إنّ هـذه العناوين نصـفها مرتبط بموضوعات علوم القرآن ونصـفها الآخر له علاقته بموضوعات أخرى.

محصّله الدرس السابع

إنّ القرن الرابع هـو قرن ازدهـار الأفكـار، و هـو عصـر الثبـت و الضـبط وتصـنيف العلـوم، و إنّ بعض خصوصـياته هی: انحسـار المنازعـات السياسـيه والاجتمـاعيه، وانتشار واتّساع نفوذ المـذهب الشـيعی إلی نقاط مختلفه من العالم، وعلی الخصوص علی يد الفـاطميين فی شـمال إفريقيـا وحكومه الـديلم فی العراق وإيران و انتشار المكتبات و المراكز العلميه، وتقـدّم وسائل العلم، مثل: الورق وأساليب تثبيت الروايه.

التفاسير الروائيه عند الشيعه

تفسـير القمّی، و هو لعلی بن إبراهيم القمّی، و عن أشـخاص موثقين و الشـيخ الكلينی كذلك، أنّ تفسيره مكوّن من مجلّدين، و أنّ قسـماً من روايـاته عن أبی الجـارود. ومع ملاـحظه أقسام الروايات فی هـذا التفسـير، والتی من جملتها، قول: علی بن إبراهيم، وروايـات مسـنده وروايـات بـدون سـند، وهكـذا روايات أبی الجارود يمكن القول: إنّ بعضاً من أقسام هـذا التفسـير هی ليسـت للمؤلّف.

و أمّا القيمه الاعتباريه لهذا التفسـير، فهی: أنّ الروايات التی لها سند وكان السند صحيحاً، فهی مورد اعتماد، وفی غير هذه الحاله يجب البحث عن القرائن و الشواهد الأخری.

تفسير فرات الكوفی

و هو لفرات بن إبراهيم الكوفی، وأنّه اشـتمل علی اختيار ۷۷۵ آيه من أوّل القرآن و حتّی آخر سور القرآن، سوره النـاس، ولكن بشـكل متفرّق، ثمّ مارس طرح الروايات. مع أنّ فرات نُسب إلی الزيـديه، إلّا أنّ القرائن تـدلّ علی نفی ذلك، وهكذا نسـبته إلی الطرق

ص:۲۲۰

الصوفیه کذلک. ویفتقد هذا التفسیر النظم فی طرح الروایات و هو جانب ملحوظ فیه.

ولقسم من روایات فرات التفسیریه سند، والقسم الآخر یفتقده، وبعض معنعن و البعض الآخر إرجاع إلی السند السابق، ولکن فیما یخصّ اعتبار تفسیر فرات فإنّنا نقول مثل القول الذی قلناه فی تفسیر القمّی.

ورد فی شأن تفسیر العیاشی، لمحمود بن مسعود العیاشی السمرقندی، ومع أنّهم قالوا بکونه من أهل السنّه فی مطلع حیاته، فإنّ هذه المسأله متعلّقه فی أیام شبابه؛ و أمّا عن زمان کتابته التفسیر، فلا یوجد شاهد علی تسنّنه، بل العکس هو الحاصل.

و إنّ روایات السنه متمایزه بالکامل عن روایات الشیعه من جهه السند، و إنّ هذا التفسیر منطبق بالکامل مع روایات الشیعه، کما و أنّ هذا التفسیر یشتمل علی مجلّدین، و هو إلی آخر سوره الکهف، ولا یوجد اطلاع عن النصف الثانی، و قد احتوی علی مقدّمه مفیده جدّاً، و قد کتبها حول ما یرتبط بعلوم القرآن.

و أمّا تفسیر النعمانی، لأبی عبد الله محمّد بن إبراهیم بن جعفر المعروف بالکاتب النعمانی، فیحتوی فقط علی روایه واحده عن الإمام علی علیه السّلام، والتی تتضمّن توضیح مایقرب ۴۰۰ آیه، و قد تناولت ۶۰ بحثاً من أنواع بحوث علوم القرآن، مثل: الناسخ و المنسوخ، والظاهر و الباطن، والعامّ و الخاصّ... ومضافاً إلی النعمانی، فقد کتبها کلّ من السید المرتضی وسعد بن عبد الله الأشعری وعلی بن إبراهیم.

۸- التفسير فی القرن الرابع (۲)

اشاره

الموضوعات

-التفسير فی القرن الرابع.

القسم الثانی.

-التفسير المنسوب إلی الإمام الحسن العسکری عليه السّلام.

-تفاسير أهل السنّه.

-تفسير الطبری.

-التفسير المسند.

-تفسير بحر العلوم السمرقندی.

-الاتّجاهات المختلفه فی القرن الرابع.

التفسير المنسوب إلی الإمام الحسن العسکری عليه السّلام

اشاره

المؤلّف: محمّـدبن قاسم الأسترأبادی، و قد نقله عن أبی يعقوب،[عن] يوسف بن محمّـدبن زياد وأبی الحسن علی بن محمّد السيار.

الوفاه: القرن الرابع ۳۵۰ للهجره.

ص:۲۲۳

اللغه: العربيه.

المنهج: الروائی (نقلی محض).

العدد: مجلّد واحد حتّی آیه المئتین و الثلاثه و الثمانین من سوره البقره.

نظره حول الکتاب

یعدّ هذا الکتاب من نتاج محمّد بن علی بن محمّد بن جعفر الدقّاق، والذی یسنده إلی محمّد بن قاسم الأستر أبادی، و هو یسنده عن أبی یعقوب یوسف بن محمّد بن زیاد، وأبی الحسن علی بن محمّد السیار، و هذان الاثنان ینقلانه عن الإمام العسکری علیه السّلام. وکلاهما کانا من رواه الأستر أبادی.

ولقد کان أغلب الناس فی مدینه أسترأباد فی ذلک الزمان من الزیدیه، غیر أنّ هذین الشخصین-بناءً علی ما نقل فی السند-هم من الشیعه الإمامیه. (۱)

وفی بدایه هذا التفسیر، ذکر أنّ أبا یعقوب وأبا الحسن، حضرا عند الإمام العسکری علیه السّلام لاجئین متخفیین لِمَا یواجهانه من مشکلات ذلک الزمان، وما هم علیه من خوف علی النفس و المال: فخرجنا بأهلینا إلی حضره الإمام أبی محمّد الحسن بن علی بن محمّد أبی القائم. (۲)

وبعد ذلک تتلمّذاً علی ید الإمام علیه السّلام لمدّه سبع سنوات من سنه ۲۵۴ وحتّی سنه ۲۶۰ للهجره.

إنّ التفسیر المذکور له مقدّمه طرحت موضوعات فضل القرآن و فضل العالم بتأویل القرآن، و آداب قراءه القرآن وحدیث سدُّ الأبواب، (۳) بالإضافه إلی روایات حول بدء الأمور ب-: (بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ) .

۱- (۱) . مقدّمه تفسیر الإمام الحسن بن علی العسکری علیه السّلام:۲۱.

۲- (۲) . المصدر:۲۱.

۳- (۳) . المقصود هو: حدیث سدّ النبی صلّی الله علیه و آله الأبواب عن مسجده دون باب بیت علی علیه السّلام، راجع: مقدّمه تفسیر الإمام الحسن العسکری:۲۷.

إنّ تفسير الإمام الحسن العسكری علیه السّلام هو تفسير روائی يحتوی على ۳۷۹ روايه، و هو يبتدئ من سوره الحمد ويستمر إلى الآيه ۲۸۳ من سوره البقره. وآخر آيه فيه هی قوله تعالی: (وَ لا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) ، (۱) يعنی: كافر قلبه. (۲)

القيمه الاعتباريه للتفسير

لقد كان البحث فی تقييم هذا التفسير واعتباره وعدمه قائماً منذ القرن الرابع، و قد أمعنوا النظر و الدقّه فيه. وفی رواته من كتب الرجال المعروفه. مثل: رجال وفهرس الشيخ الطوسی، وكذلك رجال الكشّی و النجّاشی، و إنّ أول شخص لم يعترف بهذا التفسير، حيث أعلن قائلاً عن مجهوليه رواته وضعفهم هو ابن الغضائری الشهير. و ثمّه من اتّبع بعده هذه النظره حول التفسير، فقام عدد كثير بتضعيفه إلاّ أنّ الذی بلاحظ فی عكس هذه النظره وجود، أشخاص نقلوا عنه فی كتبهم أو صرّحوا بأهميته ومكانته، ومن جملتهم بعض الأخباريين.

وتحسن هنا الإشاره إلى الفريقين المخالف و الموافق:

المخالفون

ابن الغضائری ۴ ق، و يعدُ الشخص الأوّل الذی جرح هذا التفسير ورواته واعتبرهم مجهولين، كما و يری: إنّ تفسير الإمام العسكری علیه السّلام مجعول [أساساً]. (۳)

يقول ميرزا أبو الحسن الشعرانی صاحب الحاشيه على مجمع البيان، لأمين الإسلام الطبرسی، وذلك فی آخر المجمع: لم ينقل المصنّف عن التفسير المنسوب إلى

۱- (۱) . البقره:۲۸۳.

۲- (۲) . تفسير الإمام الحسن العسكری علیه السّلام:۵۲۹.

۳- (۳) . الذريعه إلى تصانيف الشيعه:۲۹۲/۴؛ راجع: مجمع الرجال، قهبايی:۲۵/۶.

العسکری علیه السّلام. وقال العلامه الحلّی فی محمّد بن قاسم الأسترأبادی–الراوی من قِبَل أبی یعقوب وأبی الحسن–إنّه قال: إنّ هذا التفسیر موضوع. (۱)

ومن المخالفین لهذا التفسیر کذلک هو العلاّمه الشیخ محمّد جواد البلاغی، فهو ضمن الذین اعتبروا التفسیر مجعولاً، ثمّ یضعّف رواه سنده، ویقول: إنّ هناک تناقض–بین عباراته–واضطراب وواضح لا یمکن الدفاع عنه. (۲)

وکتب العلاّمه محمّد تقی التستری فی کتابه القیم قاموس الرجال، بعد نقله کلام ابن الغضائری فی تضعیفه التفسیر:

أنّ التفسیر المنقول روایته عن أبی یعقوب وأبی الحسن علی بن السیار لا ـ یمکن الاعتماد علیه، وأنا قد أثبتّ جعله ووضعه فی کتاب آخر. (۳)

و قد قام العلاّمه التستری کما أشار بالبحث و التحقیق فی الموضوع فی کتابه الأخبار الدخیله بشکل مفصّل حول هذا التفسیر وجاء ب–۴۰ شاهداً ودلیلاً ـ علی ضعفه و صحّه مجعولیته، ثمّ انتهی إلی أنّ هذا التفسیر لا یمکن أن یکون من الإمام الحسن العسکری علیه السّلام. (۴)

و من جمله الأشخاص الذین یرون وضع هذا التفسیر هو آیه الله الخویی، فقد قال:

إنّ التفسیر المنسوب إلی الإمام الحسن العسکری علیه السّلام بروایه أبی الحسن علی بن علی بن محمّد بن سیار وصاحبه یوسف بن محمّد بن زیاد، والذین هما مجهولا الحال، وصرف نقلهما عن الإمام علیه السّلام لا یجعل منهما موثّقین ومعتبرین عند الإمام علیه السّلام. (۵)

۱– (۱) . القسم الأخیر ل–مجمع البیان، حواشی الشعرانی.

۲– (۲) . لأجل مزید من الاطلاع راجع: مجله نور العلم، الدوره الثانیه لسنه ۱۴۰۶ ق،۱۴۵/۱، مقاله رضا أستادی.

۳– (۳) . قاموس الرجال:۵۵۸/۷. والمقصود من الکتاب الآخر هو: الأخبار الدخیله.

۴– (۴) . الأخبار الدخیله:۱۵۲/۱،۲۲۸.

۵– (۵) . الخوئی، معجم رجال الحدیث:۱۴۷/۱۲.

وكتب بعد عدّه سطور:

إنّ الشخص الـذى يـدقّق فى هـذا التفسير لاـ يتردّد فى كونه موضوعاً، و أنّ العالم المحقّق أسـمى من أن يكتب هكـذا تفسير، فكيف بالإمام المعصوم عليه السّلام؟. (1)

و ممّى وافق هـذا الرأى أيضاً آيه الله معرفه، فهو ضـمن توجيه نقـده للتفاسـير التى تنقل روايات عن تفسير الإمام العسكرى عليه السّلام يقول مشيراً:

إنّ هذا التفسير هو من جعل ووضع أبى يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد وأبى الحسن على بن محمّد بن سيار و الذين هما من أسترأباد، و إنّ نسبته إلى الإمام الحسن العسكرى عليه السّلام غير صحيحه. (2)

وهنـاك أشـخاص آخرون ضـعّفوا هـذا التفسـير، يمكن أن نُشـير إليهم وهـم: العلاّمه الحلّى (القرن السابع) فى خلاصه الأقوال، و المقدّس الأردبيلى فى جامع الرواه، و القهبايى فى مجمع الرجال و الأسترأبادى فى منهج المقال، و مير مصطفى التفرشى فى نقد الرجال (3)(القرن الحادى عشر).

الموافقون

وفى مقابل المخالفين نجد علماء فحولاً وبعض الإخباريين من لهم نظره إيجابيه فى صـحّه نسـبه هذا التفسير إلى الإمام العسكرى عليه السّلام لا يمكن التغاضى عن آرائهم بهذه السهوله.

نلاحـظ مثلاًـ أنّ الشـيخ الصـدوق، محمّـد بن على بن بـابويه، صـاحب من لاـ يحضـره الفقيه ضـمن الـذين رووا كثيراً عن الامام العسـكرى عليه السّـلام. فقـد روى فى مختلف كتبه وفى مقـدّمتها من لا يحضـره الفقيه-والـذى هو من الكتب الأربعه-كثيراً من الروايات عن الإمام العسكرى عليه السّلام.

1- (1) . المصدر:147/12.

2- (2) . التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب:331/1.

3- (3) . آشنايى با تفاسير قرآن كريم ومفسّران:25؛ راجع: طبقات مفسّران شيعه:328/1-329.

لقد اعتبر الشيخ الصدوق الروايات الوارده فى من لا يحضره الفقيه كلّها صحيحهً، وأنّها حجّه بينه وبين الله جلّ شأنه. (۱)

و قد جاء ضمن ما نقله عن تفسير الإمام العسكرى عليه السّلام فى كتابه الأمالى (۲) و التوحيد (۳) وعلل الشرايع، (۴) حيث أورد روايات مسنده إلى الإمام الحسن العسكرى عليه السّلام، وبهذا السند أو بشكل متفاوت قليل عن تفسير الإمام العسكرى عليه السّلام.

و قد نقل ابن شهرأشوب صاحب المناقب عن تفسير الإمام الحسن العسكرى عليه السّلام فى عدّه مواضع روايات و أجرى ما أجراه الشيخ الصدوق. (۵)

و قد كتب السيد هاشم البحرانى صاحب تفسير البرهان فى المقدّمه السادسه عشر، والتى احتوت على ذكر مصادر تفسيره ما حيث كانت۴۳ مصدراً، كتب فى ذكر المصدر ۴۲ قائلاً: كتاب تفسير مولانا أبى محمّد الحسن ابن على العسكرى عليه السّلام. (۶)

و هذا يعنى: أنّ هذا المصدر هو موضع اعتماده.

وكتب الشيخ الحرّ العاملى فى كتابه قائلاً: إنّ رئيس المحدّثين ابن بابويه يعتمد على هذا التفسير. و قد نقل عنه أحاديث كثيرهً فى كتاب من لا يحضره الفقيه، وكذا فى كتبه الأخرى، وهكذا الطبرسى صاحب الاحتجاج، و اعتمد علماؤنا الآخرون عليه أيضاً. (۷)

ومن العلماء الذين يرون صحّه هذا التفسير ويعتبرونه ذا قيمه كبيره هو أبو منصور الطبرسى صاحب كتاب الاحتجاج. فقد كتب فى هذا الكتاب: إنّى فى أكثر الموارد لا

۱- (۱) . من لا يحضره الفقيه:۳۲۷/۲.

۲- (۲) . الشيخ الصدوق، الأمالى:۱۰۵-۱۰۶.

۳- (۳) . توحيد الصدوق:۴۰۳،۲۳۰/۴۷.

۴- (۴) . علل الشرائع:۱۳۴،۳۱۹/۱.

۵- (۵) . ابن شهر آشوب، المناقب:۳۲۹،۳۱۳،۳۰۰/۲.

۶- (۶) . البرهان:۷۷/۱.

۷- (۷) . وسائل الشيعه:۵۹/۲۰-۶۰.

أذكر سند الروايه التى أنقلها؛ وذلك لكونى لا أنقل إلّا ما هو موافق للاجماع، أو ما هو يستدلّ عليه بموافقه حكم العقل أو هو مشهور بين المخالفين و الموافقين.

ثمّ يضيف قائلًا:

إنّ السند الوحيد الذى أنقله هو عن الإمام الحسن العسكرى عليه السّلام لئن هذا الكتاب ليس مشهور مثل سائر الكتب، ولأجل هذا الأمر أوردت سنده فى أوّل الكتاب. (۱)

وهكذا يعتقد العلّامه السيد محسن الأمين: أنّ هذا التفسير معروف عند الشيعه أنّه موضع اعتبار رئيس المحدّثين الشيخ الصدوق، و هو يرى رفض تضعيف هذا التفسير. (۲)

و العلّامه آغا بزرك الطهرانى بعد بحث مطوّل له فى سند تفسير الإمام العسكرى عليه السّلام وصفه بالمعتبر المفيد، ثمّ عدّد أسماء الأعلام الذين تلقوه بالقبول و التأييد، ومن جملتهم: العلّامه المجلسى رحمه الله فى بحار الأنوار، والشهيد الثانى فى منيه المريد و المحقّق الكركى فى إجازته لصفى الدين. (۳)

ومع ملاحظه ما تقدّم يطرح هذا السؤال هنا:

هل أنّ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى عليه السّلام تفسيرٌ خالٍ من الفائده والاعتبار، أم هو ذا قيمه ويستحقّ الدفاع عنه؟

ومع عدم الجنوح إلى جهه من الأطراف الموافقه أو المخالفه، والذى لكلّ طرف منهم أدلّته، فليس سهلًا الحكم عليه من خلال ذلك، بل يجب القول: إنّه لا يمكن ردّ هذا التفسير بشكل كامل، ولا يمكن قبوله بالكامل مع كلّ ما أورده من روايات، بل يجب التعامل معه مثل التعامل مع سائر التفاسير الروائيه الأخرى، نظير: تفسير العياشى وتفسير القمّى، وتفسير فرات الكوفى.

۱- (۱) . الاحتجاج، الطبرسى:۱۴/۱.

۲- (۲) . أعيان الشيعه:۴۱/۲.

۳- (۳) . الذريعه إلى تصانيف الشيعه:۲۸۵/۴.

وبعد البحث فيه وما يفرزه التحقيق من نتيجه فى حال الراويين المعروفين، هل هما ضعيفين أم موثّقين؟

فيلزم طرح كلّ روايه على حده، والتحقيق فيها فإذا كان المتن و السند سالمين من الضعف و الإشكال تُقبل، مع أنّ هناك فى بعض المواقع يكون محتوى الروايه بشكل لا ـ يصدر من غير المعصوم، ومن جمله ذلك:«فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه».

ويقول الشيخ الأنصارى رحمه الله بعد نقله هذه الروايه عن تفسير الإمام الحسن العسكرى عليه السّلام: ويلوح منه آثار الصدوق. (۱)

و أمّا الأمور الأخرى الموجوده فى هذا التفسير، والتى أشار إليها العلّامه الشعرانى و العلامه البلاغى على أنّها تسحب الاعتبار عنه، فمن جملتها اضطراب سند هذا التفسير فى أوّله، و هو هل أنّ ابنا أبى يعقوب وأبى الحسن فعلًا كانا فى محضر الإمام عليه السّلام وتلقّيا منه هذا التفسير أم هما وضعاه؟ (۲)

و قد تمسك المخالفون بأدله ثلاث، وذلك بالاستفاده ممّا تقدم أعلاه للردّ على ذلك، و هذه الأدلّه الثلاثه هى:

۱. شهاده قسم من متن الكتاب بكذبه.

۲. تضعيف ابن الغضائرى.

۳. عدم توثيق رواه الكتاب فى كتب الرجال.

وفى الردّ على الدليل الأوّل يمكن القول: إذا كان هناك إشكال على قسم من الكتاب لا ـ يشكّل دليلاً ـ على نسف الكتاب بالكامل؛ و أمّا الردّ على الدليل الثانى، فيمكن أن نقول:

۱- (۱) . فرائد الأصول:۸۶، الطبعه الرحليه.

۲- (۲) . تفسير الإمام أبى محمّد الحسن بن على العسكرى عليه السّلام:۲۱؛ مجله نور العلم، الدوره الثانيه لسنه ۱۴۰۶ ه:۱۴۶/۱.

إنّ فی قبال تضعیف ابن الغضائری یوجد محقّقون نقلوا روایات هذا التفسیر فی کتبهم المعتبره، مثل: کتب الشیخ الصدوق رحمه الله وهناک أشخاص منهم صرّحوا باعتبار تفسیر الإمام العسکری علیه السّلام، مثل: العلاّمه السید محسن الأمین و الحرّ العاملی....

و أمّا الجواب علی الدلیل الثالث، والذی هو عدم توثیق رواه الکتاب فی کتب الرجال، فإنّ المراد من ضعفهم هو الضعف الاصطلاحی فی قبال الضعف الیقینی. (۱) وهکذا المراد من الصحیح أیضاً؛ وذلک لأنّ بعض الروایات. مثل:«فأمّا من کان من الفقهاء...»، تحتوی علی قیمه معنویه وفؤائد جمّه لا یمکن إغماض الطَرَف عنها.

ومن الضروری أن نؤکّد علی هذه النقطه المهمّه، وهی أنّه تُوجد لهذا التفسیر نسخ خطیه متعدّده، و قد أشیر فی طبعاته الجدیده إلی ستّ نسخ منها، کما و أنّ هذا التفسیر طُبع مرّتین بالطبعه الحجریه.

و قد طبع فی إیران وبیروت، وثمّ ترجمته الفارسیه طُبعتَ فی الهند أیضاً.

تفاسیر أهل السنّه

۱. تفسیر الطبری:

اشاره

اسم التفسیر: جامع البیان فی تأویل آی القرآن.

المؤلّف: أبو جعفر محمّد بن جریر الطبری.

الوفاه: ۳۱۰ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: الروائی، وأحیاناً یرفقه بالتحلیل و النکات الأدبیه.

العدد: ۲۱ مجلّداً.

إنّ من أشهر تفاسیر أهل السنّه هو تفسیر: جامع البیان فی تأویل آی القرآن، لمؤلّفه

۱- (۱) . آشنایی با تفاسیر قرآن کریم و مفسّران:۲۶.

أبی جعفر محمّد بن جریر الطبری، والمعروف بتفسیر الطبری. یعدّ الطبری من علماء القرن الثالث و الرابع، و قد وُلد فی سنه ۲۲۴ للهجره فی مدینه آمل من مازندران الإیرانیه، و قد عُرفت فی ذلک الزمان بطبرستان، وتوفّی فی بغداد سنه ۳۱۰ للهجره.

و کان الطبری متخصّصاً فی القراءات و الحدیث، والفقه و التاریخ، وعلوم القرآن و التفسیر، ومن علماء الطراز الأوّل بین أهل السنّه. ولقد کان یعدّ الإمام و المتقدّم فی کثیر من علوم زمانه علی غیره من دون منازع. ویذکر أنّه کان فی بدایه أمره تابعاً للمذهب الشافعی فی الفقه، ثمّ بعد ذلک شرع فی تأسیس مذهب فقهی مستقلّ به.

و قد استمرّ المذهب الطبری فی الفقه بأتباعه إلی مدّه معینه، ثمّ انقرض تدریجیاً، و قد ذکر ابن الندیم فی الفهرس أسماء عدّه من فقهاء لمذهب الفقه الطبری. (۱)

أمّا تفسیر محمد بن جریر الطبری، فهو:

تفسیر جامع البیان

کُتب هذا التفسیر فی أواخر القرن الثالث، ومن هنا فإنّه لم یکتب فی ذلک الزمان تفسیر کامل مدوّن لتفسیر القرآن غیره. و قد حاز هذا التفسیر علی شهره واسعه جدّاً، ومضافاً إلی کونه تفسیر لکلّ القرآن هو أحد التفاسیر المفصّله و المبسوطه التی کتب فی ذلک العهد؛ ولهذه العلّه وصف هذا التفسیر بأمّ التفاسیر، ولقّب الطبری بأبی المفسّرین. (۲)

و قد وصفه المستشرق جولد زیهر بأنّه دائره معارف کبیره فی التفسیر. (۳)

منهج ومصادر التفسیر عند الطبری

فی الحقیقه إنّ المنهج التفسیری عند الطبری هو المنهج النقلی و التحلیلی، و إنّ

۱- (۱) . خدمات متقابل اسلام و ایران:۲۶۲. ولهذا السبب کان الطبری مخالفاً لأحمد ابن حنبل ولا یراه فقیهاً.

۲- (۲) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۳۱۲/۲.

۳- (۳) . مذاهب التفسیر الإسلامی:۱۰۹.

أهمّ مصادره هی الروایات الواصله إلیه عن النبی صلّی الله علیه و آله وأقوال الصحابه و التابعین، ویمکن ذکر مصادر أخری لتفسیره، وهی:

۱. الاستفاده من الأدب العربی، وعلی الخصوص فی النحو.

۲. الاستفاده من اللغه.

۳. الاستفاده من الشعر.

۴. القیام باختیار قراءه خاصّه.

۵. ذکر آراء الفقهاء ونقدها و التحقیق فیها.

ومثلما قالوا إنّ أهمّ میزه تفسیریه عنده هی هذه الروایات الواصله عن الرسول صلّی الله علیه و آله، والتی بها صار تفسیره تفسیراً روائیاً، ومن هنا عُدّ من محدّثیِ عصره، و قد ذکر روایاته مسنده وثبّت أسماء الرواه.

و قد ابتدأ روایاته التی ینقلها بقول: حدّثنی أو حدّثنا، فإذا سمع الروایه لوحده، قال: حدّثنی، و إذا سمعها مع آخرین، قال حدّثنا. (۱)

لقد استفاد الطبری من غیر المصدر الروائی من مصادر أخری کذلک، و هذا الأسلوب کان هو الباعث علی اتّساع حجم تفسیره عن النقل المحض، ثمّ هو مضافاً إلی ذلک یمارس التحلیل أحیاناً. وهنا نحاول ذکر نماذج من استفاده الطبری من المصادر غیر الروایه فی تفسیره:

الاستفاده من الأدب

یقول الطبری فی ذیل الآیه المبارکه:

(ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَکُمْ) ، (۲) هناک وجهان: أحدهما أن یکون أرید به:

ص:۲۳۳

۱- (۱) . مفرده:(ثنا) التی تُشاهد فی سند هذا الکتاب هی مخفّفه:(حدّثنا).

۲- (۲) . البقره:۸۵.

(ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ) ،فترک:(الياء) استغناء بدلاله الكلام عليه، كما قال تعالى: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هـذا) ،وتأويله: يا يوسف أعرض عن هذا....

والوجه الآخر أن يكون معناه، ثمّ: (أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) ،فيرجع إلى الخبر عن أنتم واعترض بينهم وبين الخبر عنهم بهؤلاء، كما تقول العرب: أنا هذا أجلس. (۱)

فهو فى هذه الآيه يريد توجيه الوسط الواقع فى كلمه (هؤُلاءِ) ،بوجهين أدبيين، وشواهد من كلام العرب.

الاستفاده من اللغه

يقول فى ذيل قوله تعالى: (وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ) ، (۲) العدل فى كلام العرب بفتح العين: الفديه. (۳) فمفرده العدل فى لغه العرب، تعنى هنا: الفديه و العوض، و قد استعان باللغه لبيان ذلک كما يلاحظ.

ولقد كان الطبرى صاحب رأى اجتهادى فى القراءات، و قد ألّف كتاباً فى اختلاف القراءات تحت عنوان: القراءات وتنزيل القرآن، فى ثمانيه عشر مجلّداً، وذكر فيه مختلف القراءات، ثمّ هو بعد ذلک قام بطرح رأيه، ودعم ما اختاره من قراءه بالدليل و البرهان. وكمثال على ذلک إليكم هذا النموذج فى قوله تعالى: (مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ،والتى تُقرأ: ملک ومالک.

فهو بعد بحثه المفصّل فى كلا القراءتين، يقول: إنّ البحث الكامل أوردته فى كتاب القراءات.

وفى يقول النهايه: وأصحّ القرائتين فى التلاوه عندى التأويل الأوّل، وهى قراءه من

۱- (۱) . تفسير الطبرى:۳۶۹/۱.

۲- (۲) . البقره:۴۸.

۳- (۳) . المصدر:۲۶۸/۱.

قرأ: ملک، بمعنی: الملک؛ لأنّ فی الإقرار له بالانفراد بالملک إیجاباً... وفضیله زیاده الملک علی المالک...». (۱)

الشعر

لقد استفاد الطبری من الشعر العربی بشکل واسع جدّاً فی ذکر شواهده لتوضیح معانی المفردات القرآنیه. ففی: التشبیه و الکنایه و البحوث الأدبیه، وبیان المعانی المجازیه اعتمد علی الشعر العربی کثیراً لتفسیر معنی الآیه.

فهو فی ذیل قوله تعالی: (راعِنا) ، (۲) یعطی معنی:(رعی)، معنی: الرعایه فی السماع، ویستشهد بقول الأعشی-و قد استفاد من أشعار الأعشی کثیراً-علی المفرده و یذکر من شهره ما هو أدناه:

یرعی إلی قول سادات الرجال إذا أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا

یعنی بقوله: یرعی، یصغی بسمعه إلیه مُفرِغه لذلک... (۳)

وهناک مصدران آخران یمکن ذکرهما کتفریع علی مصادر الطبری، وهما:

الإجماع: ففی کثیر من الأمور کان الطبری یعتمد فی استدلاله علی الترجیح بین الأقول و الآراء علی الإجماع، ومن جمله ذلک ما جاء فی الآیه الشریفه: (وَ إِذا قِیلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ) (۴) ففی ذکر هذه المجموعه من تکون؟ فهو یأتی بعدّه أقوال، ثمّ یقول: إنّ هذه الآیه تخصّ المنافقین فی عصر الرساله، و هذا القول هو الأصحّ، لاجماع الحجّه من أهل التأویل، (۵) أی: أنّ الدلیل علی ذلک هو إجماع أهل التفسیر.

۱- (۱) . تفسیر الطبری:۶۵/۱.

۲- (۲) . البقره:۱۰۴.

۳- (۳) . تفسیر الطبری:۴۷۱/۴.

۴- (۴) . البقره:۱۱.

۵- (۵) . جامع البیان:۱۲۵/۱؛راجع: الآیه ۹۰ من سوره یوسف.

۲. تفسیر القرآن بالقرآن: لم نشاهد فی تفسیر الطبری مورداً لتفسیره القرآن بالقرآن.

موقف الطبری من أهل البیت علیهم السّلام

إنّ موقف التفاسیر و المفسّرون من أهل السنّه متفاوت من الآیات المتعلّقه بأهل البیت علیهم السّلام، فهی لیست علی حدٍّ سواء، فبعضها معتدل یذکر فضائل أهل البیت علیهم السّلام، والبعض الآخر یعتمد فکره طمس فضائلهم علیهم السّلام. وعند التحقیق فی المواضع المختلفه من تفسیر الطبری یتبین بوضوح أنّه من الصنف الثانی.

ففی ذیل الآیات: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ...) ، (۱) و (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ) (۲) وسوره الکوثر، وسوره الإنسان (هَلْ أَتی) ، (۳) وآیه المودّه: (قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی) ، (۴) بحث بحثاً مفصّلاً وطرح الآراء المختلفه، ولکنه لم یشر إلی أنّ هذه الآیات تخصّ أهل البیت علیهم السّلام، وارتضی لنفسه السکوت عن ذلک، بل نفاها بشدّه مع وجود وفره الروایات التی یرویها أهل السنّه فی کتبهم. (۵)

ومضافاً إلی ذلک نراه فی ذیل الآیه الکریمه (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ) (۶) وفی شأن هذه الآیه نلاحظ أنّ الطبری بعد ذکر الآراء المختلفه، ینقل روایه تصدُّق الإمام علی علیهم السّلام بالخاتم، لا أکثر، ولکنه لم یبین أی شیء عن العلاقه بینها وبین الولی و الولایه و الإمامه.

ویقول حول سوره الکوثر، و هو ینقل نصوص الروایات: الخیر الکثیرهو: القرآن

۱- (۱) . المائده:۳.

۲- (۲) . المائده:۶۷.

۳- (۳) . الإنسان:۷-۱۱.

۴- (۴) . الشوری:۲۳.

۵- (۵) . ذیل الآیات المرتبطه بأهل البیت علیهم السّلام، ومن جملتها:۳۱۱/۱۴.

۶- (۶) . جامع البیان:۸۲/۴.

والحكمه. وخير الـدنيا و الآـخره هو: الخير. النبوه و القرآن: النبوه و الإسـلام، قال هو حوض أعطاه فى الجنه، و هـذه كلّها فقرات الأحـاديث التى نقلهـا. ثمّ هو عنـد طرحه رأيه فى ذلـك، يقول: وأولى هـذه الأقوال بالصواب عنـدى قول من قال: هو اسم النهر الذى أعطاه فى الجنه ووصـفه الله بالكوثر لعظم قدره، و إنّما قلنا ذلك أولى الأقوال لتتابع الأخبار عن رسول الله صـلّى الله عليه و آله بأنّ ذلك كذلك.

والحال عند ملاحظه سياق ومضمون هذه السوره خصوصاً مفرده: أبتر التى نسبوها إلى النبى صلّى الله عليه و آله تجدها أنها تشير إلى ارتباط السوره بذريه رسول الله صـلّى الله عليه و آله، يعنى: السـيده فاطمه الزهراء عليها السّـلام. والتى جاءت ردّاً على الذين قالوا: إنّ النبى صلّى الله عليه و آله مقطوع النسل، فلا ولد عنده.

و أمّا التبرير الذى يمكن ملاحظته فى مثل هذه المواقف، فهو:

١. إنّ ظرف الزمان الحاكم فى ذلك العصر ما كان يسمح بشكل، حيث يمكن أن يطرح مثل هذه الحقائق الواضحه.

٢. أو أنّه رجل يتعصّب و قد سار على منهجيه طمس الحقائق.

أمّا الاحتمال الأوّل، فهو ضـعيف، وذلك لأنّ الشخص الذى يملك أدنى جنوح لأهل البيت عليهم السّلام فإنّه سيظهر فى مجال، وموضع من هـذا الكتاب الواسع، وفى النتيجه يجب القول بأنّ الكثير من علماء أهل السـنه نقلوا مثل هـذه الحقائق، ولكنّ الطبرى لم ينقلها بناءً على فكره الطمس لفضائل أهل البيت عليهم السّـلام الناشـئه عن التعصب الشديد. ومثله فى ذلك مثل البخارى فى صحيحه، والـذى روى فيه الروايات الضـعيفه وما أكثرها، (١) ولكنه لم يروى عن أهـل البيت عليهم السّـلام، ولم يطرح شـيئاً من الدفاع عنهم.

الإسرائيليات فى تفسير الطبرى

جاءت فى مواضع مختلفه من تفسير الطبرى روايات إسرائيليه، ومن جمله ذلك

١- (١) . آشنايى با تفاسير قرآن كريم و مفسّران:٢٠١.

الروایات المرتبطه بالقصص القرآنی و الروایات الإسرائیلیه فی هذا التفسیر کثیره حتّی أنّه أخیراً قام أحد المحقّقین المصریین باستخراج ۳۵۰ روایه إسرائیلیه. کما و قد قام بالمقارنه بین روایه تفسیر الطبری و العبارات العبریه الموجوده فی التوراه. (۱)

أو عندما ینقل فی بعض الموارد روایات أهل الکتاب ینقلها بالمضمون، (۲) وفی أخری مع أنّ القصّه التی ینقلها قصّه خرافیه وتتنافی مع الأسس الدینیه فیلاحظ أنّه لا یحقّق فیما ورد فیها و فی أساسها. (۳)

ویقول الذهبی فی سیاق توجیهه لظاهره نقل الطبری للروایات الإسرائیلیه، وبعد أن امتنع عن نقدها؛ لأنّه کان یری أنَّ من أسند لک، فقد حملک البحث عن رجال السند و معرفه مبلغه من العداله أو الجرح، فهو بعلمه هذا قد خرج من العهده. (۴)

والدلیل الثانی تأثّره بالروایات التاریخیه التی طرحها بشکل واسع. (۵)

یقول آیه الله معرفه:

إنّ تفسیر ابن جریر بحاجه إلی نقد فاحص و تمحیص شامل، کاحتیاج کثیر من کتب التفسیر المشتمله علی الموضوع و القصص الإسرائیلی، و لیس ذکر السند بعاذر له، ولا یجری هنا قولهم: من أسند لک فقد حَمَّلَکَ البحث عن رجال السند، کما زعمه الأستاذ الذهبی؛ لأنّ تجویز نشر مثل هذا الخضم من الموضوعات و الإسرائیلیات، لعلّه ذنب لا یغفر کما نوّه عنه الإمام محمّد عبده (۶) فی المنار فی ذیل آیه البشاره من الله لزکریا بولده یحیی، فقد طلب العفو للطبری، حیث قال: عفی الله عن أبی جریر، جعل هذه الروایه ممّا ینشر. (۷)

ص:۲۳۸

۱- (۱) . الإسرائیلیات فی تفسیر الطبری:۴۰۷.

۲- (۲) . جامع البیان:۶۱۰/۲.

۳- (۳) . المصدر:۴۵۶/۱.

۴- (۴) . التفسیر و المفسّرون:۲۲۴/۱.

۵- (۵) . المصدر:۲۲۴/۱.

۶- (۶) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۳۱۳/۲.

۷- (۷) . المنار:۲۹۸/۳.

ملاحظات مهمّه جدّاً

۱. نذكّر أنّه استعمل مفرده التأويل فى تفسيره بشكل واسع جدّاً، بل وجاء بها حتّى فى عنوان الكتاب جامع البيان فى تأويل آى القرآن، وأن قصده منها هو نفس التفسير، لا بيان المعنى الباطنى للقرآن أو معنىً آخر.

۲. إنّ الخطبه و المقدّمه التى كتبها لتفسيره هى مثل تفسيره مطوّله نسبياً، و قد أورد فيها مباحث علوم القرآن، مثل بحث: نزول الآيات و معانى لسان القوم، و الألفاظ العربيه وغير العربيه، و السبعه أحرف، و وعلّه نزول القرآن باللغه العربيه و النهى عن التفسير بالرأى، و و الحثّ على تفسير القرآن و أسماء القرآن، و معانى الآيه و السوره و التفسير المذموم وغير ذلك.

۳. إنّه أوّل تفسير كتب فى القرن الرابع، وفى زمان منصور بن نوح السامانى قد تُرجم إلى اللغه الفارسيه وذلك على يد وزيره العربى الأصل و المعروف بالوزير البلعمى، (۱) قد طُبعت الترجمه فى سبعه مجلّدات.

و يوجد ل تفسير الطبرى تلخيص كُتب على يد أحد علماء القرن الرابع و الخامس، والذى طبع بمجلّدين فى مصر سنه ۱۳۹۰ للهجره.

و قد عُرف عن الطبرى أيضاً بأنّه متخصص بالتاريخ و تاريخ الطبرى هو من مشاهير المصادر التاريخيه فى هذا الجانب. و قد تُرجم تفسير الطبرى وتاريخه فى القرن الرابع إلى اللغه الفارسيه. وبهذا يفتخر الأدباء الفرس ويقولون أنّ ذلك من مفاخر تراثنا الأدبىّ القديم، وتعرف ترجمه تاريخ الطبرى، بتاريخ البلعمى و قد تمّ طباعتها أيضاً، وأخيراً ترجم السيد أبو القاسم پاينده تاريخ الطبرى و هو السيد مترجم شهير للقرآن، ويقال أنّه كذلك تُرجم إلى الإنكليزيه و الفرنسيه. (۲)

ص:۲۳۹

۱- (۱) . خدمات متقابل اسلام و ايران:۴۶۲.

۲- (۲) . أُخذت بعض الموضوعات أعلاه من كتاب: آشنايى با تفسير قرآن مجيد و مفسّران.

۲. التفسير المسند

هـذا التفسـير هو تأليف عبد الرحمان بن أبى حاتم، محمّد بن إدريس، المعروف بأبى حاتِم الرازى(۳۲۷ ه). و هو من المحدّثين المعروفين فى زمانه بجمع الأحاديث النبويه، ومضافاً إلى كونه محدّثاً هو متخصّص فى علم الرجال و الفقه كذلك. وتفسيره هو تحت عنوان التفسـير المسـند، ويشـتمل على اثنى عشر مجلّداً، و أنّ عدّه مجلّدات منها تخصّ سوره الفاتحه وآل عمران، و قد تمَّ تحقيقها فى جامعه أم القرى فى مكّه المكرّمه، ولا يزالون منشغلون فى تحقيق كلّ المجلّدات الأخرى. (۱)

۳. السمرقندى، تفسير بحر العلوم

مؤلّف هذا الكتاب هو نصـر بن محمّد، المعروف بأبى ليث السمرقندى(۳۷۳ ه) الحنفى المـذهب، والمعروف بإمام الهُدى. و هو من تلامـذه أبى جعفر الهنـدوانى، ومضافـاً إلى تأليفه فى مجال التفسـير فإنّ له مؤلّفات كثيره أخرى، ومن جملتها: كتاب النوازل فى الفقه وخزانه الأكمل، وتنبيه الغافلين وبسـتان العارفين، وعيون المسائل وتأسـيس النظائر. و أنّ واحداً من أهمّ مؤلّفاته هو هذه التفسير. (۲)

هـذا التفسـير و فى نسـخته الخطيـه يشـتمل على ثلاثه مجلّدات ضـخمه، و أنّ أهمّ ميزه لهـذا التفسـير هى استشـهاده بالروايـات التفسـيريه المأثوره عن الصـحابه و التابعين، مع أنّه اسـتفاد من اللغه فى هـذا المجال أيضاً. وفى بعض المواضع يسـتخدم أسـلوب تفسير القرآن بالقرآن. (۳)

ويؤكّد على حرمه التفسير بالرأى ويحذّر منه فى موارد حديثه.

ص:۲۴۰

۱- (۱) . طبقات المفسّرين:۶۵-۶۶.

۲- (۲) . المصدر:۹۱-۹۲.

۳- (۳) . ومن جملتها فى: تفسير الآيه ۳۶ من سوره آل عمران.

أمّا الملاحظات التی تسجل علیه، فهی:

۱. إنّ السند التاریخی الخاصّ بالتفسیر ناقص إلّا فی بعض الموارد، وهی نادره فی ذکر السند، وفی الغالب هی ضعیفه ولاتخلو من الإشکال.

۲. نقله للروایات الإسرائیلیه.

۳. نقله عن الضعفاء. (۱)

۴. إنّه یبین الأقوال و الروایات المختلفه إلّا أنّه لم یعقّب علیها بالمناقشه الکامله، ولا یرجّح بین الأقوال. (۲)

الاتّجاهات التفسیریه فی القرن الرابع

ما مرّ ذکره من التفاسیر هی أهمّ التفاسیر الروائیه فی القرن الرابع، ومضافاً علیها هناک ۶۰ تفسیراً ألّف فی هذا العصر. و قد ذکر محمّد الأدنوی فی طبقات المفسّرین ۵۸ تفسیراً منها. (۳) وسنذکر فی هذا القسم بعضاً منها بشکل مختصر.

ونظراً لتوسع البحوث الأدبیه و الکلامیه، وتزایدها علی التفاسیر الروائیه فی هذا القرن فقد ألّفت تفاسیر کثیره بالاتّجاه الأدبی و اللغوی و الکلامی و الفقهی.

ففی الاتّجاه الأدبی و اللغوی یمکننا الإشاره إلی تفسیر معانی القرآن لأبی إسحاق الزجاج(۳۱۱ ه). ففی هذا التفسیر مع کونه ینتهج البحوث الأدبیه و البیانیه نراه یمارس عملیه النقل، إلّا أنّ أکثر تلک المطروحات مبتنیه علی اللغه و التفسیر اللغوی. (۴)

وفی البحوث البیانیه، والتی هی نوع من الأنواع المرتبطه بعلوم الکلام یمکن ذکر

۱- (۱) . کروایات الکلبی، وأسباط عن السدّی من جمله الرواه الضعاف الذین اعتمد علیهم.

۲- (۲) . التفسیر و المفسّرون:۲۳۵/۱-۲۳۶.

۳- (۳) . طبقات المفسّرین:۴۶،۹۴.

۴- (۴) . مناهج التفسیر:۱۰۸.

الکتب التی ألّفت فی إعجاز القرآن، ومن جملتها: النکت فی إعجاز القرآن، تألیف أبی الحسن علی بن عیسی الرمّانی(۳۸۶ ه)، و هو من الأدباء البارزین و المتکلّمین الأقویاء. وبتعبیر الأدنوی جمع بین علم الکلام و الأدب العربی، و إنّه صاحب تفسیر القرآن الکریم. ونُقل أنّ البیضاوی، قال: إنّی رأیتُ تفسیره المتفنّن فی العلوم المختلفه فی التفسیر و الفقه، والنحو و الکلام، و هو علی مذهب المعتزله. (۱) وهکذا یمکن ذکر بیان إعجاز القرآن، لأبی سلیمان أحمد بن محمّد الخطابی(۳۸۸ ه) و المغنی فی أبواب التوحید و العدل، والذی فیه قسم مستقلّ فی الإعجاز، و هو للقاضی عبد الجبّار المعتزلی(۳۱۵ ه). و هذا ما یمکننا ذکره منها فی المستوی من الحدیث.

و أمّا من المفسّرین الذین کتبوا تفاسیرهم باتّجاه کلامی فی هذا العصر، فهو أبو علی الجُبائی(۳۰۳ ه) صاحب کتاب التفسیر الکبیر، والذی یشار إلیه بشیخ المعتزله. و هو اختصاصی فی الفلسفه و الکلام. و غایر أبا الحسن الأشعری فی مجال المعتقد واعتزل عنه، (۲) ومن تفاسیر القرن الرابع تأویلات القرآن لمؤلّفه أبی نصر محمّد بن محمّد الماتریدی(۳۳۳ ه)، و هو المؤسّس لهذا المذهب الکلامی الشهیر بالماتریدی.

فسَّر فی هذا الکتاب الآیات القرآنیه، وذکر آراءه الفقهیه و الأصولیه، واستفاد من آراء أبی حنیفه کذلک، و هذا الکتاب مشتمل علی تفسیر سوره المنافقون وإلی آخر القرآن، وأوّل جزء منه إلی آخر سوره البقره. و هذا التفسیر طُبع بعد تحقیقه من قبل الدکتور إبراهیم عوضین وسید عوضین فی سنه ۱۳۹۰ للهجره. (۳)

ومن الکتب یمکن ذکرها هو کتاب جامع التأویل لمحکم التنزیل علی مذهب المعتزله لأبی مسلم محمّد بن بحر الأصفهانی(۳۲۲ ه) ضمن مؤلّفات هذا القرن

ص:۲۴۲

۱- (۱) . طبقات المفسّرین:۸۸-۸۷.

۲- (۲) . المصدر:۶۲.

۳- (۳) . فرق و مذاهب:۲۳۳.

أیضاً. (۱) و قد أثنی علیه الشیخ الطوسی قدّس سره فی تفسیره التبیان. (۲) و قد کان أبومسلم أحد المفسّرین المرموقین فی القرن الرابع للهجره، و یعدّ من یعدّ کُبّار مفسّری المعتزله. و من جهه أخر کان الأصفهانی مضطلعاً فی علم الکلام و التفسیر و الحدیث، والأدب و هو شاعر مقتدر، و قد نُسب إلیه أیضاً کتاب الناسخ و المنسوخ.

وممّا هو جدیر بالذکر أنّ المقتدر العباسی عینه علی رأس حکومه أصفهان وبلاد فارس، وظَلّ علیها إلی عام ۳۲۱ للهجره، و قد استفاد الفخر الرازی من هذا التفسیر فی تفسیره مفاتیح الغیب. (۳)

ومن الکتب التی ألّفت فی هذا العصر کتاب: تفسیر البلخی، تألیف أبی القاسم عبد الله بن أحمد البلخی الکعبی(۳۱۹ ه)، و هو فقیه حنفی المذهب، و متکلّم معتزلی المسلک. والتفسیر یشتمل علی اثنی عشر مجلّداً لم یبقَ منه شیء غیر ما ینقل عنه من أقوال فی التفاسیر التی ألّفت بعده، وعلی الخصوص فیما جاء فی تفسیر حقایق التأویل فی متشابه التنزیل، للشریف الرضّی(۴۰۶ه). (۴)

والاتّجاه الآخر فی تفاسیر هذا القرن هو الاتّجاه التفسیری الفقهی، والذی غالباً یکتب تحت عنوان: أحکام القرآن.

ومن جملتها أحکام القرآن لموسی بن عبد الرحمان المعروف بقطّان(۳۰۶ه)، وأحکام القرآن لمحمّد بن القاسم المعروف بابن القرطبی(۳۵۵ ه)، و شرح أحکام القرآن لأحمد الرازی(۳۷۰ ه) المعروف بالجصاص و أحکام القرآن، لعبّاد بن عبّاس الطالقانی(۳۸۵ ه).

۱- (۱) . دراسات التفسیر:۱۱۹-۱۲۰.

۲- (۲) . تفسیر التبیان للشیخ الطوسی:۴، المقدّمه.

۳- (۳) . طبقات مفسران شیعه:۵۹۰/۱؛ ابن الندیم، الفهرست:۳۷.

۴- (۴) . کلود جیلیوت، تفسیر القرآن فی العصر القدیم، دائره المعارف القرآنیه:۱۲۰/۲، لیدن. کcl e Gilliot Exegesis the Quran:Classical and Medievah in Enclopaedia of the Quran V:۲, pp.۱۲۰.

الخلاصه

إنّ التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكرى عليه السّلام. هو تفسير محمّد بن القاسم الأسترأبادى، ينقله عن أبى يعقوب وأبى الحسن سيار، و هذان الاثنان ينقلان رواياته عن الإمام الحسن العسكرى عليه السّلام، و هذا التفسير يقع فى مجلّد واحد وإلى الآيه ۲۸۳، من سوره البقره. وفيما يخصّ مستوى اعتبار هذا التفسير، فهناك اختلاف شديد بين المفسّرين، فقسم منهم، مثل: ابن الغضائرى و العلاّمه الحلّى، والعلاّمه محمّد جواد البلاغى ومحمّد تقى التسترى وآيه الله الخوئى... هم ممّن يضعّفونه ويخالفونه.

وفى قبالهم يقف الشيخ الصدوق و الشيخ الحرّ العاملى، والعلاّمه السيد محسن الأمين و العلاّمه أغا بزرك الطهرانى و العلامه المجلسى، والشهيد الثانى... هؤلاء هم ممّن يوثّقونه ويوافقونه.

وفى المحصلّه فإنّ ما كان منه له سند صحيح ومحتوى معتبر، فنحن نقبله وفى خلاف ذلك نرفضه.

التفاسير الروائيه عند أهل السنه

يعدّ تفسير الطبرى جامع البيان عن تأويل آى القرآن، تفسيراً مطولاً، و أنّ أهمّ مصادره هى: الروايات التى رواها عن الصحابه و التابعين. واستفاد كثيراً من الأدب العربى و اللغه و الشعر، والقراءات وآراء الفقهاء. وهكذا استفاد من الإجماع، ولم يستفد من تفسير القرآن بالقرآن فى أسلوب هذا التفسير.

لم يكن موقف الطبرى من أهل البيت عليهم السّلام موقفاً إثباتياً لمكانتهم وفضائلهم، بل هو فى كثير من المواضع اعتمد فكره طمسها.

يضّم هذا التفسير روايات إسرائيليهً كثيرهً جدّاً، و هذا ما يسجّل عليه نقطه ضعف مهمّهً جدّاً.

إنّ خطبه التفسـير ومقدّمته مفيدتان فی بحوث علوم القرآن، ومن جمله ما جاء فيهما: لسان القوم و الألفاظ العربيه، وغير العربيه و النزول على سـبعه أحرف، و النهی عن التفسـير بالرأی... و من ضمن تفاسير أهل السنّه الأخرى، تفسير: المسند لعبد الرحمان أبی حاتم الرازی، وتفسير: بحر العلوم للسمرقندی.

و هنـاك تفاسـير أخرى ألّفت فی هـذا القرن بميول واتّجاهـات مختلفه، ففی الاتّجاه الأدبی: معانی القرآن، للزجّاج، وفی الاتّجاه البيانی: تفسير علی بن عيسـى الرمانی وفی الاتّجاه الكلامی: التفسـير الكبير لأبی علی الجُبائی، وجامع التأويل لأبی مسـلم محمّد بن بحر الأصفهانی، وفی الاتّجاه الفقهی: أحكام القرآن للجصاص... و هذا ما يمكن ذكره هنا.

الأسئله

١. اذكر خصائص القرن الرابع بشكل مختصر.

٢. ما هی موقعيه الشيعه فی القرن الرابع؟ اذكر بعضاً من تفاسيرهم الروائيه.

٣. عرّف تفسير القمّی: اسم المؤلّف و حجم التفسير و أقساماً منه...؟

۴. عدّد أقسام روايات تفسير القمّی، ووضّح قيمته الاعتباريه؟

۵. عرّف تفسير فرات الكوفی، وبين اثنين من مشكلاته الأساسيه؟

۶. وضّح لنا ما تعرفه عن مذهب فرات الكوفی؟

٧. عرّف تفسير العياشی؟

٨. كيف هو تفسير النعمانی؟ وما هو متنه؟ ومنهم الذين نقلوه؟

٩. وضّح جيدّاً حال رواه تفسير الإمام الحسن العسكری عليه السّلام، وما هو حجمه؟ وكيف ألّف؟

١٠. ما هی الآراء و الأدلّه حول اعتبار تفسير الإمام العسكری عليه السّلام؟

۱۱. وضّح مصادر ومنهج الطبری فی تفسیره؟

۱۲. ما هو موقف الطبری من أهل البیت علیهم السّلام؟

۱۳. اشرح ما تعرفه عن الإسرائیلیات فی تفسیر الطبری؟

۱۴. عرّف تفسیر بحر العلوم للسمرقندی، واذکر بعض ما أشکلوا علیه؟

۱۵. اذکر الاتّجاهات التفسیریه فی القرن الرابع، واضرب لکلّ واحد منها مثالاً؟

للتحقیق فی الموضوع

۱. حقّق حول مذهب فرات الکوفی، ومحتوی روایاته التفسیریه.

۲. حقّق حول الإسرائیلیات و الروایات الموضوعه فی تفسیر الطبری.

مصادر التحقیق

التحقیق الأوّل:

۱. تفسیر فرات الکوفی، تحقیق محمّد کاظم.

۲. مکاتب تفسیری لکاتبه علی اکبر بابائی.

۳. بعض الکتب الرجالیه، مثل: رجال الحدیث، لآیه الله الخوئی، وقاموس الرجال للمحقّق التستری.

التحقیق الثانی:

۱. الإسرائیلیات فی تفسیر الطبری، لآمال محمّد عبد الرحمان ربیع.

۲. المنهج الأثری، لهدی جاسم.

۳. التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب، لآیه الله معرفه.

۴. التفسیر و المفسّرون، للذهبی.

۵. مجموعه مقالات کتبت فی موضوع: یاد نامه طبری.

ص:۲۴۶

۹- التفسير فى القرن الخامس

اشاره

الموضوعات

-التفسير فى القرن الخامس.

-الخصوصيات السياسيه و الثقافيه فى القرن الخامس.

تفاسير الشيعه:

-حقائق التأويل.

-التبيان.

-حقائق التفسير، للسلمى.

تفاسير أهل السنّه:

-الكشف و البيان، للثعلبى.

-التفسير الوسيط، للواحدى النيسابورى.

-النكت و العيون.

الأهداف الكليه:

۱. التعرّف على الأوضاع السياسيه و الثقافيه السائده فى القرن الخامس.

ص:۲۴۷

۲. التعرّف على المذاهب الكلاميه و المتكلّمين الموجودين فى القرن الخامس.

۳. التعرّف على تفاسير الشيعه وأهل السنه الموجوده فى القرن الخامس.

الجزئيه:

۱. التعرّف على أهمّ تفاسير الشيعه فى القرن الخامس، ومن جملتها: التأويل للسيد الرضى، و أمالى السيد المرتضى، و تبيان الشيخ الطوسى.

۲. التعرّف على التفاسير الاجتهاديه و التحليليه.

۳. التعرّف على التفاسير العرفانيه الموجوده فى القرن الخامس.

۴. التعرّف على تفاسير أهل السنّه، والتى أكثرها روائيه، ومن جملتها: الكشف و البيان للثعلبى و الوسيط للواحدى النيسابورى، و النكت و العيون للماوردى....

القرن الخامس

يعدُّ القرن الخامس-بلحاظ تقدّم العلوم، وعلى الخصوص العلوم العقليه و التحليليه والاستدلاليه على الموضوعات الدينيه-من القرون المزدهره و المشعّه فى التاريخ الإسلامى؛ وذلك لوجود علماء كبار لا معين فى هذا المجال، من جملتهم: رئيس الطائفه الإماميه الشيخ الطوسى وابن سينا، وأبو ريحان البيرونى وأمثالهم، و قد عدُّ القرن من جهه الأفق العلمى ذا عصر ذهبى. وفى هذا المورد كتب جرجى زيدان: أنّ هذا الزمان هو العصر الذهبى للإسلام، وحكومه المسلمين فى هذا الزمان بلغت قمّه عظمتها فى الثروه و التمدّن و السياده، و قد نضجت فيه أكثر العلوم الإسلاميه، وترجمت فيه أهمّ علوم العصر إلى العربيه. (۱)

هذا و قد ذكر لهذا الزمن اسم أكثر من مائه تفسير ومفسّر. فقد ذكر الأدنوى

۱- (۱) . تاريخ آداب اللغه العربيه:۱۷/۲.

فی کتابه (۱) قُرابه ۶۰ اسماً، وذکر عقیقی بخشایشی فی مُؤَلَّفه (۲) أکثر من ۴۰ اسماً لمفسّری هذا العصر.

السمات السیاسیه و الثقافیه

اشاره

لهذا العصر خصوصیتان متضادّتان ومتقابلتان وهما:

الأولی: المواجهات، واشتعال الحروب المدمّره.

الثانیه: التقدّم وتوسّع العلوم، وتألیف الآثار الإسلامیه.

السمه الأولی

فی القرن الخامس وقعت مواجهات شدیده بین أهل السنّه و الشیعه، وتطوّرت بشکل، حیث یلاحظ أنّ السلطان بهاء الدوله قد مارس الضغوط علی الشیخ المفید(۴۱۳ ه) من أجل نفیه من بغداد. (۳) وفی هذا القرن حکم الملوک السلاجقه، وهم-بشکل عام-یخالفون یذهب الشیعه، وکان أوّل ملوکهم طُغرل بیک، وعندما دخل بغداد أحرق مکتبتها، والتی هی أکبر مکتبه فی العالم.

لقد کتب ابن الأثیر فی هذه الواقعه: أحترقت بغداد وجانب الکَرْخ، والأطراف وخزینتها ومخازنها ومکتبتها التی کان أوقفها أردشیر (سابور بن أردشیر) (۴) علی المکتبه، وتمّ إحراقها فی سنه ۴۵۱ للهجره وتعرّض البعض منها إلی الغارات و السلب. (۵)

ومن حسن الحظّ فی نفس هذا الوقت کان الکثیر من کتب الأصول الأربعمائه

۱- (۱) . طبقات المفسّرین:۹۵.

۲- (۲) . طبقات مفسّری الشیعه:۱۹۰/۲،۳۴.

۳- (۳) . الکامل فی التاریخ:۷/۱۰.

۴- (۴) . أبو نصر سابور بن أردشیر وزیر شیعی لبهاء الدوله.

۵- (۵) . الکامل فی التاریخ:۷/۱۰، ذکر حریق بغداد؛ راجع: معجم البلدان:۳۴۲/۲.

الشیعه فی حیازه الشیخ الطوسی(۴۶۰ه) علی شکل أمانه. وکان الشیخ فی الوقت ذاته مشغولاً بتألیف کتابی: التهذیب و الإستبصار. (۱)

السمه الثانیه

وفی قبال السمه الأولی، نلاحظ فإنّ القرن الخامس فی لحاظ العلوم العقلیه یعدُّ من القرون المتألّقه فی التاریخ الإسلامی، فقد عاش فیه علماء بارزون، أمثال: ابن سینا و البیرونی، وعنصری بلخی، والذین نبغوا فی تخصّصات مختلفه من العلوم العقلیه، وقاموا بکتابه مؤلفات وترکوا آثاراً قیمه و ثمینه، حیث و عرفت مؤلّفاتهم-البعض منها-فی کلّ العصور الإسلامیه باعتبار أهمّ وأکمل الکتب. (۲)

وهکذا عاش کبار علماء الشیعه فی هذا القرن، ومن جملتهم الشیخ المفید(۴۱۳ه)، و هو أکبر المتکلّمین و المؤلّفین البارزین فی مذهب الشیعه الإمامیه، والذی خلّف بعده أکثر من ۲۰۰ أثر قیم. وهکذا السید المرتضی(۴۳۶ ه)، والسید الرضی و الشیخ الطوسی(۴۶۰ ه)... ومن أهل السنّه نجد الحاکم النیسابوری(۴۰۵ ه)، صاحب المستدرک و أبا بکر أحمد بن حسین البیهقی(۴۵۸ ه) صاحب السنن الکبری المعروف، سنن البیهقی، وأبا إسحاق النیسابوری المعروف بالثعلبی(۴۲۷ ه)، والواحدی النیسابوری صاحب أسباب النزول(۴۶۸ه)، وعبد القاهر الجرجانی(۴۷۱ ه) و هذا ما یمکن ذکره بهذه الفقرات.

المذاهب الکلامیه فی القرن الخامس

فی هذا القرن حصلت اختلافات مذهبیه واسعه بین مذاهب أهل السنه، مثل:

ص:۲۵۰

۱- (۱) . ظهر الإسلام:۲۲۹/۱.

۲- (۲) . المصدر:۲۲۹/۱.

الأشعريه و المعتزله، والماتريديه، إثر وقوف كلّ واحد منها قبال الآخر، وذلك من سنه ۴۰۸ ق وإلى سنه ۴۳۳ للهجره. و قد أصدر خليفه-على أثر هذا-حينها بياناً جاء فيه منع آراء المعتزله، وأنّها تعود على صاحبها بالوبال. (۱) ومع هذا فإنّ مدرسه الاعتزال وجدت نماءً خاصّاً أنّ علماءها كان لهم حضور فى القرون الماضيه بشكل أكثر وأوسع، ولهم شخصياتهم المعروفه، مثل: الجاحظ، وأبو على الجُبّائى، وابنه ابو هاشم و البلخى فى القرن الثالث و الرابع، ولكنّ تفاسيرهم وكتبهم نشرت فى الأوساط الإسلاميه فى هذا القرن.

ومع ظهور القاضى عبد الجبّار الهَمَدانى(۴۱۵ ه) مؤلّف كتاب: تنزيه القرآن عن المطاعن، والقاضى أبو بكر الباقلانى(۴۳ ه) مؤلّف: إعجاز القرآن فى هذا القرن، بدأت أفكار مذهب الاعتزال تزداد قوّه يوماً بعد يوم.

ومضافاً على ذكر هذه المجموعه من العلماء، فإنّ بحوثهم كتبت بأسلوب علمى يعتمد الاستدلال العقلى، مع الاستفاده من الآيات و الروايات، فطرحوا ما كتبوه بمنهج اجتهادى، و هذا يعود أجواء العصر الذى هو على صوره من الصور، حيث اقسم بها وهى: الاجتهاد والاستدلال، والذى أصبح مقدّمه لنماءِ تطور التفاسير الاجتهاديه الأخرى فى القرن السادس.

وفى هذا القرن برز أكبر المفكّرين فى الكلام عند الشيعه الإماميه، نظير: الشيخ المفيد رحمه الله و السيد الرضى و السيد المرتضى(۴۳۶ه)، والشيخ الطوسى(۴۶۰ ه).

وكان لهم حضورهم العلمى القائم على الاستدلال و البرهان العقلى و الكلامى، مع الاستفاده من الآيات و الروايات-كما أشرنا- خصوصاً فى التفسير، و قد أسّسوا المنهج الاجتهادى فى جميع علوم الإسلام. ومع أنّ أهل السنّه لهم محاولاتهم فى هذا

۱- (۱) . طبقات مفسّران شيعه:۱۳/۲-۱۴.

الميدان، إلّا أنّ تفاسيرهم المعروفه فى هذا القرن لها جنبتها التقليديه الروائيه، وهى الاعتماد على أقوال الصحابه و التابعين.

تفاسير الشيعه

اشاره

ومن التفاسير الشيعيه التى نشير إليها أدناه هو:

١. حقائق التأويل فى متشابه التنزيل

اشاره

المؤلّف: أبو الحسن، محمّد بن الحسين، المعروف بالسيد الرضى.

الوفاه:٣٥٩-۴٠۶ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: الاجتهادى.

الاتّجاه: الكلامى و الأدبى.

العدد: مجلّد واحد.

صاحب التفسير هو السيد الشريف الرضى، أخو السيد المرتضى، ويتّصل نسبهم إلى الإمام الكاظم عليه السّلام. وكذا عن طريق أمّهم إلى الإمام السجاد عليه السّلام، إنّه من علماء الشيعه الكبار، و هو أديب وشاعر، وفقيه ومفسّر.

و قد كتب الشعر، و هو فى العشرين من عمره، و جمع نهج البلاغه، و قد ذكروا له مؤلّفات كثيره. فنجد فى البحوث القرآنيه ذكروا له مضافاً إلى هذا التفسير كتاب تلخيص البيان عن مجازات ومعانى القرآن، كما أنّه فى اللحاظ العلمى كان محبوب علماء عصره، وفى اللحاظ السياسى والاجتماعى يتمتّع بمكانه رفيعه عند سياسيوا وحكّام زمانه.

خصائص هذا التفسير

كما هو واضح، إنّ عنوان التفسير يرشدنا إلى أنّه منصب على التحقيق فى الآيات

ص:٢٥٢

المشتمله على الإبهام و الأسئله العقائديه، والتى فيما يصعب فهما من المتشابهات. إنّه يمارس فى بدايه التفسير طرح الآيه وتفسيرها بأسلوب السؤال و الجواب، و إنّ الإجابه التى يبديها هى إجابه علميه ودقيقه جدّاً. هذا الكتاب فى الحقيقه هو الجزء الخامس من الأجزاء العشره؛ و أمّا باقى الأجزاء التسعه، فهى مفقوده ولا توجد بأيدنا.

و هذا الجزء يبتدئ من الآيه السابعه، من سوره آل عمران، ويقسّم الآيات إلى صنفين: المحكمه و المتشابهه. وكما ألمحنا إنّه لم يتعرّض إلى ذكر جميع الآيات، بل تناول بعض الموضوعات المهمّه من سوره آل عمران و النساء، و أنّ آخر آيه تعرّض لها من سوره النساء هى الآيه ۴۸: (إِنَّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...) .

كما إنّ هذا التفسير باللحاظ العلمى يحتوى على نِقاطٍ أدبيه وكلاميه وفقهيه، و قد استشهد بالشعر العربى، ثمّ يقوم بطرح آراءه المختاره بالأسلوب الاستدلالى والاجتهادى.

نماذج من التفسير

إنّ الشخص الذى يسأل عن معنى الآيه: (وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها...) ، (۱)قائلًا: كيف أطلق تعالى هذا القول على العموم، و نحن نرى كثيراً ممّن يريد ثواب الدنيا و يتمناه، و يقرع الأبواب توصّلًا إليه و حرصاً عليه، فلا ينال منه نصيباً و لا يبلغ منه مأمولاً؟

توجد هناك آراء مختلفه فى الإجابه على هذا السؤاله تأتى على النحو المقبل:

۱. إنّ المقصود هو إذا كان الشخص لوحده يريد الدنيا ولا يريد ثواب الآخره، فإن الله سيأته الدنيا؛ أمّا الآخره، فهى محرّمه عليه. و إنّ مفرده الثواب تكون مجازاً فى هذا الموضع وبمعنى: المنافع و اللذات الدنيويه.

۲. الرأى الثانى و هو لأبى على الجُبّائى: إنّ المقصود هو الشخص الذى جاهد من

۱- (۱) . آل عمران:۴۵.

أجـل الحصول على الغنـائم، فإنّ الله يقول: (نُؤْتِهِ مِنْها) و إذا كان الشـخص يسـتهدف من جهاده ثواب الآخره، و هو عن المطامع الدنيويه بعيد، فإنّا سنعطيه هذا اللطف فی حفظ الجهاد.

۳. الرأی الثالث و هو لأبی القاسم البلخی: فی أنّ المقصود من ثواب الدنيا، هو اسـتهداف الدنيا و الرغبه فيها، و هذا ما كان عليه المنافقون فی يوم غزوه أحد من حيث كانوا يبتغون الدنيا.

وهكذا نلاحظ أنّه و قد يواصل عرضه لستّه آراء وبشكل مفصّل، (۱) ثمّ طرح رأيه بعد ذلک مستدّلاً علی إثباته بالبراهين الأدبيه و الكلاميه، وكذا بالآيات و الروايات.

و أمّا مصادره التی استفاد منها بصوره متفرّقه، فهی: تفسير أبی مسـلم بحر الأصـفهانی، تفسير أبی علی الجُبّائی، و معانی القرآن للفرّاء و المبرّد و تفسير الطبری، تفسير أبی جعفر الإسكافی، وتفسير أبی الحسن الأخفش.

ولتفسير حقائق التأويل أربعه خصوصيات يمتاز بها علی سائر تفاسير عصره، و هی:

۱. تعابيره الأدبيه الرفيعه المنطويه علی الدّقه البلاغيه و البيانيه.

۲. اختصاص التفسير بالآيات المجمله و المتشابهه.

۳. مناقشه الآراء المختلفه.

۴. الاسـتفاده مـن الأدلّه المختلفه، الآيـات و الروايـات، والأدلّه العقليه، وأسـلوب البحث الاجتهـادی مع اسـتخدام الاسـتدلال و البرهان، لأجل التحقيق بالآراء.

و قـد كتب أحـد المحقّقين الـذين قدّموا لهذا التفسير قائلاً: أنا لا أعرف كتاباً مثل هذا التفسـير كتب قَبلَه إلّا كتاب أمالی السـيد المرتضی رحمه الله.

و يضيف قائلاً: أحياناً يتّهم أنّه زيدی، مع أَنَّهُ اثنی عشری و إمامی المذهب، وفی

۱- (۱) . حقائق التأويل:۲۶۵،۲۵۸.

الواقع أنّ هـذا الاتّهـام هو اتّهـام سياسـی ليس إلاّـ وحـال هـذا الاتّهام كحال اتّهام أبی الفرج الأصـفهانی و أبی حنيفه، وسـفيان الثوری بالزيديه، والمقصود من الزيديه، يعنی: أنّه يری خليفه زمانه جائراً وظالماً، وهكذا نسبه الاعتزال إليه. (1)

٢. تفسير الشيخ المفيد

هو محمّد بن محمّد بن النعمان العُكبَرّی البغدادی، المعروف بالشـيخ المفيد(٤١٣ ه)، من روّاد علم الفقه و الحـديث و الكلام، و سائر العلوم الـدينيه و الأدبيه، ولقد شـهد بقدرته العلميه علماء أهل السـنّه كما هو فی أقوالهم. و الشـيخ المفيد رحمه الله و إن لم يكن له تفسـير مسـتقلّ، إلاّـ أنّ كتبه القيمه ضـمّت فی ثناياهـا موضوعات تفسـيريه كثيره، ممّا حرّكت المحقّق القرآنی المعاصـر لأستاد أيازی أن يجمعها فی مؤلّف تحت عنوان: تفسير القرآن المجيد المستخرج من تراث الشيخ المفيد.

٣. أمالی الشريف المرتضی

هو السـيد المرتضـی، أبو القاسم علی بن طاهر بن أحمـد بن حسـين المشـهور بالشـريف المرتضـی، والملقّب بعلم الهدی. و هذا السـيد الجليل من رواد الشـيعه و المتقدّمين عليهم بعد الشـيخ المفيد، و هو فقيه و متكلّم، ومرجع للإماميه(٣٥٥-٤٣٦ ه) من دون شك فی عصره الذی قضاه، وكان من المفسّرين الكبار للقرآن الكريم، وهكذا يعترف له أهل السنّه فی الحديث عنه. و أنّ كتابه المعروف فی هـذا المجـال هو الأمـالی، غير أنّ هـذا الكتـاب لاـ يملك خصوصـيه التفسـير، بل هو محاورات علميه ودينيه، وفی ضمنها يتعرّض لتفسير الآيات القرآنيه.

قال الذهبی: كتاب يشتمل علی محاضرات أو أمالی، أملاها الشريف المرتضی فی

ص:٢٥٥

١- (١) . مقدّمه حقائق التأويل:٧٧-٧٥.

ثمانين مجلساً، يشتمل على بحوث فى: التفسير و الحديث والاوب، و هو كتاب ممتع يدلّ على فضل كثير، و توسع فى الاطلاع على المعلوم. (۱) و جدير بالذكر أنّ الذهبى ضمن ثناءه العلمى الكثير على الشريف المرتضى رحمه الله إلاّ أنّه وصفه بالمعتزلى و المدافع عن عقائدهم. (۲)

و يرى مؤلّف كتاب تاريخ الإسلام، و هو من كتّاب أهل السنّه: أنّ السيد المرتضى هو أشهر المفسّرين فى العصر العباسى الثانى، و هو معروف بعلم الهدى(۴۳۶ ه)، وكتاب الأمالى فى التفسير هو من تفاسير المعتزله، مثل: تفسير أبى على الجُبّائى، و قد اقتبس من تفاسير المذهب المتزلى غيره. (۳)

ومثلما قلنا سلفا أنّ تهمه الاعتزال تلصق بكرامه علماء الشيعه، و مضافاً إلى أنّها تهمه سياسيه هى كذلك تحكى جهل المتّهِم وعدم المعرفه الدقيقه بالشيعه، والفارق بينها وبين المعتزله.

وعلى كلّ حالٍ فى هذا الكتاب، والذى كتب على صوره مجالس بلغ مجموعها ۷۹ مجلساً، بحث فيها آيات مختلفه ومتفرّقه، طرح فيها آراء متنوعه كلاميه واعتقاديه ومع الإجابه على الشبهات الموجوده حينها. و أنّ آخر آيه كانت مورد بحثه هى قوله تعالى: (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) . (۴) إنّ هذه الحوارات اشتملت على البحوث: الأدبيه و الكلاميه، والشعر العربى و الأحاديث و التفسير، و قد طبع التفسير فى النجف، وكذلك فى إيران سنه ۱۴۰۳ للهجره فى مدينه قُم، ضمن منشورات مكتبه آيه الله المرعشى.

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون:۴۱۱/۱.

۲- (۲) . المصدر:۴۱۰-۴۳۶؛التفسير و المفسّرون:۲۶. و قد أثنى الذهبى على الأمالى للسيد المرتضى، وفى آخر بحثه نفى عنه كونه شيعياً، وعرّفه بأنّه معتزلى.

۳- (۳) . تاريخ الإسلام:۴۱۹/۴.

۴- (۴) . التكوير:۹.

۴. تفسير التبيان

اشاره

المؤلّف: أبو جعفر، محمّد بن حسن الطوسى.

الوفاه:۴۶۸-۴۰۶ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: الاجتهادى.

الاتّجاه: الكلامى.

العدد:۱۰ مجلّدات.

إن تفسير التبيان للشيخ الطوسى، أحد التفاسير المشهوره عند الشيعه، و هو التفسير الأوّل و الكامل بين تفاسير الشيعه وأهل السنّه لكل القرآن الكريم، والذى كانت بحوثه التفسيريه قائمةً على الدّقه و العلم والاجتهاد، مع التحليل و النقد و التحقيق، و قد ألّفه الشيخ الطوسى فى القرن الخامس للهجره. وفى الحديث عن مؤلفه لابّد من إلماعه و هى أنّه من أكبر علماء الشيعه، من تلامذه الشيخ المفيد، وفقيه عصره ذى المؤلّفات الكثيره، صاحب السهم الأكبر فى الكتب البنّاءه للعلوم الإسلاميه الشيعيه التى صارت مرجعاً للكتب الأخرى فى عدّه علوم إسلاميه معروفه. فقد ألّف الشيخ فى الحديث كتابين من الكتب الأربعه الشهيره عند الشيعه، وهما كتابا: التهذيب و الاستبصار، وفى علم الرجال: اختيار الرجال (رجال الكشى) وفهرس الشيخ، وفى علم التفسير: التبيان، وفى علم الأصول: عدّه الأصول....

وقال أحد العلماء المشاركين فى مؤتمر الشيخ الطوسى الذى عقد فى مشهد تحت عنوان ألفيه الشيخ الطوسى معرّفاً له بالقول: إنّ الكتب الرئيسه الموجوده عندنا فى الحديث و الرجال و التفسير هى عشره كُتُب، سته منها. هى: من تأليف الشيخ الطوسى رحمه الله.

ويقول الشيخ الطبرسى صاحب تفسير مجمع البيان فى تقييم تفسير الشيخ الطوسى: إنّ

ص:۲۵۷

تفسیر أبی جعفر محمّد بن الحسن الطوسی رحمه الله کتاب نقتبس منه ضیاء الحقّ ویلوح علیه رواح الصدق، هذا التفسیر یحتوی علی أسرار حیه فی معانی القرآن. (۱)

إنّ هذا التفسیر ألّف وِفق المنهج الاجتهادی الجامع، و قد شُرّب بالبحوث الکلامیه، فهو کلامی فی اتّجاهه لإثبات العقائد الشیعیه. (۲)

مقدِّمه التفسیر

لهذا التفسیر مقدِّمه قصیره تضمّ نقاطاً قیمهً ثمینهً، وهی عباره عن:

۱. غایه التألیف: فقد ذکر الطوسی رحمه الله هدفین من تألیف تفسیره التبیان:

الأوّل: هو عدم وجود تفسیر جامع وکامل.

والثانی: هو عدم وجود تفسیر یدافع عن عقائد الشیعه. وفقد کتب فی هذا المورد: فإنّ الذی حملنی علی الشروع فی هذا الکتاب، إنّی لم أجد أحداً من أصحابنا قدیماً وحدیثاً من عمل کتاباً یحتوی علی تفسیر جمیع القرآن، ویشتمل علی جمیع فنونه.

۲. الإشاره إلی المناهج التفسیریه الموجوده: إنّه أشار إلی أهمّ المناهج التفسیریه المتداوله فی عصره، مثل: المنهج الروائی و النقلی، المنهج الأدبی ذی ملاحظات الإعراب و التصریف: مثل: تفسیر الزجاج و الفرّاء، ومنهج التفسیر اللغوی، مثل: تفسیر مفضّل بن سلمه، والمنهج الکلامی، مثل: أبی علی الجبّائی، والمنهج الفقهی، مثل: البلخی.

وهناک أشخاص کتبوا تفاسیر مطوّله، مثل: الطبری غیر أنّهم من العامه، و قد نقلوا أقوالاـ کثیره. وهناک تفاسیر کتبت علی مستوی وسطی، مثل: تفسیر محمّد بن بحر أبو مسلم الأصفهانی، وعلی بن عیسی الرمانی وهما من المعتزله.

۱- (۱) . مجمع البیان:۷۵/۱، مقدّمه الکتاب.

۲- (۲) . استفدنا فی تعریف هذا التفسیر من تفسیر التبیان للشیخ الطوسی؛ التفسیر و المفسّرون لآیه الله معرفه، وتفاسیر قرآن مجید لآیه الله أستادی.

۳. التمسک بالقرآن و العتره وفی کلّ عصر.

۴. جواز تفسیر القرآن بالروایات الصحیحه عن الأئمّه علیهم السّلام؛ لأنّ قولهم کقول النبی صلّی الله علیه و آله حجّه.

۵. حرمه التفسیر بالرأی.

۶. حرمه تقلید المفسّر فی التفسیر.

۷. فلسفه تکرار القرآن لبعض الجمل و الألفاظ، وتکرار القصص.

۸. إنّ نزول القرآن علی سبعه أحرف قول باطل؛ لأنّ القرآن نزل علی حرف واحد وعلی نبی واحد؛ أمّا الإجماع علی قراءه القرآن علی أساس القراءات المتداوله عن القرّاء، فهو جائز.

۹. إنّ القرآن قابل للفهم؛ لأنّ معانی القرآن علی أربعه أقسام و هی: قسم: علمه مختصّ بالله، وقسم: له ظاهر عرفیّ ویستطیع الجمیع فهمها، وقسم: آخر هو مجمل وبیان النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمه علیهم السّلام یکون واضحاً، والقسم الأخیر: هو من الألفاظ المشترکه.

أمّا کون القرآن قابلًا للفهم؛ ذلک لأنّهُ نزل بلغه القوم وعربی مبین، و أنّ القرآن بیان للناس، و هو یدعوا إلی التدبّر فیه کما أنّ النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمه علیهم السّلام أمرونا أن نعرض الأخبار علی القرآن.

فإذا لم یکن القرآن قابلا للفهم عند عرض الأخبار علیه، فلا معنی لهذه الأوامر، و هذا الدلیل لا یعنی استغناءنا عن الأخبار، بل هو یعنی التمسک بالروایات الصحیحه التی توافق القرآن.

۱۰. الظاهر و الباطن: إنّ للقرآن طبقات مختلفه ظاهره وباطنه.

۱۱. الناسخ و المنسوخ.

۱۲. المحکم و المتشابه. (۱)

۱- (۱) . من أجل الاطلاع الأوسع راجع: التبیان:۱/۳-۲۰.

إنّ المنهج التفسير للشيخ الطوسی رحمه الله فی تبیانه کما أسلفنا القول هو المنهج الاجتهادی الجامع بین القرآن و الحدیث، واللغه و الأدب العربی، وحتی أقوال الصحابه و التابعین ینقلها کذلک. ومضافاً علی ذلک فإنّه یمارس الاستدلال و التحلیل ویعتمد الأدله العقلیه الکثیره، وکذلک هو یحقّق وینقد الآراء.

ولکون الشیخ الطوسی رحمه الله عاصر وتتلمذ علی ید المتکلّمین العظام، مثل: الشیخ المفید و الشریف المرتضی رحمه الله، فإنّ اتّجاهه التفسیری أخذ طابعاً کلامیاً ووردت فیه آراء و نظریات المتکلّمین الشیعه، ولذلک تشرّب تفسیره بما أشرنا إلیه.

الأسلوب العملی

إنّ أسلوب الشیخ الطوسی هو الاهتمام برقم الآیه، واختلاف القراءات ومعرفه اللّغه، والاستفاده من الأدب و الشعر العربی، وشأن النزول وآراء المفسّرین، والروایات و الآیات، وفی بعض المجالات یتّخذ أسلوب بالاستدلال العقلی.

ففی ذیل الآیه الشریفه ۱۰۴ من سوره البقره: (لا تَقُولُوا راعِنا وَ قُولُوا انْظُرْنا وَ اسْمَعُوا) نراه یقول فی البدایه: لا یوجد أی اختلاف فی رقم الآیه ۱۰۴.

ثمّ یفصّل الحدیث عن مفرده:(راعی) قائلًا: راعنا، راعاه، المراعاه،[تعنی:] التفقّد للشیء فی نفسه أو أحواله، ولمراعاه التحفظ و المحافظه و المراقبه نظائر. ونقیض المراعاه: الإغفال، یقال: رعی یرعی رعیاً، والرعی: ما تأکله الماشیه من نبات الأرض... فهو یتابع معنی الراعی و الرعیه، و فعل الراعی، و المرعی... و یواصل جمع المعانی اللّازمه فی التحقیق اللغوی فی المفرده المطروحه للبحث. ومضافاً علی ذلک یستشهد بالشعر. وفی بعض الآیات هناک ثلاثه أو أربعه من المفردات تحتاج إلی تحقیق، و هو یقوم ببحثها جمیعاً بحثاً دقیقاً، ویأتی بالشواهد و القرآن لتوضیحها.

ویکتب فی شأن نزول الآیه: کان المسلمون یقولون: یا رسول الله، راعناً، أی:

استمع منّا، فحرّفت اليهود. (۱) وفی بعض الآیات ینقل عدّه روایات فی شأن النزول.

وفیما یخصّ الآراء المطروحه فی الآیه المتقدّمه فإنّه یطرح ثلاثه آراء.

ولقد کان الشیخ الطوسی رحمه الله فی عصره هو أکبر فقیه ومرجع شیعی؛ ولأجل هذه الحقیقه کان یتصدّی إلی البحوث الفقهیه للدفاع عن فقه الشیعه، ومن جمله ذلک ما أجراه فی آیه الوضوء وآیات أخر، فقد بحث فیها بحثاً دقیقاً استدلالیاً.

اتّجاهه الکلامی

ففی بحث الجبر والاختیار المشتمل علی شبهه الجبر، انتقد فکره الجبر بالاستدلال و البرهان، و هو بالأساس کان یستهدف إبطال شبهه المجبّره. و قد أجاب علی شبهاتهم فی مورد قائلًا: الجواب عن مطاعِنِ الملحدین فیه وأنواع المبطلین کالمجبّره و المشبّهه وغیرهم وذکر ما یختصّ أصحابنا من الاستدلال بمواضع کثیره منه علی صحّه مذاهبهم... (۲)

وقال فی ذیل الآیه: (خَتَمَ اللّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ) ، (۳)أو: (طَبَعَ اللّهُ عَلَیْها) متحدّثاً: لیس بمعنی أنّ الله یحول بینهم وبین الإیمان؛ لأنّ الصم و البکم و العمی هو مع فرض صحّه الحواس.

ولکن الله هنا یرید إخبارنا أنّ هؤلاء قد اختاروا الکفر، و أنّ قبول الحقّ و الإیمان من قبلهم صار أمر شدید الصعوبه. (۴) وهکذا فی ذیل الآیه: (کَذلِکَ نَطْبَعُ عَلی قُلُوبِ الْمُعْتَدِینَ) (۵)فإنّه یقول: لیس المراد بالطبع المنع من الإیمان؛ لأنّ مع المنع من الإیمان لا یحسن تکلیف الإیمان. (۶)

۱- (۱) . التبیان:۱۲۳/۱.

۲- (۲) . التبیان:۴/۱.

۳- (۳) . البقره:۷.

۴- (۴) . التبیان:۶۴/۱.

۵- (۵) . یونس:۷۴.

۶- (۶) . التبیان:۴۱۲/۵.

و قد دافع عن الإمامه بشكل جيد، واستدلّ على إمامه على عليه السّلام بالأدله القرآنيه الكثيره لإثباتها، فنراه مثلًا يكتب فى ذيل الآيه الشريفه قائلًا: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ) ،واعلم: أنّ هذه الآيه من الأدلّه الواضحه على إمامه أمير المؤمنين بعد النبى صلّى الله عليه و آله بلافصل.

ثمّ واصل استدلاله بالأدله المختلفه لإثبات هذا الأمر فى أنّ الولى، يعنى: الأولى، وأنّه الأحقّ.

و إنّ هذا المتبادر اللفظى إضافه إلى إمكانيه كلام ملاحظته فى العرب و الشعر العربى فهناك آيات قرانيه تدلّ عليه أيضاً، ومنها قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ آمَنُوا) ،كذلك تدلّ بدلالات مختلفه أنّ المقصود فيها هو على بن أبى طالب عليه السّلام، وبأثبات هذين الأصلين يكون من الواضح أنّ علياً عليه السّلام هو الأفضل بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله من سائر الناس.

وبهذا يكون هو الأولى بالإمامه و الولايه. (۱)

وفى الختام يلزمنا التذكير بعده نِقَاط:

۱. إنّ الشيخ الطوسى رحمه الله فى الوقت الذى دافع فيه عن عقائد الشيعه فى هذا التفسير حافظ على جانب احترام كلّ الخلفاء و المذاهب عند أهل السنّه، ومضافاً على ذلك مارس نقل الروايه عن الصحابه و التابعين، مثل: تفاسير أهل السنّه وبصوره واسعه، ولعلّ هذا هو السبب الذى جعل من تفسيره مورد قبول آرائه لما طرحه من أسلوب ثقافى معقول عن الشيعه لإيجاد الاتّحاد. (۲)

۲. لقد كتب هذا التفسير فى زمان شدّه النزاع بين الشيعه وأهل السنّه فى بغداد، عند تزايده وبلوغه إلى مستوى قتل بعضهم البعض الآخر وحرق البيوت وأمثالها،

ص:۲۶۲

۱- (۱) . المصدر:۵۹۹/۳.

۲- (۲) . التبيان:۱۶/۱.

مقترناً هـذا مع مجییء طُغرُل بیک أوّل ملوک السلجوقین(۴۴۷ ه) إلی بغـداد وإحراقه أهمّ وأفضل مکتبه إسلامیه وشیعیه فیه، حتّی إنّه مکتبه الشیخ الطوسی رحمه الله وکرسی درسه أیضاً لم یسلم من الحرق. وهکـذا فقد خرّبوا بیته ولأجل هذه الأحوال هاجر الشیخ الطوسی رحمه الله الی النجف الأشرف إلی جوار مرقد الإمام علی علیه السّلام وبذلک أسّست الحوزه العلمیه فی النجف. (۱)

۳. عند مقارنه تفسیر التبیان بالتفاسیر التی ألّفت فی عصره تتجلّی أهمیته. علی غیره بشکل واضح وبمیزات متعدّده کثیره، و هذا ما حمل الکثیر من علماء أهل السنّه إلی إجلاله و الثناء علیه، ومن جملتهم السیوطی. لقـد کتب قائلاً: إنّ کبیراً وعالماً من علماء الشیعه له تفسیر فی ۲۰ مجلّداً، وله مؤلّفات مشهوره. (۲)

و هذا ما کتبه الأدنوی فی طبقات المفسّرین. (۳)

قلیل من التفاسیر-التی کتبت فی ذلک الزمن-تجدها تطرح الأدلّه العقلیه، وتکون استدلالاتها رضیه و بشکل جامع، تشتمل علی البحوث المعاصره الجدیده. ومع أنّ المقادنه بالتفاسیر المعاصره حالیاً، مثل: المیزان نواجه نُدره فی النظیر و المثلیه، فی تفسیر الشیخ الطوسی رحمه الله تشاهد سعه العمل فی مجال تفسیر القرآن بالقرآن.

التفاسیر الأخری

ومن التفاسیر التی ذکرت أسماءها فی القرن الخامس: البستان فی تفسیر القرآن لأبی سعید العمّانی(۴۴۷ ه)، و تفسیر فی التهذیب للجُمشَمی(۴۹۴ ه) الزیدی المذهب، وأن تفسیره مکوّن من ثمانیه مجلّدات کما ذکروا ذلک. وتفسیر الحدائق

۱- (۱) . الکامل فی التاریخ:۷/۱۰.

۲- (۲) . طبقات المفسّرین، السیوطی:۸.

۳- (۳) . المصدر:۱۲۵.

لابن بندار القزوينى(۴۸۸ ه) و هو تفسير مطوّل وواسع جدّاً، وقيل حول هذا التفسير أنّه أفرد مجلّداً كاملًا لتفسير قوله تعالى: (وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ...) الآيه ۱۰۲ من سوره البقره، وكذلك أفرد سبعه مجلّدات لتفسير سوره الفاتحه.

وقالوا: لعلّ مجموع مجلّدات تفسيره بلغت الثلاثمائه مجلّداً. (۱)

تفاسير أهل السنّه

۱. حقائق التفسير

المؤلّف: أبو عبد الرحمان السُلَمى.

القرن: ۳۳۰-۴۱۲ للهجره.

اللغه: عربيه.

المنهج: روائى.

الاتّجاه: عرفانى.

العدد:۴ مجلّدات.

أبو عبد الرحمان السُلَمى من أهل نيسابور ومن مشايخ الصوفيه فى خراسان. وكان الحاكم الخراسانى و القُشيرى يأخذ عنه الكثير من الأمور التفسيريه و العلميه. لقد كان يعتمد فى تفسيره على نقل الأقوال و الروايات العرفانيه، و قد نقل روايات كثيره عن الأئمّه الأطهار عليهم السّلام، وعلى الخصوص عن الإمام الباقر و الإمام الصادق.

فقد كتب فى ذيل الآيه الشريفه: (وَ عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ، (۲) قيل: علّموهنّ السنن و الفرائض. وقال عبد الله بن مبارك: العشره الصحيحه ما لا تُورثك الندم عاجلًا وآجلًا.

ص:۲۶۴

۱- (۱) . طبقات مفسّران شيعه:۷۹/۲-۱۰۳.

۲- (۲) . النساء:۱۹.

وقـال أبو جعفر رحمه الله:«المعاشـره بـالمعروف حسن الخلق مع العيـال فيما سأل». (۱) وكتب فى ذيـل الآـيه المباركه (لَهُ مَقالِيدُ السَّمـاواتِ وَ الْأَرْضِ) ، (۲)[أى:] بيـده مفاتيـح القلوب يوفق من يشاء لطاعته وخدمته بالإخلاص ويصـرف من يشاء عن بابه. (۳) ومقصوده من مفاتيح القلوب أنّ الله يوفّق المخلصين له فى عبادتهم وخدمتهم، وكلّ من يريد الرجوع إليه. (۴)

۲. الكشف و البيان

اشاره

المؤلّف: أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبى.

الوفاه:۴۲۷ للهجره.

اللغه: عربيه.

المنهج: روائى-تحليلى.

الاتّجاه: كلامى.

العدد: عشره مجلّدات، و قد طبع لأوّل مرّه فى سنه ۱۴۲۲ للهجره.

كـان أبو إسـحاق أحمـد بن محمّـد بن إبراهيم الثعلبى فقيهـاً و مفسّـراً ومحـدّثاً وأديبـاً. و قـد أثنى عليه كثير من كبّـار العلمـاء و المفسّـرين فيما يعود إلى علمه ومعرفته، بل ومدحه حتّى المتعصّبون. و قد قال عنه الذهبى: كان حافظاً واعظاً، رأساً فى التفسير و العربيه، متين الدِيانه. (۵)

قال ابن خِلَّكان: كان أوحد زمانه فى عِلمِ التفسير، وصَنَّفَ التفسير الكبير الذى

۱- (۱) . حقائق التفسير:۱۴۳/۲.

۲- (۲) . الزمر:۶۳؛الشورى:۱۲.

۳- (۳) . حقائق التفسير:۲۰۳/۱.

۴- (۴) . المصدر:۲۰۳/۱.

۵- (۵) . التفسير و المفسّرون:۲۳۸/۱.

فاق غيره من التفاسير. (١) و قد لمّح مؤلّف تاريخ نيسابور ضمن ثنائه على الثعلبى بأنّه صحيح النقل وموثق، و هو ينقل حديثه عن أبى طاهر بن خزيمه و الإمام أبى بكر بن مَهران المقرئى.

و قد أخذ الواحدى النيسابورى تفسيره عنه ووصفه بالوثاقه وأنّه كان كثير الحديث وكثير الشيوخ، وأنّه ختمت حياته فى سنه ۴۲۷ للهجره وسعه الله برحمته ورضى عنه. (٢)

ويقول الثعلبى عن تفسيره: مضافاً على ما اعتمدته من كتب كثيره وقيمه وما استفدته من الأساتذه العظام، فإنّى فى هذا التفسير وضعت نُصب عينى أربعه عشر بعداً: القراءات، واسباب النزول، والقصص و الأمثال، واللغه و الإعراب، والتفسير و التأويل، والمعارف و الأحكام و الحكم و الإرشادات، والفضائل و الكرامات و...». (٣)

و أمّا النِقاط العلميه فى هذا التفسير، فهى تستحقّ التأمل:

١. إنّه اعتمد المنهج الروائى فى تفسير القرآن الكريم.

٢. إنّه اهتمّ بالمسائل الأدبيه و اللغويه وتابع فى البحث عن أصلها، وتصدّى لمناقشتها.

٣. و قد طرح بشكل موسّع البحث فى آيات الأحكام، والمسائل الفقهيه، ومن جمله ذلك: نكاح المتعه و التيمّم، والكبائر، ولمس النساء وغير ذلك....

۴. و قد نقل فضائل أهل البيت عليهم السّلام وفى مواضع الآيات المتعلّقه بهم عليهم السّلام يرجّح فى بعض المواقع الرأى الموافق لأهل البيت عليهم السّلام.

ففى ذيل الآيه الشريفه: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...) (۴) يقوم بنقل

١- (١) . وفيات الأعيان:٣٨/١.

٢- (٢) . التفسير و المفسّرون:٢٣٨/١.

٣- (٣) . مقدّمه الكشف و البيان:١۶/١.

۴- (۴) . المائده:۶٧.

حدیث:«مَن کنت مولاه، فهذا علی مولاه، اللّهمّ والِ من والاه...». وینقل تهنئه عمر للإمام علی علیه السّلام، وینقل کذلک عدّه روایات فی نفس هذا المورد. (۱)

وهکذا فی ذیل الآیه الشریفه: (قُلْ کَفی بِاللّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ) (۲) وبعد نقله الآراء الکثیره فی بیان مصداق: (وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ) ،هل هو عبدالله بن سلام أم علی بن أبی طالب علیه السّلام أم غیره؟ و یری الثعلبی إنطلاقاً من الروایات أن مصداقه الحقیقی هو علی بن أبی طالب علیه السّلام. (۳)

وهکذا فی ذیل الآیه الشریفه: (وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ) (۴) وبعد طرحه الآراء المختلفه و التی نقل أکثرها أهل السنّه یحدّد رأیه فی أنّ أفضلها الرأی المتعلّق بعلی بن أبی طالب علیه السّلام فی لیله المَبیت علی فراش الرسول صلّی الله علیه و آله، لیکون فی مأمن فی طریق هجرته إلی المدینه. (۵)

الملاحظات علی تفسیر الثعلبی

۱. إنّه لم یتجنّب الروایات الإسرائیلیه و القصص و الحکایات التی لا تصدّق و الضعیفه ورواها فی تفسیره، فصار من هذه الجهه موضع ذمّ ملحوظ.

۲. طرح البحوث الفقهیه لآیات الاحکام بشکل واسع جدّاً لا یتناسب مع الکتب التفسیریه، بل إنّ مثل هذه الموضوعات تبحث فی الکتب الفقهیه.

آراء الذهبی حول تفسیر الثعلبی

۱. توثیق الثعلبی: نقل الذهبی عن إسماعیل الفارسی: قوله عن فی ذکر الثعلبی: هو

۱- (۱) . الکشف و البیان:۹۲/۴.

۲- (۲) . الرعد:۴۳.

۳- (۳) . الکشف و البیان:۳۰۳/۵.

۴- (۴) . البقره:۲۰۷.

۵- (۵) . الکشف و البیان:۱۲۵/۲.

صحیح النقل موثوق به. ومضافاً إلی أنّ الثعلبی هو أستاذ الواحدی النیسابوری. والذی أثنی علیه کما مرّ ذکره.

۲. إنّ الثعلبی لم یتحرَّ الصّحه فی کلّ ما ینقل من تفاسیر السلف، بل نجده یکثر من الروایه عن السدی الصغیر عن الکلبی عن أبی صالح عن ابن عبّاس. (۱)

۳. وفی خصوص الآیات المتعلّقه بالأحکام، مثل: الوصیه و الحلال و الحرام، والمتعه وأحکام الجنابه و... یقوم بنقل الآراء المختلفه عند الفقهاء، ثمّ یختار واحداً منها.

۴. والخصوصیه الأخری هی أنّه ینقل الروایات الإسرائیلیه وبشکل کثیر ولایمارس التحقیق فی الصحیح و السقیم منها، بل تری بینها ما یثیر العجیب والاستغراب، ومن هنا تجد عنده کتاباً حول قصص الأنبیاء علیهم السّلام، و قد نقل فیه روایات القصص المتعلّقه بالإسرائیلیات وبصوره واسعه.

تحقیق ونقد

بعد أن اتّهم الذهبیُّ الثعلبیَّ بالأحادیث الموضوعه الکثیره، نقل عن ابن تیمیه قوله:

أنّ کتاب تفسیره یشتمل علی الصحیح و الضعیف وأحادیث موضوعه، و هو کذلک یری أنّ الواحدی النیسابوری تلمیذ الثعلبی، وضمن إقراره بوجود فوائد کثیره فی تفسیر الواحدی هو یتّهمه بنقل الأباطیل. وبعد هذا هو یتهمّ الواحدی، ویتهم الثعلبی بقلّه البضاعه العلمیه فی الحدیث؛ ولذا فهما ینقلان المجعول و الباطل فی القصص.

قال الذهبی: والحق أنَّ الثعلبی قلیل البضاعه فی الحدیث، بل ولا أکون قاسیاً علیه إذا قلت إنّه لا یستطیع أن یمیز بین الحدیث الموضوع من غیر الموضوع، و إلّا

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون:۲۴۳/۱. وسجّل الذهبی إشکاله الثانی علی تفسیر الثعلبی لنقله روایات فضائل السور عن ابی بن کعب، والذی مرّ بیانه فی البحث حول مفسّری الصحابه، ومسأله روایات فضائل السور.

لما، روی فی تفسیره أحادیث الشیعه الموضوعه، علی علی وأهل البیت علیهم السّلام وغیرها من الأحادیث التی اشتهر وضعها وحذر العلماء من روایتها. (۱)

محاکمه الذهبی

العجیب أنّ الذهبی نفسه عند تعریفه تفسیر الطبری الملیء بالأحادیث الإسرائیلیه، کما یعرف ذلک رأیناه یحاول تنزیهه؛ بحجّه أنّ الطبری قد نقل السند وألقی عهده التمییز بین الصحیح و الضعیف علی القرّاء؛ أمّا هنا، فمع أنّه لم یقل ذلک القول وحسب، بل هو لکون الأحادیث مرتبطه بنقل الشیعه یعبّر عنه بأنّه لیس من أهل التمییز، وأنّه لا یملک القدره العلمیه علی فهم الأحادیث الصحیحه من غیر الصحیحه.

۳. الوسیط فی تفسیر القرآن المجید

المؤلّف: أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی النیسابوری.

الوفاه:۴۶۸ للهجره.

اللغه: عربیه.

المنهج: روائی.

العدد:۴ مجلّدات.

کان أبو الحسن الواحدی النیسابوری من المفسّرین الکبار عند أهل السنّه فی عصره، و قد عاصر الثعلبی وعایشه وتتلمذ علی یدیه، و هو شاعر مقتدر، وعالم متمکن فی علوم الأدب ومتخصّص فی الحدیث، ویعدّ من محدّثی زمانه. والواحدی له ثلاثه تفاسیر: البسیط، و الوسیط، و الوجیز (۲) وأهمّهن هو: الوسیط فی تفسیر القرآن المجید، و هذا التفسیر هو علی الصوره الترتیبیه.

ص:۲۶۹

۱- (۱) . المصدر:۲۴۴.

۲- (۲) . طبقات المفسّرین:۱۲۸-۱۲۷. و کتب السیوطی: وفات الواحدی فی ۴۶۵ للهجره. راجع: طبقات المفسّرین:۶۶.

و قد كتب لهذا التفسير مقدّمه قصيره جدّاً فى التفسير، وكذلك فى التفسير بالرأى؛ و أمّا منهجه التفسيرى، فهو روائى بالكامل. وفى بعض المواضع اعتمد اللغه و الأدب فى التفسير، ولبحوثه اللغويه فى بعض الأحيان تذيل مع أنّه فى بعض المواقع يروى آراء المفسّرين المعروفين تحت عنوان: قال المفسّرون.

ولكن الصفه العامّه لتفسيره هى المنهج الروائى، أى: نقل روايات الصحابه و التابعين.

و مثال ذلك ما كتبه فى ذيل الآيه الشريفه: (وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ) ،قال جميع أهل اللّغه: الطاغوت كلّ ما عُبد من دون الله، ويكون واحداً وجمعاً، ومؤنثاً ومذكراً، و هو فى الأصل: مصدر، نحو: الرغبوت و الرهبوت. و قال ابن عبّاس و المفسّرون: الطاغوت الشيطان، وقيل: الأصنام. (۱)

والواحدى النيسابورى مضافاً إلى التفسير أعلاه عنده كتاب فى تحقيق مباحث القرآن هو: نفى التحريف عن القرآن الشريف، ومن أجل أن يرتّب روايات أسباب النزول كتب كتاب أسباب النزول، و هو أحد أهم المصادر عند أهل السنّه فى مجال أسباب النزول.

و أمّا مؤلّفاته الأخرى، فهى: المغازى وشرح الأسماء الحسنى، وشرح ديوان المتنّبى وكتب أخرى. (۲)

۴. النكت و العيون

المؤلّف: أبو الحسن على بن محمّد حبيب الماوردى البصرى.

الوفاه: ۴۵۰-۳۶۴ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: روائى، مع نقل للأقوال.

۱- (۱) . التفسير الوسيط:۳۶۹/۱.

۲- (۲) . طبقات المفسّرين:۱۲۸؛ و:۶۶-۶۷.

العدد:۶ مجلّدات.

أبو الحسن الماوردی من فقهاء وعلماء أهل السنّه، و هو علی المذهب الشافعیّ. و قد وُلِد فی البصره، وفیها واصل تحصیله العلمیه، وبعد ذلک هاجر إلی بغداد مارس التدریس و التألیف فی علوم مختلفه، مثل: الفقه و الأدب، والفلسفه و السیاسه، و هو فیها متمکن جدّاً. و قد لقّب فی سنه ۴۲۹ للهجره بقاضی القضاه.

وللماوردی مقدّمات قصیره تحتوی علی أسماء القرآن و أجزاء القرآن، والسور و الإعجاز القرآنی، والتدبّر ووجوه التفسیر والاستعاذه. (۱)

و أمّا منهجه التفسیری، فهو روائی. وینقل کثیراً عن الصحابه و التابعین، وفی الکثیر من الموارد یعتمد علی آراء المفسّرین ونقل أقوالهم، و هذه هی منهجیته فی التفسیر.

فهو یقسم الآیات إلی عدّه جمل مستقلّه، ثمّ بعد الانتهاء من البحث الأدبی و اللفظی، والنقد وتحلیل الآراء یمارس فقط ذکر الآراء و الوجوه الوارده فی تفسیر کلّ جمله أو آیه.

فمثلًا کتب حول الآیه الشریفه: (حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ) (۲):فی المحافظه علیها قولان أحدهما: ذکرها و الثانی تعجیلها. (۳)

۵. تفسیر القرآن

المؤلّف: أبو المظفّر السمعانی، منصور بن محمّد بن عبد الجبّار التمیمی المروزی.

حیاتُهُ:۴۸۹-۴۲۶ للهجره.

اللغه: العربیه.

۱- (۱) . النکت و العیون:۱۳/۱-۴۳.

۲- (۲) . البقره:۲۳۸.

۳- (۳) . تفسیر القرآن:۳۰۷.

المنهج: روائی-بسیط باتّجاه لغوی.

العدد:۶ مجلّدات.

السمعانی هو مؤلّف هذا التفسیر، و مفتی مذهب الشافعیه فی القرن الخامس، ویعدّ من متعصّبی أهل السنّه الموالین للسلفیه. (۱) و فی هذا التفسیر الذی کُتب بالأسلوب الترتیبی قد طُرحت فیه بحوث بسیطه جدّاً، فأحیاناً یذکر قراءات مختلفه لآیه مع أنّ منهجه روائی ینطلق من روایات الصحابه و التابعین، وأحیاناً یبحث فی الآیات الجانب اللغوی ویتابعه کذلک. و هذا التفسیر مثلما قالوا-هو بسیط وخالٍ من النقد و التحلیل والاستدلالات العقلیه.

وکنموذج للذکر من هذا التفسیر کتب المؤلّف فی ذیل الآیه الشریفه: (وَ عَهِدْنا إِلی إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ أَنْ طَهِّرا بَیْتِیَ) ،: (۲) أی: أمرنا، والعهد ها هنا بمعنی: الأمر، و أمّا إسماعیل، فأصله: اسمع إیل؛ ذلک لأنّ ابراهیم علیه السّلام کان یدعو الله أن یرزقه ولداً، ویقول: اسمع إیل، فلما رزقه الله الولد سمّاه: إسماعیل. وقوله تعالی: (طَهِّرا بَیْتِیَ) ،یعنی: من الشرک و الأوثان. (۳)

۶. لطائف الإشارات

المؤلّف: أبو القاسم بن عبد الکریم بن هوازن القُشیری النیسابوری.

الوفاه:۴۴۸-۳۷۶ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: عرفانی.

ص:۲۷۲

۱- (۱) . مقدّمه التفسیر:۱۳/۱.

۲- (۲) . البقره:۱۲۵.

۳- (۳) . تفسیر القرآن، السمعانی:۱۸۷/۱.

العدد: مجلّدان.

يعرف هـذا التفسير بتفسير القشيرى، ومؤلّفه من مشايخ الصوفيه فى خراسان فى العهـد الـذى عاشه، و هو محدّث وفقيه. وكان شافعى المذهب وأشعرى المسلك. و هو فى التصوّف من تلامذه أبى على الدّقاق واستفاد كثيراً من أبى عبد الرحمان السلمى. (١) و قد ألّف تفسيره وفِق الميول و البيانات العرفانيه. ففى تفسير قوله تعالى: (أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ) ،يقول: الأمر فى الظاهر بتطهير البيت، والإشاره من الآيه إلى تطهير البيت بصونه عن الأدناس و الأوضار، وتطهير القلب بحفظه عن ملاحظه الأجناس الأغيار. (٢)

و قد حاول القُشيرى بكلّ جهده أن يجعلَ القواعد و الأصول الصوفيه متوافقه مع القرآن، وكذلك لإثبات أنّ مقرّرات الصوفيه فى أصولها وفروعها هى مأخوذه من القرآن، وأنّها غير متأثره بما حولها من الفلسفه اليونانيه أو الهنديه. (٣) وللقُشيرى مضافاً إلى لطائف الإشارات، كتب منها: التيسير فى علم التفسير، و رجال الطريقه و نحو القلوب وغير ذلك. (۴)

٧. تفسير ابن سينا

أبو عبد الله، حسين بن عبد الله بن سينا، المعروف عند الإيرانيين ب: بو على سينا وبالشيخ الرئيس. و هو أكبر الفلاسفه المشّائين، وطبيب مشهور فى القرن الخامس(۴۲۸ ه)، وإنّه و إن لم يكن له تفسير مستقلّ إلاّ أنّه فسّر بصوره متفرّقه سور: الفاتحه و التوحيد،

ص:٢٧٣

١- (١) . طبقات المفسّرين، الأدنوى:١٢۶.

٢- (٢) . لطائف الإشارات:١٣۶/١.

٣- (٣) . التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب، معرفه ۵۵٠/٢.

۴- (۴) . المصدر: ص ١٢٧.

والفلق و النـاس وآيه النور و الأـعلى، والـدخان و الآيات الأولى، والآيه الحاديه عشـر من سوره فصـلت. (۱) و قد مارس تفسـيره بالاتّجاه العرفانی، وبعض أساليبه الشخصيه.

تفاسير أخرى

ذكر أحمد بن محمّد الأدنوی فی طبقات المفسّـرين أسماء ۶۰ مفسّـراً للقرن الخامس. و قد مرّ التعريف بأهمّهم، وهنا نذكر قسماً آخر منهم على النحو المقيل وهم: أبا هلال العسـكری، (۲) حسن بن عبدالله أديب و شاعر معروف، ونقل أنّ تفسـيره يتّكون من خمسه مجلّدات و قد اشتُهر بتفسير العسكری.

هبه الله البغدادی له تفسير وكتاب الناسخ و المنسوخ.

عبـد الجبّار بن أحمـد القاضـی أبو الحسن الهمدانی الأسد أبادی من علماء المعتزله، وصاحب التفسـير الذی يقول عنه البيضاوی إنّه شاهده، و إنّ تفسيره له حجم مناسب.

أبـو بكر البلخی المعروف ب-: رؤاس، والـذی له تفسـير كـبير، أبـوذر الهِرَوی الأنصـاری له تفسـير، ومحمّـد بن علی أبـو مسـلم الأصفهانی(۴۵۹ ه) أديب و متكلّم ومفسّـر معتزلی المذهب، له تفسير فی عشرين مجلّداً، وألّفه باتّجاه كلامی، و هذا التفسير كان موضع اهتمامات الكثير من المفسّرين ومن جملتهم: الشيخ الطوسی.

عبـد الله بن عبـد الكريم بن هَوازَن، و هو الابن الأكبر للقشـيری النيسابوری. كان قـد اشـتُهر بعد أبيه بالزهد و التصوّف، وله مقام كبير فی السلوك وله طريقه، و هو مفسّر متمكّن وأديب مقتدر، كما وعرف فی الأصول و المناظره و الوعظ. (۳)

۱- (۱) . طبقات مفسران شيعه:۵۹/۲-۶۰.

۲- (۲) . طبقات المفسّرين:۹۵،۱۴۷.

۳- (۳) . المصدر:۱۳۵.

الخلاصه

۱. ظهرت فی القرن الخامس خصوصیتان متضادّتان:

أ) الحروب و المجازر و الحرائق، كحرق المكتبات فی بغداد و القضاء علی الكثیر من التراث العلمی علی یدی طُغرل بیک أوّل الملوک السلجوقیین، وما قام به من غارات وحرائق.

ب) وفی نفس الوقت برز فی هذا القرن علماء محقّقون كبار، مثل: الشیخ المفید و السید المرتضی، والسید الرضی و الشیخ الطوسی، وغیرهم فی الوسط الشیعی، والحاكم النیسابوری صاحب المستدرک و البیهقی صاحب السنن الكبری، والثعلبی و الواحدی النیسابوری وغیرهم فی الوسط السُنّی، و قدّموا عطاءاتهم العملاقه.

۲. توسّع الخلافات المذهبیه بین المتكلّمین فی المذاهب السُنّیه، مثل: الأشعریه و الماتریدیه، والمعتزله واشتدت المواجهات الكلامیه فیما بینهم، وكان القاضی عبد الجبّار وأبو بكر الباقلانی من ضمن الذین عاشا فی هذا العصر كذلک.

۳. ذكروا لهذا القرن أكثر من مائه اسم تفسیری ومفسّر، فقد أورد الأدنوی فی طبقات المفسّرین أسماء حدود ۶۰ منهم، وأورد عقیقی بخشایشی فی طبقات مفسّران شیعه أكثر من ۴۰ اسماً.

۴. إنّ أهمّ تفاسیر الشیعه فی القرن الخامس هی: حقائق التأویل فی متشابه التنزیل للشریف الرضی(۴۰۶ ه) والذی هو تفسیر اجتهادی علمی أدبی مع ملاحظات فی النقد و التحلیل، و هو موضع إجلال و الشیعه وأهل السنّه، و هذا التفسیر ألّف علی المنهج الكلامی و الأدبی، ولكن وللأسف لم یصلنا من العشره أجزاء منه إلّا جزءً واحداً فقط، وممّا یذكر أیضاً من التفاسیر هو: أمالی الشریف المرتضی(۴۳۶ ه) مع أنّه لا یتّصف بالخصوصیه التفسیریه إلّا أنّه لتفسیره آیات من القرآن حاز علی موضع مدح وتقدیر الجمهور من المسلمین.

ص:۲۷۵

وفی هـذا القرن کـذلک ألّف أکـبر تفاسـیر الشـیعه، و هو التبیـان للشـیخ الطوسـی(۴۶۸ ه) وکـان بالمنهـج الاجتهـادی والاتّجاه الکلامی، و قد استوعب عشره مجلّدات.

و هذا التفسـیر اسـتهدف الدفاع عن عقائد الشـیعه، وبشکل کامل و قد مارس التحلیل والاستدلال. و قد کتب فیه ما هو مضمونه: أنّ هـذا التفسـیر یتوافق البحوث المتعـارفه، مثـل: اللغه و الأـدب والاسـتشاهد بروایـات أهـل البیت علیهم السّـلام وتبیین لآرائهم، وهکذا بنقل أقوال الصحابه و التابعین. و قد طرح بحوث العقیده و التفسیر بأسلوب جامع واجتهادی مع نقد الآراء المخالفه.

۵. إنّ تفاسـیر أهل السـنّه فی الأغلب هی روائیه، ومن جملتها: تفسـیر الکشف و البیان للثعلبی، و هو فی عشره مجلّدات و قد طُبع أخیراً، کما و أنّ الثعلبی یطرح آراء أهل البیت علیهم السّـلام بشـکل منصف ویـدافع عنهم، هـذا و أنّ الـذهبی لتعصّـبه قـد شـنّ هجمهً علیه، غیر أنّ هذا التفسیر فیه روایات إسرائیلیه التفسیر الوسیط لأبی الحسن النیسابوری، و هو تفسیر روائی مع أنّه فی بعض الأحیان یعتمد جانب اللغه و الأدب، و هو من تلامذه الثعلبی.

ومنه: تفسـیر النکت و العیـون للمـاوردی، و هـو کـذلک تفسیر روائی، یطرح أکـثر الوجـوه و الأـقوال فی الآیـات، و هـو بسـیط المحتوی وفارغ من البحوث الأدبیه و النقـد و التحلیل، ومنه: تفسـیر القرآن للسـمعانی-روائی-و قد کتب بأسـلوب فی هذا القرن نفسه.

۶. ومن تفاسیر أهل السـنّه الأخری: تفسـیر لطائف الإشارات للقشیری(۴۴۸ ه)، و هو أحـد التفاسـیر العرفانیه المعتمـده عند أهل السنّه کذلک.

الأسئله

۱. وضّح الخصیصتین المتضادّتین فی القرن الخامس.

۲. وضّح ما تعرفه عن المذاهب الکلامیه فی هذا القرن، وکذا عن مفسّریه.

۳. ما هو اسم تفسیر السید الرضی؟ وما هو موقعه بین التفاسیر؟ وضّح خصوصیاته؟

۴. اذکر أسماء أهمّ التفاسیر الشیعیه، وأشهرها فی القرن الخامس.

۵. عرّف جیداً وبشکل کامل تفسیر التبیان للشیخ الطوسی.

۶. أذکر تفسیرین من التفاسیر العرفانیه فی القرن الخامس وعرّفها جیداً.

۷. ما هو اسم تفسیر الثعلبی؟ وما هی خصوصیته و الإشکالات الوارده علیه؟

۸. بین رأی الذهبی ونقده ل تفسیر الثعلبی.

۹. من هو مؤلّف هذین التفسیرین:۱. الوسیط؛۲. النکت و العیون؟ وما هو منهج السمعانی فی تفسیره؟

۱۰. وضّح ما تعرفه عن تفسیر ابن عطیه، وما هی خصوصیته؟

للتحقیق فی الموضوع

حقّق فی مقدّمه تفسیر الشیخ الطوسی، ومقدّمه تفسیر المحرّر الوجیز لابن عطیه، واعمل مقارنه بینهما، واذکر التفاوتات الحاصله بینهما فی الرؤی.

المصادر

۱. تفسیر التبیان للشیخ الطوسی، المجلّد الأوّل، فقرات: المقدّمه.

۲. آشنایی با تفاسیر قرآن مجید، للشیخ رضا أستادی.

۳. تفسیر المحرّر الوجیز، لابن عطیه المجلّد الأوّل، فقرات: المقدّمه.

۴. التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب، الشیخ معرفه، المجلّد الثانی.

۵. التفسیر و المفسّرون، للدّکتور الذهبی.

۱۰- التفسير فی القرن السادس

اشاره

الموضوعات

-التفسير فی القرن السادس.

-قرن الاجتهاد و التنوع فی التفاسير.

-تنوع التفاسير فی القرن السادس.

-تفاسير الشيعه:

مجمع البيان للطبرسی.

روح الجنان وروح الجنان، لأبی الفتوح الرازی الخزاعی.

فقه القرآن للراوندی.

متشابه القرآن لابن شهر أشوب.

-تفاسير أهل السنّه:

الكشّاف للزمخشری.

معالم التنزيل للبغوی.

زاد المسير لابن الجوزی.

كشف الأسرار للميبدی.

ص:۲۷۹

الأهداف

۱. التعرّف على تنوع الاتّجاهات فی القرن السادس.

۲. معرفه التفاسیر الاجتهادیه عند الشیعه وأهل السنّه.

تنوع التفسیر فی القرن السادس

اشاره

لقـد تقدّم، أنّ وجود ظاهره الاسـتدلال وطرح البراهین العقلیه وبروز الاختلافات فی البحوث الکلامیه فی القرن الخامس کان هو البـدایه لنشوء الروح الاجتهـادیه فی أوسـاط علمـاء الإسـلام، نلاحظ کـذلک أن هـذا المورد سـبّب فی و هو العامل نشوء ظاهره التفاسیر الاجتهادیه وتنوعها فی المناهج المختلفه فی القرن السادس.

وما سنذکره من نقاط أدناه هو فی الحقیقه بیان لما حصل من التقدّم و التطوّر علی صعید التفاسیر فی القرن السادس:

۱. لقـد ذکروا لهذا القرن مایقرب من ۹۰ تفسـیر و مفسّر حبسما ذکره الأدنوی فی طبقات المفسّرین (۱) و قد أشار إلی قرابه ۷۰ تفسیراً فی الکتاب، و هکذا ذکر عقیقی بخشایشی ۲۰ تفسیراً ومفسّراً. (۲)

۲. لقـد کتبت فی هـذا القرن تفاسیر اجتهـادیه جامعه وفریـده فی نوعها فی الماضـی و الحاضـر ومن جملتها: یمکن ذکر تفسـیر مجمع البیان للطبرسی و الکشّاف للزمخشری، وروح الجنان لأبی الفتوح الرازی.

۳. إنّ تنوع التفاسیر وبروز ظاهره التفاسـیر بمناهج واتّجاهات مختلفه، لهی ملفته للانتباه. فتفسـیر مجمع البیان للطبرسی ألّف وفقَ المنهج الاجتهادی والاتّجاه الکلامی، وتفسیر الکشّاف للزمخشری بالاتّجاه الأدبی و البیانی و الکلامی، وتفسیر کشف

۱- (۱) . طبقات المفسّرین:۱۴۸-۲۱۰.

۲- (۲) . طبقات مفسّرین شیعه:۲/۱۰۷-۱۹۰.

الأسرار للميبدى بالاتّجاه العرفانى ومفردات الراغب الأصفهانى بالاتّجاه اللغوى، و هذه التفاسير كلّها تعدّ من أهمّ تلك الأنواع.

۴. وفى هـذا القرن مع توسّع اللغه الفارسيه انطلق البعض بالكتابه بهـذه اللغه بُغيه إرواء العطش الموجود عنـد الناطقين بالفارسيه كى يتعلّموا معـارف الإسـلام المعـارف القرآنيه بلغتهم الأصـليه، وتفسير روح الجنان لمؤلّفه أبى الفتوح الرازى الخزاعى العربى الأصل جاء نتيجه هذا التوّجه، وكذلك وكشف الأسرار لمؤلّفه الميبدى(۵۲۰ ه) فهما نموذجان من المحاوله.

التفاسير الشيعيه

۱. مجمع البيان:

اشاره

المؤلّف: أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى.

الوفاه:۵۴۸ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: اجتهادى.

الاتّجاه: كلامى أدبى.

العدد: ۱۰ مجلّدات.

العلّامه الطبرسى المعروف بأمين الإسلام الطبرسى (۱)(۴۶۸-۵۴۸ ه) قد بدء فى

۱- (۱) . الطبرسى هر لغت احده اشخاص: منهم الطبرسى الأول و اسمه ابو على فضل بن حسن المعروف بامين الاسلام و هو مؤلف مجمع البيـان، منهم الطبرسى الثانى و هو ابن الطبرسى الاول ابونصـر حسن بن فضل بن حسن و هو مؤلف كتاب مكارم الاخلاق، و منهم الطبرسى الثالث و هو ابن الطبرسى الثانى، اسمه على بى الحسن، مؤلف كتاب مشكاه الانوار، و منهم الطبرسى الرابع و هو ابو منصور احمـد بن على بن ابيطـالب من علماء القرن السادس مؤلف كتاب الاحتجاج و الطبرسى الاخير هو السـيد السـماعيل مؤلف كفـايه الموحـدين. و المقصود بالطبرسى: طبرستان أو هو معرّب: تفرشى، وفى هـذا بحث واختلاف. راجع: مقدّمه جوامع الجامع، تحقيق الدكتور أبو القاسم كرجى.

تألیف تفسیر مجمع البیان فی سن الستین من عمره الشریف، أی: فی سنه ۵۳۰ للهجره؛ وذلک بطلب من محمّد بن یحیی رئیس سادات مدینه سبزوار.

و قد أنجزه خلال ستّ سنوات. إنّه من أعلام القرن السادس الهجری وأحد أهمّ المفسّرین المشهورین فی الشیعه الإمامیه.

المقارَنَهُ بین مجمع البیان و التبیان

إنّ تفسیر مجمع البیان أخذ من تفسیر التبیان؛ وذلک لأنَّ التفسیر الجامع الذی یمکن أن یعوّل علیه الطبرسی ویرتضیه فی ذلک العصر هو فقط تفسیر التبیان للشیخ الطوسی، إلاّ أنّه هناک اعتراض أُخذ فیه علی تفسیر التبیان، و هو أنّه لم یکن منظماً، وفیه خلل بخاصه فی البحوث الأدبیه، وکذلک فی القدره علی إیصال المراد و المطلوب.

ومن هذه الجهه یبقی هذا التفسیر علی مکانته فی القلوب لاتناله الأیدی؛ أمّا الطبرسی، فقد قام بإنجازه الفاخر من خلال کتابه تفسیره مجمع البیان الذی هو تطویر وتهذیب وإصلاح. (۱) ولم یکتفِ فی ما طرحه التبیان، ولکنّه طرح بحوثاً جدیدهً ومن جملتها: الموضوعات الأدبیه، وأحیاناً فی شأن النزول، وأضاف علیها بحوثاً أخری وأحیاناً یقوم بتصحیح ما أورده الشیخ؛ ولذی فإنّ مجمع البیان هو مثل تفسیر التبیان، مع هذه الفوارق التی هی المزید من البحوث اللغویه و الأدبیه، وبدقه أکثر وشواهد أوفر، ومن جمله ذلک المزید من الشعر العربی. والنقطه الأهمّ هی أنّ تفسیر مجمع البیان کلّه وفی کلّ قسم منه یقوم علی النظم و الترتیب، والعناوین المبینه للفصول، والبحوث اللغویه، وشأن النزول و الحجّه، والقراءات و التفسیر وغیره. فهی بالکامل محدّده بالعناوین الخاصّه بها، و هذه الخصوصیه لا تُشاهد فی تفسیر التبیان.

۱- (۱) . مقدّمه مجمع البیان:۷۳-۷۴.

هذا التفسير طُبع عدّه طبعات؛ و له عند أهل السنّه مكانه خاصّه. و قد أشاد به و عرّفه علمائهم فى الصعيد العلمى ومن جملتهم: الذهبيّ فى التفسير و المفسّرون، (۱) والشيخ محمود شلتوت المفتى الأسبق لمصر فى مقدّمته على مجمع البيان.

جمله القول:

إنّ هذا الكتاب هو بلحاظ النظم و المحتوى من أفضل التفاسير قدراً.

وللمؤلّف رحمه الله من غير هذا التفسير، تفسير اسمه: الكاف الشاف، وجوامع الجامع، قد قام بكتابته بعد أن شاهد تفسير: الكشّاف للزمخشرى، والذى ناقش فيه الزمخشرى بعض المسائل الأدبيه، عَزَم على إعاده كتابه تفسير بنفسى الأسلوب بهدف الدفاع عن رؤى و معتقدات الشيعه.

مقدّمه مجمع البيان

لقد بين العلّامه الطبرسى فى مقدّمه تفسيره قسماً من البحوث الأساسيه فى علوم القرآن، فهو بعد أن وضّح قيمه العلم، وعلى الخصوص علم التفسير وهدفيته من تأليف الكتاب، طرح سبعه فنون يمكن ملاحظتها على النحو المقبل:

الأوّل: بيان عدد آيات القرآن الكريم من خلال ما عدّدها المفسّرون المعروفون فى: مكّه و المدينه و البصره، والشام و الكوفه، و اعتبر عدّه أهل الكوفه هو الأصحّ منها؛ لكونه منسوباً إلى الإمام على عليه السّلام.

الثانى: تقديم تعريف بالقرّاء المشهورين فى البلدان المعروفه، وفيه طرح بحثاً وتحقيقاً مهماً فى مسأله نزول القرآن على سبعه أحرف، وثبّت أنّ نظريه الإماميه هى نزول القرآن على حرف واحد معتبراً أنّ روايات نزول القرآن على سبعه أحرف هى من نقل العامّه، و قد ذكر سبعه توجيهات لذلك.

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون:۱۰۱/۲؛ مقدّمه مجمع البيان:۳.

الثالث: فی مفهوم التفسیر و التأویل، والتدبر و المنهج الصحیح فی تفسیر القرآن والاستفاده من روایات أهل البیت علیهم السّلام، وحرمه التفسیر بالرأی، ومحوریه القرار المتّخذ و الحکم المشرّع هوالقرآن الکریم.

الرابع: ذکر أسماء القرآن، وأعطاء معانیها، وتقسیم مجامیع السور.

الخامس: إعجاز القرآن، وعدم تحریف القرآن، وجمع القرآن علی الترتیب الفعلی فی عصر النبی صلّی الله علیه و آله

السادس: فضیله القرآن وفضل حاملیه.

السابع: قراءه القرآن بالصوت الحسن. (۱)

منهج الطبرسیّ فی التفسیر

إنّه کذلک حذا حذو الشیخ الطوسی فی التبیان و هو المنهج الاجتهادی الجامع؛ (۲) و أمّا اتّجاهه، فهو أدبی وکلامی.

و أمّا أسلوب الطبرسی العملی، فهو النظم فی رعایه المواضیع فی بدایه کلّ سوره مکّیه کانت أو مدنیه، ضبط تعداد آیات السور مع ذکر الأقول المختلفه، بیان فضیله کلّ سوره و القراءات و الآراء المختلفه فی القراءات، الحجّه، والمراد بها: الحجّه و الدلیل علی توجیه قراءه کلّ کلمه، اللغه وهی: معرفه معانی ألفاظ المفردات فی القرآن، الإعراب، ویتناول فیها: البحوث الأدبیه و النحویه لآیات القرآن، النزول و هو: شأن نزول الآیات وفی

۱- (۱) . مجمع البیان:۷۳/۱-۸۶، المقدمه.

۲- (۲) . ملاحظه: ربّما اعتبر أهل السنّه هذا التفسیر فی جمله التفاسیر الروائیه لسبب سعه استفاده الطبرسی فی مجمع البیان من أقوال الصحابه و التابعین؛ أمّا هو، فلا یرتضی ذلک لکونه مارس البحث و التحقیق و النقد. ومضافاً إلی ذلک فإنّ عصر الطبرسی کان یعدُّ التفسیر الخالی من أقول الصحابه و التابعین هو تفسیر فاقد العلمیه وناقص وضعیف.

المعنی: یقوم بتفسیر الآیه مع استعراض المختلف الآراء التفسیریه التی ذکرت حولها، وفی المورد نفسه یقوم بتصنیف الآیه إلی عدّه جمل ویشرع فی إعطاء تفسیرها.

یمکن القول أنّ هذا التفسیر من حیث الترتیب و دقّه النظم فلمّا یوجد مثله.

والملاحظ فی هذا الجانب أیضاً أنّ العلاّمه الطبرسی بعد بحوثه بالقراءات یقوم بمهمّه إعطاء معانی الآیات علی أساس کلّ قراءه، وکذلک البحوث الأدبیه و اللغویه التی مارسها کمتخصّص فی فنون القراءات و الآداب. و قد أتی بالحسن الجید، ثمّ هو فی بحوثه الفقهیه یطرح آراء الفقه الشیعی بشکل جید وبیان دقیق، وکذلک هو فی طرحه النظریات الکلامیه وإثبات العقائد الأمامیه.

طُبعَ تفسیر مجمع البیان فی ۳۰ جزءً بواسطه منشورات فرهانی، وترجم إلی الفارسیه بواسطه بعض المحققّین و من جملتهم: محمّد مفتّح و أحمد بهشتی، و حسین نوری، و محمّد رازی وضیاء الدین نجفی، وکذلک تُرجم أخیراً ترجمه ملخّصه علی ید السید علی کرمی، وقامت بطبعه وزاره الإرشاد فی الجمهوریه الإسلامیه.

۲. روض الجنان وروح الجنان

المؤلّف: أبو الفتوح الرازی الخزاعی.

الوفاه:۵۵۶ أو ۵۶۰ للهجره.

اللغه: الفارسیه.

المنهج: اجتهادی جامع.

الاتّجاه: کلامی، عرفانی أدبی.

العدد: ۲۰ مجلّداً و خمسه مجلّدات.

المؤلّف هو حسین بن علی بن أحمد الخزاعی النیسابوری المعروف بأبی الفتوح الرازی من أعلام القرن السادس الهجری. وفی خصوص حیاته لم نعثر علی تاریخ

دقیق لوفـاته، فهی کمـا یقال ما بین ۵۵۶ إلی ۵۶۰ للهجره. والاـسم الآـخر للتفسـیر هو: له روضُ الجنـان ورَوح الجِنان. و هو من أشـهر التفاسـیر المعروفه بـاللغه الفارسـیه و المصاغ بعبارات نثریه جمیله جـدّاً، ویعتبر فی الأدب الفارسـی من المتون الأدبیه التی یرجع إلیها للملاحظه و الاسـتفاده. و قد کتب فی مقدّمه التفسـیر أنّ واحده من غایات تألیف هذا التفسـیر هو أداء الخدمه الدینیه للناطقین باللغه الفارسیه.

هذا التفسیر بلحاظ المحتوی یوازی تفسیر: التبیان للشیخ الطوسی ومجمع البیان للطبرسی، ولکن بلحاظ المنهج العملی، فهو مثل: تبیان الشـیخ الطوسـی لم یفکِّکْ بین العناوین، فهو غیر مُنظّمْ. ویبدو أنّه اسـتفاد بعض الشـیء فی تفسیره من معاصره الزمخشری ومن جمله ذلک الحدیث المعروف:«من مات علی حُبّ آل محمّد مات شهیداً».

أمّا منهجه، فهو مثل التبیان کـذلک منهج اجتهادیّ مع أنّه یشـتمل علی بحوث أدبیه وکلامیه، وفی بعض المواضع نکات عرفانیه ومباحث الصوفیه، (۱) ویقوم بنقل نکات تاریخیه، وفقهیه وتوصیات أخلاقیه.

و أمّا طریقته العملیه، فهی: یقوم فی البـدایه بطرح الآیه، ثمّ یعطی ترجمتها وقراءتها، وتعـداد الآیات المکیه و المدنیه لکلّ سوره، وتوضـیحاً حول اللغـات و المفردات، والبحث فی النکـات الأـدبیه و الإسـتفاده من الآیـات وروایـات أهـل الـبیت علیهم السّـلام. وکذلک طرح أقوال الصـحابه و التابعین، غیر أنّ هذه البحوث أتی بها بصوره مشتّته فی ذیل الآیات، وفی حاله المطابقه بین هذا التفسیر وبین التبیان نجده أخذ عن التبیان للشیخ الطوسی أموراً کثیرهً مع أنّ له بحوثاً جدیدهً مضافهً علی ذلک.

یقع هذا التفسیر المهمّ فی ۲۰ مجلّد، و قد طُبع بجهود أوقاف الحضره الرضویه الشهیره ب: الآستانه.

ص:۲۸۶

۱- (۱) . روض الجنان و روح الجنان:۲۸۲،۴۰۴/۱.

۳. فقه القرآن

المؤلّف: قطب الدين، سعيد بن عبدالله الراوندى.

الوفاه:۵۷۳ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: روائى-تحليلى.

مؤلّف الكتاب هو سعيد بن هبه الله الراوندى الشهير بقطب الدين الراوندى، من منطقه راوند التابعه لمدينه كاشان. و هو عالم الشيعه الكبير، و فقيه و أديب، وشاعر مفسّر و فيلسوف عصره. و قد عدّوا له مؤلّفاتٍ علميهً كثيرهً، وهى تقريب من الستين مؤلّفاً كما و أنّ أكثر كتبه هى فى: الفقه و الأدب. و أنّ أشهر آثاره هو: فقه القرآن، مع أنّ له مؤلّفات قرآنيه أخرى، مثل: كتاب أسباب النزول، وخلاصه التفاسير، وشرح آيات الأحكام. (۱) و هذه كلها تُعدّ من مؤلّفانه القرآنيه، (۲) ثمّ إنّه بين هدفه من تأليفه بأنّها لعدم وجود كتاب مستقلّ فى: فقه القرآن.

و قد رُتّب هذا الكتاب على أساس منهجيه أبواب الفقه ابتداءً من كتاب الطهاره، ثمّ الصلاه حتّى آخر أبواب الفقه، وقام بتفسير الآيات وِفق ذلك المنهج.

و طريقته هى الاستفاده من نفس الآيات والاستعانه بالروايات الوارده عن أهل البيت عليهم السّلام مع نقله لبعض روايات الصحابه و التابعين كذلك. وهكذا يمارس طرحه لآرائه التفسيريه، و هو لا يقوم بتحليل الروايات و التحقيق فيها.

و قد كتب فى مقدّمه قصيره لكتابه أنّ أساس هذه الروايات هم السلف مع أنّ آراء المفسّرين هى التى تطرح تحديد القوى من الضعيف كذلك. و هو فى هذه المقدّمه يعتبر القياس باطلاً، والاجتهاد بالأدلّه الأربعه جائزاً، وبعدها يشرح حجيه الأدلّه الأربعه

۱- (۱) . مقدّمه الكتاب:۲۰/۱.

۲- (۲) . المصدر:۲۰/۱.

یوضّح خمسه وجوه من وجوه القرآن الکریم، والتی هی: العامّ و الخاصّ، والمحکم و المتشابه، والمجمل و المفصّل، والمطلق و المقید، والناسخ و المنسوخ. (۱)

و قد طُبع هذا الکتاب بجهود مکتبه آیه الله المرعشی النجفی رحمه الله فی مجلّدین فام بتحقیقه مع کتابه مقدّمه له السید أحمد الحسینی.

۴. متشابه القرآن

المؤلّف: رشید الدین محمّد بن علی بن شهرأشوب المازندرانی.

الوفاه:۵۵۸ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: اجتهادی-تحلیلی-استدلالی.

العدد: مجلّدان فی طبعه، ومجلّد واحد فی أخری.

یعدّ ابن شهر أشوب من أعلام العلم و الأدب، ومن روّاد التفسیر و العلوم القرآنیه فی القرن السادس الهجری. و قد أثنی علیه السیوطی کثیراً فی طبقات المفسّرین وکتب عنه قائلاً: کان ابن شهر أشوب جمیل المُنظر، حسن الصوت، صادقاً فی القول، محبوباً فی الخطاب، له علم وافر، وکثیر الخشوع و العباده، ودائم الطهاره. (۲)

وله تألیفات آخری ومن جملتها: مناقب آل أبی طالب و معالم العلماء وکذلک الأسباب و النزول علی مذهب آل الرسول و....

و قد سَلَکَ المؤلّف، فی متشابه القرآن ومختلفه منهج التفسیر الموضوعی، حیث جمع الآیات المتشابهه بصوره البحث الموضوعی وشرع من البدایه فی المعارف الإسلامیه، أی: التوحید وصفات الباریٔ، مثل: العدل و الصفات الثبوتیه و السلبیه، و النبوّه و الإمامه

۱- (۱) . فقه القرآن:۱/۶-۷.

۲- (۲) . طبقات المفسّرین:۳۷.

والمعاد. (۱) و قد طرح بحوثه على شكل فصول وجمع لكلّ فصل آياته المرتبطه به كموضوع واحد، ثمّ يقوم بتوضيح المراد بالتحليل الاجتهادى، وذلك من خلال الاستفاده من آيات القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السّلام ورؤى الصحابه و التابعين.

و قد طرح فى آخر كتابه تحت عنوان باب النوادر بحوثاً أدبيه، مثل: التغيير فى الجملات الاستعاره، و المجاز و معانى القرآن، ووجوه القرآن.

ومضافاً إلى التفاسير التى مرّ الحديث عنها فى هذا القرن نشير كذلك إلى: تفسير المنتخب من تفسير القرآن لابن إدريس الحلّى(۵۹۸ ه) و هو صاحب الكتاب المعروف بالسرائر، هذا الكتاب التفسير هو شامل لكلّ آيات القرآن.

وفى الواقع هو تعليقاته على تفسير التبيان للشيخ الطوسى، و قد طبع فى مجلّدين. و تفسير مختصر التبيان لابن الكيال(۵۹۷ ه)، و تفسير جامع العلوم للباقولى الأصفهانى، و التنوير فى معانى التفسير للفتّال النيسابورى(۵۰۸ ه).

و هذه هى جمله التفاسير التى ظهرت فى المجامع الثقافيه عند الشيعه، ولها بريقها الخاصّ فى المحافل العلميه. (۲)

تفاسير أهل السنّه

۱. الكشّاف

اشاره

المؤلّف: جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى.

الوفاه:۵۳۸ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: أدبى-بيانى-كلامى.

ص:۲۸۹

۱- (۱) . طبقات مفسّران شيعه:۱۷۳/۲.

۲- (۲) . المصدر:۱۷۳/۲.

العدد:۴ أجزاء فی طبعه، و فی أخری ۶ أجزاء.

لقد وُلِدَ جار الله الزمخشری فی سنه۴۶۷ للهجره فی آخر خلافه العباسیین فی مدینه خوارزم، والتی قامت فیها دوله الخوارزمیین من سنه ۴۷۰ وإلی ۶۲۸ للهجره، و قد توسّع الخوارزمیون فی نطاق الحکم کثیراً-کما هو معروف فی التاریخ-ففی ظلّ هذا الحکم ترعرع الزمخشر و بلغ من العمر سنین. وکانت خوارزم فی ذلک الزمان مدینه العلم و الأدب، وبعد أن نال من العلوم الإسلامیه شدّ الرحال إلی بغداد، ثمّ مکّه المکرّمه، ولهذه سُمّی: جارُ الله، وختم حیاته فی مدینه جرجانیه.

و قد کتب تفسیره الکشاف أواخر عمره فی مکّه. وللزمخشری مؤلّفات أخری کذلک، وأهمّها: الکشاف وأساس البلاغه فی علم اللغه.

إنّ أساس الاتّجاه التفسیری عند الزمخشری فی تفسیر القرآن هو الاتّجاه البیانی و الأدبی و اللغوی إلاّ أنّه عبر هذا الاتّجاه نفسه یقوم بإبداء البحوث الکلامیه أیضاً، بل إنّه یدّعی أنّ الشخص الذی لم یطلع علی علم المعانی و البیان لیس من حقّه التصدّی لتفسیر القرآن.

قال الزمشخری:

فالفقیه و إن برَّ الأقران فی علم الفتاوی و الأحکام، والمتکلّم و إن بَزَّ أهل الدنیا فی صناعه الکلام، و حافظ القصص و الأخبار و إنْ کان من ابن القریه أحفظ، والواعظ، و إنْ کان من الحسن البصری أوعظ، والنحوی و إنْ کان أنحی من سیبویهِ، والواعظ و إنْ کان عَلَکَ اللغات بقوّه لا یتعدّی منهم أحدٌ لسلوک تلک الطرائق، ولا یغوص علی شیء من تلک الحقائق إلا رجلٌ قد برع فی علمین مختصین بالقرآن، و هما: علم المعانی و علم البیان. (۱)

هذا و إنّ تفسیر الکشاف هو موضع ثناء الکثیر من العلماء.

۱- (۱) . مقدّمه الکشاف:۱۵.

و یری السیوطی:

أنّ جمعاً من أصحاب الدّقه فی علوم البلاغه أتوا لمعرفه وجوه الإعجاز البلاغی فی القرآن، فکان صاحب الکشاف ملیکهم فی هذا المنهج؛ ولهذا السبب تجد کتابه قد عمَّ المشرق و المغرب. (۱)

والعلامه الطبرسی مع أنّه قد عاصر الزمخشری إلّا أنّه عند ما رأی الکشاف استحسنه وصمَّمَ علی أن یکتب علی غراره لبیان آراء الشیعه، ولهذا السبب ألّف جوامع الجامع.

ولقد استفاد الکثیر من العلماء من الکشاف حتّی أنّ بعضهم جعل منه متن تفسیره، ومن جملتهم: البیضاوی و الفخر الرازی.

ومضافاً علی ذلک فقد کتب أربعون من الشیعه و السنّه حاشیهً علیه، و هذا یدلّل علی أهمیه هذا الکتاب.

الامتیازات

إنّ هذا التفسیر نسبه إلی غیره یملک عدّه امتیازات منها ما نشیر إلیها علی الآتی:

۱. خلوه من الحشو و الزیاده و الإضافه.

۲. سلامته من القصص الإسرائیلیه إلّا فی بعض المواضع، مثل: قصه داود وسلیمان التی أوردها، ولکنّه مارس تقویمها.

۳. له اهتماماته الفائقه باللغه العربیه الأصیله فی مجال المعانی و البیان.

۴. جلّی حقیقه الإعجاز الأدبی فی القرآن بصوره رائعه فی المجال الفنیّ من خلال ما یتمتّع به من ذوق أدبیّ جمیل و رفیع.

۵. طرح أکثر بحوثه بأسلوب المحاکاه وبصوره: إن قُلتَ، قلتُ. (۲)

۱- (۱) . طبقات المفسّرین:۱۰۵.

۲- (۲) . مقدّمه الکشاف:۱.

مصادر كتاب الكشّاف

اشاره

لقد استفاد الزمخشری فی تفسیر الکشاف من مصادر کثیره. ومن أهمّ مصادره الأدبیه تفسیر الزجّاج(۳۱۱ه) و تفسیر الرّمانی... وهکذا استفاد فی الحدیث و الروایه من صحیح مسلم وسنن أبی داود؛ أمّا المصادر التفسیریه عنده، فکثیره، و قد ورد اسماء الصحابه و التابعین ک: تفسیر مجاهد و عمرو بن عبید المعتزلی، و قتاده، أبو بکر الأصم المعتزلی و الرّمانی و السدّی؛ أمّا موقف الزمخشریّ من أهل البیت علیهم السّلام، فهو موقف معتدل.

و قد نقل فی تفسیره روایات کثیره جدّاً فی فضائلهم وبیان مکانتهم. فقد نقل فی ذیل الآیه ۲۳ من سوره الشوری و المعروفه بآیه الموده هذا الحدیث:«مَن مات علی حبّ آل محمّد مات شهیداً...».

وعلی صعید الآراء الکلامیه فقد قوّی المذهب المعتزلی وأورد آراءه المخالفه للمذهب الأشعری، و من هذا المنطلق اتّهم بالتشیع. و قد عرّفه آیه الله معرفه بأنّه أوسع وجهاً فی طرح البحوث العلمیه من أن یکونَ علی مذهب خاصّ، بل إنّ رؤیته إلی القرآن رؤیه إنسان متحرّر عاقل ومفکّر.

إنّ نظره الزمخشری فی دلالات الآیات الکریمه نظره أدبیه فاحصه، و کان فهمه لمعانی القرآن فهماً عمیقاً غیر متأثر بمذهب کلامی خاصّ، فهو لا ینظر فی الآیات من زاویه مذهبه الاعتزال کما رموه بذلک، و إنّما من زاویه فهم إنسان حرّ، عاقل أدیب، و یحلّل الآیات تحلیلاً أدبیاً ینبع من ذوق عربی أصیل، الأمر الذی یتحاشاه أتباع المذهب الأشعری. (۱)

وکنموذج فی ذلک ما توصل إلیه حول رؤیه الله تعالی من الآیه الشریفه:

ص:۲۹۲

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون:۳۰۹/۲.

(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ) ،وذلک من خلال استشهاده بالآیات الکثیره و الأدلّه الأدبیه قائلًا: إنّ الآیه لا یمکن أن تشکلّ دلیلًا علی النظر الحسّی إلی ذات الحقّ تعالی، و أنّ هکذا رؤیا مستحیله. (۱)

وهکذا فی البحوث البلاغیه فقد کسب قصب السبق علی من سواه وتوصل إلی إثبات إعجاز القرآن بلاغیاً فی آیات کثیره، ومن جملتها ما کتبه فی ذیل الآیه الشریفه: (وَ لَکُمْ فِی الْقِصاصِ حَیاةٌ) ، (۲)قال فی هذا المورد: کلام فصیح لما فیه من الغرابه، و هو أنّ القصاص قتلٌ و تفویت الحیاه، و قد جُعل مکاناً و ظرفاً للحیاه، و من إصابه محز البلاغه بتعریف القصاص و تنکیر الحیاه. (۳)

ثمّ یصبّ بحوثه البلاغیه بصوره جمیله رائعه ملؤها ظرفه و دقّه.

۱. الزمخشری وأهل البیت علیهم السّلام

إنّ واحده من العلل التی جعلت لهذا التفسیر المقبولیه فی الوسط الشیعی هو عثورهم فیه علی الزمخشری بنقل فضائل أهل البیت علیهم السّلام، ومن جمله تلک المنقولات ما أورده فی ذیل آیه المباهله من آل عمران ببیان قویّ جدّاً، مثل واحد من مفسّری الشیعه حال نقله فضیله عن أهل البیت علیهم السّلام. (۴)

وکذلک فی سوره الإنسان فی ذیل الآیه: (وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ...) (۵)قام بنقل فضائلهم فی ذلک، و هذه واحدهٌ من مفاخر الزمخشری فی الکشاف. وفی ذیل آیه

۱- (۱) . الکشاف:۶۶۲/۴.

۲- (۲) . البقره:۱۷۹.

۳- (۳) . الکشاف:۲۲۲/۱.

۴- (۴) . المصدر:۳۶۸.

۵- (۵) . المصدر:۲۲۰/۴.

الموده من سوره الشوری الآیه الثالثه و العشرون، نقل حدیث:«من مات علی حب آل محمّد مات شهیداً...» عن الرسول صلّی الله علیه و آله، مع أنّه نقله عن الثعلبی کذلک. (۱)

۲. تفسیر البغوی، معالم التنزیل

المؤلّف: أبو محمّد حسین بن مسعود البغوی.

الوفاه:۵۱۶ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: روائی مع الشرح و التوضیح.

العدد:۸ أجزاء فی طبعه، و ۴ و مجلّدان فی أخریین.

المؤلّف هو من علماء المـذهب الشافعی، فقیه و محـدّث و مفسِّر. و قد لُقّب بمُحیی السـنّه ورکن الدین، وأحیاناً یطلقون علیه أبا محمّد الفرّاء کذلک. (۲)واسم تفسیره هو: معالم التنزیل فی التفسیر و التأویل، والمشهور بتفسیر البغوی.

و قـد أثنی علیه وعلی تفسیره، کمـا اعتبر ابن تیمیه هـذا التفسیر مختصـراً لتفسیر الثعلبی، مع هـذا التفاوت و هو أنّه محفوظ من الأحـادیث المجعوله. وکـذلک سألوه عن تفسیر الزمخشری و القرطبی و البغوی: أی التفاسیر الثلاـثه هو أقرب إلی الکتـاب و السنّه؟ فقال: إنّ تفسیر البغوی هو الأسلم من بین هذه التفاسیر الثلاثه من البدعه و الجعل. (۳)

لهـذا التفسیر مقـدّمه قصیره جـدّاً فی تاریخ تفسیر الصـحابه و التابعین، وفضائل القرآن وتعلیمه وتعلّمه وفضـیلت تلاوه القرآن، والنهی عن التفسیر بالرأی. وکذلک

۱- (۱) . فی بعض المواقع یتعامل الزمخشری مثل مفسّـِری أهل السـنّه، ومن جمله ذلک فی ذیل آیه:(یا أیها الرسول بلّغ...) فلم یقـلُ شـیئاً وفی سوره:(أَلَمْ نَشْـرَحْ... فَـإِذَا فَرَغْتَ فَـانْصَبْ)، أی: فـانصب علیاً للإمامه، والتی هی من بعض الرافضه، یـدنیها ویعتبر استفاده مثل هذه الأشیاء من القرآن بدعه.

۲- (۲) . فهرس أحادیث تفسیر البغوی:۳.

۳- (۳) . المصدر:۳۶۸.

الإشـاره المختصـره و المجمله إلى مفـاهيم التفسـير و التأويـل، ونزول القرآن على سـبعه أحرف و الظـاهر و البـاطن و التـدبر فى القرآن. (۱)

منهجه التفسيرى: إنّ منهجه التفسيرى هو المنهج الروائى؛ إذ هو يقوم بنقل الروايات من مختلف التفاسير بإسنادها؛ و أمّا من أجل فهم عبارات كلّ آيه، فهو يعتمد التوضـيح اللغوى لإعطاء المفهوم، وفى أكثر الآيات يشـير إلى آراء المفسّرين كذلك. ونادراً ما يستشـهد لبيـان آيه معينه بآيـات أخرى، ومن جمله ذلك النادر الآيه ۹۹ من سوره الإسـراء و التى جـاء بالآيه ۵۷ من سوره غافر كشاهد على مرادها. (۲)

البغوىُّ وأهل البيت عليهم السّلام: ففى الآيات المرتبطه بالولايه ومن جملتها ما جاء فى سوره البقره الآيه ۲۰۷، (۳)والمائده الآيه، ال-۳ (آيه اكمال الـدين)، (۴)لم يـذكر أى شـىء عن على عليه السّـلام مع أنّه فى ذيـل الآـيه: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ...) ۵۵ من سوره المائده فسِّر معنى: (وَ الَّذِينَ آمَنُوا) ،بعلى عليه السّـلام، وهى أنّ سائلًا جاء إلى المسجد، وكان على عليه السّلام فى حاله الركوع وأعطاه خاتمه. (۵)وكذلك فى سوره الإنسان: (وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ...) لم يشر إلى أهل البيت عليهم السّلام وأنّما فقط أورد روايه، وهى أنّ علياً عليه السّـلام فقـط قَسَّمَ قرص رغيفه الـذى كـان قـد اقترضه إلى ثلاـثه أقسـام، وأعطاها لمسـكين ويتيم وأسـير من المشركين. (۶) وقيل آيه المباهله اعتبر مرتبطه بأهل البيت الخمسه عليهم السّـلام. وعلى أى حال فإنّ مثل هـذا النقل يـدَلِّل وقيل حدٍّ معين أنّه يريـد توجيه الأنظار إلى مكانه على عليه السّـلام؛ أمّا بالنسـبه إلى سائر أهل البيت عليهم السّـلام فلم يلفت الاهتمام إليهم كثيراً.

۱- (۱) . البغوى، معالم التنزيل:۱/۳۳-۴۷.

۲- (۲) . معالم التنزيل:۵/۱۳۸.

۳- (۳) . المصدر:۱/۲۳۸.

۴- (۴) . المصدر:۳/۱۲-۱۳.

۵- (۵) . المصدر:۷۳.

۶- (۶) . المصدر:۸/۲۹۱.

٣. تفسير ابنُ عطيه المحرّر الوجيز

المؤلّف: ابن عطيه الأندلسى.

الوفاه:٥٤٣ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: روائى-تحليلى.

العدد: مجلّد واحد وفى ٦،۴،٢ أجزاء بطبعات متنوعه، وكذلك طبع فى ١۶ جزءً.

هو أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطيه الأندلسى المغربى الغرناطى(۴٨١ ه) عالم فى التفسير و الحديث، والفقه الآداب فى عصره، و قد اشتهر بقاضى القضاه. ويعدُّ هذا التفسير هو من أهمّ التفاسير التحقيقيه على المنهج الروائى، إنّه لم يغفل عند نقله الروايات عن النقد و التحقيق، و قد جمع الروايه بالدرايه. إنّ منهج هذا التفسير هو المنهج الروائى إلاّ أنّه اهتمّ بالقراءات و اللغه، والأدب وتشخيص المخاطب فى الآيات، ومضافاً إلى ذلك فقد نقاش ونقد وحلّل.

يقول ابن خلدون، و هو يتحدّث عن كتب التفسير بالمأثور: فكتب الكثير من ذلك و نقله الآثار الوارده فيه عن الصحابه و التابعين، وانتهى ذلك إلى الطبرى و الواقدى و الثعلبى و أمثال ذلك من المفسّرين، فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوه من الآثار... إلاّ أنّ منقولاتهم و كتبهم تشتمل على الغثّ و السمين و المقبول و المردود... فلمّا رجع الناس إلى التحقيق و التمحيص وجاء أبو محمّد ابن عطيه من المتأخرين فلخّص تلك التفاسير، و [وقام ب] تحريك ما هو أقرب إلى الصحّه منها. (١)

أنّ واحدةً من الآفات الكبيره هى القصص التى ربطت بتفسير القرآن، فهناك الروايات الكثيره الواسعه من الإسرائيليات و الخرافات التى تضمّنتها الروايات حتّى

ص:٢٩۶

١- (١) . مقدّمه ابن خلدون:۴۴٠-۴٣٩.

صار حال واقع كلّ المتون التفسيريه فى تلك العصور مبتلى تحت طائلتها، ولكن مع صبغه النقد و التحليل التى اصطبغ بها هذا التفسير يمكن القول أنّ هذا التفسير هو من الخطوات المتقدّمه على طريق الانعتاق و التحرّر من الخرافات و الأوهام الإسرائيليه. (۱)

و نجد أبا حيان التوحيدى يعقد مقارنةً بين تفسير ابن عطيه و تفسير الزمخشرى، فيقول: وكتاب ابن عطيه أنقل وأجمع و أخلص، وكتاب الزمخشرى ألخص و أعور. (۲)

هذا و قد تناولت مقدّمه هذا التفسير عشره أبواب من بحوث علوم القرآن، وهى عباره عن:

۱. فضل القرآن؛

۲. أهميه تفسير القرآن؛

۳. الاحتياط فى تفسير ومراتب المفسّرين، والذى على رأسهم على بن أبى طالب عليه السّلام؛

۴. حديث الأحرف السبعه؛

۵. الجمع وتاريخ جمع القرآن؛

۶. الألفاظ الدخيله فى القرآن و الإعجاز؛

۷. إيجاز وإيفاء القرآن؛

۸. أسماء القرآن، وسوره وآياته؛

۹. الاستعاذه؛

۱۰. البسمله.

ولقد كتب هذا التفسير بالمنهج الروائى وقرنه بالتحليل و المناقشه، ومضافاً على ذلك فقد هتمّ بشكل خاصّ بالقراءات و اللغه و الأدب، وفى الكثير من المواضع يذكّر بخطاب القرآن، ويقول فى كثير من الموارد التفسيريه: قال القاضى أبو محمّد-هو

۱- (۱) . معرفه، التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب:۳۴۴/۲.

۲- (۲) . البحر المحيط:۱۰/۱.

یـذکر اسـمه-أنّه اسـتفاد کثیراً فی تفسـیره من الأـئمّه الأطهـار علیهم السّـلام، ونقل أحادیث عن الإمام علی علیه السّـلام، والإمام السجاد علیه السّلام، والإمام الباقر علیه السّلام، والإمام الصادق علیه السّلام، والإمام موسی بن جعفر علیه السّلام.

وإنّه مع نقله الروایات عن الأئمّه علیهم السّـلام، و هو فی بعض الأحیان وبشکل خاصّ یؤید ویقوّی الإمام علیاً علیه السّلام ولکنّه یتحفّظ عن ذکر الآیات المرتبطه بفضائل أهل البیت علیهم السّلام.

بمعنی أنّه یقوم بنقـل فضائل أهـل البیت علیهم السّـلام، ولکنّه عنـد الترجیـح بین هـذه النظریه و النظریـات الأخری یختار جانب السکوت.

ومن جمله ذلک یمکن الإشاره إلی الموارد التالیه:

۱. أورد أنّ شـأن النزول فی آیه التطهیر مرتبـط بأهـل البیت الخمسه علیهم السّـلام، و قـد اعتبر الروایـات فی ذلک تشـکّل الرأی المشـهور، ولکنّه یعطی احتمال شمولها لأزواج النبی صلّی الله علیه و آله کذلک. و هو ینقل روایه أم سلمه التی قال فیها الرسول صلّی الله علیه و آله:«أنتِ لستِ من أهل البیت...» ویترک المسأله فی إبهام. (۱)

۲. وفی آیه الولاـیه: (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ...) ،نراه ینقـل الروایـات المرتبطه بتصـدّق الإمام علی علیه السّـلام بخاتمه، و هو فی حاله الرکوع، ویقول إنّ النبی صلّی الله علیه و آله کذلک أخبر أنّ الآیه نزلت فی شأن علی بن أبی طالب علیه السّلام و قد قرأها علی الناس، ولکنه یمرّ من جانب هذه الآیه بالسکوت وبدون ترجیح هذا الرأی. (۲)

۴. زاد المسیر فی علم التفسیر

المؤلّف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمّد الجوزی.

الوفاه:۵۹۷ للهجره.

۱- (۱) . المحرّر الوجیز:۳۸۴/۴.

۲- (۲) . المصدر:۲۰۸/۲-۲۰۹.

اللغه: العربيه.

المنهج: روائی-تحلیلی.

العدد:۸ و ۹ مجلّدات.

عُرف المؤلّف بابن الجوزی ۵۰۸-۵۹۷ ق، إنّه من علماء أهل السنّه فی القرن السادس، و هو حنبلی المذهب، فقیه أدیب مفسّر، تتلمذ فی الأدب العربی علی منصور الجوالیقی، وله مؤلّفات کثیره، تقارب ۲۵۰ کتاباً. و قد نسب إلیه فی البحوث القرآنیه کتاب المغنی و فی التفسیر تفسیر البیان فی تفسیر القرآن، و تذکره الأریب فی تفسیر الغریب، و فنون الأفنان فی عیون علوم القرآن، و عمده الراسخ فی معرفه المنسوخ و الناسخ وبعض الکتب الأخری. (۱)

ولهذا التفسیر مقدّمه قصیره فی البحوث التالیه: علم التفسیر التفاوت بین التفسیر و التأویل، و الفتره التی استغرقها نزول القرآن و أوّل وآخر ما نزل، والاستعاذه.

أمّا منهجه الأصلی، فهو المنهج الروائی، و قد اعتمد علی روایات الرسول صلّی الله علیه و آله و الصحابه و التابعین، ولکونه أدیباً ولغویاً خبیراً ومقتدراً أولی اهتماماً خاصّاً بالبحوث الأدبیه و اللغویه؛ ولأجل هذا فإنّ مصادره من غیر الروایات المأثوره تیک التی کانت من الکتب التالیه بشکل خاصّ، وهی: معانی القرآن للفرّاء و الزجّاج و غریب القرآن، و مشکل القرآن لابن قتیبه و إعجاز القرآن لأبی عُبیده و الأسماء الحسنی للخطابی (۲)....

وهکذا اعتمد فی النقل فی ما یخصّ شأن نزول الآیات. وأحیاناً یتعرّض إلی البحوث الفقهیه بشکل مبسوط ویقوم بنقل آراء المذاهب. (۳)

وممّا یمکن الاستشکال علی هذا التفسیر هو نقله الروایات الإسرائیلیه، والمشکله

۱- (۱) . مقدّمه تفسیر زاد المسیر:۲۳.

۲- (۲) . المصدر:۶.

۳- (۳) . ومن جملتها ذیل الآیه ۳۸ من سوره المائده:۵۴۲/۱.

الأخرى هى عدم الترجيح بين الروايات و الآراء و الأقوال التى ينقلها. هذا و إنّ ابن الجوزى ممتدح فى الأوساط الشيعيه؛ وذلک لأشعاره التى قالها حول اتّباع مذهب الإمام على عليه السّلام و التى نقلت عنه ومن جملتها قصيده: من بنته فى بيته. (۱)

و قد کتب فى ذيل الآيه الشريفه: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِى السَّرّاءِ وَ الضَّرّاءِ وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ) ، (۲) قال ابن عبّاس: المقصود من السرّاء و الضرّاء: العسر و اليسر.

ثمّ کتب، و هو يعطى معنى الآيه: أنّهم رَغبوا فى معامله الله، فلم يبطرهم الرخاء فينسيهم، و لم تمنعهم الضرّاء فيبخلوا. (۳)

۵. کشف الأسرار وعدّه الأبرار (تفسير الميبدى)

المؤلّف: أبو الفضل رشيدالدين الميبدى.

الوفاه: بعد سنه ۵۳۰ للهجره.

اللغه: الفارسيه.

الاتّجاه: عرفانى.

العدد: ۱۰ مجلّدات.

إنّ أصل هذا التفسير هو للخواجه عبد الله الخزرجى الأنصارى و هو من أصل عربى(۴۸۱ ه)، و من مشهورى العرفاء فى فتره حياته. ولهذا التفسير شرح قام بكتابته وتبسيطه أبو الفضل الميبدى، ورشيد الدين الميبدى شافعى المذهب، و هو فى البحوث الكلاميه على مذهب الأشعرى. وأهمّ نتاجه العلمى: الأربعين و الفصول فى أحوال الأمراء و الوزراء و الساده، وكشف الأسرار، و هو أشهر مؤلّفاته على الإطلاق.

ص:۳۰۰

۱- (۱) . آشنايى با تفاسير و مفسّران:۲۳۵.

۲- (۲) . آل عمران:۱۳۴.

۳- (۳) . تفسير زاد المسير:۲۲۴.

و قد بين فی مقدّمه تفسیره الغایه من تألیفه قائلًا: طالعت تفسیر الخواجه عبد الله فوجدتّه علی حدّ الإعجاز فی صیاغه العبارات و المحتوی، والتحقیق و الترصیع، و هو فی نهایه الإیجاز والاختصار فی خطاباته.

و قد تبنّی الطریق الأقصر فی کتابته... لذا شمّرتُ عن جناحی الخطاب لینتشر، وأطلقت عنان اللسان لیفصّل الحقائق التفسیریه و اللطائف التذکیریه لیتّحداً فی هذا الممرّ... وبعون الله شرعتُ فی أوائل سنه ۵۲۰ ق بتألیف ما کنت قصدتُ وجعلت له عنوان: کشف الأسرار وعدّه الأبرار. (۱)

یعدّ هذا التفسیر من أفضل التفاسیر العرفانیه التی کتبت بالفارسیه، ولمحتواه قیمه أدبیه راقیه جدّاً و یحلّ مکانهً مرفوعهً فی الأدب، النثر الفارسی.

الإسلوب العلمی للمفسّر: سعی المفسّر أن یفسّر کلّ آیه فی ثلاثه مستویات، و هی:

المستوی الأولی: الترجمه التفسیریه، وبیان المعانی الظاهریه للآیه.

المستوی الثانی: بیان وجوه المعانی و القراءه، و أسباب النزول و بیان الحکم، و الروایات وأقوال الصحابه و التابعین.

المستوی الثالث: بیان الرموز و الإشارات العرفانیه، والنکات اللطیفه و الظریفه التی یستشفها من روح العبارات. (۲)

والملاحظه الأخری هی استفادته من الآیات و الروایات فی تفسیر بعض من الآیات المجتمعه من أربعه أو خمسه آیات، فهو یأتی بالشاهد لأجل إعطاء المفهوم، وفی جانب الروایات یعتمد علی أقوال الصحابه و التابعین.

مصادره الأخری: هی التفاسیر العرفانیه وآراء العرفاء، أمثال أبو عبد الله سهل

۱- (۱) . کشف الأسرار:۱/۱.

۲- (۲) . المصدر:۲/۱.

التسترى وذو النون المصرى، وبايزيد بسطامى.... (۱)

موقف المفسِّر من أهل البيت عليهم السّلام على الخصوص حول آيه المودّه الوارده فى سوره الشورى و المرقمّه ب-۲۳ وآيات أُخَر، هو إظهار المحبّه لهم، وحاله كحال سائر العرفاء أمثال: ابن عربى مع كونه من أهل السنّه، إلاّ أنّه يبرِّز مقام أهل البيت عليهم السّلام ويجلّه. و هذا مغاير لبعض من مفسّرى أهل السنّه الذين حاولوا طمس وإخفاء مناقبهم. ومع كون الميبدى من العرفاء وأهل الباطن إلاّ أنّه فى ميدان البحوث الكلاميه، مثل مفهوم: الجبر والاختيار، وكلام الله وصفاته الخبريه يقوم بدعم الاتّجاه الأشعرى، وكذلك المذهب السلفى وأهل الحديث من أهل السنه.

وفى مجال بحث القصص الإسرائيليه و الروايات التى هى من أهل الكتاب، مثل: موضوعات كعب الأحبار ووهب بن منبّه... فهو ينقلها من دون نقد وتحقيق فى ملاحظه سندها مع وجود الضعف و التناقض الحاصل بينها وبين العقل و النقل القطعى، ومن جملتها يمكن الإشاره إلى قصّه هاروت وماروت وتنافيها مع عصمه الملائكه. (۲)

إنّ هذا التفسير هو موضع اهتمام الأدباء الفرس ومن له علاقه بالتفاسير المدّونه باللغه الفارسيه.

والبعض منهم لخّصه، ومن جمله من لخّصه يمكن ذكر تلخيصه تفسير كشف الأسرار وعدّه الأبرار للدكتور رضا أنزافى نژاد، وتفسير أدبى وعرفانى قرآن مجيد حبيب الله آموزگار، والذى هو فى الحقيقه تلخيص كشف الأسرار فى قسمين وضمن مجلّد واحد. و قد وضع السيد محمّد جواد شريعه لتفسير كشف الأسرار فهرسه كامله هى محلّ تقدير جدّاً.

نماذج من الكتاب: يعتمد المؤلّف فى التفسير على الأسلوب الذى نُورده كشاهد

ص:۳۰۲

۱- (۱) . أيازى، المفسّرون حياتهم ومنهجهم:۵۹۱.

۲- (۲) . كشف الأسرار:۲۹۵/۱.

ضمن ثلاثه مستویات فی تفسیر الخواجه عبد الله الأنصاری فی تفسیر الآیه ۸۷ من سوره الحجر وهی علی الآتی:

أوّلاً: قوله تعالی: (وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی) ،فهو یقوم بترجمتها إلی الفارسیه دونما یهتَم بغیر الترجمه. (۱)

ثانیاً: فی قوله تعالی: (وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی) ،هناک خمسه أقوال فی معنی السبع المثانی، وأشهرها، هی: سوره فاتحه الکتاب.

و إن أکثر علماء التفسیر وأئمّه السلف اعتمدوا هذا الدلیل الوارد عن المصطفی صلّی الله علیه و آله، قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:«الحمد لله سبع آیات إحداهنّ بسم الله الرحمن الرحیم، وهی السبع المثانی، وهی فاتحه الکتاب وهی أمّ القرآن...». وواصل القول: هذه سوره الفاتحه و التی هی السبع المثانی التی تقرأ فی کلّ صلاه، وفی کلّ رکعه تُعاد... وواصل أیضاً فی ذکر أربعه أقوال مفصّله أخری. (۲)

ثالثاً: قوله تعالی: (وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی) ،أی: سبعاً من الکرامات التی یثنی بها علیک یا محمّد صلّی الله علیه و آله: الأولی: هی الهدایه و النصره، والثانیه: النبوّه و الرساله، والثالثه: الرأفه و الرحمه، والرابعه: البصیره، والخامسه، السکینه، والسادسه المحبّه، والسابعه القرب.

و قد أتی بشواهد قرآنیه علی کلّ واحده من هذه السبع المثانی. (۳)

۶. التفاسیر الأخری

لقد ذکر محمّد الأدنوی للقرن السادس قرابه ۷۰ تفسیراً ومفسّراً، (۴) وعرفنا أهمّها، وهنا نشیر إلی أسماء أخری: تفسیر الشاطبی(۵۱۹ ه) و هو من القرّاء و الأدباء

۱- (۱) . المصدر:۳۳۵/۵.

۲- (۲) . کشف الأسرار:۳۳۷/۵.

۳- (۳) . المصدر:۳۴۵.

۴- (۴) . طبقات المفسّرین:۱۴۸-۲۱۰.

المعروفین فی البلاغه صاحب تألیف فی التفسیر، الجواهر للإمام الغزالی، جامعه التفاسیر للراغب الأصفهانی، والذی بین فی مقدّمته أصول وقواعد التفسیر.

الراغب(۵۳۵ ه) و هو متخصّص فی أنواع علوم القرآن خاصه فی لغه القرآن وتفسیره، ومفرداته هی من أهمّ کتب اللغه فی معرفه القرآن. ومضافاً إلی ذلک فله اجتهاده فی المفاهیم اللغویه و المفردات، ویعدّ الکتاب أهمّ تفسیر موضوعی. ومارس الراغب فی مفرداته عملاً فنیاً مبتکراً مطابقاً لترتیب حروف الهجائیه فی تبیین لغات القرآن.

فقد کتب فی مقدّمه کتابه: أدرکتُ فی نفسی أنّ أوّل شیء یحتاجُ إلیه طلّاب علوم القرآن هو التعرّف علی الألفاظ ومعانیها، والبحث و التحقیق فی معانی الألفاظ فی مفردات القرآن. (۱)

المحصّله

۱. إنّ النقاط الملفته للانتباه فی توسّع ورقّی التفسیر فی القرن السادس هی: تألیف ما یقرب من ۹۰ تفسیراً، وفی هذا القرن کتبت التفاسیر الاجتهادیه الجامعه التی قلّ نظیرها، مثل: مجمع البیان و الکشاف، و روح الجنان تنوع التفاسیر فی مناهجها المختلفه، مثل: المنهج الاجتهادی و الاتّجاه الکلامی، و الاتّجاه الأدبی و البیانی، و الاتّجاه العرفانی و اللغوی، وتألیف التفاسیر باللغه الفارسیه، مثل: کشف الأسرار للمیبدی، وروح الجنان لأبی الفتوح الرازی (من قبیله خزاعه).

۲. تفسیر مجمع البیان للطبرسی(۵۴۸ ه)، والذی أخذ من تفسیر التبیان مع فارق الزیاده فی البحوث الأدبیه و النظم للموضوعات. ولهذا التفسیر سبعه فنون، أهمّها: الفنّ الخامس فی الإعجاز، وعدم تحریف القرآن والاعتقاد بجمع القرآن فی عهد النبی صلّی الله علیه و آله. والطبرسی هو کذلک مؤلّف تفسیر جوامع الجامع و الکاف الشاف.

۱- (۱) . مقدمه المفردات:۱۶۸.

و تفسیر روض الجَنان و روح الجِنان لأبی الفتوح الرازی(۵۶۰ ه) باللغه الفارسیه یشبه لتفسیر التبیان، و هذا التفسیر کُتب أیضاً بالمنهج الاجتهادی والاتجاه الکلامی، والأدبی و العرفانی.

۳. ومن بین التفاسیر التی کتبت فی هذا القرن فقه القرآن هو تفسیر لآیات الأحکام لکتابه قطب الدین الراوندی. و قد تمّ ترتیبه علی أساس الأبواب الفقهیه من الطهاره إلی الدیات، ومنهجه روائی، أخذت روایاته عن أهل البیت علیهم السّلام مع التحلیل ونقد.

متشابه القرآن ومختلفه لابن شهر آشوب(۵۸۸ ه) هو من التفاسیر التحلیلیه و الکلامیه، والذی اقتصر فیه علی الآیات المتشابه.

۴. ومن ضمن تفاسیر أهل السنّه، تفسیر الکشاف للزمخشری(۵۳۸ ه)، والذی هو فی الاتّجاه الأدبی و البیان، و هو یطرح الفکر المعتزلی وآرائه الکلامیه جید جدّاً فی بیان الإعجاز الأدبی فی القرآن.

۵. تفسیر معالم التنزیل للبغوی(۵۱۶ ه) له منهجٌ روائی بمعیه التوضیح اللغوی ومفهوم الآیاته وکذلک تفسیر زاد المسیر فی علم التفسیر لابن الجوزی(۵۹۷ ه) و هو من العلماء و الأدباء و المفسّرین، و له مؤلّفات کثیره فی بحوث علوم القرآن ک: المغنی و تفسیر البیان، وفنون الأفنان فی علوم القرآن... و هذا التفسیر روائی فی منهجه ولکونه متخصّصاً فی البحوث الأدبیه، فله اتّجاهه الأدبی کذلک.

۶. وأخیراً تفسیر کشف الأسرار وعدّه الأبرار لرشید الدین المیبدی فی ۱۰ مجلّدات قد کتبه بالاتّجاه العرفانی، و قد ألّفه باللغه الفارسیه. و هذا التفسیر هو شرح علی تفسیر الخواجه عبد الله الأنصاری أحد العرفاء الإسلامیین ذات الشهره الواسعه، کما مرّ ذکره.

الأسئله

۱. وضّح أربع خصوصّیات ثقافیه للقرن السادس.

۲. ما هی خصوصیه التفسیر فی القرن السادس؟

۳. عرّف تفسیرین من التفاسیر الفارسیه فی القرن السادس مع ذکر أسماء مؤلّفیها وإعطاء خلاصه عنهما.

۴. أجرِ مقارنه بین تفسیری مجمع البیان و التبیان وشخّص المنهج العملی لمجمع البیان.

۵. من هو صاحب تفسیر الکشاف؟ وما هی خصوصیته واتّجاهه التفسیری؟ وضح ذلک.

۶. عرّف تفسیری معالم التنزیل وزاد المسیر بثلاثه سطور لکلّ واحد منهما مع بیان خصوصیتهما.

للبحث و التحقیق فی الموضوع

مع مراجعه تفسیر کشف الأسرار و البحث بالآیات المرتبطه بأهل البیت علیهم السّلام و التی من جملتها آیه التطهیر (الأحزاب:۳۳)، (البقره:۲۰۷)، (آل عمران:۶۱)؛ آیه المباهله (المائده:۳،۵۵،۶۷) حقّق حول رؤیه میبدی فی أهل البیت علیهم السّلام وشخّص محصّلتک.

المصادر

-تفسیر کشف الأسرار وعدّه الأبرار لرشید الدین المیبدی.

-المفسّرون حیاتهم ومنهجهم، أیازی.

-تفسیر أدبی وعرفانی قرآن مجید، حبیب الله آموزکار.

ص:۳۰۶

۱۱– التفسير فی القرون السابع و الثامن و التاسع

الموضوعات

أ) التفسير فی القرون السابع و الثامن و التاسع.

ب) خصوصّيات التفسير فی القرون الثلاثه.

ت) مقدار التفاسير.

ث) تفاسير الشيعه.

ج) تفاسير أهل السنّه.

ث. تفاسير الشيعه ۱. نهج البيان عن كشف معانی القرآن.

۲. المحيط الأعظم.

۳. جلاء الأذهان وجلاء الأحزان (تفسير گازر).

۴. سعد السعود.

ص:۳۰۷

ج. تفاسیر أهل السنه ۱. التفسیر الکبیر.

۲. الجامع لأحکام القرآن.

۳. أنوار التنزیل وأسرار التأویل (البیضاوی).

۴. غرائب القرآن ورغائب الفرقان (للنیسابوری).

۵. تفسیر القرآن العظیم (لابن کثیر).

۶. البحر المحیط.

۷. تفسیر الخازن.

۸. نظم الدرر فی تناسب الآیات و السور.

۹. سائر التفاسیر و المفسّرین فی القرون الثلاثه.

الأهداف

۱. التعرّف علی التفاسیر و المفسّرین فی القرون الثلاثه:۷،۸،۹.

۲. الالتفات إلی تنوع التفاسیر فی هذه القرون الثلاثه.

۳. التعرّف علی التفاسیر الروائیه عند أهل السنّه.

الخصوصیات التفسیریه و الثقافیه فی القرون:۷،۸،۹ق.

۱. مداومه التحلیل والاجتهاد فی التفاسیر ونُشیر هنا إلی التفسیر الکبیر للفخر الرازی وتفسیر القرطبی الجامع لأحکام القرآن و تفسیر البیضاوی.

۲. مداومه تألیف التفاسیر المتنوعه فی الاتّجاهات المختلفه کالتفسیر الکبیر بالاتجاه الکلامی، و تفسیر القرطبی بالاتّجاه الأدبی و المنهج الفقهی، و تفسیر البیضاوی بالمنهج الاجتهادی، و البحر المحیط لأبی حیان الأندلسی بالاتّجاه الأدبی و البیانی، والکثیر من التفاسیر کتبت بالمنهج الروائی والاتّجاه العرفانی کتفسیر

محيي الـدين بن عربى الملقّب بأبى علم العرفان(۶۳۸ ه) وله أيضاً عـدّه تفاسـير أخرى، وكذلك ما هو عليه: الإعجاز و البيان فى كشف أسرار القرآن لصدر الدين قونوى(۶۷۳ ه) و العرائس فى التأويل لروزبهان بقلى. و هذا ما يمكن ذكره هنا.

۳. فى القرن السابع و الثامن عادت فى وسط مفسّرى أهل السنّه الحاله السلفيه فى التفسير بالمنهج الروائى.

۴. لم تُؤلَّف للشيعه فى هذه القرون الثلاثه إلاّ تفاسير قليله حتّى أطلق عليها بنوعٍ ما ب-: عصر أفول التفسير عند الشيعه، ولعلّ أهمّ علّه تقف وراء ذلك هى الأوضاع السياسيه المضطربه، خاصّه ما سبّبته غزوات المغول على البلدان الإسلاميه، وجرّاء ذلك توجّه علماء المذهب للدفاع عن الإسلام و المسلمين، مع عامل انشغال البعض بالفقه و الفقاهه وتدوين الكتب الفقهيه القيمه، والتى هى إلى الآن تُعدّ أهمّ الكتب فى الفقه على الإطلاق.

و يمكن أن نُشير من جملتها إلى: تذكره الفقهاء و القواعد ومختلف الشيعه... للعلاّمه الحُلّى(۶۴۸ ه) و الشرايع و المعتبر، و المختصر النافع للمحقّق الحُلّى(۶۷۶ ه). وإيضاح الفوائد فى شرح مشكلات القواعد لفخر المحقّقين ابن العلاّمه الحُلّى(۷۷۱ ه). و الدروس و الذكرى، و البيان و اللمعه لمحمّد بن مكّى المعروف بالشهيد الأوّل(۷۸۶ه). (۱)

۵. كُتب فى هذه القرون الثلاثه ما يقارب ثلاثمائه تفسير، ويمكن تقسيمها إلى أربعه أصناف وهى:

۱. المداومه على التفسير الاجتهادى.

۲. الاعتماد على التفاسير الروائيه.

۳. توسّع التفاسير المرتبطه بآيات الأحكام–والتى يشاهد أكثرها فى القرن التاسع.

۴. التفاسير العرفانيه.

۱– (۱) . وفى الكلام و الفلسفه الخواجه نصير الدين الطوسى ۶۷۰ ق.

۶. الأوضاع السياسيه المضطربه: فی هذا الفتره بدأ الغزو المغولی فی المائه السابعه للهجره، وأورد أفدح الضّرر بالثقافه الإسلاميه و التمدن الإسلامی، فقد بدأ المغول هجومهم الغادر و المدمّر سنه ۶۱۶ ق واستمر الی سنه ۶۵۹ ق، وشمل: ما وراء النهر وخوارزم، وخراسان وشمال إيران حتّی وصل إلی أوربا، وكان يبيد المغولُ الجماعهَ تلو الجماعه.

ولقد كانت بغداد أهمّ المدن الإسلاميه؛ إذ كانت هی مركز العالم الإسلامی، وبسبب سقوطها بأيدی المغول تعرّض المسلمون لأكبر نكبه فادحه ومؤلمه من ضمن ما مرّ بهم من النكبات. وفی هذا الصعيد، فقد كتب رسول جعفريان: أنّ حادثه سقوط بغداد وانحلال الخلافه العباسيه، لهی أكبر حادثه تاريخيه يتعرّض لها الإسلام فی القرون الوسطی. (۱)

ولا يخفی أنّ هذه الأحداث لها مردوداتها السلبيه التی لا حصر لها، ومنها: الوقوف بوجه نشر الثقافه القرآنيه، ولكن مع هذا نجد أنّ تفاسيراً كثيره كتبت فی تلک المراحل الصعبه نعرض لها:

تفاسير الشيعه

۱. نهج البيان عن كشف معانی القرآن:

المؤلّف: محمّد بن حسن الشيبانی.

الوفاه: كان حياً إلی سنه ۶۴۰ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: روائی مبسّط.

إنّ المفسّر صاحب هذا الكتاب هو من علماء الشيعه الكبار فی القرن السابع

ص:۳۱۰

۱- (۱) . از يورش مغولان تا زوال تركمانان:۴۸، دفتر دوم.

الهجری. و قد کتب هذا التفسیر فی عصر خلافه المستنصر بالله العباسی؛ لأجل إهدائه إلی مکتبه المستنصریه فی بغداد، وتحت عنوان: الخزانه المستنصریه.

وکان یتولّی إدارتها محمّد بن العلقمی الأسدی الشیعی البغدادی و هذا التفسیر یمتاز بإسلوبه البسیط، فهو یوضّح الآیات بما یستفیده من الروایات، وفی بعض الموارد-خصوصاً المجلّد الأخیر-کان یکتفی بالمعنی اللغوی. وحینما یتمکن من الاستدلال بالروایات الوارده عن رسول الله صلّی الله علیه و آله و الأئمّه الأطهار علیهم السّلام أو أقوال الصحابه و التابعین فهو یذکرها.

و هذا التفسیر خالٍ من البحوث النحویه و الإعراب، و التصریف الاشتقاق و القراءات إلّا ما ندر فی بعض المواقع.

و یعظّم المفسّر ضمن نقله أحادیث النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمّه المعصومین علیهم السّلام، الأئمّه الأطهار علیهم السّلام ویثنی کثیراً علی ابن عبّاس، ویقول عنه أنّه العالم الحبر، وفی موارد کثیره ینقل عن الکلبی. ویعوّل فی تفسیره التبیان للشیخ الطوسی ویعبّر عنه ب: شیخنا.

وکذلک استفاد من الشیخ المفید و الطبری، والزجّاج و الفرّاء، وأبی عبید فی البحوث الکلامیه، والروائیه و اللغویه. (۱)

و هذا التفسیر هو من التفاسیر التی نقل عنها المحدّث البحرانی کثیراً فی تفسیره البرهان. و قد کتبه وفق الأسلوب الترتیبی، وترکت الکثیر من الآیات-کما ینصّ المؤلّف-لأنّها واضحه و بینه. و قد وضع مقدّمه علی تفسیره یری فیها أنّ المفسّرین الحقیقیون هم النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمه علیهم السّلام ثمّ بحث فیها: موضوع نزول القرآن موضوع الدفعی و التدریجی، و عدد السور المکیه و المدنیه، وعدد الآیات وکلمات القرآن، و نزول القرآن علی سبعه أحرف، و مفهوم مفردات القرآن واشتقاقاتها، و موضوع الألفاظ ومن جملتها بحث: الحقیقه و المجاز، و مفهوم فعل الأمر و النهی، و المحکم

۱- (۱) . نهج البیان:۱، المقدّمه، تحقیق حسین درگاهی.

والمتشابه، و المبين و المجمل، و الناسخ و المنسوخ، و العامّ و الخاصّ، و أمثال ومخاطبات القرآن، ونزول القرآن ب:(إياك عنى واسمعى يا جارّه)، والتكرار فى القصص القرآنيه الكلمات و الجمل القرآنيه، وفلسفه الاستعاذه و البسمله. (۱)

ونُذكّر أنّ هذا التفسير طُبع-بعد تحقيق السيد حسين دركاهى-مع مقدّمه قيمه جدّاً فى خمسه مجلّدات ثمّ لُخّصّ فى مجلّدين ضمن طبعه أخرى.

وهنا نُشير إلى نموذج من التفسير، كما كتب فى ذيل الآيه الشريفه: (إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَهَ مِنْ شَعائِرِ اللّهِ) ،يقول فى هذا المورد: الصفا هى: الصّخره الملساء التى صلّى عليها أبونا آدم عليه السّلام، والمروه هى: تلك الصخره الخشنه التى صلّت عليها أمّنا حوّاء؛ ولهذا السبب سُمّى الجبلان ب: بالصفا و المروه.

ثمّ هو يسنده إلى ابن عبّاس، والإمام الباقر و الصادق. (۲)

۲. البلابل القلاقل

المؤلّف: أبو المكارم، محمود بن محمّد الحسنى الواعظ.

الوفاه: القرن ۷ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: روائى.

الإتّجاه: كلامى.

العدد:۳ مجلّدات.

أبو المكارم الحسنى الواعظ هو من مفسّرى القرن السابع، وله مؤلّفات أخرى من جملتها كتاب: هدايه العوام فى عقائد الأنام كتبه فى علم العقيده، و هو من رسائله

۱- (۱) . المصدر:۱، مقدّمه التفسير.

۲- (۲) . المصدر:۲۲۸/۱.

الکلامیه التی ألّفها فی سنه ۶۵۹-۶۶۰ ومنها یفهم علی أنّه من علماء القرن السابع. و أمّا علّه تسمیه هذا التفسیر ب-: القلاقل، فهو تفسیره الآیات التی تبدأ بقلّ أو تتضمّنها، وهناک موارد مستثناه. (۱) و هـذا المنهج له سابقه، فقد کتب ابن زُهره(۵۸۵ ه) وبعده جلال الدین محمّد بن أسعد الدوانی(۹۰۸ه) علی الأسلوب نفسه. (۲)

و میزه هذا التفسیر هی الاهتمام بالجانب الروائی والاختصار و السیر علی تقدّم السور، و قد اکتفی فی کثیر من الموارد بالترجمه. وفیما یخصّ الآیات المرتبطه بأهل البیت علیهم السّلام فإنّه یبین فضائلهم من خلالها، و هو یستفید من روایات الصحابه و التابعین کذلک. وفی روایات أهل السنّه ینقل عن تفسیر الطبری و المصابیح، وصحیح مسلم و البخاری.

و هـذا التفسـیر هو من مصادر اللغه الفارسـیه المهمّه فی النثر الفارسـی و الـذی کتبه مؤلّفه بنثر جمیل، و قد ضـمّنه شـعراً، منها ما کتبت فی ذیل آیه المودّه وهی:

تا حبّ علی وآل بتولت نبود امید شفاعت رسولت نبود

إذا لم یکن حبّ علی وتلک بتولک لم یکن أمل بشفاعه رسولک

گر تو ز همه گناه ها توبه کنی بی حبّ علی توبه قبولت نبود

حتی و إن أنت تبت عن کلّ الذنوب فإنّ توبتک لا تقبل من غیر حبّ علی (۳)

و قد طُبع هذا التفسیر بجهود منشورات إحیاء الکتب فی سنه ۱۳۷۶ ش. بعد تحقیقه علی ید السـید محمّد حسین صفاخواه، و قد کُتبـت مقـدّمه علی هـذا التفسیر؛ ولأجـل فهـم نفس التفسـیر خصوصـاً النکـات المرتبطه بـالنثر الفارسـی هی ضـروریه ومفیـده. وللمؤلّف تفسیر آخر و هو بـاللغه الفارسـیه أیضـاً اسـمه: دقـائق التأویـل وحقـائق التنزیـل، و قـد طُبع فی مجلّـدین بتحقیق: جویا جهانبخش ضمن منشورات مرکز نشر

ص:۳۱۳

۱- (۱) . مقدّمه المحقّق محمّد حسین صفاخواه:۱.

۲- (۲) . سید محمّد أیازی، سیر تطوّر تفاسیر شیعه:۷۸.

۳- (۳) . البلابل و القلاقل:۳/۳۵۰، وکذلک: مقدّمه المحقّق:۱.

ميراث مكتوب، و قـد أشبع الحديث فيه عن ولايه على وخلافته عليه السّلام. و لغه هذا التفسـير من حيث التغييم مثل لغه تفسـير القلاقل تحتاج إلى تغييرات تنسـجم مع الجيل الجديـد. و هذا التفسـير مع كونه ترتيبياً إلاّ أنّه لم يفسّر كلّ الآيات، بل هو مارس عمليه انتقاء الآيات التى يفسّرها، مثلًا: هو لم يفسّر سوره الحمـد وشـرع من الآيه الرابعه، من سوره البقره و إنّ أكثر الآيات التى تعرّض لتفسيرها هى المتضمّنه: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ) .

۳. المحيط الأعظم

المؤلّف: السيد حيدر علوى الآملى.

الوفاه:۷۸۷ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: تفسير موضوعى.

الإتّجاه: عرفانى صوفى.

العدد: مجلّدان.

السـيد حيدر علوى الحسينى الآملى المازندرانى عالم فاضل فقيه مفسّر محدّث، و هو من علماء الشيعه الإماميه الكبار، ومن أكابر الصوفيه، إنّه صـاحب تأليفـات منهـا: جـامع الأسـرار ومنبع الأنوار، و شـرح على كتـاب فصوص الحكم لمحيى الـدين بن عربى، ويشـتمل التفسير الموجود على مجلّدين. و قد اقتصر المجلّد الأوّل على المقدّمات التفسيريه و الغايه التى ابتغاها من تأليف هكذا تفسير، و قد أوردها قبل دخوله ببحوث مقدّماته السبعه، والتى هى بحث: التأويل و التفسير، و حقيقه التأويل، و تأويل المتشابهات الراسـخون فى العلم، و أنّ ذلك مقتصر على أهل البيت عليهم السّلام، فقط و قد بين فى هذه المقدّمه خصوصيه، طهاره وعصمه أهل البيت عليهم السّلام و الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وفى الواقع أنّ المجلّد الأوّل يمثّل المقـدّمه الأولى من المقـدّمات السـبعه الـتى بينهـا، والمجلّد الثـانى بحث فيه إلى المقـدّمه الخامسه. وكانت المقدّمه الثانيه: حول العالم

ص:۳۱۴

والإنسان و القرآن، و فى المقدّمه الثالثه يكتب من: الحروف الآفاقيه الإلهيه وتطبيقها على الحروف القرآنيه و الإنسانيه. والمقدمه الرابعه جاء فيها عن: الكلمات الآفاقيه وتطبيقها على الكلمات القرآنيه، والمقدّمه الخامسه تقع فى: الآيات الآفاقيه وتطابقها بالآيات القرآنيه.

و هذا التفسير هو تفسير سوره الحمد وقسم من سوره البقره، إلّا أنّه فى الحقيقه تفسير موضوعى بالكامل وبالاتّجاه العرفانى، قد تشرّب بآراء العرفاء و الصوفيه بشكل كامل.

و يقع فى مجلّدين، قام بتحقيقه السيد محسن الموسوى التبريزى، و قد طَبِعَتهُ وزاره الإرشاد فى الجمهوريه الإسلاميه فى إيران.

۴. تفسير گازر (جلاء الأذهان وجلاء الأحزان)

المؤلّف: أبو المحاسن، حسين بن حسن الجرجانى.

الوفاه: القرن الثامن-حياً إلى سنه ۷۲۲ ق.-

اللغه: الفارسيه.

المنهج: اجتهادى، مع اعتماده الأكثر على أخبار وفضائل أهل البيت عليهم السّلام.

الاتّجاه: كلامى وأدبى.

العدد: ۱۰ مجلّدات.

إنّ المؤلّف هو أبو المحاسن الجرجانى من علماء الشيعه فى القرن الثامن، صاحب ريحانه الأدب. و قد وصُف بالعالم الفاضل، والمحدّث المفسّر؛ و أمّا الاسم الأصلى للتفسير كما جاء فى مقدمته التى كتبها هو جلاء الأذهان وجلاء الأحزان فى تفسير القرآن، ويعرف بالفارسيه بتفسير گازر.

و قد بين المؤلّف الهدف من وضع هذا، وهى: التفسير تقديم خدمه للناطقين بالفارسيه، ولأجل أن يكونَ التفسير منسجماً مع أفهام وإدراك الشيعه ذلك الزمن، وكذلك فى سبيل بيان الأحاديث و الأخبار ومناقب وفضائل أهل البيت عليهم السّلام، ولتتنوّر وتُسَرُّ قلوب عُشّاقهم. (۱)

۱- (۱) . جلاء الأذهان:۱، المقدّمه.

و هذا التفسير صار فيما بعد مصدراً لاستفاده الملا فتح الله الكاشانی فی تفسیره: منهج الصادقین و لوامع التنزیل. (۱)

أمّا المصدر الأساس لتفسير گازر، فهو وفقا للجهود التحقيقيه التی بذلت، وما هو عليه من أسلوبيه تفسيريه فی كتاب تفسير أبی الفتوح الرازی الخزاعی، روض الجنان. وفی الحقيقه إنّ التفسير هو تلخيص مع تغيير واضافات من تفسير أبی الفتوح الرازی الخُزاعی، مع أنّ المؤلّف لم يذكر اسم تفسير أبی الفتوح ومنهجه التفسيری، إلاّ أنّ المنهج هو نفسه الموجود فی التفسير لأبی الفتوح الرازی الخزاعی، أی: الاجتهادی الذی اعتمد الأخبار و الروايات خصوصاً فيما اهتمّ بما هو مرتبط بفضائل أهل البيت عليهم السّلام، و إنّ اتّجاهه التفسيری هو كذلك كلامیٌّ أدبیٌّ.

هذا التفسير طُبع فی عشر مجلّدات و بتحقيق السيد جلال الدين الحسينی الأرموی من أهل أروميه، ومضافاً إلی هذا قد طُبع له مجلّد واحد خاصّ الفهارس، و هو يشمل: فهرس السور و القصص، والموضوعات، والأعلام، واللغات والاصطلاحات... قام بإنجازه عزيز الله عطاردی تحت عنوان: مفتاح تفسير گازر.

۵. سعد السعود

اشاره

المؤلّف هو السيد رضی الدين علی بن محمّد بن طاووس الحسنی الحلّی المعروف بالسيد ابن طاووس(۶۶۴ ه)، من علماء الشيعه الكبار فی القرن السابع، وصاحب الكرامات المشهوده و المؤلّفات الكثيره. (۲) و هو الذی بجهوده حُفِظَ المأثور من الأدعيه الشيعيه وأبقائها حيهً بعده. ولهذا المؤلّف أكثر من ۴۵ أثراً معروفاً، أهمّها من كتب الأدعيه: الإقبال لصالح الأعمال، مصباح الزائر، و أسرار الدعوات و اللهوف

۱- (۱) . آشنايی با تفاسير قرآن مجيد ومفسّران:۱۳۲.

۲- (۲) . سفينه البحار:۹۶/۲.

على قتلى الطفوف فى تاريخ حياه الإمام الحسين عليه السّلام، و الطرائف فى الفقه، و سعد السعود فى التفسير، وآثار كثيره أخرى. (۱)

و هو أخو السيد بن طاووس، يعنى: السيد أحمد بن طاووس(۶۷۳ ه) هو من فقهاء مذهب أهل البيت عليهم السّلام، وله مؤلّفات متعدّده كذلك منها: تفسير شواهد القرآن، و هو فى عدّه مجلّدات. (۲)

تقرير عن تفاسير الشيعه فى القرن التاسع

فى هذا القرن كتبت مؤلّفات عرفانيه من جملتها: تفسير شاه نعمت الله ولى كرمانى(۸۳۴ ه) وهكذا فى هذا القرن ألّفت تفاسير فقهيه واسعه نُشير إلى بعض منها:

۱. كنز العرفان للفاضل مقداد السيورى(۸۲۶ ه).

۲. النهايه فى تفسير خمسمائه آيه لأحمد بن عبد الله بن سعيد المتوّج، والمعروف بابن المتوّج(۸۰۰ ه) وابن المتوّج له أثران آخران كذلك، فالأوّل رساله فى الناسخ و المنسوخ و الثانى هو تفسير القرآن.

۳. عيون التفاسير لكمال الدين حسن بن المولى شمس الدين محمّد بن حسن الأستر أبادى(۸۹۱ ه) وله مضافاً إلى عيون التفاسير، شرح الفصول النصيريه وفى تفسير آيات الأحكام: معارج السؤول ومدارج المأمول.

۴. تفسير آيات الأحكام لأبى ناصر الشيخ أحمد بن عبد الله بن حسن المتوّج البحرانى ۸۲۰ه، و هو عالم فاضل أديب، و شاعر. و قد نُقل أنّ كتاب الناسخ و المنسوخ من القرآن هو له كذلك. (۳)

۱- (۱) . ريحانه الأدب:۷۲/۸.

۲- (۲) . معجم رجال الحديث:۳۴۴/۲.

۳- (۳) . المصدر:۱۴۰/۲.

ومضافاً على ما تقدّم فى هذا القرن من تفاسير فقد ألّفت تفاسير أخرى، ومن جملتها تفسير الديلمى لأبى الفضل الديلمى و هو ابن بهاء الدين يوسف الديلمى(۸۰۰ ه)، فهو بعد ذكر بعض الآيات فى التفسير و التأويل راح يدافع عن أهل البيت عليهم السّلام، وصار يبين وبشكل واسع البحوث الكلاميه فى الدفاع عن التشيع.

تفاسير أهل السنّه

۱. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)

اشاره

المؤلّف: أبوعبد الله، محمّد بن عمر التميمى البكرى الرازى، الملقّب بالفخر الرازى

حياته:۶۰۶-۵۴۴ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: اجتهادى و عقلى.

الإتجاه: كلامى وفلسفى.

العدد:۳۲ مجلّداً.

المؤلّف هو أبوعبد الله، محمّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على، التميمى البكرى الطبرستانى الرازى، الملقّب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعى، المولود سنه ۵۴۴ق. لقد كان فريد عصره و من أبرز أهل زمانه، جمع كثيراً من العلوم و تعمّق فيها، فكان إماماً فى التفسير و الكلام، والعلوم العقليه وعلوم اللغه.

ولقد أكسبه نبوغه العلمى شهرهً عظيمهً، فكان العلماء يقصدونه من البلاد، و يشدّون إليه الرحال من مختلف الأقطار. (۱) و هو صاب خمسين ومائه كتاب ورساله باللغه الفارسيه و العربيه، وأهمّها هو: التفسير الكبير، والذى طبع فى ۳۲ مجلّد، ولهذا التفسير طبعه فى بولاق فى ۶ مجلّدات، ثمّ طبعه فى مصر بجهود محمّد محيى الدين

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون للذهبى:۲۹۸/۱.

فی سنه ۱۹۳۳م فی ۳۲ جزء؛ أمّا منهجه فی التفسیر، فهو المنهج الاجتهادی مع أنّ له اهتمام خاصّ بالبحوث العقلیه؛ ولذا فهو یعدّ فی زمره التفاسیر العقلیه أیضاً. (۱)

وبهذا المعنی، فهو مشحون بالبحوث الکلامیه و الفلسفیه، ولکّنه فی منهجه یستدلّ بالآیات و الروایات، والأدلّه العقلیه و اللغه و الأدب، ویتعرّض لنقد الأقوال و الرؤی، ویبحث ویحقّق فیها. و إنّ أسلوبه العملی هو بشکل لا یتوقّف عند حدّ فی بحوثه ما دام یجد هناک مُبرّراً له، فهو یقول ما یرید قوله من خلال طرح الأسئله و الشبهات، ثمّ یجیب علیها واحده تلو الأخری، فهو الذی یشکل و هو الذی یحلّ الإشکال، بل و هو الذی یشکل علی جوابه ویردّ علی ذلک الإشکال.

و قد اشتهرت فیه مقوله إنّه: یورد الشبهه نقداً ویحلّها نسیئهً. (۲)

و هو حاذق فی طرح الشبهات ولأجل ذلک سُمّی بإمام المشکّکین؛ وعلّه ذلک هو غوره فی البحوث العقلیه، ومن جملتها: الفلسفه و الکلام. و من مؤلّفاته القیمه شرح علی کتاب الإشارات لابن سینا، والذی غالباً ما نقده، غیر أنّ الخواجه نصیر الدین الطوسی(۶۷۲ ه) فی شرحه الإشارات کثیراً ما أجاب علی إشکالات الفخر الرازی. وهکذا فإنّ الفخر الرازی له کتاب تحت عنوان: المحصّل، والخواجه الطوسی ردّ علیه أیضاً وسمّی کتابه نقد المحصّل.

و قد نُقل عن الفخر الرازی فی أواخر عمره أنّه قال: یا لیتنی، لم اشتغل بعلم الکلام. (۳)

وفی مکان آخر أنّه قال: إنّ الغور فی المباحث الفلسفیه و العقلیه المحضه لا فائده منه، و إنّ أفضل الطُرُق هی الاستفاده من القرآن. (۴)

۱- (۱) . مقدّمه ترجمه التفسیر الکبیر للحلبی:۳۶/۱.

۲- (۲) . هدیه الأحباب للقمّی:۲۲۹؛ راجع: التفسیر و المفسّرون للذهبی:۳۰۲/۱.

۳- (۳) . آشنایی با تفاسیر قرآن مجید و مفسّران:۲۲۳.

۴- (۴) . طبقات الشافعیه:۹۱/۸ نقلاً عن؛ مقدّمه التفسیر الکبیر، الحلبی:۳۸/۱.

و قد اختلفوا فی تقییم هذا التفسیر، فبعض المعارضین للفلسفه و الکلام-مثل ابن تیمیه(۷۲۸ ه)-قالوا: یوجد فی هذا التفسیر کلّ شیء الاّ التفسیر. وفی قبالهم بعض المادحین للفخر الرازی مثل صلاح الدین الصفدی(۷۶۴ ه)، فقد قالوا: فیه کلّ شیء حتّی التفسیر. (۱)

و أمّا علّه ذمّ التفسیر من قبل البعض، فهی زیادته فی التفصیل وتطویل الموضوع، بحیث یختلط فیه الحقّ و الباطل، وماله علاقه بالتفسیر وما لیس له ذلک.

و قد کتب فی مقدّمه تفسیره وفی وصیته کذلک: اعلموا أنّی کنتُ مجذوباً نحو العلم، وکتبتُ فی کلّ البحوث و الموضوعات سواء الحقّ منها أو الباطل البسیطه و القلیله أو العلمیه و الکثیره، ولکنّی اخترت الأسالیب الکلامیه و الفلسفیه....

وکان هدفی من إطاله البحث لیس إلاّ توسعه البحث لقوّه استیعاب الأذهان. (۲)

وکذلک بین علّه کتابته المفصلّه فی أوّل تفسیره ببیان صریح قائلًا: إعلم أنّه مَرَّ علی لسانی فی بعض الأوقات أنَّ هذه السوره الکریمه یمکن أن یستنبط من فوائدها و نفائسها عشره آلاف مسئله، فاستبعد هذا بعض الحساد و قومٌ من أهل الجهل و الغی و العناد، و حملوا ذلک علی ما ألفوه من أنفسهم من التعلقات الفارغه عن المعانی و الکلمات الخالیه عن تحقیق المعاقد و المبانی، فلّما شرعتُ فی تصنیف هذا الکتاب، قدمت هذه المقدمه کالتنبیه علی أنَّ ماذکرناه أمر ممکن الحصول. (۳)

والتفسیر فی بدایته کثیر التفصیل وکان الجزء الأوّل هو حصه تفسیر سوره الحمد فقط، وحصّه سوره البقره إلی الجزء السابع، و هو ما یقارب ربع التفسیر، غیر أنّه کلّما اقترب من نهایه التفسیر قلّل من تفصیله.

والفخر الرازی أشعری فی عقائده، و قد دافع کثیراً فی تفسیره عن جبریه

۱- (۱) . الوافی بالوفیات:۲۴۸،۴۲۰-۲۴۹ طبعه ریدرینک نقلاً عن الحلبی مقدّمه ترجمه التفسیر الکبیر:۳۶/۱.
۲- (۲) . لسان المیزان:۱۷۱/۴ راجع: الحلبی، مقدّمه ترجمه التفسیر الکبیر:۳۸/۱.
۳- (۳) . التفسیر الکبیر:۳/۱.

الأشعری (۱) حتّی أنّه فی بعض الأمور التی هی فی نظر العقلاء تصلح للنقد، وکذلک المفکّرون الإسلامیون لا یقبلونها مثل: التکلیف بالمُحال، مع أنّه هو یراها جائزةً. (۲) وفی نفس الحال کذلک نجده یدافع عن المعتزله أحیاناً. (۳)

ویعتقد المستشرق جلدزیهر أنّ الفخر الرازی مع کونه مخالفاً للمعتزله فی البحوث الکثیره إلّا أنّه یقبل بعض آرائهم. (۴)

الفخر الرازی وتمام التفسیر

وفیما یخصّ تمام التفسیر أهو تمَّ علی ید الفخر الرازی نفسه أو علی تلامذته؟! فهناک رأیان:

الأوّل: هو لمثل ابن خلّکان (۵) والحاج خلیفه، (۶) وابن حجر العسقلانی (۷) والذهبی، (۸) وصاحب شذرات الذهب (۹) و... إنّهم یرون أنّ التفسیر لم یکمل علی ید الرازی، و إنّما أکمله وأتّمه تلامذته، ومن جملتهم: شمس الدین الخوئی أو نجم الدین أحمد بن محمّد بن أبی الحزم المصری(۷۲۷ه). وقال البعض إنّ الرازی وصل بتفسیره إلی سوره الأنبیاء، وأدام إتمامه شخص آخر. وواحده من تلک العلل هی وجود التاریخ المتفاوت فی آخر تفسیر بعض السور.

الثانی: و هو للمحقّقین المعاصرین، أمثال: الدکتور محسن عبد الحمید و الشیخ

۱- (۱) . من جملتها فی ذیل آیات البقره:۷؛ الأنعام:۱۱۱،۱۱۲،۸۸-۹۰؛ الأعراف:۴۳،۱۷۸.

۲- (۲) . ذیل الآیه ۶ من سوره البقره.

۳- (۳) . ذیل الآیات:۳۱ من سوره النجم؛۲۸ من سوره ص.

۴- (۴) . مقدّمه التفسیر الکبیر:۳۹۱.

۵- (۵) . وفیات الأعیان:۳۸۱/۳.

۶- (۶) . کشف الظنون:۲۹۹/۲.

۷- (۷) . الإصابه:۳۰۴/۱.

۸- (۸) . التفسیر و المفسّرون:۲۹۹/۱.

۹- (۹) . شذرات الذهب:۲۱/۲.

خليل ميس (١)-مدير أزهر لبنان-وآيه الله معرفه (٢) وحسين بركه الشامی الذی لخّص وحقّق التفسير الكبير. وهؤلآء يعتقدون أنّ تمام التفسير هو للفخر الرازی و دليلهم علی ذلك الإرجاعات الموجوده فيه، ففی أی مكان أرجع فيه إلی السور الأخری أدام بحثه فی المكان الذی أوكل إليه ووفی بوعده، أو فيما حصل أواخر السور التفسيريه. مثل: سور الملك و الجنّ... التی أرجع فيهما إلی تفسير السور الأوائل، وعند المراجعه يمكن التوصل إلی أنّه معلوم الكاتب نفسه قام بهذا. (٣)

والدليل الآخر هو نسق القلم حال جريه فی الموضوع الواحد، والذی لو كتبه شخص آخر يلزم أن يحصل التفاوت فيما بين الإسلوبين و القلمين فی التعبير، بينما نلاحظ التناسق ووحده الأسلوب.

مصادر التفسير الكبير

إنّ الفخر الرازی ينقل رواياته عن الرسول الأكرم صلّی الله عليه و آله وأقوال الصحابه و التابعين، وفی اللغه يروی عن كبار أرباب اللغه، مثل: الأصمعی أبی عبيده، والفرّاء و الزجاج و المبرّد، ومن تفاسير وكتب المعتزله ينقل عن تفسير: أبی مسلم الأصفهانی و القاضی عبد الجبّار و الزمخشری.

وهكذا هو يعطی أهميه لأقول المفسّرين من أمثال: الثعلبی و الواحدی النيسابوری، والطبری و الباقلانی، وينقل آراءهم ويبينها.

خصائص التفسير الكبير

١. فی هذا التفسير استطراد ونقل أقوال، ونقد وتشكيك.

١- (١) . مقدّمه التفسير الكبير، خليل ميس:٢٠/١.

٢- (٢) . التفسير و المفسّرون فی ثوبه القشيب:٤٠٩/٢.

٣- (٣) . مقدّمه تهذيب التفسير الكبير:٢٠/١.

۲. مناقشه آراء ونظريات الحكماء، والفلاسفه و المتكلّمين.

۳. التحقيق فى القراءات وحجّتها، وإعراب الآيات وِفق القراءات المختلفه.

۴. مع أنّه ينقل فى هذا التفسير أحاديث كثيره وأقوالاً وافره إلّا أنّ مناقشاته ونقده واستدلالاته العقليه هى أوسع من المنقولات و المأثورات.

۵. نقل أسباب النزول: إنّه ينقل فى الموارد المختلفه بسند وبدون سند-أسباب نزول الآيات عن الصحابه و التابعين. (۱)

۶. الاستشهاد بالشعر: يستشهد فى مجال البحوث اللغويه و الأدبيه، والبلاغيه وحتّى الأخلاقيه بالشعر العربى.

۷. تبيين الارتباط المنطقى بين الآيات: ومن عمله فى التفسير هو أنّه بعد تفسيره كلّ آيه يقوم ببيان العلاقه القائمه بين الآيه وما قبلها وما بعدها.

الفخر الرازى وأهل البيت عليهم السّلام

عند المراجعه إلى المواضع المختلفه من كتاب التفسير الكبير و الآيات المرتبطه بأهل البيت عليهم السّلام يتّضح بجلاء أنّ مؤلّفه كسب قصب السبق من كثير من مفسّرى أهل السنّه فى قضيه بيان فضائل أهل البيت عليهم السّلام، فهو فى الموارد التى يذكر فيها اسم على بن أبى طالب عليه السّلام أو سائر أهل البيت عليهم السّلام يذكرهم باحترام، (۲) ويعتبر الصلاه عليهم من الأدعيه، ففى ذيل الآيه الوارده فى سوره البقره: (وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ) ،يعتبر فى شأن النزول الثالث أنّها مرتبطه بعلى عليه السّلام ليله الهجره ومبيته على فراش النبى صلّى الله عليه و آله. (۳)وكتب فى ذيل: (إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) من سوره الكوثر: فالمعنى أنّه

۱- (۱) . مقدّمه تهذيب التفسير الكبير:۸/۱-۱۰.

۲- (۲) . التفسير الكبير:۱۵۳/۱۶.

۳- (۳) . المصدر:۲۲۵/۳.

یعطیه نسلاً یبقون علی مرّ الزمان، فانظر کم قتل من أهل البیت علیهم السّلام ثمَّ العالم ممتلیء منهم، و لم یبقَ من بنی أهل أمیه فی الدنیا أحدٌ یعبأ به، ثمَّ انظر کم کان فیهم من الأکابر العلماء کالباقر و الصادق و الکاظم علیهم السّلام و النفس الزکیه وأمثالهم. (۱)

وفی تفسیر آیات سوره الإنسان أورد روایات متعلّقه بمرض الحسن و الحسین وإطعام علی علیه السّلام المسکین و الیتیم و الأسیر. (۲) وکذلک فی ذیل آیه المباهله یقبل أن علیاً علیه السّلام هو نفس النبی صلّی الله علیه و آله من قوله تعالی: (وَ أَنْفُسَنا...) ،وأن الآیه نزلت فی شأن أهل البیت علیهم السّلام. (۳)وکذا فی ذیل الآیه: (یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ...) من سوره المائده الآیه السابعه و الستون فی شأن النزول العاشر و الأخیر اعتبر أنّهامتعلّقه بإعلام الرسول صلّی الله علیه و آله عن فضل علی علیه السّلام، وأنّه آخذ بیده، وقال:«مَن کنت مولاه فعلی مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»، ثمّ أنّ عمراً بارک لعلی علیه السّلام ذلک. (۴)

و یطرح قضیه محبّه أهل البیت علیهم السّلام جیداً فی ذیل آیه الموّده، (۵) ویبین أنّ القربی بناءً علی کلّ الأقوال هم: علی وفاطمه، والحسن و الحسین علیهم السّلام.

و قد نقل حدیث:«مَن مات علی حبّ آل محمّد، مات شهیداً...»، إلی آخره عن الکشاف، وفی آخره أورد شعراً للإمام الشافعی الذی قال فیه: (۶)

إن کان رفضاً حبّ آل محمّد فلیشهد الثَقلان أنّی رافضی ۶

ص:۳۲۴

۱- (۱) . التفسیر الکبیر:۱۲۶/۱۶.

۲- (۲) . المصدر:۲۴۵/۱۵.

۳- (۳) . المصدر:۹۰/۴.

۴- (۴) . المصدر:۵۳/۶.

۵- (۵) . الشوری:۲۳.

۶- (۶) . المصدر:۱۶۶/۱۴-۱۶۷.

۲. الجامع لأحكام القرآن

اشاره

المؤلّف: أبو عبد الله محمّد بن حمد الأنصاری القرطبی.

الوفاه: ۷۶۱ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: اجتهادی.

الاتّجاه: أدبی وفقهی.

العدد: ۱۰ مجلّدات و ۱۲-والجزءان هما فهارس للتفسیر-و ۲۰ جزءً فی طبعه أخری.

والقرطبی هو أحد أشهر المفسّرین عند أهل السنّه، و هو فی الفقه مالکیّ المذهب وأشعری العقیده وکان من العلماء الزاهدین فی الدنیا، المشغولین بما یعنیهم من أمور الآخره. (۱)

وله عدّه مؤلّفات من جملتها: الأسنی فی شرح أسماء الله الحسنی و التذکار فی أفضل الأذکار، و التذکره بأمور الآخره، و شرح التفصّی... غیر أن أهمّ آثاره هو هذا التفسیر. (۲) و قد اعتمد فی تفسیره بشکل رئیس علی تفسیر المحرّر الوجیز لابن عطیه. (۳)

و أما الأسلوب العلمی للمؤلّف، فهو علی هذه الصوره: إنّه بعد طرحه الآیه یمارس البحث التفصیلی فی المسائل المختلفه، فمثلاً، عند شرحه (بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ) یتناول ۲۷ مسأله. وفی ذیل آیه: (وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً) ۱۷ مسأله... ثمّ هو فی کلّ مسأله یمارس البحث المفصل، فمثلاً: فی اللغه یبحث وبشکل کامل المفاهیم اللغویه ویبحث فی القراءات، مثل: واحد من المتخصّصین فی ذلک، وهکذا بحثه الواسع فی الأدب و الإعراب، مثل واحد: من الأدباء، وفی التاریخ وقصص القرآن کالمؤرّخ،

۱- (۱) . الذهبی، التفسیر و المفسّرون:۴۹۳/۲.

۲- (۲) . مختصر تفسیر القرطبی، مقدّمه محمّد کریم راجح:۱۰/۱.

۳- (۳) . ابن خلدون، المقدّمه:۴۴۰.

وفی البحوث الفقهیه یطرح الآراء الفقهیه المختلفه بشکل واسع ویقوم بعملیه الترجیح فیما بینها علی طریقه الفقه المقارن بین المذاهب السُنّیه. والقرطبی معروف بالاستقلالیه الحرّیه فی طرح الرأی ونقد النظریات المشهوره، فمع کونه مالکیاً نراه فی بعض الأحیان یرتضی الرأی الشافعی وأحیاناً ینتقد أبا حنیفه، فهو یبحث عن الأدّله الأقوی ویقبلها، وانطلاقاً من هذه الحقیقه تجده فی ذیل الآیه الثالثه و الأربعین من سوره البقره: (وَ ارْکَعُوا مَعَ الرّاکِعِینَ) ،یقبل إمامه الصغیر إذا کانت قراءته صحیحه، والحال أنّ مالکاً یری خلاف ذلک. (۱)

منهج التفسیری: إنّ منهج القرطبی فی التفسیر هو المنهج الاجتهادی، وفیه یتوسّل بالأدلّه المختلفه لتفسیر الآیات، و أمّا فی البحوث الفقهیه، فهو یفصّل بشکل أکثر، وهکذا الحال فی البحوث الأدبیه کذلک.

و قد کتب المؤلّف فی مقدّمته:

و أضرب عن کثیر من قصص المفسّرین و أخبار المؤرّخین، إلاّ ما لا بُدَّ منه، ولا غنیً عنه للتبیین، واعتضت من ذلک-أی: الأحکام-بمسائل تفسّر عن معناها و ترشد الطالب إلی مقتضاها، فضمنّت کلّ آیه لتضمن حکماً أو حکمین فما زاد، مسائل نُبَین فیها ما تحتوی علیه من أسباب النزول و التفسیر الغریب و الحکم. (۲)

وللتفسیر مقدّمه مفیده فی علوم القرآن تشتمل علی عشرین فصلاً فی ما یدور حول بحوث القرآن، فقد جاء فیها بیان: فضائل القرآن وکیفیه أحکام التلاوه، ونهی حمله القرآن عن الریاء ووظائف حمله القرآن و فضیله الإعراب، والقراءه وفضیله تفسیر القرآن، وتعظیم القرآن من قبل حملته و التفسیر بالرأی ومراتب المفسّرین، و السنّه إلی جنب

۱- (۱) . مختصر تفسیر القرطبی:۱۱/۱.

۲- (۲) . الجامع لأحکام القرآن، القرطبی:۳/۱، مقدّمه المؤلّف. و قد عدّ الذهبی هذا التفسیر فی زمره التفاسیر الفقهیه. انظر: التفسیر و المفسّرون:۴۹۳/۲. ولعلّه تأثّر بعنوان تفسیر الجامع لأحکام القرآن فی تصنیفه هذا. راجع: التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۴۰۳/۲.

الکتاب و کیفیه التفقّه بالقرآن و السنّه، و مفهوم نزول القرآن علی سبعه أحرف، و جمع القرآن، وترتیب السور وتریخ القرآن، ومعنی السوره و الآیه، والمفردات الدخیله و إعجاز القرآن، وأحادیث فضائل السور المحرّفه و الإستعاذه و البسمله.

القرطبی وأهل البیت علیهم السّلام

إنّ مواقف القرطبی من أهل البیت علیهم السّلام هی مواقف متفاوته فتارهً یمرّ علیها من دون اکتراث، (۱) وتارهً أخری مثل ما جاء فی ذیل الآیه السالعه بعد المائتین من سوره البقره، أو وآیه المباهله یعطی إشاره إلی أهل البیت علیهم السّلام.

وفی ذیل الآیات المرتبطه بأهل البیت علیهم السّلام فی سوره الإنسان (وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ...) ،فهو بعد نقله حدیثاً عن طریق أهل السنّه یتعرّض لذمّه بشدّه ویعتبره غیر صحیح. (۲)

لقد لُخّص هذا التفسیر بخمس مجلّدات بجهود محمّد کریم راجح، وکذلک بواسطه الشیخ عرفان حسّونه بأربع مجلّدات ثمّ تمّ نشره.

۳. تفسیر البیضاوی (أنوار التنزیل وأسرار التأویل)

اشاره

المؤلّف: أبو الخیر، ناصرالدین، عبد الله بن عمر البیضاوی الشیرازی.

الوفاه:۶۸۱ أو ۶۸۵ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: اجتهادی.

الاتّجاه: أدبی وبیانی.

العدد:۴ مجلّدات.

المؤلّف هو القاضی ناصر الدین، عبد الله بن عمر البیضاوی الشافعی المعروف

۱- (۱) . من جملتها سوره الکوثر. راجع: الجامع لأحکام القرآن:۲۱۶/۱۰-۲۲۴.

۲- (۲) . المصدر:۱۳۱/۱۰-۱۳۵.

بالقاضی البیضاوی المتوفی سنه ۶۸۵ ق، شافعی المذهب وأشعری العقیده، وإنّه من أهالی بیضاء التابعه لمدینه شیراز. و قد عاصر العلاّمه الحلّی و المحقق صاحب الشرایع، و الخواجه نصیر الدین الطوسی، وله مراسلات مع العلاّمه الحلّی کذلک. (۱)

یعدّ هذا التفسیر من أفضل المتون التفسیریه عند أهل السنّه، و هو موضع قبول الکثیر من مفسّری الشیعه و السُنّه. و قد کُتبت علیه حواشی وشروح کثیره لعلماء من الشیعه و السنّه حتّی بلغت ۸۳ حاشیهً وشرحهاً معاً.

و إنّ أشهر هذه الحواشی، هی: حاشیه الشیخ زاده و حاشیه شهاب الخفاجی، و حاشیه القونوی. ولقد أخذ متن هذا الکتاب من تفسیر الکشاف بشکل ملّخص وحذف عنه الزوائد ونزّهه من الروایات الإسرائیلیه، وبحث فیه: أسماء السور وشأن النزول، والتحقیق فی الأحادیث و النکات: الأدبیه، والإعراب، والمعانی و البیان، وصبها بتعابیر بلیغه ومتینه جدّاً.

وللبیضاوی فی کلّ العلوم الإسلامیه کُتب قیمه ذات مستویً عالٍ ففی علم الکلام: طوالع الأنوار ومطالع الأنظار، وله شرح علی فصول الخواجه الطوسی، وفی الفقه الشافعی: شرح المصابیح و الغایه القصوی، وفی اللغه: شرح المنتخب، وفی المنطق: شرح المطالع، وفی أصول الفقه: مناهج الوصول و شرح مختصر ابن الحاجب، وفی الحدیث: شرح المصابیح، وفی العرفان و التصوف: تهذیب الأخلاق، وفی التاریخ کتابین قیمین باللغه الفارسیه تحت عنوان: نظام التواریخ.

وذکرت له کتب أخری کذلک غیر أنّ أهم کتبه هو هذا التفسیر: أنوار التنزیل وأسرار التأویل. وبعد کتابته لهذا التفسیر وبلوغ خبره إلی ملک زمانه اختاره لمنصب قاضی القضاه.

وفی القرون العاشر و الحادی عشر و الثانی عشر–کما سیأتی بیانه فی الدرس الثانی عشر–ولأهمّیه هذا التفسیر فقد کُتبَ علیه فیها أکثر من ۶۰ شرحاً وحاشیهً و هذه دلاله علی أنّ

۱- (۱) . آشنایی با تفاسیر قرآن کریم و مفسّران:۲۳۴.

هـذا التفسـير له بين العلمـاء فی ذلـک العصـر و العصور المتـأخره قيمه ومنزله فی خصوصـيه إتقانه. ومضافاً إلی أهل السُـنّه، فإنّ علماء الشـيعه كذلک لهم عليه حاشيه، ومن جملتهم: الشيخ البهائی(۹۱۳ ه)، ولعلّ سـبب كثره الحواشی و الشروح هو للإختصار وحذف الزوائد.

أهمّ مصادر تفسير البيضاوی

وهنـا نُشـير إلی أهم المصـادر التی اسـتفاء منهـا البيضـاوی، وهی: الكشاف للزمخشـری، و التفسـير الكبير (مفاتيـح الغيب) للفخر الرازی، و تفسـير الراغب الأصـفهانی. والذی يبدو أنّ تفسـير البيضاوی هو خلاصه وإصلاح وتهذيب لتفسير الكشاف. فقد كتب الأسـتاذ آيه الله معرفه: و هذا التفسـير مختصـر من تفسير الكشاف للزمخشری، و قد استمد أيضاً من التفسير الكبير للإمام الرازی، ومن تفسير الراغب الأصفهانی، و ضمّ إلی ذلک بعض الآثار الوارده عن الصحابه و التابعين. (۱)

المميزات اللّامعه فی تفسير البيضاوی

۱. طرحه الموضوعات المهمّه فی التفسير بأسلوب جذّاب، وموجز ومختصر.

۲. ذكر آراء و أقوال الصحابه و التابعين.

۳. الاهتمام بالقراءات المختلفه.

۴. بيان الأمور الأدبيه و النحويه بصوره مختصره.

۵. اهتمامه بآيات الأحكام وبعض المسائل الفقهيه بدون تطويل.

۶. الاحتراز من الإسرائيليات.

۷. النباهه فی طرح الأخبار حذراً من وجود الضعاف بينها.

۸. طرح الموضوعات الطبيعيه بما يتناسب مع الآيات التی يقع عليها اختياره.

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون فی ثوبه القشيب:۴۳/۲.

هذا، و إنّ ذكر مميزات وأهميه التفسير لا يعنى بالضروره أنّه خالٍ من النقصان؛ لذلک نورد هنا بعض ما أشكل حسب الآتى:

۱. تقصيره فى بعض الموضوعات العقائديه وما يسجّل عليه من نقد، ومن جمله ذلک: نسبةَ اللّهو إلى الأنبياء عليهم السّلام ونفوذ الشيطان إليهم. (۱)

۲. فى كثير من الموارد لا يوجد تحليل واستدلال كافٍ و من ذلک: قبوله وجود أجنحه للملائكه (۲) و.... (۳)

۴. مدارک التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفى)

المؤلّف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النَسَفى.

الوفاه: ۷۱۰ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: اجتهادى.

العدد: ۵ مجلّدات.

المؤلّف هو أبو البركات النَسَفى (۴) الحنفى المذهب و الأشعريّ العقيده، و هو من أهالى إيذج فى شمال خوزستان، فقيه وأصوليّ فى زمانه، وله مؤلّفات كثيره.

لقد أخذ هذا التفسير من تفسير: الكشاف للزمخشرى و أنوار التنزيل للبيضاوى، و هو يدافع عن رؤى المذهب الأشعرى. وفى بدايه كلّ سوره يشير إلى كونها مكّيه أو مدنيه، ويبين الإعراب و القراءات ومستلزمات القراءات السبع، ويوضح بلاغه القرآن

۱- (۱) . تفسير البيضاوى: ۳۲/۲؛ ۱۸/۴.

۲- (۲) . المصدر: ۴۱۶/۳.

۳- (۳) . وكذلک راجع: المصدر: ۱۸۴/۱، ۴۳۸، ۴۱۰.

۴- (۴) . نسبه إلى: نَسَف من بلاد ماوراء النهر، بين جيحون و سمرقند.

بعبارات مختصره. وله فی آیات الأحکام بحوث فقهیه یدافع فیها عن مذهب أبی حنیفه. (۱) وهکذا هو ینقل روایات الصحابه و التابعین، و قد حاول المفسّر جهده الابتعاد عن الإسرائیلیات، ومع هذا فهناک موارد نقل فیها الإسرائیلیات بوضوح. (۲)

۵. تفسیر الخازن (لباب التأویل فی معانی التنزیل)

المؤلّف: علاء الدین، علی بن محمّد إبراهیم البغدادی المهشور بالخازن.

الحیاه: کان حیّاً إلی سنه ۷۲۵ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: روائی.

العدد:۴ مجلّدات.

عُرف المؤلّف بالخازن، و هو شافعی المذهب. وبعد ان طالع الخازن تفسیر البغوی معالم التنزیل أعجب بنکات رأها فیه، غیر أنّ مشکله هذا التفسیر فی طوله؛ ولأجل هذه العلّه عمد إلی تلخیصه، وأضاف علیه موضوعات أخری. وأحیاناً قام بتوضیح مفردات ألفاظه الصعبه، وکذلک حذف سند روایاته، وکوّن بذلک تفسیر لباب التأویل. (۳) ولکونه کان مسؤول المکتبه السماطیه [فقد] اشتهر بالخازن، فکان مع مدیریته المکتبهَ یمارسُ عملیه التحقیق و التألیف. (۴)

و قد استفاد المفسّر فی تفسیره من: فخر الدین الرازی و البغوی، والثعلبی وصحیح البخاری وصحیح مسلم، وسنن الترمذی وأبی داود، والنسائی وجامع الأصول لإبن الأثیر الجزری.

وللتفسیر مقدّمات هی فی فضل القرآن وتلاوته وتعلیمه، والنهی عن التفسیر بالرأی

ص:۳۳۱

۱- (۱) . الذهبی، التفسیر و المفسّرون:۳۱۲/۱. ومن ذلک فی ذیل الآیات النمل:۳۵،۱۶؛ المصدر:۳۴،۲۲،۲۱.

۲- (۲) . المصدر:۳۴،۲۲،۲۱/۱.

۳- (۳) . طبقات المفسّرین، الأدنوی:۲۶۷.

۴- (۴) . تفسیر ومفسّران:۱۹۶/۲.

وجمع وترتيب نزول القرآن، و نزول القرآن على سبعه أحرف و معنى التفسير و التأويل والاستعاذه. و قد حذا فى منهجه التفسيرى منهجى تفسير البغوى و الثعلبى فهو روائى، وينقل رواياته عن الصحابه و التابعين وسعى فى كثير من الموارد للتعرّف على العلّه وفلسفه الموضوعات القرآنيه، وفى كثير من المواضع يعتمد لفظه:(قيل) لبيان الأقول التفسيريه.

و أمّا طريقته العمليه، فهى نقل وبيان المكّى و المدنى، وقراءه الآيه وشأن النزول وتوضيح متن الآيه، ونقل أقوال الصحابه و التابعين وفى كثير من الأحيان يعتمد على روايات ابن عبّاس.

فى الموضوعات المرتبطه بأهل البيت عليهم السّلام، والتى لها منهم موقف إيجابى. فقد كتب فى ذيل آيه المباهله: قيل أراد بالأبناء الحسن و الحسين وبالنساء فاطمه عليها السّلام وبالنفس علياً عليه السّلام، وقيل هو على العموم بجماعه أهل الدين. وكتب فى تفسير: (ثُمَّ نَبْتَهِلْ)

قال ابن عبّاس: نتضرع فى الدعاء: وقيل معناه نجتهد ونبالغ فى الدعاء. وقيل: معناه نلتعن، والابتهال: الالتعان، يقال: عليه بهله الله، أي: لعنه الله. (۱)

وفى ذيل سوره الإنسان أشار إلى إطعام على عليه السّلام للمسكين و اليتيم و الأسير. (۲) وفى أغلب الموارد هو يقوم بتفسير وتوضيح الآيه، ثمّ ينقل الأقوال، فقد كتب فى ذيل الآيه: (وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ) ، (۳)(سَبِيلِ اللّهِ) ،يعنى به: الجهاد؛ و ذلک أنَّ الله تعالى لمّا أمر بالجهاد والاشتغال به يحتاج إلى الإنفاق فأمر به، والإنفاق، هو: صرف المال فى وجوه المصالح الدينيه، كالإنفاق فى الحجّ و العمره، وصله الرحم و الصدقه، و فى الجهاد. (۴)

۱- (۱) . لباب التأويل فى معانى التنزيل:۲۵۴/۱.

۲- (۲) . المصدر:۳۷۸/۴.

۳- (۳) . البقره:۱۹۵.

۴- (۴) . المصدر:۱۲۳/۱.

۶. تفسیر غرائب القرآن ورغائب الفرقان (النیشابوری)

اشاره

المؤلّف: حسن بن محمّد بن حسین القمّی النیسابوری.

الوفاه: ۷۳۰ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: اجتهادی.

الاتّجاه: فلسفی و عرفانی وکلامی.

العدد: ۱۰ مجلّدات.

لقد اشتُهر المؤلِّف بلقب: نظام الدین النیسابوری، و قد عاش إلی سنه ۷۳۰ ق؛ وذلک لتثبیته تاریخ إتمام تألیف الکتاب فی سنه ۷۳۰. (۱)و أمّا الإسم الکامل الـذی اختاره لتفسیره، فهو غرائب القرآن ورغائب الفرقان. و [کان] المؤلِّف جامع للعلوم العقلیه و النقلیه، وحافظ وقاریء للقرآن، وأدیب ومفسّر، و هو قمّی الأصل، ثمّ ترک قم وأقام فی نیسابور.

و أما حول هویته المذهبیه أهو من الشیعه أو من أهل السنّه؟! فیوجد اختلاف فی تحدید ذلک، فقد عدّه الذهبی فی کتابه التفسیر و المفسّرون أنّه من أهل السنّه. (۲)و أما بعض أعلام الشیعه ومن جملتهم أقا بزرک الطهرانی صاحب الذریعه، والعلّامه المجلسی فی شرح من لا یحضره الفقیه، (۳)و صاحب روضات الجنّات، (۴)فقد أوردوا شواهد علی تشیعه.

والمؤلّف فی اللحاظ العلمی وتألیف الکتب هو صاحب فنون مختلفه منها: شرحه علی شافیه ابن الحاجب فی علم الصرف، وهی معروفه ب: شرح نظّام، وکذلک شرحه تذکره الخواجه نصیرالدین الطوسی فی علم الهیئه. (۵)

۱- (۱) . غرائب القرآن:۱۸/۱.

۲- (۲) . المصدر:۲۲۴/۱۰؛ آشنایی با تفاسیر قرآن کریم و مفسّران:۲۵۷-۲۵۸.

۳- (۳) . المصدر:۲۵۷-۲۵۸.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . المصدر.

هـذا التفسير فی الأصـل انتخبـه مـن التفسـير الكـبير للفخر الرازی، و قـد احتـوی علی أكـثر النكـات التفسـيريه لتفسـير الكشـاف للزمخشـری، فقد كتب المؤلّف: و لمّا كان التفسـير الكبير المنصوب إلی الإمام الرازی اسـمه مطابق لمسّماه، و فيه من اللطائف و البحوث مـا لاـ يحصـی ومن الزوائـد و الغثوث مـا لا يخفی، فإنّه قـد بـذل مجهوده و نَتَلَ موجوده حتّی عسـر كتبه علی الطالبين، فحـاذيت سـياق مرامه وأوردتُ حاصـل كلاـمه...، و ضـممت إليه مـا وجـدت فی الكشـاف و فی سـائر التفاسـير من اللطـائف و المهمّات أو رزقنی الله تعالی من البضاعه المرجاه. (۱)

المصادر التفسيريه

و قـد اسـتفاد المؤلّـف فی تفسـيره-مضافاً إلی مـا ذكرنـا-من تفسـير: الفخر الرازی و الكشـاف للزمخشـری و من مصـادر أخری كـذلك. ففی الأحـاديث مثلاًـ من: جامع الأصول و مصابيـح البغوی، وفی شأن نزول الآيات من: جامع الأصول و أسـباب النزول للواحدی النيسابوری، وفی اللغه من: صحاح الجوهری، وفی الفقه من الكتب الفقهيه المعتبره خصوصاً الوجيز للرافعی.

واستفاد فی تأويل الآيات وبحوث الباطن من نجم الدين دايه و هو عارف شهير، وأحياناً يقول: أنا أوّلتُ هذه الآيات.

واسـتفاد فی المعانی و البيان وسائر الأمور الأدبيه من: الكشاف و التفسـير الكبير، ومفتاح العلوم للسكّاكی، وأخذ من سائر الكتب العربيه المعتبره أيضاً فی هذا الصعيد.

يقول فی هذا المورد: أكملتُ تفسيری هذا بنفس المدّه التی استغرقت فيها خلافه علی عليه السّلام خمس سنوات. (۲)والملاحظه الملفته للاتباه هی أنّ ملّا صدرا اتّخذ هذا التفسير منطلقاً لتفسيره. (۳)

۱- (۱) . غرائب القرآن:۱۸/۱.

۲- (۲) . المصدر:۱۰/۲۲۴-۲۲۶؛ آشنايی با تفاسير قرآن كريم و مفسّران:۲۵۷-۲۵۸.

۳- (۳) . المصدر:۲۵۷-۲۵۸.

ومثلما قالوا إنّ منهج هذا التفسير هو المنهج الاجتهادی؛ لأنَّهُ اهتمَّ بكلّ المصادر إلّا أنّ له اتّجاه فلسفی، ومن جمله ما يمكن الإشاره إليه كشاهد على هذا ما كتبه فی فقرات الآيه ۴۲ من سوره الزمر، والانفطار الآيه الأولی و الثانيه، وكذلك يمكن ملاحظه الميل العرفانی و الكلامی فی التفسير.

والمؤلّف ضمن اهتمامه بالروايات المختلفه ونقل الأحاديث عن الصحابه و التابعين وبحثه فی القراءات، لم ينقل فضائل السور لعلّه ضعفها؛ ولذلك حذفها من تفسيره.

۷. البحر المحيط فی التفسير

المؤلّف: محمّد بن يوسف، المشهور ب: أبی حيان الأندلسی الغرناطی.

الوفاه:۷۴۵ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: اجتهادی وجامع فی الأضواء التفسيريه.

الاتّجاه: أدبی وبيانی.

العدد:۱۰ مجلّدات.

كان أبو حيان الأندلُسی أستاذ النحويين وسيبويه زمانه. (۱)و قد سافر كثيراً إلى بلدان متعدّده، والتقى بأكثر من أربع مائه وخمسين أستاذ، وصار شيخ النحويين فی مصر، وبدأ الآخرون يتزوّدون منه، و قد عُرف بحبّه لعلی أمير المؤمنين عليه السّلام (۲)بين الناس.

هذا و إنّ الشهيد الثانی يروی عنه عن طريق تلميذه جمال الدين عبد الصمد البغدادی. (۳)

۱- (۱) . الأدنوی، طبقات المفسّرين:۲۷۸.

۲- (۲) . التفسير و المفسّرون فی ثوبه القشيب:۵۰۱/۲-۵۰۲.

۳- (۳) . المصدر:۵۰۱/۲-۵۰۲؛الكنی و الألقاب:۵۹/۱.

و هـذا التفسـير يماشـى تفسـير الكشاف فى البحوث الأدبيه وأحياناً يتعرّض لنقده كذلك، و إنّ أهمّ مصادر أبو حيان فى تفسـير البحر المحيط، هو: تفسير الكشاف للزمخشرى و المحرّر الوجيز لابن عطيه، و تفسير ابن النقيب. (۱)

كمـا و إنّ أهمّ خصوصـيات هـذا التفسـير هو طرحه البحوث الأدبيه و البيانيه بغيه إثبات إعجاز القرآن. وهناك خصوصـيه مهمّه أخرى هى التأكيـد وإثبـات الارتبـاط القـائم بين السور. وكمثـال على هـذا الارتبـاط يمكننـا أن نلاحـظ ما كتبه قائلًا: إنّ الـذين تحدّثتْ عنهم الآيات الأخيره من سوره الجمعه فى إنّهم انصرفوا عن سماع خطبه النبى صلّى الله عليه و آله لصلاه الجمعه، فى أنّ علّه ذلـك هـو وجود المنـافقين فيمـا بينهم، وعنـد انفضاضـهم انفضّ ضـعاف المسـلمين معهم طمعـاً فى شـراء شـىء من القـافله التجاريه. وبعد بيان هذا السبب: (انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوكَ قائِماً) جاءت سوره المنافقون. (۲)

و أمّا الأسـلوب العلمى فى تفسيره، فهو على هذه الصوره: بيان المكّى و المدنى فى بدايه كلّ سوره، واهتمامه بشأن نزول الآيات و القراءات خصوصاً قراءه الجمهور ونقله القراءه المعروفه، ثمّ بيانه أقوال الصـحابه و التابعين فى التفسـير، ولكن أوسع بحوثه هى فى المجالات الأدبيه و البيانيه من هذا التفسير.

و قد حرص و المؤلّف على أن يضعَ بين يدى الناس ما توصّل إليه من بحوثه التفسـيريه بشـكل أيسر، ومن هذا المنطلق عمد إلى تلخيص تفسيره البحر المحيط بانتقاء أهمّ ما فيه تحت عنوان: النهر الماد من البحر المحيط.

وهكذا لخّصه أحد تلامذه الأديب أبو حيان، و هو تاج الدين الحنفى، تحت عنوان: الدرّ اللقيط من البحر المحيط.

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون، للذهبى:۳۲۸/۲-۳۲۹.

۲- (۲) . البحر المحيط:۱۷۹/۱۰.

٨. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)

المؤلّف: أبو الفداء، حافظ ابن كثير الدمشقی.

الوفاه:٧٧۴ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: روائی.

العدد:۴ مجلّدات.

اشتُهر المؤلّف بابن كثير الدمشقی، و قد متوفّی سنه ٧٧۴ ق. وابن كثير صاحب رأی فی علم الفقه و التاريخ. وكتاب تاريخه الشهير: البدايه و النهايه أشهر من أن يذكر وله شهرته الواسعه.

وسار فی الفقه على مذهب الإمام الشافعی مع أنّه فی أكثر أفكاره وتصوّراته يقفو أثر ابن تيميه.

و قد اقتبس ابن كثير مقدّمه تفسيره من: أصول التفسير لابن تيميه أيضاً. وفی بدايه تفسيره قال إنّ أفضل تفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، وأقام الأدلّه على اعتقاده هذا، غير أنّه لم يطبّق هذا المنهج فی تفسيره إلاّ فی موارد قليله.

إنّ هذا التفسير هو من أشهر التفاسير الروائيه، إلاّ أنّه يختلف فی أسلوبه عن التفاسير الروائيه المحضه من قبيل: تفسير الدرّ المنثور؛ وذلک لأنَّ بعد تفسيره الآيات يمارس النقد و التحليل و التحقيق، والترجيح، والجرح و التعديل لبعض الروايات.

وفی البدء يذكر الآيه، ثمّ يقوم بتوضيحها بعبارات سهله، و إذا كانت هناک آيات تُسهم فی تبيينها يوردها–و هذا فی الحقيقه هو نوع من تفسير القرآن بالقرآن؛ وذلک لأنَّ هذا المفسّر وأستاذه ابن تيميه هما من الميالين لتفسير القرآن بالقرآن–ثمّ يباشر بنقل الأحاديث الوارده عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله وأقوال

ص:٣٣٧

الصحابه و التابعين، ويقوم بعمليه الاستدلال على الصحه و السقم أو ترجيح بعضها، بل وحتّى يتصدّى إلى جرح وتعديل الرواه إلى الحدّ الذى يظهر فيه أنّه خبير فى أصول الحديث وأحوال الرجال.

والذى يلفت النظر فى هذا التفسير محاوله المؤلّف فى التنزّه عن الروايات الإسرائيليه و الموضوعه. (۱)

۹. الجواهر الحسان فى تفسير القرآن (تفسير الثعالبى)

المؤلّف: عبد الرحمن الثعالبى.

الوفاه:۸۷۶ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: روائى.

العدد:۳ و ۵ مجلّدات.

هذا التفسير هو من نمط التفاسير المعتمده الروائيه عند أهل السنّه، ألّفه أبو أبى زيد عبد الرحمن مخلوف الثعالبى، و هو من الذين بذلوا جهداً كبيراً فى الأسفار الكثيره سعياً وراء جمع الأحاديث، و قد عُرف فى زمانه أنّه خبير بالأحاديث. (۲)

إنّ أهمَّ مصادر الثعالبى فى تفسيره هو: المحرر الوجيز لابن عطيه، وعلى حدّ قوله استفاد من تفاسير أخرى من جملتها: تفسير أبو حيان الأندلسى البحر المحيط، وروايات الصحاح و السنن الستّه، وكذلك من تذكره القرطبى و مصابيح البغوى.

و قد اشتملت مقدّمته على بيان فضل القرآن وفضيله التفسير وإعراب القرآن،

۱- (۱) . أخذنا ممّا جاء فى هذا القسم، وما يدور حول التفسيرين فى أكثر المواقع من كتاب التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب:۲.

۲- (۲) . التفسير و المفسّرون:۱/۲۵۸.

والنهی عن التفسیر بالرأی، ومراتب المفسّرین و الألفاظ الدخیله، وأسماء القرآن ومفهوم السوره و الآیه والاستعاذه و البسلمه:

و أمّا منهجه فی التفسیر، فهو اعتماده علی روایات الصحابه و التابعین ونقل عنهم بشکل واسع، إلاّ أنّه کلّما اقترب من النهایه صار أکثر اکتفاء بتوضیح الآیه من دون ذکر الأقوال، و هذا التفسیر خالٍ من الاستدلال و البرهان، وعلیه فإنّ الأسلوب العملی للمفسّر یعتمد فی البدایه علی ذکر القراءه، وأحیاناً بعض الأمور الأدبیه، ثمّ یورد الروایات التفسیریه و التی نقلها من دون سند؛ ولأجل ذلک فهی مَشُوبه بالإسرائیلیات.

وممّا یذکر إنّه من متعصّبی أهل السنّه فی البحوث العقائدیه و المذهبیه، و قد بالغ فی تعصّبه حیث قد قصّر فی نقل فضائل أهل البیت علیهم السّلام، کما فعل ذلک بوضوح فی ذیل الآیه الخامسه و الخمسین من سوره المائده: (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ...) ،فیلاحظ أنّه اکتفی بذکر تصدّق علی علیه السّلام بخاتمه لاغیر. (۱)

وفی آیه المباهله: (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا...) ،ولم یشر إلی أهل البیت علیهم السّلام أصلًا، کما ورد فی هذه الحادثه ضمن صفحات التاریخ.

۱۰ نظم الدرر فی تناسب الآیات و السور

المؤلّف: برهان الدین، أبو الحسن البقاعی.

الوفاه:۸۸۵ للهجره.

اللغه: العربیه.

الاتّجاه: بیانی وعرفانی، مع الاهتمام بعملیه الربط بین الآیات و السور.

العدد:۲۲ مجلّدات.

أبو الحسن إبراهیم بن عمر بن أبو بکر البقاعی، من أهل دمشق، شافعی المذهب.

ص:۳۳۹

۱- (۱) . الجواهر الحسان:۴۳۸/۱.

و قـد نقـل الأدنوی عن السـیوطی أنّه کتب: أنّ هـذا المؤلّف جمع ما لم یجمعه شـخص آخر عن أسـرار عظمه القرآن، إنّه کتب تفسیره هذا فی مدّه أربع عشره سنه. (۱)

إنّ هذا التفسیر کُتب علی أساس علم المناسبات القرآنیه لتبیین الروابط بین الآیات، وعلل الترتیب بین الأجزاء. و هذا العلم یعتمد علی علم البلاغه، ووفقاً لما جاء فی المقـدّمه أنّ المؤلّف بعـد مطالعته لکتاب المعلم بالبرهان فی ترتیب سور القرآن، لأبی جعفر الثقفی الأندلسـی و الـذی بین فیه المناسـبات بین السور، کتب قائلاً: فبـذلتُ جهـدی لبیان المناسـبات بین الآیات کـذلک، هـذا ولأهمیه هذا البحث علی المحقّقین تألیف کتب متعدّده فی ذلک. (۲)

و أمّا المصادر التی استفادها المؤلف، فهی: البرهان للزرکشی، و التفسیر الکبیر للفخر الرازی، و مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل لحرالی المغربی، وبعض المصادر الأخری ک: تفسیر ابن النقیب الحنفی و الکشاف للزمخشری، و أنوار التنزیل للبیضاوی و البحر المحیط لأبی حیان الأندلسی.

و قد نقل فی موضع إثر موضع من تفسیره متن الحرالی المغربی وقام بتوضیحه، وذکر أنّ هذا الکتاب له دوره الأساسی فی تفسیر نظم الدرر.

و قـد نقـل فی التفسـیر روایـات مـأثوره عن الصـحابه و التـابعین غیر أنّه فی الموارد الکثیره ذکر نکـات عرفـانیه وإشـارات ذوقیه للعرفاء.

هـذا ومن القلیـل النـادر العثور علی تفسـیر کهـذا التفسـیر یجلّی العلاقه المترابطه بین الآیات، وفی الواقع هو مضافاً إلی ممارسـته التفسـیر المتعارف بأسـلوبه الموروث ابتکر أسلوباً جدیداً فی تفسیر موضوعات الآیات، فمثلًا: حول بیان الارتباط بین الآیات ۴۰، ۴۸،۴۷ من سوره البقره، والتی هی تخاطب بنی إسرائیل: (یا بَنِی إِسْرائِیلَ... یا بَنِی

۱- (۱) . طبقات المفسّرین:۳۴۸.

۲- (۲) . نظم الدرر للبقاعی:۲/۱-۴.

إِسْرائِيلَ... وَ اتَّقُوا يَوْماً...) ،يتحدّث قائلًا: إنّ هذا التكرار المبالغ فيه هو لعلّه القسوه الغالبه على الناس. فعسى أن يحلَّ الخوف و الرجاء محلّ ذلك؛ ولأجل هذا الهدف تكرّر مرّتين قوله تعالى: (يا بَنِي إِسْرائِيلَ) ،ولكون بنى إسرائيل بالخصوص ذُكّروا بما مَنَّ الله عليهم من كرامات وما أغدق عليهم من نِعَم، جاء تحذيرهم من المخالفه إثر ذلك ليخافوا الوقوع فيها؛ لئنّ مخالفه المنعم أقبح وأفحش، ولأجل هذا الأمر عسى أن يخافوا اليوم الذى لا نجاه فيه إلّا بالتقوى. (۱)

و أمّا موقف المؤلّف من أهل البيت عليهم السّلام، فهو موقف المُنصف، و قد صرّح فى مقدِّمه تفسيره أنّه استلهم آراءه من الآيات القرآنيه ومن كلام أمير المؤمنين على عليه السّلام و روح التدبّر فى آيات القرآن الكريم. (۲)

و قد كتب عن سوره الكوثر بأنّها إشاره إلى ذريه فاطمه الزهراء عليها السّلام، ومن هذا المنطلق نجده يقول فى هذا: فلا اسم اليوم لمخالفى النبى صلّى الله عليه و آله وشانئيه، أمّا أولاد رسول الله صلّى الله عليه و آله، فهم الكثيرون جدّاً مع ما اجتهد الآخرون بقتلهم. (۳)

المفسّرون الآخرون فى هذه القرون الثلاثه

التفاسير العرفانيه

فى هذه الفقره سنشير إلى ما بقى من التفاسير على النحو الآتى:

۱. تفاسير محيى الدين بن عربى، أبو بكر محى الدين محمّد بن على بن عبد الله الحاتمى الطائى الأندلسى، المعروف بابن عربى، والمتولّد سنه ۵۶۰ ق و المتوفّى فى دمشق سنه ۶۳۸ ق، إنّه شخصيه كبيره، ومن نوابغ عصره، وله رحلات كثيره إلى بلدان مختلفه منها: بغداد و الروم ومكّه و المدينه.

۱- (۱) . المصدر:۳۴۷/۱.

۲- (۲) . المصدر:۲، المقدّمه.

۳- (۳) . المصدر:۲۹۲/۲۲.

وله تأليفات كثيره كذلك منها: الفتوحات المكيه و تفسير القرآن العظيم المسمّى بالإجمال و التفصيل، وفصوص الحكم. (۱)

وهناك آراء مختلفه حول تقييم أفكار واعتقادات ابن عربى، ففى الفقه يبدو أنّه على المذهب المالكى وله عقائده الخاصّه به، وعلى أى حال هو فى زمانه يعدّ شيخ المتصوّفه وكبيرها، وله أتباع ومريدون يكفّون له حبّاً إلى الحدّ الذى صاروا يلقبونه بالشيخ الأكبر و العارف بالله.

إنّ ابن عربى تناول تفسير الآيات فى مختلف كتبه، ولكن هل له كتاب خاصّ بالتفسير أم لا؟

وهنا يمكننا أن نقول فى أنّ الملاحظ أنّ ابن عربى ذكر فى أماكن عدّه من كتبه، ومن جملتها: الفتوحات المكّيه فى أنّ له تفسير تحت عنوان الجمع و التفصيل فى معرفه معانى التنزيل، وكان يرجع إليه فى موارد متعدّده. وكذلك إلى تفسير آخر له تحت عنوان: إيجاز البيان فى الترجمه عن القرآن، ونُسبت إليه تفاسير أخرى. (۲)

رحمه من الرحمن فى تفسير وإشارات القرآن

يتكوّن هذا التفسير للقرآن الكريم من مجلّدين، وممّا يمكن الالتفات إليه فى هذا التفسير موقفه من أهل البيت عليهم السّلام الموقف المعتدل جدّاً، حيث ينقل الكثير من فضائلهم عليهم السّلام.

إن تفسيره ينتهج الاتّجاه العرفانى مع وجود نكات إيجابيه كثيره يمكن الاستفاده منها ضمن طرحه التفسيرى، كما أنّ هناك فى بعض المواقع نكات يذكرها لا دليل عليها، لا من كتاب، ولا من سنه، ولا من اللغه، فمثلاً: نراه يفسّر اسم هارون الوارد فى قصّه موسى عليه السّلام فى الآيه الشريفه: (وَ أَخِی هارُونُ) ، (۳)بمعنى: العقل.

۱- (۱) . الأدنوی، طبقات المفسّرین:۲۳۱.

۲- (۲) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۵۶۹/۲.

۳- (۳) . القصص:۳۴.

ويفسّر: (وَ دَخَلَ الْمَدِينَهَ) ،بمدينه البدن، و (هذا مِنْ شِيعَتِهِ) بالعقل.

و: (وَ هذا مِنْ عَدُوِّهِ) ،بمعنى: هوى النفس.

أى: من جمله أتباع الشيطان الوهم، وفرعون بالنفس الأمّاره. (۱)

۲. ومن جمله التفاسير الأخرى: العرائس فى التأويل، لمؤلِّفه روزبهان بقلى(۶۰۶ه) و هو من زهّاد ومتصوّفه عصره. (۲)

۳. صدر الدين قونوى(۶۷۳ ه)، و هو من المفسّرين و العرفاء السالكين، وله مؤلفات فى العرفان و التصوّف، ومن جملتها: الإعجاز و البيان فى كشف أسرار القرآن فى مجلّدين كبيرين. (۳)

۴. أبو عبد الله البلخى، جمال الدين، محمّد بن سليمان، المعروف بابن النقيب، و هو من أئمّه الزّهاد فى زمانه، و قد أفنى جلّ عمره فى التفسير. (۴)

۵. تبصير الرحمن وتيسير المنّان، تفسير آخر من تفاسير القرآن فى القرن التاسع، و هو لعلى بن أحمد بن إبراهيم المهايمى(۸۳۵ ه). و قد طبع فى مجلّدين بواسطه منشورات وجبه فى التفسير، عالم الكتب، والمؤلّف حنفى المذهب صوفى المسلك.

و أمّا تفسيره، فهو مبسّط فى مضمونه، لايستند على شىء و إنّما يوضّح العبارات ويفسّر الآيات بالاتّجاه العرفانى لا أكثر. ولمحمّد بن أبى بكر، شمس الدين ابن النقيب قاضى القضاه(۷۴۵ ه) مقدّمات فى التفسير كذلك. (۵)

ص:۳۴۳

۱- (۱) . تفسير ابن عربى:۲۲۰/۲-۲۲۹.

۲- (۲) . طبقات المفسّرين:۲۱۵.

۳- (۳) . المصدر:۲۴۸.

۴- (۴) . المصدر:۲۵۹.

۵- (۵) . المصدر:۲۸۰.

۶. شیخ محمّد بن أبی بکر المعروف، ابن القیم الجوزی(۷۵۱ ه) له: تفسیر سوره الفاتحه و التبیان فی أقسام القرآن. (۱)

۷. سعد الدین التفتازانی(۷۹۲ه) و هو صاحب مفتاح العلوم الشهیر، الذی کتب الحواشی علی الکشاف. ویذکر أنّ له تفسیر اسمه: کشف الأسرار فی اللغه الفارسیه. (۲)

۸. أبو الحسن سید شریف الجرجانی الأستر أبادی(۸۱۰ ه)، له تفسیر و هو عباره من حاشیه علی الکشاف، و کذلک له تعلیقات علی الکتب الأدبیه، مثل: المطول، والکلامیه، مثل: شرح المطالع و شرح الشمسیه، و شرح المواقف. (۳)

۹. أبو طاهر، محمّد بن یعقوب بن إبراهیم الشیرازی الفیروز أبادی(۸۱۶ ه)، صاحب القاموس المحیط فی اللغه؛ أمّا تفسیره، فهو بصائر ذوی التمییز فی لطائف الکتاب العزیز و الدرّ العظیم المرشد إلی مقاصد القرآن العظیم، و تنویر المقیاس علی تفسیر ابن عبّاس، وحاشیه علی الکشّاف. (۴)

۱۰. أبو الخیر، محمّد بن یوسف الجوزی(۸۳۳ ه)، و هو قارئ وحافظ للقرآن، وله مهاره علی بحوث المعانی و البیان، والتفسیر، وأشهر کتبه هو: النشر فی القراءات العَشر. (۵)

وله تفسیر آخر هو تفسیر: مجمع البحرین لأبی الحسن علی بن محمّد بن علی النیریزی(۶۰۵ ه). والجوزی هو من علماء الشیعه، وفقیه، ومحدّث، وأدیب ومفسّر، ومن أعلام القرن السابع.

ص:۳۴۴

۱- (۱) . المصدر:۲۸۴.

۲- (۲) . المصدر:۳۰۲.

۳- (۳) . المصدر:۳۱۰.

۴- (۴) . المصدر:۳۱۳.

۵- (۵) . المصدر:۳۲۱.

وذكروا أنّ تفسيره ألّف من عشره مجلّدات. و قد اعتبره الداودى فى: طبقات المفسّرين من الأعلام وصاحب تفسير. (۱)

۱۱. التبيان فى تفسير القرآن. لعبد الله اليمنى(۶۱۴ ه)، وعبد الله بن حمزه عرّفوه بأنّه من أئمّه الزيديه. (۲)

۱۲. الإشارات فى تفسير الآيات، لنجم الدين الأسدى المعروف ب: دايهِ،(۶۵۴ ه)، و قد أطلق عليه البعض التأويلات النجميه. (۳) و هو تفسير عرفانى يفسّر كلّ آيه بما تتضمّنه من إشاره يستفيدها من الآيه التى يطرحها للتحقيق، (۴) لقد طبع هذا التفسير فى ۵ مجلّدات ونشر.

و قد قام بنقل تفسير سوره الإخلاص ونقد التنزيل عن الخواجه نصير الدين الطوسى فى كتابه. (۵)

۱۳. تفسير التقييد الكبير فى تفسير كتاب الله المجيد، لأحمد بن محمّد سيلى التونسى(۸۳۰ه)، والذى استفاد فى تفسيره كثيراً من: الكشّاف و المحرر الوجيز و التفسير الكبير و البحر المحيط للأندلسى. وثمّ نشره و قد طبع هذا التفسير فى مجلّدين و تمّ نشره.

۱۴. اللباب فى علوم الكتاب، تأليف أبى حفص، عمر بن على بن عادل الدمشقى الحنبلى المتوفّى بعد سنه ۸۸۰ ق، والمعروف ب-: ابن عادل. وتفسيره المؤلّف من عشرين مجلّد منظّم وله عناوينه المتعدّده، والمفسِّر كثير الاطلاع على البحوث المختلفه الدينيه والاجتماعيه و الأدبيه، هذا و إنّ مواقفه من أهل البيت عليهم السّلام تحمل طابع الإنصاف كما يبدو.

۱- (۱) . طبقات المفسّرين:۴۳۵/۱.

۲- (۲) . معجم المؤلفين:۵۰/۶.

۳- (۳) . التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب:۵۸۷/۲.

۴- (۴) . طبقات مفسران شيعه:۲۱۴/۲.

۵- (۵) . المصدر:۲۲۶.

۱۵. التيسير فى التفسير، لعبد العزيز بن سعيد بن عبد الله، عز الدين الدَميرى(۶۹۷ ه)، المعروف بالدير دينى، و هو شافعى المذهب وأشعرى العقيده، و قد طُبع التفسير فى مجلّدين بمكّه المكرّمه وتمّ نشره أيضاً.

والتفسير هو تفسير منظّم فى موضوعاته، جاء على نمط المنظومه الشعريه، فكلّ سوره على شكل شعر. و قد استفاد فى التفسير من كتب: الطبرى و الثعلبى، و تفاسير الواحدى وتفسير القشيرى.

الخلاصه

۱. استمرّ التفسير الاجتهادى فى فاعليته ووجوده ضمن القرنين السابع و الثامن، وفى ذلک نُشير إلى التفسير الكبير للفخر الرازى، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبى؛ و أمّا الاتّجاهات الأخرى، فهى الكلاميه و الأدبيه، والبيانيه و العرفانيه.

۲. فى هذه القرون الثلاثه كُتب ثلاثمائه تفسير و شهدت تيک القرون التفاسير الشيعيه سيراً نزولياً نسبهً إلى القرون التى سبقتها؛ و إنّ علّه ذلک هى الأوضاع السياسيه المتأزمه واتّجاه علماء الشيعه إلى تأليف أهمّ الكتب الفقهيه.

۳. إنّ أهمّ تفاسير الشيعه فى تلک القرون، هى: نهج البيان عن كشف معانى القرآن، لمحمّد بن حسن الشيبانى الدورقى الأهوازى، و البلابل و القلاقل لأبى المكارم محمود الحسنى الواعظ، و هو باللغه الفارسيه وبالأسلوب الروائى والاتّجاه الكلامى، وكذلک المحيط الأعظم للسيد حيدر الأملى و هو بالأسلوب الموضوعى، وتفسير كازر، جلاء الأذهان وجلاء الأحزان، لأبى المحاسن الجرجانى، بالمنهج الاجتهادى والاتّجاه الكلامى و الأدبى، وتفسير سعد السعود، للسيد ابن طاووس، وكذلک تفاسير كنز العرفان للفاضل المقداد، وتفسير آيات الأحكام لأبى ناصر متوّج البحرانى.

ص:۳۴۶

۴. أمّا تفاسير أهل السنّه فى هذه القرون الثلاثه، فهى: التفسير الكبير للفخر الرازى، و هو بالمنهج الاجتهادى والاتّجاه الكلامى و الفلسفى، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنَسَفى وبالمنهج الاجتهادى، و غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابورى وبالمنهج الاجتهادى و الأتجاه الفلسفى و العرفانى، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير و البحر المحيط، لأبى حيان الأندلسى، ولباب التأويل فى معانى التنزيل، لعلاء الدين البغدادى المعروف بالخازن بالمنهج الروائى، والجواهر الحسان و المعروف بتفسير الثعالبى، ونظم الدُرَرَ فى تناسب الآيات و السور، لبرهان الدين البقاعى بالأتجاه البيانى و العرفانى، وتفاسير محيى الدين ابن عربى تفسير القرآن الكريم و الإجمال و التفصيل.

الأسئله

۱. ما هى المناهج والاتّجاهات المختلفه فى التفسير للقرون السابع و الثامن و التاسع؟

۲. ما هو سبب قلّه التفاسير الشيعيه فى القرون الثلاثه؟

۳. عرّف التفاسير الشيعيه للقرنين السابع و الثامن.

۴. اكتب تقريراً عن التفاسير الشيعيه فى القرن التاسع.

۵. عرّف ثلاثه من أهمّ التفاسير عند أهل السُنّه فى القرون الثلاثه.

۶. أجب عن هذه الأسئله التى تدور حول التفسيرالكبير؟ المنهج والاتّجاه التفسيرى، الخصوصيات، والمصادر عند الفخر الرازى وأهل البيت عليهم السّلام.

۷. اذكر ثلاثه تفاسير عرفانيه مع ذكر اسم المؤلِّف.

۸. لمن يعود تفسير: أنوار التنزيل وأسرار التأويل؟ وما هى أهميته وامتيازاته؟

۹. إملأ الحقول أدناه من أسماء المؤلِّفين ومنهج واتّجاه هذه التفاسير:

اسم التفسير: گازر، المحيط الأعظم، والجامع لأحكام القرآن، وتفسير القرآن العظيم، والجواهر الحسان.

نظم الدُرَرَ فى تناسب الآيات و السور.

اسم المؤلف:

المنهج:

الاتّجاه:

للبحث و التحقيق فى الموضوع

اكتبْ تحقيقاً حول آراء المفسّرين من أهل السنّه حول الإمام المهدى المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف ممّا جاء فى ذيل الآيات الكريمه من أمثال: التوبه:۳۳؛ الصف:۹؛ الأنبياء:۱۰۵؛ والقصص:۵ و....

المصادر: التفسير الكبير و تفسير القرآن العظيم، و غرائب الفرقان للنيسابورى و تفسير الخازن.

ص:۳۴۸

۱۲- تفاسیر القرون العاشر و الحادی عشر و الثانی عشر

اشاره

الموضوعات

-البحث فی تفاسیر القرن العاشر و الحادی عشر و الثانی عشر.

-الخصوصّیات المشترکه بین القرون الثلاثه.

-التفاسیر المعروفه.

منهج الصادقین.

التفسیر الصافی.

البرهان فی تفسیر القرآن.

نور الثقلین.

کنز الدقائق وبحر الغرائب.

الدرّ المنثور.

تفسیر ملّا صدرا.

زبده البیان.

ص:۳۴۹

الأهداف

۱. التعّرف على الأوضاع الثقافیه و السیاسیه فی القرن ال–۱۰،۱۱،۱۲ و توسّع المیول الأخباریه، وقیام الحکومه الصفویه، وتقویه آیات الأحکام، وتزاید روّاد کتابه الحواشی خصوصاً الحاشیه علی تفسیر البیضاوی فی أوساط أهل السنّه.

۲. التعرّف علی أهمّ التفاسیر الروائیه، والمنهجیه العلمیه و العملیه لهؤلاء المفسّرین، التطرّق إلی ذکر تفاسیر النقل المحض المتسّمه بعدم التحلیل، والتفاسیر الروائیه ذات بُعد التحلیل.

۳. التعرّف علی الاتّجاهات فی القرن ۱۰،۱۱،۱۲، ومن جملتها: الاتّجاه الفلسفی، مع التعریف الاجمالی بالتفاسیر الفقهیه أیضاً.

الخصوصّیات المشترکه بین القرن ال–۱۰،۱۱،۱۲

لقد أحسَّ العلماء فی هذه القرون الثلاثه–خصوصاً الشیعه–أنّ التفاسیر قد انحرفت عن حالتها الأولی فی الأصاله و التزوّد من السنّه المشرّفه لخاتِم النبیین صلّی الله علیه و آله وسیره أهل بیته المعصومین علیهم السّلام، و أنّ المفسّرین قد انشغلوا بالأدب المحض أو الکلام... ولأجل هذا اندفع العلماء لجمع الأحادیث و الأخبار و الروایات، والتصدّی لتألیف التفاسیر الروائیه، وبهذا تکوّنت النکات المشترکه التالیه:

۱. توسّع وتفشّی النزعه الأخباریه: ففی هذه القرون الثلاثه تفشّت النزعه الأخباریه، و أنّ أکثر التفاسیر التی ألّفت فیها هی تفاسیر روائیه محضه، ففی أوساط أهل السُنّه کتب السیوطی تفسیر: الدرّ المنثور، وفی أوساط الشیعه کتب ملاّ فتح الکاشانی تفسیر: منهج الصادقین، وکتب البحرانی تفسیر: البرهان، وکتب الحویزی تفسیر: نور الثقلین وغیرها من التفاسیر التی کُتبت.

ص:۳۵۰

و هـذه القرون فى الحقيقه عوده إلى القرن الثالث الهجرى وعصر تاريـخ التفاسـير، والـذى كان الاتّجاه فيه اتّجاها أخبارياً روائياً بشكلٍ واسعٍ.

هذا و إنّ النزعه الأخباريه المتطرّفه فى أوساط الشيعه امتدّ جذرها من هذا الزمان، و أنّ باكورتها الأولى على التحديد برزت فى القرن الحادى عشر، وفى زمن الملاّ محمّـد أمين الأستر أبادى(١٠٢۶ أو ١٠٣١ ه) و هو صاحب كتاب: الفوائـد المـدنيه، والذى كتبه بـأمر من أسـتاذه الميرزا محمّـد الأسـتر أبـادى، المؤلِّف و الرجـالى الكبير صاحب: منهـج المقال. و قـد تبعه وتأثر به جماعه كثيره.

إنّ الملاّ محمّد أمين الأستر أبادى هو أوّل شـخص تعرّض بصراحه تامّه للطعن والاعتراض على آراء الفقهاء و المجتهدين بالنقد والاسـتهجان، ومن بعـده جـاء دور علمـاء آخرين: مثـل: الشـيخ يوسف البحرانى و العلاّمه المجلسـى، والحرّ العاملى و المحـدّث النورى... ممّن سلكوا هذا المسلك وارتضوه إلى حدّ ماٍ. (١)

٢. والنُقطه المشتركه الأـخرى فى هـذه القرون الثلاثه: هى التأليف فى آيات الأحكام، وكان لتشـكيل الحكومه الصـفويه الشـيعيه الدور الفاعل فى تنميه هذا الاتّجاه. ويمكننا الإشاره هنا إلى تفسـير: زبده البيان فى أحكام القرآن، للمقدّس الأردبيلى(٩٩٣ ه)، و تفسـير شاهى للأمير أبو الفتح الحسـينى(٩٧۶ ه). وكـذلك هنـاك أشـخاص آخرون، مثل: فاضل جواد كاظم(١٠٢٩ ه)، مؤلِّف: مسلك الأفهام فى أحكام القرآن، والأسترأبادى(١٠٢٨ ه)، والملاّ على تُونِى فى القرن الحادى عشر، كلّهم قد بذلوا جهودهم فى هذا المجال.

٣. فى هـذه القرون الثلاـثه–خصوصاً القرن العاشـر و الحادى عشـر–صار الاتّجاه الغالب هو كتابه الحواشـى و التعليقات–وبشـكل كثير–فقد ذكر محمّد الأدنوى فى طبقات

١- (١) . الدوانى، وحيد بهبهانى:٩٠.

المفسّرين أسماء أكثر من مائه تفسير ومفسّر لهذا القرن، و أنّ قرابه خمسين منها-هى فى الواقع-حواشٍ على تفسير البيضاوى وبصوره نادره على تفسير الكشّاف. (۱)

هذان التفسيران-وبفعل اختصارهما-صارا موضع اهتمام من جاء بعدهما من المفسّرين، هذا و إنّ أهم الحواشى ما كان منها على تفسير البيضاوى، وهى لأحمد بن روح الله الأنصارى الكنجوى(۱۰۰۷ ه)، وحاشيه القونوى(۹۰۲ ه) فى ثمانيه مجلّدات، وحاشيه الملّا محمّد بن الغنى(۱۰۳۶ ه)، وحاشيه نعمه الله محمود النخجوانى(۹۵۱ ه)، و حاشيه شهاب الدين الخفاجى (المتوفى بعد ۱۰۷۰ه)، وحاشيه ابن العلايى(۱۰۳۹ه)....

هذا و إنّ لتفسير الكشّاف وتفسير البيضاوى عند الشيعه موضع اهتمام على هذا الصعيد أيضاً، وكمصداق على ذلك يمكن أن نُشير إلى حاشيه الشيخ البهائى(۱۰۳۵ ه)، وحاشيه سلطان العلماء(۱۰۶۴ه) على تفسير البيضاوى.

۴. جنباً إلى جنب عالم المحدّثين و العلماء المفسّرين هناك بعض الفلاسفه و العرفاء ممّن شمّروا عن سواعدهم، وأسهموا فى تأليف التفاسير بالاتّجاه و اللون الفلسفى و العرفانى ومن جملتهم: الملّا صدرا(۱۰۵۰ ه) فى تفسير القرآن الكريم.

وتفسير الحكيم و المحقّق ملّا شمس الكيلانى(۱۰۹۸ه)، و تفسير شريعت لاهيجى... و هذا ما يمكن ذكره. (۲) وهنا نحاول الوقوف بالبحث و التحقيق عند أهمّ التفاسير، وهى كالآتى:

التفاسير الشيعيه المعروفه

۱. منهج الصادقين فى الزام المخالفين

المؤلّف: ملّا فتح الله الكاشانى.

ص:۳۵۲

۱- (۱) . الأدنوى، طبقات المفسّرين:۳۵۸-۴۱۶.

۲- (۲) . أيازى، سير تطوّر تفاسير شيعه:۱۰۳.

الوفاه:۹۸۸ للهجره.

اللغه: الفارسیه.

المنهج: روائی، والاهتمام بالبعد الفقهی و الأدبی.

الاتّجاه: أخلاقی وعرفانی.

العدد:۱۰ مجلّدات.

الکاشانی هو من علماء الشیعه الکبار، ومن أصحاب النظره الثاقبه فی زمانه، وله مؤلّفات کثیره فی حقل العلوم. وتفسیره: منهج الصادقین، یشتمل علی بحوث مختلفه ومتنوّعه فی: الأدب و الفقه، والأخلاق و العرفان، والتاریخ و الکلام، و قد استفاد من تفسیر: مجمع البیان و تفسیر أبی الفتوح الرازی وگازر. ویبدوا أنّه بذل جهوداً مضنیه فی نقل الروایات. و قد قام العلّامه المرحوم الشیخ أبو الحسن الشعرانی بتصحیحه وتحقیقه، وکتب له مقدِّمه موسّعه ومفیده فی بحوث القراءات وتواترها، وعدم تحریف القرآن وأنواع التفاسیر، وعلم الأئمّه علیهم السّلام بتفسیر القرآن وتوضیح حقیقه الإسرائیلیات، وإعجاز القرآن... و موضوعات جذّابه أخری.

و قد لخّص المؤلِّف هذا التفسیر تحت عنوان: خلاصه المنهج، وکتب تفسیراً آخر باللغه العربیه تحت عنوان: زبده التفاسیر. (۱)

۲. تفسیر الصافی

اشاره

المؤلّف: المولی محمّد محسن بن مرتضی، المعروف بالفیض الکاشانی.

الوفاه:۱۰۹۱ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: روائی، مع توضیح وتحلیل.

ص:۳۵۳

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۳۴۶/۲؛ آشنایی با تفاسیر:۱۳۹.

الاتّجاه: عرفانی، فی بعض الموارد.

العدد:۵ مجلّدات.

التوصیف

کان الفیض الکاشانی قوی البُنیه من الحیث العلمی خاصّهً بالفقه و التفسیر، والحدیث و الفلسفه و العرفان و الأخلاق، و هو جامع لعلوم المعقول و المنقول، و قد تتلمذ فی المنقول علی ید المحدّث الشیخ یوسف البحرانی، وفی المعقول علی ید الملاّ صدرا و المیر داماد.

و یعتبر تفسیر الصافی هو أحد التفاسیر المشهوره و الرائجه فی المجامع الشیعیه، و قد کتبه علی أساس الروایات، ولکون المؤلِّف کتب فی مقدّمته أنّ اکثر المفسّرین انشغلوا بالأدب و الفقه... فی تألیف تفاسیرهم، ولم یولوا الروایات اهتماماً کبیراً، فإنی عزمتُ علی أن یکونَ تفسیری مأخوذاً من الروایات. وعلی هذا یمضی فی منهجه الروائیّ، إلاّ أنّه لم یکتفِ بنقل الروایات فقط، بل إنّه مارس التعبیر بالقول بعد بیان الحدیث، وتوضیح الروایات ونقدها و التحقیق فیها وتثبیتها، فهو فی الواقع یجمع بین الروایه و الدرایه.

مصادر تفسیر الصافی

إنّ الفیض الکاشانی بعد أن یقومَ بشرح مختصر للآیات التی هو فی صدد تفسیرها اعتماداً علی تفسیر البیضاوی یستند إلی المتون الروائیه عند شیعه أهل بیت العصمه و الطهاره علیهم السّلام، ومن جملتها: تفسیر العیاشی و القمّی.

و أمّا مصادره الأخری، فهی: اللغه و الأدب، والنکات العرفانیه، و قد تشاهد فی بعض الموارد عابراً. ولهذا التفسیر مقدِّمه مفیده جدّاً هی من أفضل المقدّمات التفسیریه لما تشتمل علیه من اثنی عشر فصلاً فی بحوث فی فضل القرآن و علم

الأئمّه علیهم السّلام بالقرآن، و صیانه القرآن من التحریف و النزول الدفعی و التدریجی....

وللمرحوم الفیض الکاشانی-مضافاً إلی تفسیر الصافی-تفسیران آخران هما: الأصفی و هو منتخب الصافی، و قد طُبع فی مجلّدین، و المصفّی و هو خلاصه الأصفی کذلک. (۱)

نموذج تفسیریّ من الکتاب: یمکننا هن أن نلاحظ فقرات من الکتاب کما کتب، ومثال ذلک ما أورده فی تفسیر الآیه الشریفه: (وَ کَذٰلِکَ جَعَلْنا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا...) ، (۲) یقول فی هذا المورد: أی: کما جعلنا لک عدواً جعلنا لکلّ نبی سبقک عدواً، بمعنی: التخلیه بینهم وبین أعدائهم للامتحان.

ثمّ ینقل روایه وردت فی تفسیر القمّی عن الصادق علیه السّلام قال:«ما بعث الله نبیاً إلّا وفی أمّته شیطانان یؤذیانه ویضلّان الناس بعده.» (۳)

۳. البرهان فی تفسیر القرآن

اشاره

المؤلّف: السید هاشم البحرانی.

الوفاه:۱۱۰۷ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: روائی-نقلی محض.

العدد:۸ مجلّدات.

التوصیف

إن المؤلّف من المحدّثین و المحقّقین البارزین و من کبار مفسری الشیعه الإمامیه

۱- (۱) . مقدّمه تفسیر الصافی؛ التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۳۳۷/۲؛ طبقات مفسّران شیعه:۲۲۴/۳. و قد کتب الفیض الکاشانی فی فهرسته مایقرب من مائه مؤلّف.

۲- (۲) . الأنعام:۱۱۲.

۳- (۳) . تفسیر الصافی:۱۴۹/۲.

فی القرن الثانی عشر، ومن هنا فإنّ القرن الحادی عشر و القرن الثانی عشر یعتبران فی قمّه العدّ التصاعدی للاتّجاه الأخباری، و إنّ التفاسیر التی کُتبت فیهما تحمل الطابع الروائی. و هذا التفسیر کذلک کتب فی ضوء المنهج الروائی و یتناول القرآن من أوّله وحتی آخره، أی: إلی سوره الناس، وفق الترتیب الموجود حالیاً.

و أمّا اسلوبه فی التفسیر، فهو: عند ما یبدأ بکلّ سوره یشرع فی بیان اسم السوره ومحلّ نزولها، وذکر الروایات فی فضیلتها، وعلی أساس ترتیب السور یقوم ببیان الآیات، ثمّ یذکر شأن النزول، ثمّ یأتی بالروایات المرتبطه بتفسیر الآیه. و إنّ مجموع الأحادیث التفسیریه التی اعتمد علیها هی ستّه عشر ألف حدیثاً، هذا و إنّ واحده من مشکلات هذا التفسیر هی أنّ المؤلِّف لم یمارس إعمال نظره فی النقد و التحقیق و الترجیح، عند تعارض الروایات، (۱) و إنّما مکتفٍ بالنقل فقط. والمشکله الأخری هی أنّه اعتمد فی نقله علی بعض الکتب غیر المعتبره، و هذا ما یسبّب ضعفاً فی طروحاته التفسیریه. و قد ذکر هو فی مقدّمته ستّه عشر مصدراً اعتمدها فی روایاته التی ینقلها، وهی من الکتب الحدیثیه عند الشیعه وأهل السنّه، (۲) ولتفسیر البرهان مقدّمه مطوّله تشتمل علی: سبعه عشر عنواناً.

و قد بین السید المؤلِّف فیها: فضل العلم و المتعلّم وفضل القرآن وحدیث الثقلین و النهی عن التفسیر بالرأی وظهر القرآن وبطنه ونزول القرآن بإیاک أعنی واسمعی یا

ص:۳۵۶

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۳۳۱/۲.

۲- (۲) . إنّه نقل عن ۴۳ مصدراً شیعیاً، فهو مضافاً إلی ما نقله عن الکتب الأربعه هناک کتب کثیره أخری ینقل عنها ومن جملتها: روضه الواعظین و کتاب سُلَیم بن قیس، و صحیفه الرضا علیه السّلام و مصباح الشریعه، و جامع الأخبار، تحفه الإخوان، و ربیع الأبرار، تفسیر الإمام الحسن العسکری علیه السّلام... وکذلک عن مصادر أهل السنّه مثل: صحیح مسلم و مسند أحمد بن حنبل، و سنن الترمذی و مناقب ابن المغازلی... ویمکن القول یقیناً أنّه یوجد بین هذه الروایات منها ما هو ضعیف وصحیح، ومرسل.

جاره، وإعجاز نظم القرآن و المحكم و المتشابه، والعامّ و الخاصّ وأقسام الآيات الأخرى، وبحوث عن علوم القرآن.

و قد جنّد المؤلِّف نفسه للدفاع عن ذمار أهل البيت عليهم السّلام واجتهد كثيراً فى جمع الروايات التفسيريه المرتبطه بأهل البيت عليهم السّلام، ووضعها فى ذيل كلّ آيه علاقتها المتّصله بمرادها بشكل تيسم بالتّوسّع، وعليه فإنّ هذا التفسير جامع لكثير من فضائل ومناقب أهل البيت عليهم السّلام، وشامل للأحكام و الآداب، وقصص الأنبياء ممّا لا يعثر عليه فى مكان آخر.

ومضافاً إلى ذلك فإنّ أحد علماء الشيعه الكبار فى القرن الثانى عشر، و هو أبو الحسن ابن محمّد طاهر العاملى، لقد كتب لهذا التفسير مقدِّمه تحت عنوان: مرآه الأنوار ومشكاه الأسرار، (۱) أكثرها فى معرفه المفردات اللفظيه، و قد طُبعت فى مجلّد واحد مستقلّ عن التفسير.

وعلى أى حالٍ، فإنّ هذا التفسير هو قابل لأنْ يستفاد منه لاحتوائه على ذخائر ثمينه عن أهل بيت الطهاره عليهم السّلام، و قد نقلها عن الكتب و التفاسير الروائيه المختلفه.

نموذج تفسيرى من الكتاب: لقد نقل عن تفسير العياشى عن سماعه عن الإمام الصادق عليه السّلام فى تفسير الآيه الكريمه: (فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ) ، (۲) أنّه قال سماعه: سأل عن كيفيه الاستعاذه؟ فقال الإمام عليه السّلام:«تقول: أستعيذُ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم». (۳)

وللمؤلِّف أكثر من ۷۵ مجلّداً من المؤلَّفات و المصنَّفات و أنّ آثاره القرآنيه من

۱- (۱) . مقدّمه تفسير البرهان، المسمّى: بمرآه الأنوار ومشكاه الأسرار.

۲- (۲) . النحل:۹۸.

۳- (۳) . البرهان فى تفسير القرآن:۴۸۳/۴.

غير هذا التفسير المذكور هى: الهدايه القرآنيه إلى الولايه و الهادى ومصباح النادى و نور الأنوار فى تفسير القرآن و الحجه فيما نزل فى القائم الحجّه عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

۴. نور الثقلين

اشاره

المؤلّف: عبد على بن جمعه العروسى الحويزى.

الوفاه: ۱۱۱۲ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: روائى-نقلى محض.

العدد: ۵ مجلّدات.

التوصيف العام

يعدّ العلاّمه الحويزى أديباً لامعاً وشاعراً مجيداً، وفقيهاً ومحدّثاً كبير من الأهواز، بل هو من المحدّثين البارزين فى زمانه، أى: القرن الحادى عشر و الثانى عشر للهجرى. ومن هنا يكون منحى الحويزى أخبارياً فى منهجه، نتيجه لما عنده من تتبّع فى الأحاديث و الروايات. و هذا ما عليه تفسيره، حيث هو تفسير روائى، وعلى أساس ترتيب القرآن الموجود، أى: يبدأ من سوره الحمد حتّى ينتهى بآخر القرآن، فكلّما وجد روايه تفسيريه طرحها فى ذيل الآيه المناسبه.

و قد اكتفى العلاّمه فى نقل الروايات دون إبداء النظر فى ذلك، فهو من هذه الجهه يضاهى تفسير: البرهان. وأمّا فرقه الرئيس عن تفسير البرهان، فهو فى اختيار المصادر أدقّ وأوثق. ومن هذا المنطلق يلاحظ أنّه يكتب. فى البدايه مصدر الروايه التى ينقلها... فمثلاً: فى أصول الكافى أو مجمع البيان أو تهذيب الأحكام، ذكرها فلان عن فلان، فيبين سند الروايه حتّى يصل إلى الإمام عليه السّلام، و هذا بخلاف تفسير البرهان الذى يكتفى بمتن التفسير فى كثير من الموارد.

ص:۳۵۸

هـذا و إنّ مصـادر كتـاب العلاّمه الحويزى فى التفسـير هى الكتب الروائيه الشـيعيه المختلفه، مثل: معانى الأخبار و علل الشـرايع، والكافى، التهذيب، وتفسير مجمع البيان و العياشى و القمّى....

و إنّ انتخاب هـذا الأسـلوب فى ذلك العهـد يـدلّل على أنّ التفسـير الروائى فى ذلك الحين قـد ترك وراج بدله التفسير بطرق أخرى.

و قد كتب العلاّمه الحويزى فى تفسير نور الثقلين قائلاً فى هذا الصعيد:

إنّى لمّـا رأيتُ خـدمه كتـاب الله و المقتبسـين من أنوار وحى الله، سـلكوا مسالـك مختلفه، فمنهم: من اقتصـر على ذكر عربيته و معـانى ألفـاظه، ومنهم: من اقتصـر على بيـان التراكيب النحويه، و منهم: من اقتصـر على اسـتخراج المسائـل الصـرفيه، و منهم: من اسـتفرغ وسـعه فيما يتعلّق بالإعراب و التصـريف، و منهم: من استكثر علم اللغه و اشتقاق الألفاظ، ومنهم: من صرف همَّته إلى ما يتعلّق بالمعـانى الكلامـيه، و منهم: من قرن بين فنون عديـده... أحببتُ أن أضـيف إلى بعض آيـات الكتاب المبين شـيئاً من آثار أهل الذكر المنتجبين. (۱)

ولكن هل أنّ قصد المؤلِّف من ذلك هو جمع الروايات المعتبره فقط، أم غير ذلك؟ فإنّ هذا القصد يتبين من عباراته التاليه: أمّا مـا نقلتُ ممّا ظاهره يخالف إجماع الطائفه المحقّقه، فلم أقصـد به بيان اعتقاد، ولا عمل، و إنّما أوردته ليعلم الناظر المطلع كيف نُقل، وعمّن نُقل. (۲)

ولكون تفسير نور الثقلين جامعاً لذلك الجمع من الروايات المسنده، صار موضع اهتمام للعلماء و المفسّرين بعده فى جانب نقل الروايات واسـناده إليه؛ ولـذلك تجـدون أنّ ما يقارب ۹۰٪من البحوث الروائيه عن الشـيعه فى تفسـير الميزان هى نقلاًـ عن هـذا التفسير. (۳)

۱- (۱) . مقدّمه تفسير نور الثقلين:۲/۱.

۲- (۲) . المصدر:۲/۱.

۳- (۳) . آشنايى با تفاسير و مفسّران:۷۴.

و قد کتب العلّامه الطباطبائی رحمه الله ضمن مقدِّمته علی هذا التفسیر:

ولعمری، إنّه الکتاب القیم الذی جمع فیه مؤلِّفه شتات الأخبار الوارده فی تفسیر آیات الکتاب العزیز و أودع عامّه الأحادیث المأثوره عن أهل بیت العصمه و الطهاره علیهم السّلام إلّا ما شذَّ منها، و لقد أجاد فی ضبطها وترتیبها و الإشاره إلی مصادرها و الجوامع المنقوله هی عنها، و بذل جهداً فی تهذیبها وتنقیحها. (۱)

۵. تفسیر کنز الدقائق

المؤلّف: محمّد بن محمّد رضا القمّی المشهدی.

الوفاه:۱۱۲۵ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: روائی، مع تبیین و نقل للأقوال.

الاتّجاه: أخلاقی وعرفانی.

العدد: ۱۰ مجلّدات (۲) و ۱۴ مجلّداً. (۳)

إنّ المؤلّف المیرزا محمّد المشهدی القمّی من تلامذه وأتباع مدرسه الفیض الکاشانی، ومنهجه فی التفسیر هو منهج استاذه الفیض الکاشانی نفسه، و إنّ اساسه وانطلاقته أیضاً هی روایات أهل البیت علیهم السّلام. و قد اهتمّ بالنکات التفسیریه اهتماماً کاملاً، فهو فی توضیح ونقل الأقوال وحتّی اختلاف القراءات استفاد من تفسیر البیضاوی أنوار التنزیل وأسرار التأویل، واستفاد فی المجال الروائی من التفاسیر الروائیه، والکتب المختلفه: الکافی و الخصال، و من لا یحضره الفقیه... و تفسیر مجمع البیان، و القمّی....

کما وتُشاهد فی تفسیره [هناک] بحوث عقلیه واستدلال بالروایات، ونکات ادبیه

ص:۳۶۰

۱- (۱) . مقدّمه تفسیر نور الثقلین:۲/۱.

۲- (۲) . نشرته، جامعه المدرّسین بقم المقدّسه.

۳- (۳) . قامت وزاره الإرشاد الإسلامی بنشره.

وکلامیه، وفی بعض الموارد تُشاهد إشارات عرفانیه، کما قد مارس النقد و التحقیق فی الروایات المجعوله و الإسرائیلیه. (۱)

هذا و قد کتب فی مقدّمه تفسیره قائلًا: و قد کنتُ فیما مضی قد رَقَّمتُ تعلیمات علی التفسیر المشهور للعلّامه الزمشخری وأجلتُ النظر فیه، ثمَّ علی الحاشیه للعلّامه النحریر و الفاضل المهریز الشیخ الکامل بهاء الدین العاملی، ثمَّ سَنَحَ لی أنْ أؤلِّف تفسیراً یحتوی علی دقائق أسرار التنزیل و نکات أبکار التأویل، مع نقل ما روی فی التفسیر و التأویل عن الأئمّه الأطهار علیهم السّلام و الهداه الأبرار... و من نیتی أن اسمیه بعد إتمامه ب: کنز الدقائق و بحر الغرائب. (۲)

نموذج تفسیری من الکتاب: یمکن أن نلاحظ هنا نوعیه العمل وأسلوبه فی التفسیر ضمن ما کَتَبهُ فی تفسیر الآیه الشریفه: (وَ قاتِلُوهُمْ حَتّی لا تَکُونَ فِتْنَهٌ...) ، (۳) قال متحدّثاً: لا یوجد فیهم شرک.

وبعد ذلک نقل عن تفسیر علی بن إبراهیم فی أنّ المقصود من الفتنه، هو: الکفر. (۴)

۶. زبده البیان فی أحکام القرآن

المؤلِّف هو ملّا أحمد بن محمّد المشهور بالمقدّس الأردبیلی(۹۹۳ ه)، و التفسیر یقع فی مجلّدین وباللغه العربیه، و قد نظمت الآیات فیه علی أساس أبواب الفقه من الطهاره حتّی بحث الحدود، و قد بلغت قرابه ۴۰۰ آیه، سلط الضوء التفسیری علیها ضمن البحث و التحقیق.

ص:۳۶۱

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۳۲۹/۲.

۲- (۲) . کنز الدقائق:۱؛ المقدمه:۲۰

۳- (۳) . الأنفال:۳۹.

۴- (۴) . کنز الدقائق:۳۲۱/۵.

كما تناول تفسير كلّ آيه فى موضعها بشكل دقيق جدّاً وببيان جميل، وراح يوضّح فقراتها وعباراتها، و قد استفاد من التفاسير، مثل: مجمع البيان للطبرسى و الكشّاف للزمخشرى، و مفاتيح الغيب للفخر الرازى و تفسير البيضاوى، ومع أنّ هذا التفسير هو فى الواقع تفسير فقهى لكنّه لم يغفل عن البحوث الأخلاقيه و الكلاميه و التاريخيه.

٧. تفسير القرآن الكريم

اشاره

المؤلّف: محمّد بن إبراهيم، صدر الدين الشيرازى المعروف بالملاّ صدرا.

الوفاه: ١٠٥٠ للهجره.

اللغه: العربيه.

الاتّجاه: فلسفى-عرفانى.

العدد: ٧ مجلّدات.

مؤلّف الكتاب هو العلاّمه محمّد بن إبراهيم، صدرالدين الشيرازى المعروف ب-: صدر المتألّهين، المتولّد سنه ٩٧٩ ق و المتوفّى سنه ١٠٥٠ ق.

يعدّ العلاّمه الملّد صدرا من كبار فلاسفه المسلمين، و هو الذى أوجد تحوّلاً جديداً فى صعيد الفلسفه و العلوم الإسلاميه. لقد وُلِدَ فى شيراز وعاش فتره شبابه فيها، ثمّ من أجل الحصول على الدراسات العُليا توجّه إلى مدينه أصفهان، فاستفاد كثيراً من أساتذتها وعلمائها الكبار، مثل: الشيخ البهائى و المير داماد.

وبعد ذلك هاجر إلى قمّ وسكن بجوار كريمه أهل البيت، السيده فاطمه بنت الإمام موسى بن جعفر عليهم السّلام، وذلك فى قريه كَهَك الواقعه نواحى هذه البلده المقدّسه، وبعد أن بلغ مرتبهً من العلم مارس التدوين و التأليف فى البلده، وممّا قد كتب كتابه القيم: الأسفار الأربعه فى الفلسفه الإسلاميه.

و استطاع ملاّ صدرا بما أوجده من تحوّل جدير فى الفلسفه أنّ يجمع بين المشرَبَين

ص: ٣٦٢

فی المـدرستین الفلسـفیتین وهما: مـدرسه المّشائیین ومـدرسه الإشـراقیین؛ وذلک من خلال اسـتعانته بالمتون الـدینیه و الآیات و الروایات. و قـد سـمّی هذا الانطباق ب: الحکمه المتعالیه. وجدیر بالذکر أنّ العلاّمه فی آخر عمره أقفل عائداً إلی موطنه شـیراز، وأقـام فیهـا مـدارسه الفلسـفیه مـن أجـل تربیـه التلامیـذ الکبـار، هـذا و إنّ أهمّ نظریـاته هی: الحرکه الجـوهریه وحـدوث العـالم الجسـمانی و اتّحـاد العاقـل و المعقول و المعـاد الجسـمانی برؤیـا جدیـده، و خلود الکفـار فی العـذاب وإثبـات جسـمانیه النفس حدوثها وروحانیه فی البقاء....

هذا و إنّ له أکثر من خمسین کتاباً ورسالهً إلاّ أنّ أهمّها: الحکمه المتعالیه فی الأسفار الأربعه و الشواهد الربوبیه، و مفاتیح الغیب و شرح أصول الکافی، و المبدأ و المعاد و تفسیر القرآن الکریم.

ضوء علی تفسیر القرآن الکریم

إنّ المؤلّف قبـل کتـابته هـذا التفسـیر، ألّف کتاب مفاتیـح الغیب لیکون مقـدّمه له باعتباره یحتوی علی الأسـس الفکریه التی هو علیها، وبین فیه منهجه وخطوطه العریضه التی اتّخـذها فی تفسیر القرآن. وبعـد ذلک شـرع فی کتابه التفسـیر بصوره متفرّقه دون تفسیره کاملًا فراح ینتقی السور التی یقع علیها نظره فی مجال الأهمیه.

و هـذا الکتـاب یشـتمل علی تفسـیر سوره: الحمـد و البقره حتی الآیه ال-۶۵، و الحدیـد و الأـعلی و آیه الکرسـی، و السـجده و الطارق و عبس، و آیه النور من سوره النور، و الزلزال و الواقعه و الجمعه.

ویقول فی بدایه تفسـیر سوره السـجده، متحدّثاً: بعد أن انکشفت لی بعض أسرار معانی السور وأزحت الأستار عن بعض الآیات، صرتُ علی أمل أن أقوی علی تألیف کتاب جامع، وتفسیر کبیر لم یشهد نظیره المحقّقون و العلماء. (۱)

ص:۳۶۳

۱- (۱) . تفسیر القرآن الکریم:۶/۶.

تفاسير أهل السنه

١. الدرّ المنثور فی التفسير بالمأثور

المؤلّف: جلال الدين سيوطی.

الوفاه:٩١١ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: روائی-نقلی محض.

العدد:٨ مجلّدات.

مؤلّف الكتاب هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبی بكر السيوطی، المتولّد سنه ٨٤٩ ق، والمتوفّی سنه ٩١١ ق. والسيوطی من الحفّاظ و المحدّثين و و الناقلين للحديث من أهل السنّه. وله آثاره ومؤلّفاته الكثيره، و قد بدأ بتأليف الكتب إنطلاقاً من سنه ٨٨٦ ق فی سن السابعه و الثلاثين من عمره، وله أسفار علميه كثيره إلی الشام و الحجاز، واليمن و الهند و المغرب. و هو صاحب رأی فی علوم: التفسير و الحديث، و الفقه و النحو، والمعانی و البيان و البديع.

وكان السيوطی عاشقاً للقرآن منذ نعومه أظفاره، ولقد حفظ القرآن قبل السنه الثامنه من عمره. ولتفسير الدرّ المنثور مكانه جيده بين التفاسير فی زمانه. و هذا التفسير ألّف وِفق المنهج الروائی. و قد نقل فيه أحاديث رسول الله صلّی الله عليه و آله وأقوال الصحابه و التابعين فی تفسير آيات القرآن، والروايات التی أوردها فی هذا التفسير هی محذوفه السند. وفی هذا المورد يقول: قد جمعت كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبی صلّی الله عليه و آله منه بضعه عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، و قد تمّ-ولله الحمد-فی أربع مجلّدات، وسمّيته: ترجمان القرآن. (١)

ص:٣٦۴

١- (١) . الإتقان:١٨٣/٢.

و قد كتب فى مقدّمه تفسيره: فلمّا الّفت كتاب: ترجمان القرآن، و هو التفسير المسند عن رسول الله صلّى الله عليه و آله وأصحابه، وتمّ-بحمد الله-فى مجلّدات، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرّج منها، و إذا رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث، دون الإسناد وتطويله، فلخّصت منه هذا المختصر مقتصراً فيه على متن الأثر... وسمّيته: الدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور. (۱)

شرع السيوطى فى هذا التفسير من بدايه القرآن وإلى آخره وبالأسلوب الترتيبى من أوّل سوره الحمد حتّى آخر سوره الناس. وكما يقولون إنّ أسلوبه العملى هو ذكر الروايات فى ذيل كلّ آيه، ولم يتعرّض إلى التحقيق فيها، فلا نقد ولا ترجيح للروايات التى ينقلها، بل ولم يشر إلى صحّتها أو سقمها. ولهذا يشاهد السبب بينها ببعض الروايات الإسرائيليه و المجعوله كذلك.

وللسيوطى فى علم التفسير وعلوم القرآن عدّه كتب أخرى مهمّه كذلك نشير إليها كما يلى:

۱. الإتقان فى علوم القرآن.

۲. ترجمان القرآن.

۳. أسرار التأويل.

۴. الإكليل فى استنباط التنزيل.

۵. تناسق الدرر فى تناسب الآيات و السور.

ويقول السيوطى: شرعتُ فى كتابه تفسير جامع يستغنى فيه الإنسان عن مراجعه سائر التفاسير، فهو شامل لنقل الأقوال والاستنباطات، والإشارات و النكات الأدبيه و البلاغيه... وسيحمل اسم: مجمع البحرين ومطلع البدرين، وسيكون كتاب الإتقان مقدّمه لذلك الكتاب.

۱- (۱) . مقدّمه تفسير الدر المنثور:۹/۱.

۲. روح البيان

المؤلّف: الشّيخ إسماعيل حقّى البروسوى.

الوفاه:۱۱۲۷ للهجره.

المنهج: عرفانى وأدبى.

العدد: ۱۰ مجلّدات.

إنّ البروسوى من سكّان تركيا، وفى الفقه حنفى المذهب، وفى العقيده أشعرى الاعتقاد. وتفسيره حاوٍ على نكات عرفانيه لطيفه، وإشارات دقيقه للأشخاص الذين يهوون البحوث العرفانيه.

و قد حرص المؤلِّف على إبداء التطابق العرفانى مع ظواهر الألفاظ.

إنّ منهج المفسّر-كما أشرنا-هو الاتّجاه العرفانى و الأدبى؛ و أمّا أسلوبه العملى، فهو يدلّ على محاوله المؤلّف من أجل بين التوفيق أسلوب السلف ومنهجهم، وتحقيقاً لهذه الرغبه فهو يهتمّ بذكر أسباب النزول و القراءات، واللغه و الروايات التفسيريه، وكذا ينقل أحوال الصحابه و التابعين.

ومع كون أنّ التفسير ألّف بالعربيه إلاّ أنّه يستشهد بالشعر الفارسى و التركى ضمن السطور-بشكل كثير-وفى الشعر الفارسى كثيراً ما يستفيد من شعر حافظ الشيرازى و المولوى.

وفى البحوث العرفانيه يعتمد على: تفاسير لطائف الإشارات للقُشيرى وتفسير سهل ابن عبد الله التسترى، ومن المواهب العليه لملاّ فتح الله الكاشانى و مؤلّفات ملاّ عبد الرزّاق الكاشانى. وفى البحوث الأخلاقيه تأثّر بالغزالى؛ و أمّا فى المتون التفسيريه، فهو يستفيد كثيراً من التفسير الكبير للفخر الرازى.

و قد لخّص هذا التفسير الشيخ محمّد على الصابونى فى ثلاثه مجلّدات تحت عنوان تنوير الأذهان من تفسير روح البيان.

وللمؤلّف مضافاً إلى هذا التفسير كتاب: أحكام القرآن، كذلك ضمن مؤلّفاته.

ص:۳۶۶

الخاتِمه

فی الختـام-بعـد أن تعرّفنـا علی التفاسـیر المختلفه و المتنوعه التی مرّت بیانها-نلخّص ما توصّـلنا إلیه فی نتائـج، وهی: أنّ المنهج الروائی هو أوسع انتشاراً من سائر المناهج التفسـیریه الأخری فی القرن الثلاثه العاشـر و الحادی عشـر و الثانی عشر، و یأتی بعدها التفاسـیر فی الاتّجاه الفلسـفی، مثل: تفسـیر ملاّ صدرا، و ثمّ الاتّجاه الأدبی و البیانی، مثل: تفسـیر الدرّ المصون فی تفسیر الکتاب المکنون، لمحمّـد بن أحمد دیبی المصـری المرشدی(۱۰۲۵ه). (۱) وتفسـیر الدر المصون یقفوا أثر تفسـیر الکشّاف، وفی بعض المواضع بتعرّض لنقد آراء الزمخشری. و قد أخذ بعض النکات الأدبیه من التفسیر الجامع لأحکام القرآن للقرطبی.

وهکذا یمکن أنّ نذکر أن فی هذه القرون الثلاثه ظهر تألیف تفاسیر آیات الأحکام، و نشرت تفاسیر متعدّده ومن جملتها: تفسیر زبده البیان فی أحکام القرآن للمقدّس الأردبیلی(۹۹۳ ه).

و أمّا مـن جملـه التفاسـیر الفقهیـه فی هـذه القرون: أحکـام القرآن لعبـد الرحمـن بن أبی بکر(۹۱۱ ه)، آیـات الأحکـام لمحمّد الهشفتیکی المشهدی(۹۰۷ه) و شـرح آیات الأحکام لمحمّد الیمنی الزیدی(۹۵۷ ه) وآیات الأحکام لمحمّد الأستر أبادی(۱۰۳۶ ه)، أنوار القرآن لمحمّـد الأقحصـاری(۱۰۲۵ ه)، و تفسـیر آیات الأحکام لمحمّد حسـین المرعشـی(۱۰۳۴ ه). وفی القرن الثـانی عشر: أحکام القرآن لإسماعیل حقّی(۱۱۳۷ه) و غیرها.

المحصّله

۱. إنّ النکات المشترکه فی القرن العاشر و الحادی عشر و الثانی عشر هی تفشی

ص:۳۶۷

۱- (۱) . الأدنوی، طبقات المفسّرین:۴۱۲.

المیل الأخباری وإعاده الحیاه إلی التفاسیر الروائیه، ومن جملتها التفاسیر الآتیه، وهی: تفسیر البرهان، و نور الثقلین و الدرّ المنثور.

ویعتبر الملاّ محمّد أمین الأسترأبادی بین الشیعه من کتب فی الاتّجاه الإخباری المتطرّف. وکذلک شهدت القرون توسّع کتابه التفاسیر الفقهیه وآیات الأحکام بشکل ملفت للنظر.

و قد توسّع بین أهل السنّه ظاهره کتابه الحواشی و التعلیقات علی التفاسیر، وبالخصوص علی تفسیر البیضاوی و الکشّاف.

۲. ومضافاً إلی ذلک فإنّ الاتّجاه الفلسفی و العرفانی برز بشکل نادر فی تفسیر الملاّ صدرا فی ذلک العصر.

۳. التفاسیر الروائیه عند الشیعه هی: تفسیر منهج الصادقین لملاّ فتح الله الکاشانی(۹۸۸ ه)، قد ألّفه باللغه الفارسیه فی عشره مجلّدات، وفی المنهج الروائی والاتّجاه الأدبی و العرفانی و الکلامی. و قد استفاد من تفسیر البیضاوی و الکشّاف–فی النکات الأدبیه–ومن تفسیر مجمع البیان و أبی الفتوح الخزاعی الرازی فی البحوث الکلامیه. ومن التفاسیر الروائیه الأخری: تفسیر الصافی لملاّ محسن الفیض الکاشانی، ألّفه باللغه العربیه ومارس فیه تحلیل الروایات ونقدها، وأحیاناً یستخدم الأسلوب العرفانی. و قد استفاد فی متن تفسیره من تفسیر البیضاوی أیضاً. وکذلک من التفاسیر الروائیه تفسیر البرهان للسید هاشم البحرانی، و هو روائی محض، لا یشتمل علی أی نقد وتحلیل. و هو علی الشکل الترتیبی، وکلّما عثر علی روایه وضعها فی ذیل الآیه المناسبه.

والتفسیر الآخر الذی یشابه تفسیر البرهان هو: نور الثقلین لعبد علی بن جمعه الحویزی، فهو کذلک الروائی اعتمد المنهج المحض إلاّ أنّه فی اختیار المصادر أکثر اعتباراً من تفسیر البرهان. والتفسیر الروائی الآخر هو: کنز الدقائق لمحمّد بن محمّد

رضا القمّی، و قد مارس مع نقل الروایات مقداراً من التوضیح ونقل الأقوال. و هو بهذا النمط یشابه تفسیر الصافی لأستاذه الفیض الکاشانی، مع استفادته من متن تفسیر البیضاوی کغیره من الذین أشرنا إلیهم.

ومن التفاسیر الروائیه الأخری فی القرن العاشر تفسیر: الدُّرّ المنثور للسیوطی، و هو من أهل السنّه ومنهجه التفسیری کذلک یعتمد علی التفسیر الروائی المحض، ویکتفی فی نقل روایات الصحابه و التابعین.

۴. وفی القرن الحادی عشر کتب الملاّ صدرا تفسیر القرآن الکریم بالاتّجاه الفلسفی، وهکذا کتب محمّد بن أحمد دیبی تفسیر الدرّ المصون فی تفسیر الکتاب المکنون بالاتّجاه الأدبی و البیانی الکامل مقتفیاً أثر الکشّاف.

۵. وفی القرن العاشر-وهکذا فی القرون التی تلته؛ ولکون وجود أرضیه مساعده لنمو الفقه-تصدّی المفسّرون إلی تدوین تفاسیر آیات الأحکام، والتی من جملتها: زبده البیان فی أحکام القرآن للمقدّس الأردبیلی(۹۹۳ ه)، وکذلک آیات الأحکام لمحمّد الأستر أبادی، وتفسیر آیات الأحکام لمحمّد حسین المرعشی، وأحکام القرآن لإسماعیل حقّی....

۶. ومن جمله نشاطات أهل السنّه فی هذه الثلاثه قرون: کتابه الحواشی علی التفاسیر ومنها: تفسیر البیضاوی و تفسیر الکشّاف للزمخشری. و إنّ خصوصیه هذین التفسیرین هو لکونهما ملخّصین فصارا موضع اهتمام المفسّرین، و إن أهمّ هذه الحواشی هی: حاشیه شهاب الدین الخفاجی، و حاشیه ابن العلایی، و حاشیه نعمه الله النخجوانی و الأنصاری الکنجوی.

الأسئله

۱. اذکر الخصائص المشترکه فی القرون الثلاثه ۱۰ و ۱۱ و ۱۲ ووضح ذلک جیداً.

ص:۳۶۹

۲. عدّد أسماء أهمّ التفاسير الروائيه عند الشيعه، مع ذكر أسماء مؤلّفيها.

۳. عرّف تفسيری الصافی و کنز الدقائق، وشخّص ما یمتازان به.

۴. عرّف تفسیری البرهان و نور الثقلین وقارن بینهما.

۵. أعطنا توضیحاً جیداً عن تفسیر الدرّ المنثور.

۶. ما هی الرغبات والاتّجاهات التفسیریه المعتمده فی هذه القرون الثلاثه، قُمْ بذکر نماذج منها.

۷. اذکر أسماء بعض تفاسیر آیات الأحکام فی هذه القرون الثلاثه.

۸. حدد الاتّجاهات التفسیریه المعتمده عند أهل السنّه فی هذه القرون الثلاثه، ووضّح ذلک بذکر نماذج منها.

للتحقیق و البحث فی الموضوع

۱. اکتب تحقیقاً حول مقدّمه تفسیر الصافی وبین رؤی الفیض الکاشانی فی بحوث علوم القرآن، مثل: الإعجاز، و التحریف... وابحث عن بعض بیاناته العرفانیه.

المصادر

۱. تفسیر الصافی المقدّمه، ملّا محسن الفیض الکاشانی.

۲. التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب، آیه الله معرفه.

۳. التفسیر و المفسّرون للذهبی، المجلّد الثانی، هذا ویلزمک بیان أخطاء الذهبی فی ذلک.

ص:۳۷۰

۱۳- تفاسیر القرن الثالث عشر و الرابع عشر

اشاره

الموضوعات

القسم الأوّل (تفاسیر القرن الثالث عشر و الرابع عشر).

-التعرّف علی تفاسیر القرن ال-۱۳.

-التعریف لبعض التفاسیر.

-تفسیر شَبّر.

-فتح القدیر للشوکانی.

-روح المعانی.

الأهداف

۱. التعرّف علی تفاسیر القرن الثالث عشر.

۲. علّه رکود التفاسیر فی القرن الثالث عشر.

۳. تقریر عن تفاسیر الشیعه وأهل السنّه فی هذا القرن.

ص:۳۷۱

علّه رکود التفاسیر فی القرن ۱۳ه

تناولنا فی الدرس السابق البحث و التحقیق فی تفاسیر القرن ۱۰،۱۱،۱۲ق، و قد اتّضح لنا أنّ المنهج الروائی هو الوجه الأبرز علی هـذه التفاسیر، ولم یبقَ للتحلیل إلاّـ النزر القلیل، إلاّ أنّ هناک مشکل نواجهها فی القرن ال۱۳ق، وهی تنحصر برکود التفاسیر. ولعلّ أهمّ العلل التی تقف وراء هذا الرکود هی انشغال العلماء فی المواجهه العلمیه بین النزعه الأخباریه والاجتهادیه فی الفقه و الفقاهه. وکذا تربیه الفقهاء الکبار، مثل: صاحب الجواهر و الشیخ الأنصاری... ولأجل ذلک واجهه عملیه ممارسه علم التفسیر وتدوین الدورات التفسیریه الکامله رکوداً.

تقریر عن تفاسیر القرن ۱۳ق

اشاره

یلاحظ فی هـذا القرن بالرغم ممّا تقدّم... فإنّه شـهد کتابه تفاسیر مختلفه فی المناهج و الرغبات المتنوّعه للشیعه وأهل السنّه، و هذا تقریر إجمالی عنها یأتی علی النحو الآتی:

و هذه بعض تفاسیر الشیعه:

الجوهر الثمین و الوجیز للسید عبد الله شُبّر، والدرّ النظیم فی تفسیر القرآن العظیم لمحمّد رضا بن محمّد أمین الهَمَدانی و المعروف ب-: کوثر علی شاه، وللاختصار یسمّونه: کوثر(۱۲۴۷ ه). و هـذا التفسیر ألّف فی مجلّدین باللغه الفارسیه بالاتّجاه العرفانی و الأسلوب الفلسفی، والصوره الموضوعیه فی مجالات العقیده، والأحکام و القصص و المواعظ. ولهذا التفسیر مقدّمه فی اثنی عشر فصلاً فی: بحوث أهمیه القرآن وتفسیره.

وبحر العرفان ومعدن الإیمان تألیف الشیخ محمّد صالح البرغانی(۱۲۷۱ ه). ولمؤلّف فی مجالات بحوث القرآن وموضوعاته- وعلی الخصوص فی عالم التفسیر-

مؤلّفات عدّه منها:۱. أسرار القرآن فی مجلّدین؛۲. معدن الأنوار ومشکاه الأسرار فی مجلّد واحد؛۳. مفتاح الجنان فی حلّ رموز القرآن فی ثمان مجلّدات،۴. کنز العرفان فی ۲۷ مجلّداً،۵. تفسیر بحر العرفان فی ۱۷ مجلّداً.

و قد طُبع مجلّده الأوّل فی النجف الأشرف.

هذا و إنّ منهج المؤلّف هو المنهج الروائی المحض من غیر ممارسه عملیه الجرح و التعدیل، وإبداء الرأی.

والصراط المستقیم فی تفسیر القرآن الکریم، و هو الآخر من تفاسیر القرن الثالث عشر هو من تألیف سید حسین البروجردی(۱۲۷۷ ه). و قد ألّف فی ثلاثه مجلّدات وباللغه العربیه، والمجلّد الأوّل مقتصر علی المقدّمات التفسیریه التی تضمّ أربع عشره مقدّمه، والمجلّد الثانی و هو لتفسیر سوره الفاتحه، والمجلّد الثالث لتفسیر سوره البقره حتّی آیه الکرسی.

و هذا التفسیر ناقص، والآن طُبع بواسطه مؤسسه: أنصاریان و معارف اسلامی فی مدینه قم. وللمؤلّف کذلک حاشیه علی تفسیر البیضاوی، والتفسیر المنظوم فی ۱۳۰۰ بیت و الذی یضمّ تفسیر آیه النور وسوره الأعلی.

وبین أهل السُنّه کذلک کتبت تفاسیر متعدّده، ولعلّ أهمّها هو تفسیر: روح المعانی للآلوسی البغدادی، و تفسیر المظهری للقاضی محمّد ثناء الله المظهری(۱۲۲۵ ه) و هو من علماء الهند، حنفی المذهب وأشعری العقیده، وصوفی المسلک. و قد ألّف تفسیره بالاتّجاه الصوفی و المنحی العرفانی فی عشره مجلّدات.

والتفسیر الآخر الذی کتب بالاتّجاه العرفانی هو الفتوحات الإلهیه، لمؤلّفه سلیمان بن عمر العجیلی(۱۲۰۴ ه) الشافعی المذهب و الأشعری العقیده. و هذا التفسیر هو شرح ل: تفسیر الجلالین فی أربعه مجلّدات، و هو تفسیر مختصر شامل لتفسیر کلّ آیات القرآن الکریم.

وفی هذا القسم سنحاول-وبشکل مختصر-التعرّف علی بعض تفاسیر الشیعه و أهل السنّه.

ص:۳۷۳

١. الجوهر الثمین فی تفسیر الکتاب المبین

الوجیز (تفسیر القرآن الکریم) والمعروف ب: تفسیر شبّر.

المؤلّف: السید عبد الله شبّر.

الوفاه:١٢٤٢ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: اجتهادی وروائی.

العدد: مجلّد واحد وتفسیر الجوهر الثمین:۶ مجلّدات.

یعدّ المؤلّف من علماء الشیعه المعروفین، وصاحب مؤلّفات کثیره فی مجال العلوم، و قد أحصوا له فیما یقرب من سبعین مؤلّفاً-و قد اعتبر فی مجال التألیف مضاهیاً للعلاّمه المجلسی؛ ولأجل ذلک لُقّب ب-: المجلسی الثانی.

و إنّ من أهمّ مؤلّفاته هو: أعمال السنّه ومفاتیح الظلام (١) و أخلاق شبّر....

ومن جمله مؤلّفاته ثلاثه تفاسیر فی أحجام ثلاثه: حجم مختصر، ومتوسط، وموسّع. والتفسیر الوجیز أو تفسیر القرآن الکریم و المعروف ب: تفسیر شُبّر هو مختصر جدّاً، وغنی المحتوی یقع فی مجلّد واحد. و هو مقتبس من التفسیر الوجیز لأبّی جامع العاملی من علماء القرن الثانی عشر، والذی ألّف فی ثلاثه مجلّدات.

و قد کتب أستاذ کرسی الأدب فی القاهره، الدکتور حامد حفنی حول تفسیر شبّر ومؤلّفه: یستنبط من هذا التفسیر أن فیه سعه اطلاع، وعلم ودقّه، و أنّ مؤلّفه له درایه وسیطره فی فن التفسیر. (٢)

واشتهر هذا التفسیر بین سائر کتبه، وکذلک التفسیرین الآخرین واستفید منه أکثر من غیره.

ص:٣٧٤

١- (١) . المقدّمه علی تفسیر شبّر، للدکتور حامد حفنی داود.

٢- (٢) . المصدر.

الجوهر الثمين فی تفسیر الکتاب المبین، و هذا هو اسم التفسیر الآخر الذی ألفه السید عبد الله شبّر، والذی وُصّف بالتفسیر المتوسط. ویتکوّن من ۶ مجلّدات، و قد تمّ طبعه. و هذان التفسیران کُتبا وفق المنهج الاجتهادی مع أنّ الکثیر من الموضوعات اقتفی بها أثر الروایات کذلک. وضمن بیان آراء المفسّرین وأقوال الصحابه و التابعین اهتمّ کثیراً بروایات أهل البیت.

والمؤلِّف له تفسیر ثالث، و هو التفسیر الکبیر، و قد سمّاه ب-: صفوه التفاسیر. وللأسف لم یأخذ طریقه إلی الطبع حتّی الآن، إلّا أنّ نسخه الخطیه موجوده فی مکتبه مجلس الشوری الإسلامی، ومکتبه آیه الله المرعشی النجفی فی مدینه قم. (۱)

۲. فتح القدیر (للشوکانی)

المؤلّف: محمّد بن علی بن عبد الله الشوکانی.

الوفاه: ۱۲۵۰ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: روائی.

العدد:۵ مجلّدات.

إنّ الشوکانی شیعیّ زیدی المذهب، ومن العلماء المشهورین و روّاد الزیدیه فی صنعاء الیمن. و هو مع کونه زیدیاً إلّا أنّه متمکّن بشکل کبیر علی فتاوی أهل السنّه. و قد تأثر فی بعض نتائجه التفسیریه بتفاسیر أهل السنّه، ومنها: تفسیر القرطبی و المحرّر الوجیز لابن عطیه.

والمؤلّف فی أکثر موضوعاته نقل فی فقرات الکتاب عن تفسیر: فتح البیان

ص:۳۷۵

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۲۱۸/۲.

لمحمّد صدّيق خان؛ و أمّا منهجه فى هذا التفسير فكما هو يقول: (۱) اجتهادى وتحليلى للروايات، وذلك لنقله الروايات وممارسه تحليلها.

و أمّا المنهج العملى للمفسّر، فهو بعد بيان اسم وفضيله السوره يتناول القراءه و المعنى اللغوى، وإعراب الآيه وذكر النكات البيانيه المتعلّقه بها، ثمّ يشرح فى البحث الروائى ويقوم بنقل الروايات مع مناقشتها وتحليل متنها وسندها.

وللمؤلّف فى بحوثه الروائيه و الفقهيه و الكلاميه منحى نحو آراء أهل السُنّه، ومن جمله ذلك، مثلاً: قبوله مسأله رؤيه الله جلّ جلاله كما هو فى ذيل الآيه الخامسه و الخمسين من سوره البقره. (۲)

و قد كُتبت حول الشوكانى وتفسيره ثلاثه كتب: الإمام الشوكانى مفسّراً لمحمّد الغمارى، و الإمام الشوكانى وإيراده للقراءات فى التفسير، و أحمد عبد الله المقرئ وفهارس فتح القدير لأبى حفص بن عمران. (۳)

۳. روح المعانى

المؤلّف: شهاب الدين، السيد محمود الآلوسى البغدادى.

الوفاه: ۱۲۷۰ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: اجتهادى.

العدد:۱۵ مجلّدات.

والآلوسى البغدادى هو حنفى فى الفقه وأشعرى فى العقيده. ولقد كان هذا العالم

۱- (۱) . فتح القدير:۱/۱۲-۱۳.

۲- (۲) . المصدر:۸۷.

۳- (۳) . أيازى، المفسّرون حياتهم ومنهجهم:۵۴۴.

مفتی الأحناف فی سنه ۱۲۴۲ ق، وکتب هذا التفسیر وفق المنهج الاجتهادی، و قد قام فیه بطرح الکثیر من أقوال وآراء المفسّرین، و قد استفاد فی التفسیر من التفاسیر التالیه: المحرّر الوجیز لابن عطیه، و تفسیر أبی حیان الأندلسی، و الکشّاف للزمخشری و تفسیر البیضاوی، وتفسیر أبی السعود، و تفسیر ابن کثیر.

وأکثر ما استفاد من التفسیر الکبیر للفخر الرازی.

ولقد کان الآلوسیّ متعصّباً فی قضایا الأصول و الفروع؛ إذ هو سلفی الاتّجاه، ولهذا السبب وجّه فی تفسیره التّهم لشیعه أهل البیت علیهم السّلام، (۱) کما وأنّه بحث المسائل الکلامیه و الفقهیه بصوره موسّعه.

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۲؛ تفسیر ومفسّران:۳۰۲/۲.

۱۴- التفسیر فی العصر الحاضر (القرن الخامس عشر)

اشاره

الموضوعات

القسم الثانی: التفسیر فی العصر الحاضر، القرن ال-۱۴ق.

-عصر الازدهار وأفضل التفاسیر.

-خصوصیات وتطوّرات التفسیر فی العصر الحاضر.

-التفسیر فی العصر الحاضر.

-خصوصیات التفسیر فی العصر الحاضر.

المناهج المختلفه للتفسیر فی العصر الحاضر.

السنّه و النزعه التَجْدِیدیه فی التفاسیر المعاصره.

۱. التفسیر البیانی بشکله الجدید.

۲. تفاسیر ترتیبیه وِفق ترتیب النزول.

۳. التفاسیر العلمیه.

۴. تفاسیر آیات الأحکام.

ص:۳۷۹

الخصوصيات و التطوّرات للتفسير فی العصر الحاضر

اشاره

الأهداف العامّه:

التعرّف علی التفاسير من خلال مناهجها وأساليبها، واتّجاهاتها التفسيريه المختلفه، وهكذا التحقيق فی الخصوصيات و التطوّرات التفسيريه فی القرن الرابع عشر.

الأهداف الخاصّه:

١. بيان تفاسير القرن ال-١۴ق و التعرّف علی أوسع التفاسير فی العصر الحاضر.

٢. التعرّف علی الخصوصيات و المناهج، والنزعه التجديديه فی التفسير فی العصر الحاضر.

١-٢. المنهج البيانی فی العصر الجديد.

٢-٢. التفسير الترتيبی علی أساس ترتيب النزول.

٣-٢. التفسير بالاتّجاه العلمی.

٣. التعرّف علی التفاسير الفقهيه فی العصر الحاضر.

۴. التعرّف علی أنواع التفاسير فی العصر الحاضر.

۵. التعريف بأهمّ تفاسير القرن الرابع عشر.

١-۵. تفاسير الشيعه.

٢-۵. تفاسير أهل السنّه.

التفسير فی العصر الجديد

إن العلماء الربانيين ينطلقون من واجبهم الشرعی الذی عهد الله به إليهم فی تعليم الناس وتوعيتهم وتثقيفهم بالعلوم الدينيه، بما يتناسب مع مقدار فهمهم، وذلك من خلال المفردات المعاصره التی تتداول بين أبناء المجتمع، ومن هذا المنطلق نجد أنّ علماء الإسلام المعاصرون شمّروا سواعد الجّد کی يطرحونا الإسلام العزيز بالأساليب

الخاصّه بهـذا العصـر الحديث، وعلى الأخصّ فى مجال علوم القرآن، ومن أجل إيصال تعاليمه وبياناته بصوره حيه ووجه مشـرق جذّاب إلى الناس.

و يرى آيه الله معرفه أنّ التفسير العصـرى هو طرح مفاهيم القرآن بالصوره الحديثه التى تتناسب مع متطلّبات اليوم، والكشف عن الحقائق القرآنيه الجديده. (۱)

خصائص التفسير فى العصر الحاضر

الخصوصيات السياسيه و الثقافيه: لعلّ أهمّ الخصوصيات السياسيه و الثقافيه المعاصره هى: تقدّم العلوم التجربيه و المصانع، وطغيان الأزمات المعنويه لعلّه ابتعاد الناس عن الدين وتزايد بعثات المستشرقين و الماديين، والغزو الاستعماری الواسع على بلاد المسلمين، (۲) وانهيار دوله الخلافه الإسلاميه.

و هذه هى أهمّ الخصوصيات المعاصره التى يمكن ذكرها هنا فى هذه الفقرات.

و أمّا مايدور حول الخصوصيات التفسيريه للعصر الحاضر، فيعتقد عفّت الشرقاوى: إنّ المرحله المعاصره تحمل معها بياناً عن التحول الكبير فى جميع الجوانب الجهتيه و المنهجيه فى عالم التفسير القديم، حيث العثور على أساليب تفسيريه متنوعه فى الحوار: الأدبى و العلمى، والإرشادى و الحركى؛ وذلك من خلال تطوير وابتكار المناهج الجديده فى التفسير الموضوعى وكتابه البحوث، وطرح المفاهيم القديمه بأساليب جديده، و هذه هى أهمّ خصوصيات العصر الحاضر. (۳)

و قد عرّف الذهبى خصوصيات العصر الحاضر بما يلى:

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب:۴۴۰/۲.

۲- (۲) . ومن جملتها-وإلى الآن-الغزو الأمريكى لأفغانستان و العراق، واستمرار الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين منذ ما يزيد على خمسين سنه.

۳- (۳) . الفكر الدينى فى مواجهه العصر:۹۲.

۱. عصر النهضه العلميه الجديده.

۲. التغطيه الأدبيه والاجتماعيه للبحوث التفسيريه.

۳. التنزّه عن القصص الإسرائيليه و الأحاديث الموضوعه و الضعيفه. (۱)

و أمّا آيه الله معرفه، فقد عرّف خصوصيات العصر التفسيريه بهذه المحاور التاليه:

۱. اتّساع رقعه العلم و الفلسفه، وعلى الخصوص العلوم التجربيه.

۲. الاحتياجات الاجتماعيه المعقّده و المتزايده؛ لأجل بلوغ السعاده و العيش الرغيد التى تواجه الطرح الدينى.

۳. التطوّر و التحوّل فى مستلزمات الحياه المعاشيه، والتنافس الذى أحدثته التطوّرات الجديده.

۴. مطالبه الدين وعلى الأخص القرآن الكريم، بالإجابه على احتياجات الفرد و المجتمع.

۵. إيمان العلماء وأصحاب الرأى أنّ القرآن قادرٌ على الإجابه العلميه على كلّ متطلبّات البشر فى كلّ عصر وزمان. (۲)

وكتب البعض الآخر فى هذا الموضوع: إنّ الهدف من كتابه التفاسير الجديده و التى تمتدّ جذورها إلى ظاهره التجدّد المنشود فى العالم الإسلامى هى نفس الأهداف العامّه التى ينشدها التجدّد، من قبيل: الوحده بين المسلمين من أجل مواجهه الغرب المستعمر، و إزاحه الخرافه من اعتقادات المسلمين و الرجوع بهم إلى منهج وسيره السلف، وإيجاد الانسجام بين التعاليم الإسلاميه و العلم الحديث فى الفكر الإنسانى. (۳)

العناصر المشتركه فى تفاسير العصر الحاضر: تشاهد فى تفاسير العصر الحاضر

ص:۳۸۲

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون، الذهبى:۵۳۳/۲.

۲- (۲) . المصدر:۴۶۰.

۳- (۳) . شش گفتار درباره دين و جامعه:۱۱.

مناهج وتوجّهات فكريه مشتركه بين المفسّرين وإليكم بعض أهمّ تلكم المشتركات:

۱. السعی الحثیث لتنزیه الساحه القرآنیه عن الخرافات و الأساطیر.

۲. السعی من أجل عقلنه الأسس النظریه فی الدین. (۱)

۳. التوسعه الشمولیه لأثر التفسیر المعاصر فی الاستیعاب لأکثر المخاطبین. (۲)

۴. تعمیم علم التفسیر ونقله إلی سائر نقاط العالم.

۵. الاهتمام بالموضوعات الأخلاقیه والاجتماعیه والاقتصادیه التی ابتلیت بها المجتمعات.

۶. السعی من أجل تیسیر وتسهیل إمکانیه فهم القرآن بصوره أکثر.

۷. التصدّی لتوسعه الأفکار و التأمّلات الدینیه والاجتماعیه المرتبطه بالتنظیمات السیاسیه و الأحزاب الإصلاحیه.

۸. اقتفاء أثر الأسلوب الأدبی الکلاسیکی، التقلیدی. (۳)

الأسالیب التفسیریه المختلفه فی العصر الحاضر

یمکن أن نشاهد فی تفاسیر العصر الحاضر-بسبب التوسّع و التجدّد-وجود حاله من الإفراط التقصیر بشکل کثیر، ومن جمله ذلک تطبیق القرآن علی الفرضیات العلمیه التی لم تصل إلی حدّ النظریه الثابته بالبرهان القاطع، أو إقحام القرآن فی الطروحات السیاسیه و النضالیه مع أنّ ظاهر القرآن لم یطرحها.

ولعلّ أهمّ أسلوب واتّجاه تفسیری فی العصر الحاضر هو الاتّجاه العلمی والاتّجاه الاجتماعی، والسیاسی و الأسلوب الاجتهادی.

۱- (۱) . دائره المعارف الدینیه:۲۴۲/۱۴ نقلاً عن: دانشنامه جهان إسلام:۶۶۱/۷.

۲- (۲) . دائره المعارف جهان إسلام، أکسفورد:۱۷۴/۴ نقلاً عن: دانشنامه جهان اسلام:۶۶۴/۷.

۳- (۳) . دائره المعارف اسلام.

و قد قسم آیه الله معرفه الأسالیب التفسیریه فی العصر الجدید إلی أربعه أقسام، و هی:

۱. اللون العلمی: و هو أوّل الألوان التی ظهرت إلی الوجود متأثّراً بمکتشفات العصر الحدیث.

۲. اللون الأدبی-الاجتماعی: و هو ثانی الألوان المتأثر بالأدب المعاصر، والمظاهر الاجتماعیه الحاضره.

۳. اللون السیاسی المنحرف: و قد ظهر هذا اللون علی إثر التشعّبات الحزبیه السیاسیه الحدیثه فی المجتمع الإسلامی.

۴. اللون العقلی: فقد رافق الألوان المتقدّمه هذا اللون من التفسیر العقلی الذی کان فیه بعض المحاولات لتأویل آیات القرآن، وکانت بظاهرها متنافیه مع مظاهر العلم أو العقیده الإلحادیه التی أورثتها النهضه الضاعیه العلمیه منذ القرن التاسع عشر للمیلاد. (۱)

هذا و قد ذکر الذهبی تحت عنوان الوان التفسیر فی العصر الجدید أربعه ألوان، وهی:

۱. اللون العلمی.

۲. اللون المذهبی.

۳. اللون الإلحادی.

۴. اللون الأدبی الاجتماعی. (۲)

النهضه الإصلاحیه و الیقْظه الفکریه

إنّ جزور الیقظه الفکریه و النهضه الإصلاحیه تمتدّ إلی عهد النهضه الدستوریه فی إیران و التی تزامنت مع حرکه السید جمال الدین الأفغانی، ومن سار علی دربه من

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب:۴۴۵/۲.

۲- (۲) . التفسیر و المفسّرون:۵۳۳/۲.

تلامـذته وتلامـذه تلامـذته، مثل: الشـيخ محمّد عبده وحسن البنّاء، وسـيد قطب صاحب: تفسـير فى ظلال القرآن، وهكذا أحمد مصـطفى المراغى صاحب: تفسير المراغى، وجمال الدين القاسـمى صاحب: تفسـير القاسـمى، والشـيخ محمود شلتوت و الشيخ محمّد المدنى....

السنّه و النزعه التجديديه فى التفاسير المعاصره

يمكننا الوقوف عند بُعدين أساسيين للتفاسير فى المرحله المعاصره:

ألف) الاستفاده من آراء الماضين و السير على أساليبهم دون نقضها.

ب) الاتّجاهات المبتدعه و الحديثه.

وفيمـا يخصّ البُعـد الأـوّل يمكن القـول: إنّهـا التفاسـير المعاصـره الـتى تُـولى اهتمامـاً بتفاسـير السـلف، وتعتمـد على آرائهم فى تفاسيرها، مثل: تفسـير التبيان للشـيخ الطوسـى، ومجمع البيان للطبرسى، و الكشّاف للزمخشرى، و التفسير الكبير للفخر الرازى، و جامع البيان للطبرى وغيرها....

إلّا أنّهم-وفى نفس الحال-لم يغفلوا عن الإتيان بنتائـج ورؤىً جديدهٍ تعالج المرحله المعاصـره، وتجارى التطورات الاجتماعيه و الثقـافيه و السياسـيه، وكـذلك تـواكب التطـوّر و التوسّـع فى مـا تنتجه العلـوم التجربيه لإيجـاد الانسـجام بين عالمنـا الإسـلامى و الحضـاره الغربيـه. والمشاهــد أنّ هـذه النظره خلقـت عوامـل جديـده لهـا تأثيرهـا العميـق على المحتـوى و المناهـج و الأسـاليب والاتّجاهات التفسيريه.

ويمكننا بيان الحاله الارتباطيه القائمه بين هذا التجدّد وتفاسير السلف من خلال ذكر بعض الأمور:

١. من خلال تأليف تفاسير بالاتّجاه البيانى وبمعانى جديده.

٢. إحياء الأسلوب التفسيرى الذى غُرست فسيلته قديماً بين الأساليب التفسيريه،

ونعنی به: أسلوب التفسیر الترتیبی علی أساس ترتیب النزول.

۳. ممارسه أسلوب التفسیر الموضوعی.

۴. تألیف تفاسیر بالاتّجاه العلمی.

۵. تألیف تفاسیر اجتماعیه.

التفسیر البیانی فی العصر الجدید

إنّ المصطلح المتداول بین المفسّرین و الأدباء، والذی یعرف ب-: التفسیر البیانی، فإنّ المقصود منه بیان به البحوث الأدبیه، خصوصاً فی مجال علم: المعانی و البیان و البدیع فی التفسیر، إلّا أنّه فی العصر الحاضر طَبَّقَ عدّه من المفسّرین البحث البیانی بصوره جدیده، وبهذه الطریقه التفسیریه، و إنّ استفادوا من الأدب فی المعانی و البیان کذلک إلّا أنّها تشتمل علی مراحل مختلفه ومتنوعه، ویمکن تلخیصها بمایلی:

[استخدام] الاستقراء اللفظی لآیات القرآن-أی: تفقّد الألفاظ المشابهه-مع البحث عن سیاق الآیات؛ لأجل الوصول إلی الدلالات الظاهریه لها. (۱)

و إنّ أهمّ خصوصیات هذا الأسلوب، هو جمع الآیات المشترکه فی الشبه، والبحث فی سیاقاتها و الترتیب الزمانی، وتاریخ نزول الآیات؛ ولأجل اتّضاح هذا البحث یلزمنا توضیح مراحله علی النحو الآتی:

مراحل التفسیر البیانی بشکله الجدید

۱. التفسیر الموضوعی: یکتب من أجل توضیح أحد الموضوعات التی توجد فی أماکن متعدّده من القرآن، حیث یتمّ البحث عنها، فمثلاً: عند ما نُرید التعرّف علی لفظه: یؤمنون، وفهمها فهماً صحیحاً-وذلک من خلال التعرّف عن حالات هذه

۱- (۱) . المناهج التفسیریه، لآیه الله سبحانی:۲۱۵، ذیل کتاب الإیمان و الکفر.

المفرده-، لا ـ بدّ لنا من التعرّف على السور و الآيات التی تحدّثت عن المؤمنین، والرجوع إلی الألفاظ المشابهه لها، أو مثل مفرده: المنافقون فی سوره المنافقون، والآیات التی تحدّثت عن مفرده النفاق فنقوم بمراجعتها، أو لفهم قصّه آدم و التی وردت فی سوره البقره نراجع قصّه آدم فی سوره الأعراف، والحجر، والکهف....

۲. الترتیب الزمانی: فی هذه المرحله، نرتّب الآیات التی تتمحور حول موضوع واحد علی حسب الترتیب الزمانی لنزولها، هل هی نزلت فی مکّه أم المدینه؟

و إذا کانت فی مکّه أفی أوائل البعثه الشریفه أم فی آخرها؟

فنبحث ونحقّق فی هذا المجال؛ ولأجل الوصول إلی هذه المرحله لا بدَّ لنا من مراجعه کتب أسباب النزول.

۳. الاهتمام ببحوث علوم القرآن: فی هذا الصعید یتمّ التعرف علی الأمور التاریخیه ونزول القرآن، وجمعه، وکتابته وقراءات القرآن، تحت عنوان: علوم القرآن.

۴. بیئه عصر النزول: ویلاحظ ذلک من خلال التعرّف علی الأحوال و الضروف البیئیه التی نزلت فیها آیات القرآن، مثل: الخصوصیات المادیه فی القرآن، والتی تشمل بحوث: الأرض و السماء و الجبال و الأنهار... والبحوث فی عموم الحالات المعنویه فی تاریخ الأمّه، مثل: العادات و الآداب، والمقرّرات و التقالید....

۵. التحقیق فی مفردات القرآن: ففی هذه المرحله تُمارس عملیه التحقیق فی مفهوم مفردات القرآن مضافاً إلی کونها مفرده لغویه، فی أنّها بأی موارد استعملت فی القرآن؟ وبأی معانی ذکرت؟

فتجمّع بکلّ معانیها.

۶. البحث فی ترکیبات القرآن: إنّ البحث فی ترکیبات جمل الآیات القرآنیه یتمّ بمساعده العلوم الأدبیه، مثل: النحو و الصرف و البلاغه، ولکن لا بمعنی وضوح

المفردات النحويه فقط، كأن نعرف أنّ الجمله الفلانيه حاليه أم هي وصفيه؟ و هذه كنايه أم استعاره؟ بل مضافاً إلى الدّقه في هذه الأمور، يلزم توضيح جمال التعبير وروعته، وحسن الأسلوب و المعانى الإعجازيه كذلك.

و هذه الطريقه البيانيه الجديده واحده من أصعب الأساليب التفسيريه للقرآن الكريم. (۱)

التعريف بالمفسّرين بالأسلوب البيانى فى العصر الجديد

۱. أمين الخولّى، هو مؤلّف كتاب: محاضرات فى الأمثال القرآنيه، والكتاب عباراه مجموعه محاضرات ألقيت فى جامعه الأزهر فى القاهره على طلّاب المرحله العاليه.

۲. الدكتوره عايشه عبد الرحمن، بنتُ الشاطى: صاحبه: التفسير البيانى للقرآن الكريم، والإعجاز البيانى للقرآن الكريم، وهى تدّعى أنّها تلميذه أمين الخولّى و السائره على نهجه التفسيرى، وكتابها: التفسير البيانى مكوّن من جزأين، الجزء الأوّل منه: لتفسير سور الضحى، والانشراح، والزلزال، والنازعات، والعاديات، والبلد و التكاثر، والجزء الثانى: لتفسير سور العلق، والقلم، والعصر، والليل، والفجر، والهمزه، والماعون. (۲)

۳. الدكتور محمّد حسين على الصغير، مؤلّف كتاب: الصوره الفنّيه فى المثل القرآنى، والكتاب تفسيرٌ بلاغى مع نقد وتحقيق مرفق. (۳)

التفسير الترتيبى المطابق لترتيب النزول

إن أحد التطوّرات الخاصّه بالعصر الحاضر هو تدوين التفسير وفق ترتيب النزول، مع إنّ مصحف الإمام على عليه السّلام يعتبر أوّل تفسير ترتيبى كتب وفق هذا المنهج، غير أنّ

۱- (۱) . المفسّر معالم حياته ومنهجه اليوم:۴۴، نقلاً عن اتّجاهات التفسير:۸۹۷/۳.

۲- (۲) . المصدر:۴۴.

۳- (۳) . المبادئ العامّه لتفسير القرآن الكريم:۱۱۳.

هـذا الأسـلوب-وللأسف-لم يعتمد لقرون طويله، ولم يلقَ اهتماماً، ولعلّ ذلک هو لقلّه وجود الأدلّه و الإسـناد القطعی و الکافی، لأجل ترتیب الآیات و السور وفق نزولها.

وعلی أی حالٍ فإنّ الفکره قد زُرعت فی هذا العصر ووجد لهذا الأسلوب من یجدّد حیاته.

و هذه أهمّ أسماء التفاسیر التی تصدّت لذلک:

۱. بیان المعانی علی حسب ترتیب النزول، تألیف عبد القادر ملّا حویش آل غازی الحنفی الأشعری. ویعود تاریخ التألیف لسـنه ۱۳۵۵ق، و هو تفسیر لکلّ سور القرآن فی ۶ مجلّدات ضمن ۱۲ جزءً.

وأسلوبه فی العمـل هو أن یبین فی البـدء معـانی الآیـات، ثمّ یقوم بتحلیلها ویأتی بالآیات التی تسـتهدف ذلک المرمی، ویـذکر الناسخ و المنسوخ منها ویعطی توضیحها.

۲. التفسـیر الحدیث، تألیف محمّد عزّت دروزه النابلسـی المالکی الأشعری، المتوفّی سنه ۱۴۰۰ ق. و قد قام المؤلِّف بتفسـیر کلّ القرآن وفق ترتیب نزوله، وذلک فی ۶ مجلّدت ضمن ۱۲ جزءً. وابتدأ التفسـیر من سوره الحمد، وسوره العلق، وانتهی إلی سوره النصـر. و قـد مارس فی تفسـیر کلّ آیه الاسـتعانه بالآیات الأخری التی لها دخل فی فهمها، وأسـلوبه هـذا هو نفسه یعتبر نوع من تفسـیر القرآن بـالقرآن. و هو فی أوّل کـلّ سوره یـذکر فضـیلتها، ویبین خطوطها العریضه، ثمّ یقوم بتفسـیر الآیات بـذکر معانیها ومفرداتها، وسیاق الآیات ویورد الروایات المرتبطه بشأن نزولها ویبینها ویفسّرها علی شکل تعلیقه علیها.

وفی هـذا التفسـیر تابع المؤلِّف بعض الموضوعات الاجتماعیه و التاریخیه، و قد کتب لهذا التفسـیر مقدّمات من أربعه فصول فی موضوعـات: علـوم القرآن، و أنّ القرآن وحی إلهی، وجمع القرآن، وتـدوینه، وقراءاته، وطریق فهمه وتفسـیره، و قـد أعـدّ بحث الفصل الرابع لتعلیقاته علی التفاسیر وأسالیبها.

۳. پا به پای وحی، أی: قدم إثر الوحی، قام بتألیفه مهدی بازرگان، (۱) و هو تفسیر تدبّری کتب علی أساس ترتیب النزول، و هو تفسیر ناقص مکوّن من ۱۶ مجموعه من الآیات نظّمتْ تنظیماً خاصّاً وفسّرت وفق ترتیب النزول، وبعد ذلک تعرّض إلی موضوعات العلوم التجربیه.

التفاسیر العلمیه

تزامناً مع تطوّر العلوم التجربیه واتّساع المدرسه التجربیه [العلمیه الجزئّیه] فإنّ الکثیر من العلماء حرصاً منهم علی إظهار الدین ونصوصه خصوصاً القرآن مظهراً متناسباً مع العصر الحاضر اندفعوا إلی التفسیر العلمی، ومن الطبیعی أن یکون البعض قد وقع فی الإفراط فی هذا الصدد، وهنا سنحاول تعریفاً بشکل مجمل ببعض هذه التفاسیر التی ألّفت بالاتّجاه العلمی.

الجواهر فی تفسیر القرآن الکریم (تفسیر طنطاوی).

المؤلّف: طنطاوی جوهری.

الوفاه:۱۳۵۸ للهجره.

اللغه: العربیه.

الاتّجاه: علمی.

العدد:۱۳ مجلّدات، ضمن ۲۶ جزءً.

هذا التفسیر أحد التفاسیر التی کتبت بالاتّجاه العلمی المُفرط، فقد بین المؤلّف منحاه التفسیری فی مقدّماته القصیره جدّاً واضعاً الآیه الشریفه: (وَ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ

۱- (۱) . هو: المهندس مهدی بازرکان، کان رئیس الحکومه الموقّته التی أمر الإمام الخمینی قدّس سره بتشکیلها بعد عودته الظافره إلی أرض وطنه العزیز، إیران.

تِبْياناً لِكَلِّ شَيْ ءٍ) ، (١) فيشير أنّ القرآن يدعو إلى العلوم المختلفه السماويه و الأرضيه ومن جمله ذلك: الزراعه و الطب، والمعادن و الحساب، والهندسه، والفلك... ولهذا السبب هو يرى أنّ فى القرآن ٧٥٠ آيه لها علاقه بالعلوم التجربيه، والحال أنّ الآيات المرتبطه بالفقه لا تتجاوز ١٥٠ آيه، ثمّ إنّه يزعم بأنّ الموضوعات التى يطرحها هى إلهام وإشارات قُدسيه. (٢)

كما، إنّ المؤلِّف من بدايه تفسيره سوره الفاتحه يطرح الموضوعات العلميه التى أخذها عن علماء العلوم التجربيه فى الغرب.

و أمّا أسلوبه العملى فى التفسير، فهو يقوم على هذه الأسس، فيشير تصنيف السوره إلى أبواب، ثمّ فصول، ثمّ إلى عدّه مقاصد، وبعد ذلك يشرع بالعمل مع كلّ مقصد، فيذكر الآيه ويفسّرها لفظياً ويعطى معانيها، ثمّ يبين الغرض من الآيه كذلك، ثمّ هو يطرح الموضوعات المرتبطه بالعلوم المختلفه التى هى أعمّ من النقل و العقل و التجربه ويوضحها، وأحياناً يطيل فى الشرح إلى الحدّ الذى يتعب القارئ.

ويعتبر الطنطاوى أكثر الأشخاص تطرّفاً بين المعتقدين بالتفسير العلمى للقرآن الكريم، فقد بذل جهداً كبيراً لأجل تطبيق القضايا العلميه المعاصره على الآيات القرآنيه، و يعتقد: أنّ جميع العلوم، حتّى علم تحضير الأرواح-لها وجود فى القرآن كذلك، و قد سعى المؤلّف إلى المزج بين آيات القرآن وازدهار الطبيعه و الصناعه و العلوم الحديثه. (٣)

سائر التفاسير العلميه للقرآن الكريم

١. محمّد بن أحمد الإسكندرانى(١٣٠۶ ه) فى كتاب: كشف الأسرار النوريه فيما

ص:٣٩١

١- (١) . الجواهر:٣/١.

٢- (٢) . المصدر.

٣- (٣) . الجواهر فى تفسير القرآن:٢/١.

یتعلّق بالأجرام السماویه و الأرضیه، والحیوانات و النباتات و الجواهر المعدنیه، و قد بذل سعیاً کثیراً للکشف عن الإشارات العلمیه فی القرآن ضمن فقرات التفسیر. (۱)

۲. سید عبد الرحمن الکواکبی(۱۳۰۲ ه)، هو صاحب کتاب: طبایع الاستبداد ومصارع الاستبعاد؛ ولأنّه یعتقد بأنّ القرآن مشتمل علی مختلف العلوم، راح یبذل جهده الواسع فی إثبات إعجاز القرآن فی الأبعاد العلمیه المختلفه. (۲)

۳. السیر سید أحمد خان الهندی(۱۸۹۸ ه) فی تفسیره المعنون ب-: تفسیر القرآن، و هو الهدی و الفرقان. لقد سعی فی جهده لتطبیق الموازین الشرعیه علی النتائج العلمیه الحدیثه؛ ولکونه متأثراً ومنبهراً بعلوم الغرب، فقد أسّس جامعه وفق هذه الأفکار سنه ۱۸۷۵م. (۳)

۴. عبد المنعم الجمالی من مفسّری القرن الرابع عشر وصاحب: التفسیر الفرید، و هو کذلک لسبب حضوره فی بریطانیا اتّخذ قراراً علی کتابه تفسیر علمی، و قد ألّفه فی أربع مجلّدات وبصوره مختصره، وطرح فیها الموضوعات العلمیه، و قد طُبع هذا التفسیر فی سنه ۱۳۹۰ق. (۴)

التفاسیر الفقهیه فی القرن ۱۴ق

ومضافاً إلی المؤلّفات الجدیده وما حدث من التطوّرات فی القرن الرابع عشر، فإنّ هناک علماء کثیرون کتبوا تفاسیر فقهیه، و هذه أهمّها نُشیر إلیها علی الآتی:

۱. شرح آیات الأحکام، لمؤلّفه أحمد زینی ۱۳۰۴ق.

۲. نیل المرام من تفسیر آیات الأحکام، تألیف أبو طیب، سید محمّد صدیق حسن

۱- (۱) . التفسیر و المفسّرون، الذهبی:۳۶۵/۲.

۲- (۲) . المصدر:۳۶۵/۲.

۳- (۳) . تاریخ نهضت های دینی اسلامی معاصر:۱۴۳.

۴- (۴) . التفسیر و المفسّرون:۴۴۹/۲.

خان البخاری الهندی(۱۳۰۷ ه)، و هو من أهل السنّه، شافعی المذهب. و هذا التفسیر هو علی ترتیب آیات القرآن ومن دون التبویب الفقهی، و قد مارس تفسیر الآیات بصوره ملخّصه. وتفسیره هذا هو من مجلّد واحد، وباللغه العربیه، و قد استوعب فی تفسیره أکثر من خمسمائه آیه. وللمؤلّف مؤلّفات قرآنیه أخری، ومن جملتها: فتح البیان فی مقاصد القرآن، والإکسیر فی أصول التفسیر.

۳. آیات الأحکام، حسین عمر یمینی(۱۳۸۰ ه).

۴. آیات الأحکام، السید محمّد حسین الطباطبائی الیزدی(۱۳۸۶ه)، من علماء الشیعه الکبار، و هو حفید الفقیه الکبیر السید محمّد کاظم الیزدی صاحب العروه الوثقی. و هو تفسیر فقهی مختصر یقوم علی أساس مذهب الشیعه الإمامیه، و قد ألّف فی مجلّد واحد وعلی حسب ترتیب آیات القرآن، لا علی ترتیب الأبواب الفقهیه.

ولقد بذل المفسّر سعیه فی طرح آراء المذاهب السنیه الأربعه کذلک.

۵. تفسیر آیات الأحکام، للمؤلّف الشیخ محمّد علی السایس، و هو من أتباع المذهب الشافعی. و قد وُلِدَ فی المدینه سنه ۱۳۱۹ ق، وتوفّی فی القاهره سنه ۱۳۹۶ ق، و هذا التفسیر کُتب باللغه العربیه، وفی مجلّد واحد، وطُبع فی ۴ أجزاء، و هو کتاب تدریس لطلّاب جامعه الأزهر فی مصر سابقاً.

۶. روایع البیان، تفسیر آیات الأحکام، تألیف محمّد علی الصابونی، و هذا الکتاب ألّف باللغه العربیه فی سنه ۱۳۹۱ ق، وطُبع فی السنه نفسها فی مجلّدین، والمؤلّف من أساتذه کلّیه الشریعه فی مکّه المکرّمه.

لقد فسَّر کلّ آیه مرتبطه بالفقه، ولکن لا علی أساس أبواب الفقه، وللمؤلّف تفسیر آخر فی ثلاثه مجلّدات وتحت عنوان: صفوه التفاسیر، و هو خلاصه تفسیر الطبری، وابن کثیر، وروح البیان.

ص:۳۹۳

تفاسير الشيعه

۱. پرتوی از قرآن، أی: من سناء القرآن.

المؤلّف: السید محمود الطالقانی.

الوفاه:۱۳۹۹ للهجره.

اللغه: الفارسیه.

المنهج: اجتهادی.

الاتّجاه: اجتماعی وعلمی.

العدد:۶ مجلّدات.

المؤلّف هو السید محمود الطالقانی(۱۳۹۹ ه) من علماء الشیعه المجاهدین، والأوّل من صلّی صلاه الجمعه فی طهران بعد انتصار الثوره الإسلامیه المبارکه إیران. و قد کتب المؤلّف تفسیره هذا فی السجن؛ أثنا اعتقاله بسب النضال ضد الطاغوت شاه إیران، باللغه الفارسیه متناولاً فیه تفسیر سوره الحمد، وإلی قسم من سوره النساء، وکذا الجزء الآخر من القرآن. ولکون المفسّر یعدّ من المصلحین و المجاهدین اهتمّ فی طرح القضایا الاجتماعیه التی لها علاقتها فی إصلاح المجتمع و الأخذ به إلی الهدایه و الرشاد. وتعرّض المفسّر إلی ما هو یستنهض الناس وینفخ فیهم روح الکفاح و الثوره بشکل خاصّ، کما وإنّه بین فی تفسیره أموراً علمیه کذلک مستفیداً من العلوم الحدیثه ومعوّلاً علی تفسیر الجواهر للطنطاوی هذا، و قد استفاد من تفسیر مجمع البیان و المنار أیضاً، ونقل عنهما بعض الموضوعات.

۲. القرآن و العقل

المؤلّف: السید نور الدین الحسینی العراقی.

الوفاه:۱۳۴۱ للهجره.

ص:۳۹۴

اللغه: العربيه.

المنهج: عقلی.

العدد:۳ مجلّدات.

إنّ المؤلّف هو من أكابر علماء الشیعه، ومن المتّقین فی عصره، و قد جمع بین المعقول و المنقول. لقد أراكی الولاده ونجفیّ التحصیل، وله اجتهاده فی الفقه، والأصول، والكلام، والحكمه، والعرفان، والتفسیر، وكان ممّن فازوا بلقاء الإمام المهدیّ عجّل الله تعالی فرجه الشریف.

و قد كتب التفسیر هذا وفق الأسلوب العقلی، حیث الإدراك و الفهم، والتدبّر العمیق فی الآیات. وتزامنت كتابته مع أیام جهاد المسلمین فی العراق مع أعداء الإسلام، حیث كان هو واحدٌ منهم فی سوح الجهاد، وكلّما سنحت له فرصه تناول القلم و القرطاس، وكتب شیئاً منه.

ووفقاً للتصریحات المختلفه، فإنّ المؤلّف أثنار تألیفه هذا التفسیر لم تكن معه المصادر الروائیه و اللغویه، نعم، ذكر فی بعض المواضع أنّه فی بدایه كتابته كان معه كتاب: معالم الأصول، وفی موضع آخر ذكر: تفسیر الجلالین. فقد كتب فی هذا المجال:«لم یكن عندی من الكتب شیء إلّا معالم الأصول الذی یقرءه قرّه عینی، السید عطاء الله، لا من اللغه، ولا الأخبار، ولا التفاسیر أی شیء ولیس معی إلّا عقلی». (۱)

وشبیه هذا التعبیر جاء بیانه فی ذیل الآیات ۲۸۲،۲۷۲ من سوره البقره، والآیه ۵ من سوره المائده، و ۱۴۹ من سوره الأنعام.

و قد قدّم علماء أجلاء تقریظاً، وكتبوا لهذا التفسیر مقدّمه، ومن جملتهم: آیه

۱- (۱) . القرآن و العقل:۴/۱.

الله العظمی الشیخ محمّد علی الأراکی رحمه الله، وکذلک مقدّمات السید حسین موسوی کرمانی، والشیخ علی پناه اشتهاردی، وقام العلّامه الطباطبائی بإصلاح وتصحیح بعضاً من الکتاب بالأسلوب العلمی.

وقال فی هذا: لم أرَ مثل هذا التفسیر بین تفاسیر الشیعه و السُنّه، و هذا الکتاب نافع لدفع شبهات زماننا. (۱)

۳. بیان السعاده فی مقامات العباده

المؤلّف هو سلطان محمّد الکِنْدی [نسبهً لقبیله کنده] کنابادی(۱۳۲۷ ه)، و هذا التفسیر مکوّن یقع فی أربعه مجلّدات، و هو باللغه العربیه، و قد ألّفه صاحبه وفق الاتّجاه العرفانی و الفلسفی.

والکنابادی من علماء الشیعه العارفین، له مؤلّفات متعدّده فی الفارسیه و العربیه، و هو علی المسلک الصوفی؛ ومن هذا المنطلق کان تفسیره علی أساس المسلک الصوفی، وله اهتمام خاصّ بروایات الرسول صلّی الله علیه و آله و الأئمّه الأطهار علیهم السّلام.

ثمّ إنّه یذکر البعد اللغوی وینقل روایات أسباب النزول، ویشیر إلی النکات المحصّلات العرفانیه و الفلسفیه فی تفسیره.

۴. آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن

لقد کتب بقلم العلّامه محمّد جواد البلاغی النجفی(۱۳۵۲ه)، و هو من علماء الشیعه، ممّن له اختصاص فی علوم متنوعه، کما کان قدیر فی النقد و التحلیل، وله مقدّمه قیمه جدّاً فی موضوعات علوم القرآن. ولقد استعیرت لکثیر من التفاسیر ومن جمله ذلک: تفسیر مجمع البیان وتفسیر شبّر. و هذا التفسیر ألّف وفق المنهج

۱- (۱) . مقدّمه الکتاب.

الاستدلالی، و هو مکوّن من مجلّدین وإلی الآیه ۵۷ من سوره النساء.

و قد استفاد من الروایات المختلفه فی سبیل الدفاع عن حریم الشیعه، کما بین نقاط ضعف التورات و الإنجیل المتداوله، ونقد التفسیر المنسوب إلی الإمام الحسن العسکری علیه السّلام.

وفی بدایه تفسیره ذکر مصادره الروائیه وغیر الروائیه.

۵. سائر تفاسیر الشیعه فی القرن الرابع عشر

۱. کشف الحقائق عن نکت الآیات الدقائق، لمیر محمّد کریم (کان حیّاً لسنه ۱۳۲۲ ه). و هذا التفسیر فی الأصل ألّف باللغه الترکیه وعلی المنهج الروائی الاستدلالی و التحلیلی، و قد طُبعت ترجمه السید عبد المجید صادق نوبری إلی الفارسیه فی ثلاثه مجلّدات، وکذا فی مجلّدین لنفس المترجم تحت عنوان: قرآن برای همه، أی: القران للجمیع.

۲. لوامع التنزیل وسواطع التأویل: للسید أبو القاسم رضوی اللّاهوری(۱۳۲۴ ه) من علماء الشیعه فی الهند، ألّف باللغه الفارسیه فی ۳۰ مجلّداً وبالاتّجاه الکلامی و المنهج الروائی، و قد کتب ابنه الجزأین الأخیرین منه.

۳. تفسیر کیوان: لعبّاس علی کیوان القزوینی ۱۳۵۷ ق/۱۳۱۶ ش، و هو من علماء، الشیعه المتصوّفه، ألّف باللغه الفارسیه، فی أربع مجلّدات بالاتّجاه الکلامی مع التأکید علی الموضوعات الفقهیه.

۴. مقتنیات الدرر وملتقطات الثمر: لمیر سید علی الحائری الطهرانی(۱۳۴۰ ه)، ألّف باللغه العربیه فی ۶ و ۱۲ مجلّداً، بالاتّجاه الاجتماعی و التربوی، والارشادی. واهتمّ فی تفسیر کلّ آیه بنقل روایات أسباب النزول، وذکر فضائل سورتها وإیراد روایاتها التفسیریه.

۵. نفحات الرحمن فی تفسیر القرآن، لمحمّد بن عبد الرحیم النهاوندی(۱۳۷۰ ه)، و هذا التفسیر ألّف باللغتین العربیه و الفارسیه- العربیه فی أعلی الصفحه و الفارسیه فی أدناها-ونشر فی أربعه مجلّدات رحلیه کبیره، و هو بالمنهج الاجتهادی، و یستفید من الآیات و الروایات من خلال تحلیلها. و قد اهتمّ المؤلّف بشکل خاصّ بأسرار الآیات و العلائق القائمه بین السور.

۶. تفسیر العاملی، لإبراهیم العاملی المعروف بالموثّق(۱۳۷۹ ه)، و قد کتبه فی ثمانیه مجلّدات، باللغه الفارسیه، بالاتّجاه الاجتماعی. واستفاد المؤلّف من التفاسیر المختلفه للشیعه وأهل السنّه، کما نقل متونهم، ومن جمله تلک التفاسیر: مجمع البیان و الکشّاف، والتفسیر الکبیر، و التبیان، و تفسیر البیضاوی. ثمّ اهتمّ المؤلّف بروایات أهل البیت علیهم السّلام، وکذا تعرّض فی تفسیره إلی الموضوعات العرفانیه و الکلامیه و الفلسفیه و الإشارات.

۷. خلاصه البیان فی تفسیر القرآن، للسید هاشم الحسینی المیردامادی المعروف بالنجف أبادی(۱۳۸۰ ه). و قد کتب تفسیره هذا باللغه الفارسیه فی ثمانیه مجلّدات، بالاتجاه الاجتماعی وبالأسلوب السلس البسیط الذی یمکن فهمه بسهوله.

۸. تفسیر الاثنی عشری، لحسین بن أحمد الحسینی الشاه عبد العظیمی(۱۳۸۴ ه)، والمکوّن من أربعه عشر مجلّداً، وباللغه الفارسیه، و قد کتب بأسلوب بسیط. و هذا التفسیر هو فی الواقع یعتنی بالمنهج الروائی والاتّجاه الاجتماعی، وله مقدّمه مفیده فی بحوث علوم القرآن.

۹. تفسیر خسروی، لعلی رضا میرزا خسروانی(۱۳۸۶ ه) و هو من العائله القاجاریه. و هذا التفسیر أیضاً فی ثمانیه مجلّدات وباللغه الفارسیه، و قد کتبه بأسلوب مبسّط لعموم الناس کی یسهل فهمه للجمیع.

۱۰. محاضرات فی تفسیر القرآن الکریم، للسید إسماعیل الصدر(۱۳۸۸ ه)، و هو الأخ الأکبر للمفکّر الإسلامی الشهید السید محمّد باقر الصدر. و هذا التفسیر مکوّن من مجلّد واحد، و هو شامل لسوره الحمد وآیات من سوره البقره، و أنّ منهجه هو: تفسیر القرآن بالقرآن.

۱۱. التفسیر الجامع، للسید إبراهیم البروجردی الذی کان حیاً إلی سنه ۱۳۸۲ق، و قد کتبه باللغه الفارسیه، وطبع فی سبع مجلّدات، ونقل المؤلّف روایاته المختلفه عن تفسیر: العیاشی و القمّی، و تفسیر الإمام الحسن العسکری علیه السّلام وبهذا فإنّ منهجه روائی.

۱۲. مواهب الرحمن فی تفسیر القرآن، للسید مرتضی الموسوی المعروف بالمستنبط الغروی(۱۳۹۱ ه) و هو فی مجلّد واحد یتضمّن تفسیر الجزء الثلاثین من القرآن الکریم، و قد کتب وفق الاتّجاه العرفانی و الفلسفی.

۱۳. تفسیر القرآن الکریم، للسید مصطفی الخمینی رحمه الله(۱۳۹۷ ه)، و هو الابن الأکبر للإمام الخمینی قدّس سره، مؤسّس الجمهوریه الإسلامیه فی إیران، و هذا التفسیر مکوّن من خمسه مجلّدات وباللغه العربیه، و هو إلی الآیه ۲۵ من سوره البقره. وطرح المؤلّف فی تفسیر کلّ آیه کلّ ما هو مرتبط بها من الموضوعات الشامله للبحوث الأصولیه و الأدبیه، والمعانی و البیان، والنجوم و الفقه، والفلسفه و العرفان، والبحوث الأخلاقیه والاجتماعیه و التاریخیه.

۱۴. حجّه التفاسیر وبلاغ الأکسیر، للسید عبد الحجّه البلاغی(۱۳۹۹ ه)، قد ألفّه فی اللغه الفارسیه فی عشره مجلّدات. و قد تعرّض فی المجلّدین الأوّلین إلی بحوث المقدّمات و التی من جملتها البحوث المرتبطه بتاریخ الأنبیاء، وتاریخ مدینه مکّه المکرّمه و المدینه المنوّره.

أهمُّ تفاسير أهل السُنّه فی القرن ال-۱۴ق

۱. فی ظلال القرآن:

المؤلّف: سید قطب.

الوفاه:۱۳۸۶ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: اجتماعی وعلمی.

العدد:۶ مجلّدات.

إنّ المؤلّف هو سید قطب(۱۳۸۶ ه)، أحد مثقفی مصر ومفکر إسلامی مجاهد من أهل السنّه، علی العقیده الأشعریه، ولغه هذا التفسیر هی العربیه، و قد تناول تفسیره کلّ آیات القرآن. و یری السید القطب أنّ البشریه لا تسعد فی عیشها إلّا تحت ظلال القرآن؛ ولأجل ذلک مارس تفسیره فی الموضوعات الاجتماعیه و التربویه باهتمام خاصّ، کما واهتمّ أیضاً فی القضایا النضالیه و الجهادیه المضاده للاستعمار و الظالمین، لتوعیه الشعوب الإسلامیه من خلال ذلک، کما اهتم کثیراً فی دعوه القرآن إلی الوحده بین المسلمین.

وللتفسیر مقدّمه قصیره فی رؤیه القرآن القیمه؛ لأجل الوصول بالبشریه إلی شاطیء السعاده و النجاه من مشکلات العصر الحاضر و الأوضاع المأساویه التی یقف وراءها الکفار....

کما وتعرّض فیه إلی بحوث اختلاف القراءات و اللغه، والأدب و الکلام و الفقه بعیداً عن الانتخاب وتحدید الرأی، وابتعد عن نقل الروایات الإسرائیلیه،

ثمّ یقوم بتوضیح أجواء الآیات و السور، وبعد ذلک یشرع فی تفسیرها.

۲. المنار (تفسیر القرآن الکریم)

المؤلّف: الشیخ محمّد عبده و سید رشید رضا.

ص:۴۰۰

الوفاه:۱۳۲۳-۱۳۵۴ق.

اللغه: العربیه.

المنهج: اجتماعی وعلمی.

العدد:۱۲ مجلّدات.

فی الواقع أنّ المفسّر لهذا التفسیر هو الشیخ محمّد عبده(۱۳۲۳ ه) مفتی الدیار المصریه و المصلح الاجتماعی الکبیر فی عصره، و هو عضد ورفیق درب المصلح الإسلامی الکبیر السید جمال الدین الأفغانی الشهیر فی العصر الحدیث، بجهاده و قوله و قلمه من أجل توعیه الأمّه ووحدتها. و قد وصل فیه إلی الآیه ۱۲۶ من سوره یوسف علیه السّلام وعندها فارق الحیاه.

و قد کتب فی آخر سطر من تفسیر الآیه الثانیه و الخمسین:«تمّ تفسیر الجزء الثانی عشر فی العشر الأخیره من محرّم سنه ۱۳۵۴ ق، وکان البدء فی صفر سنه ۱۳۵۳ [ق] والله نسأل توفیقنا لإتمام سائر هذا التفسیر بما یرضاه، وله الحمد و المنّه.

إنّ هذا التفسیر کتب بأسلوب وطریقه المفسّرین المتنوّرین، وبصیاغه جدید یتناسب مع المتطلّبات الاجتماعیه لتفسیر القرآن، کما أنّ المفسّر اهتمّ بفرضیات العلوم التجربیه وطرح الموضوعات و البحوث العقلیه و النقلیه، وکذا تناول المسائل اللغویه و الإعراب بصوره مختصره جدّاً، و قد شرح الأبعاد الهادیه للقرآن الکریم.

کما أنّه فی البدء بین احتیاج المسلمین إلی تفسیر القرآن....

هذا و إنّ الشیخ محمّد عبده کان یلقی دروسه التفسیریه علی تلامذته فی الأزهر لمدّه ستّه أعوام، وکان تلمیذه رشید رضا یکتب تقریراته کلّها، وبعد مذاکره أستاذه یقوم بنشرها فی مجله: المنار.

ولقد کان الشیخ محمّد عبده حرّ التفکیر وصاحب آراء مستقلّه، و أنّ جلّ اهتماماته هی حلول مشکلات المسلمین المعاصره ومکافحه ومجاهده المستعمرین

ص:۴۰۱

الکفره وما یسلّطونه علی بلاد المسلمین من عملاء، وکذلک التصدّی إلی الأفکار المخالفه للدین. هذا ومع أنّ جمیع المؤلّفین المحترمین بذلوا جهوداً لإظهار حقیقه التوافق القائم بین الدین ومسیره الإنسان فی کلّ زمان، إلّا أنّه–وللأسف الشدید–آل الاتّجاه نحو العلوم و الأفکار المعاصره إلی الابتلاء بالتفسیر بالرأی کذلک.

فمن جمله آرائه الحدیث حول: الجنّ، یلاحظ أنّه–علی ما یبدو–مع قبوله لواقع اسم (الجن)، إلاّ أنّها تُفسَّر عنده بنوع من میکروبات الأمراض التی هی غیر قابله للرؤیا. (۱)

أو مثلًا ما جاء فی سوره الفیل من مفرده: أبابیل، فیفسّرها بمرض: آبله.

۳. تفسیر القاسمی (محاسن التأویل)

المؤلّف: جمال الدین محمّد القاسمی.

الوفاه:۱۳۳۲ للهجره.

اللغه: العربیه.

الاتّجاه: اجتماعی.

العدد:۱۷ مجلّداً.

إنّ المؤلّف هو محمّد جمال الدین بن محمّد سعید بن قاسم الحلاّق، المعروف بالقاسمی(۱۲۸۳–۱۳۳۲ ق)، إمام أهل الشام فی دمشق، المدینه التی وُلدَ فیها، و القاسمی من الزعماء السیاسیین الذین کافحوا ضدّ الاستعمار فی الشام. وله کتب کثیره من جملتها تفسیر تحت عنوان: محاسن التأویل فی ۱۷ مجلّداً، (۲) و هو من تلامذه الشیخ محمّد عبده.

و أما أسلوبه فی التفسیر، فهو–مع اهتمامه بالموضوعات الاجتماعیه–الجمع بین المأثور و المعقول وطرح آراء الماضین ونظریات المعاصرین.

ص:۴۰۲

۱– (۱) . المنار:۹۶/۳، أنّ الأجسام الحیه الخفیه... تُسمّی بالمیکروبات، و قد یصحُّ أن تکون نوعاً من الجن.

۲– (۲) . و قد ألّف هذا التفسیر فی ثمان مجلّدات کذلک، والمجلّد الثامن هو لفهارسه.

و قد اهتمّ بموضوعات العلوم الطبيعيه بشكل ما؛ وذلک لأنّه يعتقد أنّ القرآن يشتمل على سائر العلوم، إمّا بالتصريح أو التلميح، وقام أيضاً ببيان إشارات القرآن.

إنّ المجلّد الأوّل لهذا التفسير اعتبر مقدّمه للتفسير، وهى تشمل القواعد و القوانين التفسيريه، وكذلک موضوعات علوم القرآن. قد أورد فى مقدّمته نكات من مقدّمه تفسير المنار.

و هذا التفسير شامل لكامل القرآن، وفيه نقل غالبه من موضوعات تفسير ابن كثير الشهير و ابن القيم، و ابن حزم و ابن تيميه، وهكذا نقل عن تفاسير الطبرى، و الكشّاف، و التفسير الكبير للفخر الرازى.

۴. تفسير المراغى

المؤلّف: أحمد مصطفى المراغى.

الوفاه: ۱۳۷۱ للهجره.

اللغه: العربيه.

الاتّجاه: اجتماعى.

العدد: ۱۰ مجلّدات.

والمؤلّف هو أحمد مصطفى المراغى، تلميذ الشيخ محمّد عبده(۱۳۷۱ ه). وتفسيره هذا مكوّن من ۳۰ جزءً، و قد طرح فيه أوسع البحوث للموضوعات الاجتماعيه فى عصره، ألّفه ضمن قواعد التفسير متبعداً عن استخدام المصطلحات العلميه الصعبه؛ ولهذا فالتفسير كُتب بأسلوب سهل وبسيط جدّاً.

و قد كتب عن التفسير و أجواء عصره قائلًا: يمتاز هذا العصر بميل أهله لسهوله الكلام اليفهم الغرض المراد منه حين التخاطب دون احتياج إلى النقاش وصنوف التأويل....

ص:۴۰۳

ویقول أیضاً: کتبته بأسلوب العصر الحاضر، و هذا هو نهجی فی تألیف هذا التفسیر. (۱)

وللمؤلّف مقدّمات تناول فیها بحوث: طبقات المفسّرین، والالتزام بالرسم القرآنی للمصحف العثمانی، وبین أسلوبه ومصادره فی التفسیر. و قد کتب عن أسلوبه فی التفسیر قائلاً ما مضمونه: بعد بیان الآیه وتوضیح المفردات أتناول المعنی الإجمالی للآیه وأسباب النزول؛ و أمّا المصطلحات الفنّیه، والصرف و النحو و البلاغه، فقد أهملتها، وفی لحاظ الموضوعات التفسیریه المتناسبه مع العصر الحاضر، والذی هو موافق لمزاج المخاطبین فی نفس هذا العصر، فقد جعلتها بنفس السبک الموافق للعقول ولأفهامهم. (۲)

مصادره التفسیریه: لفقد ذکر المؤلّف فی مقدّمه تفسیره أسماء ۳۰ مصدراً کان قد استفاد منها، (۳) و قد سمّی ثمانیه عشر تفسیراً منها، ومن جملتها: تفسیر الطبری و الکشّاف، و البیضاوی، والتفسیر الکبیر للفخر الرازی، و تفسیر البغوی ابن کثیر، و البحر المحیط للأندلسی، و تفسیر المنار، و روح المعانی للآلوسی وغیرها من التفاسیر التی استفاد منها. و أمّا الکتب اللغویه، فهی: لسان العرب و قاموس المحیط للفیروز أبادی، و أساس البلاغه للزمخشری. وهکذا استفاد من: السیره لابن هشام و الإتقان للسیوطی، و مقدّمه ابن خلدون کذلک.

ثمّ إنّ المراغی و إن کان علی المذهب الأشعری فی العقیده، إلاّ أنّه فی بحوث الجبر والاختیار نراه قد اختار الاختیار. (۴)

۱- (۱) . تفسیر المراغی:۱۹/۱.

۲- (۲) . المصدر:۱۶/۱.

۳- (۳) . المصدر:۲۱-۲۲.

۴- (۴) . الملّجد:۴۶/۱،۳۵-۳۶.

۵. أضواء البيان فی إيضاح القرآن بالقرآن

المؤلّف: محمّد أمين المالکی الشنقيطی.

الوفاه:۱۳۹۳ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: تفسير القرآن بالقرآن.

العدد:۶ و ۱۰ مجلّدات.

إنّ العنوان المعروف لهذا الکتاب هو: إيضاح البيان فی إيضاح القرآن بالقرآن، لمؤلّفه محمّد أمين بن محمّد مختار الشنقيطی مولود فی ۱۳۲۵ ق و المتوفّی ۱۳۹۳ق، من سکّان موريتانيا، وکان علی الفقه المالکی. لقد سافر بعد تحصيله العلوم المختلفه إلی الحجّ وتعرّف علی أفکار ابن تيميه ومحمّد بن عبد الوهاب ومال إليها؛ ولأجل ذلک مکث فی العربيه السعوديه وعُين من قبل الملک عبد العزيز مدرّساً فی مسجد الرسول صلّی الله عليه و آله لتفسير القرآن.

واستمرّ هناک لمدّه ثلاثين سنه مشغولاً فی تفسير القرآن حتّی توفّی فی مکّه المکرّمه. و هذا و إنّ أهمّ آثاره هو تفسير أضواء البيان، وإنّه استمرّ به إلی آخر سوره المجادله، و قد قام بمهمّه إکماله تلميذه المعروف باسم: عطيه محمّد سالم.

و إنّ نهجه فيه هو تفسير القرآن بالقرآن، فهو يذکر الآيه ويستعين علی توضيحها بمفاهيم الآيات والاصطلاحات القرآنيه، والتی هی تفيد لإجمال فهم البعض الآخر من الآيات. ومن هذه الجهه، فإنّ هذه المقدّمه جيده فی مجالات التحقيق عن منهج تفسير القرآن بالقرآن.

۶. التفسير القرآنی للقرآن الکريم

المؤلّف: عبدالکريم الخطيب.

ص:۴۰۵

الوفاه:۱۳۹۳ ق، و تاريخ التأليف ۱۳۸۶ ق.

اللغه: العربيه.

المنهج: تفسير القرآن بالقرآن (عقلى).

العدد:۱۶ مجلّدات.

المؤلّف هو عبد الكريم الخطيب من محقّقى القرآن المعاصرين فى مصر، ومن أتباع المذهب الشافعى. و قد كتب تفسيره وفق منهج تفسير القرآن بالقرآن إلاّ أنّه اختار الأسلوب البسيط لكتابته، ولم يعتمد على أقوال السلف ولا الروايات.

و أنّ مقدّمه هذا التفسير تشتمل على بيان: المكّى و المدنى، و عدد آيات القرآن و كلمات وحروف القرآن، وما هى غايتُه فى بيان ذلك موضّحاً أنّها تستهدف دقّه نظرنا بكتاب الله وتحملنا على التدبّر فيه، لا غير ذلك. ومن أجل أن نعتمد على الآيات و الكلمات القرآنيه فقط. (۱)

و إنّ القرآن ليس هو كتاب علم حتّى نطلب منه الحقائق العلميه، إنّه خارج عن ذلك البحث وعن الجار و المجرور وضجيج النحويين و الأدباء بما يواصلونه من ذلك، إنّه تفسير بسيط جدّاً ومختصر كذلك؛ إذ هو يكتفى فى توضيح الآيات وأحياناً يستعين بآيات القرآن الأخرى للاستدلال.

وعلى أى حال، فإنّ هذا التفسير يعتبر فى ضمن التفاسير العقليه التحليليه، و أنّ هدفه هو هدايه الناس. (۲)

۷. التحرير و التنوير

المؤلّف: الشيخ محمّد طاهر، والمعروف بابن عاشور.

ص:۴۰۶

۱- (۱) . التفسير القرآنى للقرآن الكريم:۱/۱۱.

۲- (۲) . عبد المجيد، اتّجاهات التفسير:۷۱.

الوفاه:۱۳۹۳ للهجره.

اللغه: العربیه.

المنهج: الاجتهادی.

الاتّجاه: اجتماعی-تربوی وأدبی.

العدد: ۳۰ جزء فی ۱۵ مجلّدات.

والمؤلّف هو فقیه معروف بین الفقهاء المعاصرین علی المذهب المالکی، وأشعری الاعتقاد. و قد عُهد إلیه منصب مفتی المالکیه فی تونس، ویعدّ من دعاه الإصلاح الاجتماعی و الدینیّ فی تلک الدیار، وله فی هذا المجال مقالات کثیره. کما هو فی اللحاظ العلمی متخصّص فی اللغه و الأدب، وکان عضو فی مجمع اللغه العربیه فی مصر، والمجمع العلمی العربی فی دمشق، مع نهوضه بأعباء منصب القضاء لمده ۱۰ سنوات.

إنّ التفسیر هو أحد أحسن التفاسیر فی العصر الحاضر یقع فی ثلاثین جزء، و أنّ منهجه التفسیری هو المنهج العقلی والاجتهادی. وکان شدید الابتعاد عن الروایات الضعیفه و الإسرائلیات، ومن جملتها روایه: قصّه هاروت وماروت المختلفین فیما بینهما. ومارس فی تفسیره الاستدلال الواضح ومنطق القرآن، و قد استفاد المؤلّف من نظریات القرآن وبیاناته القیمه فی ما یرتبط بمتطلّبات المجتمع و التربیه، وکذلک فیما یهمّ من الموضوعات الأخلاقیه و السیاسیه، کما أنّه عالج الشبهات المعاصره بالقرآن الکریم ودحضها، ولم یغفل عن ذکر النکات البلاغیه و الأدبیه بما یتناسب مع الآیات و الأهداف المترتبه علی السور، و قد رعاها بالاهتمام أیضاً.

و أمّا منهج المؤلّف العملی فی التفسیر، فهو: یذکر اسم السوره وفضیلتها، وترتیب نزولها و الهدف و الغرض من السوره، ومحتویات السوره، ثمّ یقوم بتفسیر الآیه جملهً بجملهٍ.

وبین المؤلّف فی بدایه التفسیر هدفه من التألیف، وذکر أنّ أهمّ أهدافه فی ذلک هو بیان وجوه إعجاز القرآن، ونکاته البلاغیه و الترابط و التناسب القائم بین الآیات

ص:۴۰۷

بعضها ببعض (۱) وسمّی تفسیره: تحریر المعنی السدید وتنویر العقل الجدید من تفسیر الکتاب المجید، واختصره فی: التحریر و التنویر.

ولتفسیر التحریر و التنویر عشر مقدّمات قیمات فی موضوعات علوم القرآن، وهی: التفسیر و التأویل، المقدّمات و العلوم المطلوبه فی علم التفسیر، صحّه التفسیر بغیر المأثور، وکذلک التفسیر بالرأی ومفهوم ذلک، غرض المفسّر فی التفسیر و الأهداف التی یتوّخاها من ذلک، و القراءات، و قصص القرآن، اسم القرآن و الآیات و السور وترتیبها، المعانی المختلفه والاحتمالیه بحمل القرآن، و إعجاز القرآن.

هذا، و إنّ منهج المؤلّف التفسیری منهج اجتهادی، فهو یستفید من الآیات و الروایات ویمارس تحلیلها عقلیاً لیستنبط بعد ذلک نظریته الخاصّه، کما و یعتنی فی معرفه المفردات و المفهوم اللغوی و النکات البلاغیه و الأدبیه.

و قد أولی المؤلّف اهتماماته فی الموضوعات المعاصره؛ وذلک لأنَّ عصره طرح علوماً تجریبیهً کثیرهً، فمثلا فی ذیل الآیه: (ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیمٌ) ، (۲) فقد طرح موضوع: خلق السماوات و الأرض، وذلک بعد بحثه الأدبی المفصّل حول مفرده: (ثُمَّ) ،ثمّ یلاحظ تبیینه فی أقوال الصحابه و التابعین، ثمّ طرحه الآراء المختلفه وجمعه الآیات المختلفه وباستفادته من آراء علماء الفلک وما یرونه من بدایه خلقه السماء أوّلاً، أم الأرض أوّلاً.

و قد تلقّی بالقبول نظریه خلق السماء قبل الأرض وانفصال الأرض عن السیارات و الکواکب السماویه. (۳)

۱- (۱) . التحریر و التنویر:۱۵/۱.

۲- (۲) . البقره:۲۹.

۳- (۳) . التحریر و التنویر:۳۸۵/۱.

وفى الموضوعات الفقهيه وآيات الأحكام يقوم بطرح المسائل الفقهيه بشكل ملخّص ويبدى نظريته الاجتهاديه ويثبتها. وفى المجال الكلامى يصوّب رأى الأشاعره، مع أنّه أحياناً فى المجال الاستدلالى يمارس الحرّيه.

فمثلاً- هو يرى عدم كفايه أدلّه المفسّرين الأشاعره على رؤيه الله وينقدها ويردها عقلياً، إلاّ- أنّه فى النهايه يقول: ولكون أن الأصحاب يرونه جائزاً، فإنّ الإيمان به بشكل إجمالى واجب. (۱)

و هذا التفسير متأثّر بتفسير الكشّاف و المحرّر الوجيز، و التفسير الكبير و روح المعانى. و أمّا فى موضوع الترابط بين السور، فهو متأثّر فى التفسير الكبير للفخر الرازى و تفسير الدرر فى تناسب الآيات و السور لبرهان الدين البقاعى.

۸. زهره التفاسير

المؤلّف: محمّد أبو زهره.

الوفاه:۱۳۹۴ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: اجتهادى.

الاتّجاه: اجتماعى.

العدد: ۱۰ مجلّدات.

المؤلّف من علماء الإسلام، ومفسّرى أهل السّنّه. و قد ذُكرت له أسماء أكثر من أربعين كتاباً، كما وإنّه ختم حياته وودّع هذه الدار الفانيه و هو فى حاله انشغاله فى تفسيره الآيه ۷۳ من سوره النمل. وللمؤلف فى زمانه مقالات علميه واجتماعيه وافره قام بتحريرها ونشرها فى المجالات الكثيره.

ص:۴۰۹

۱- (۱) . المصدر:۴۱۵/۷.

إنّ هـذا التفسـير منظّم جـدّاً و قد صَدَّرَ كلّ آيه عنواناً خاصاً بها من أجل إيضاح المراد، ثمّ انّه يورد أدلّته المختلفه لغرض إثبات كلّ موضوع بأسلوب استدلاليّ منظّم كذلك.

كما إنّ الأمور التى يطرحها فإنّ أكثرها بصوره مقسّمه على محاورها وبعبارات صريحه وسَلِسَه. والمؤلف هو شديد التأكيد على هدايه وتربيه المجتمع ولأجل هذا الأمر صار يوضّح الموضوعات التى هى مورد حاجه المجتمع بلغه سلسه ومنطق شفّاف.

سائر تفاسير أهل السُنّه فى القرن ال-١۴ق

تفسير مراح لبيـد (تفسير النووى)، و هو تأليف الشيخ محمّد بن عمر النووى الحاوى(١٣١۶ ه). واسم هذا التفسـير هو: التفسير المنير كمعالم التنزيل المفسّر عن وجوه محاسن التأويل، هكذا جاء اسمه.

والمؤلّف هو من أهل السُنّه شافعى الفقه وأشعرى العقيده، من المتصوفه، كما هو من فقهاء الشافعيه، وله مؤلّفات كثيره. وكانت وفاته فى مكّه، و قد استفاد المؤلّف من كتاب الفتوحات المكّيه لمحيى الدين بن عربى؛ و أمّا المُشاهد فى تفسيره، فهو تبيين ظواهر الآيات اعتماداً على القواعد اللفظيه.

التفسير الفريد للقرآن المجيد، لمحمّد عبد المنعم الجمال ألّفه فى سنه ١٣٧۴ ق، و هو من أهل السنّه. و هذا التفسير كتب باللغه العربيه فى أربعه مجلّدات، بذل المؤلّف جهده من أجل الجمع بين العلم و الدين، واهتم فى هذا التفسير بشكل خاصّ بجانب اللغه و العلم الحديث.

الإكليل على مدارك التنزيل، تأليف محمّد عبد الحقّ الله أبادى(١٣٣٣ ه)، و هو من أهل السنّه وحنفى الفقه وأشعرى الاعتقاد. و هذا التفسير ألّف باللغه العربيه وفى

ص:۴١٠

سبعه مجلّدات وفق الاتّجاه البيانی، و هو فی الواقع خلاصه تفسير: الكشّاف للزمخشری، مع إضافه بعض الموضوعات الأدبيه، وآراء النحويين و القراءات.

تيسير الكريم الرحمن فی تفسير كلام المنّان، تأليف عبد الرحمن بن ناصر آل سعدی(۱۳۷۶ ه)، و هو من أهل السّنّه وحنبلی المذهب. و هذا التفسير فی سبعه مجلّدات، طُبع فی دمشق فی سنه(۱۳۶۵ ه)، و قد كُتب وفق المنهج الروائی، إلّا أنّه كثير البساطه بدليل أنّ المفسّر اكتفی بتوضيح الآيه ولفظها والاستفاده من أقوال السلف.

ص:۴۱۱

۱۵- الدرس الخامس عشر

اشاره

الموضوعات

-التفسير العصرى (القرن ال-۱۵ه).

-مفهوم التفسير العصرى.

-خصوصيه التفسير العصرى.

-آفات التفسير العصرى.

-الوحده الموضوعيه.

-التفسير الموضوعى.

-التفسير البنائى.

-التعريف بأهمّ تفاسير الشيعه وأهل السنّه.

الأهداف

۱. التعرّف على مفهوم التفسير العصرى وخصوصياته.

۲. معرفه التفاسير العصريه و المناهج الحديثه فى التفسير.

ص:۴۱۳

مفهوم التفسير العصری

التفسیر العصری مفهوم معاصر یدور فی زمانه،-أی: العصر الحاضر-و هو یشمل الثقافه و السیاسه، ویناقش قضایا مستقبل العالم و التحضّـر، وتوسـعه العلـوم و المصـانع... إنطلاقـاً مـن توجیهـات القرآن، فالمفسّـر یمـارس طریقـه حـدیثه فی اسـتخراج أحکـام موضوعـات الحوادث الواقعه و الأمـور الـتی یحتـاج إلیهـا المجتمع المعاصـر من خلاـل اسـتفاداته العقلاـئیه و المنطقیه الجلیه من القرآن الکریم، ویجیب بها علی تساؤلات العصر وشبهاته.

و یری عفّت الشـرقاوی: أنَّ التفسـیر العصـری طریقه حـدیثه فی طرح موضوعات العالم المسـتقبلیه والاعتقادیه وبأسـلوب جـدید یناسب الفکر الإسـلامی المعاصـر وحیاته واسـتمراره، وبهذه الطریقه، فإنّ المفسّر المعاصر سوف لا یجیب علی المسائل بالصوره الکلاسیکیه القدیمه المتعارفه بین الماضین وبنفس الأسلوب الکلامی الذی تداولوه. (۱)

ویعتقد السـید محمّد علی أیازی: أنّ التفسـیر العصری هو طریقه جدیده فی مجال طرح موضوعات العالم المستقبلی والاعتقادی، فالمفسّر حال رعایته لمعلوماته التی حصل علیها، وما یحتاج إلیه عصره یدرک أنّ مرادات القرآن تحتاج إلی شرح مناسب. (۲)

ویری البعض الآـخر أنّ تجدیـد التراث الـدینی والانفتـاح الفکری للمیراث الثقـافی وفقـاً للاحتیاجات و المتطلبّات المعاصـره هو یشکل المعالم المشخصّه للتفسیر العصری. (۳)

وعلیه، فإنّ طرح مرادات القرآن وفقاً للحاجات المعاصره و الإجابه علی الشبهات المطروحه بطریقه و أسلوب حدیث هو من أهمّ ممیزات التفسیر العصری.

ص:۴۱۴

۱- (۱) . الفکر الدینی فی مواجهه العصر؛ اتّجاهات التفسیر فی العصر الحدیث:۴۳۲.

۲- (۲) . القرآن وتفسیر عصری:۲۹.

۳- (۳) . التراث و التجدید:۱۱-۱۳.

وليس المراد من التفسير العصرى هو إجراء تجميلات ظاهريه على الكلمات و التغيير فى الصور. ومع أنّ مثل هذا التحرّك فى مجاله جيد ويستدعى الثناء، إلّا أنّ المهم فى التفسير العصرى هو الكشف عن رؤى القرآن فى مجال التحوّل و التغيير الاجتماعى و الثقافى و التى عندها تكون حاجات كلّ عصر وما فيه من: قيم ومقبولات ومرفوضات فى أساط المجتمع الإسلامى هى تحت ظلال مرادات القرآن وأحكامه واضحه وجليه. (۱)

خصوصيات التفسير العصرى

اشاره

يطلق العصر الحاضر على بدايه القرن الرابع عشر، الذى يشترك فى كثير من الخصوصيات مع القرن الخامس عشر أيضاً. و قد بينا بعض تلك الخصوصيات عند الحديث عن تفاسير القرن الرابع عشر و التى هى: تقدّم العلوم التجريبيه و الصناعه وحلول الأزمات المعنويه، وتواجد المستشرقين و المادّيين، والغزو الاستعمارى الواسع على بلاد المسلمين... و قد ذكرها الذهبى وآيه الله معرفه مايدور حول أهمّ الخصوصيات التى عليها التفسير فى العصر الحاضر، و قد بيناها جيداً. وهناك أمور أخرى تتّضح عند مراجعه نقاط الدرس الماضى وهى عباره عن: العناصر المتشركه فى التفاسير المعاصره: الأزمات الحاصله من تفسير الماضين، والاتّجاهات المبتدعه و المستحدثه.

وفى هذا الدرس الذى هو بعنوان التفسير العصرى، ومن أجل اكتشاف خصوصيات أخرى تواصل خصوصيات القرن الرابع عشر سنتعرّف على:

۱. الإجابه على الشبهات و المتطلّبات الفكريه للقرن الحاضر.

۲. الاهتمام بالعقل و النزعه العقليه فى التفسير.

۳. الاهتمام ببعد الهدايه و التربيه.

۴. الاهتمام بالبعد الاجتماعى.

۱- (۱) . المصدر:۷۰.

۵. الحركه الجهاديه.

۶. التأكيد على الوحده الموضوعيه للقرآن الكريم.

۷. التأكيد على الوحده الموضوعيه لسور القرآن الكريم.

۸. الأساليب التفسيريه الجديده:

۱. التفسير الموضوعى.

۲. التفسير البنائى.

۱. الإجابه على شبهات العصر

إنّ أهم أولويه ينهض بحملها التفسير العصرى هى: الطرح الواضح و الشفّاف لرؤى القرآن الكريم فيما يرتبط بالتحوّلات و التغيرات الاجتماعيه و الفكريه، والإجابه على شبهات العصر.

فإنّ التساؤلات التى تواجه الدينى كثيره، وهى تقلق الإنسان المعاصر ولم تجدلها المدارس الفكريه-غير الدينيه و الأديان-ماعدى الإسلام جواباً، و هذه التساؤلات هى حقوق الإنسان، و حرّيه الفكر و البيان، وحقوق المرأه، وعلاقه الدين بالحكم، وحقوق الأقلّيات، والعلاقات الدوليه و... وغيرها تحتاج إلى أجوبه تفتح الذهن على آفاقها. ومثل هذا الدور مقدور لمفسرّى القرآن الكريم وبإمكانهم القيام بهذه المهمّه فى هذا الميدان لكونهم يمثّلون المراجع الفكريه و الدينيه للمجتمع الإسلامى مع مراعاه القدره و الإيمان الملازم، بأنّ القرآن متكفّل فى أطروحاته حلول المتطلّبات السالفه أعلاه وبشكل جيد وجلّى.

هذا و إنّ من بين التفاسير التى تصدّت للإجابه على تلك التساؤلات العصريه يمكننا ذكر: تفسيرالميزان للعلّامه الطباطبائى، و تفسير الأمثل لمكارم الشيرازى، و تفسير الكاشف لمحمّد جواد مغنيه، وإلى حدٍّما تفسير الفرقان للدكتور الصادقى؛ و أمّا

ص:۴۱۶

من تفاسیر إخواتنا من أهل السنّه فیمکن ذکر: التفسیر المنیر لوهبه الزحیلی، و تفسیر الشعراوی لمحمّد متولّی الشعراوی، و التفسیر الحدیث لعزّه الدروزه.

۲. الاهتمام بالنزعه العقلیه فی التفسیر

إنّ من أهمّ الأمور التفسیریه الموجوده فی القرن الخامس عشر هی الاهتمام بالعقل و النزعه العقلیه؛ إذ أنّ الدین الإسلامی بشکل عامّ و القرآن الکریم بشکل خاصّ أعطی وزناً وقیمهً للمفکّرین وعقلاء العالم، واعتبر فلسفه التعذیب فی جهنّم هی لعدم استعمال العقلاء عقلهم. وفی هذا قال تعالی: (لَوْ کُنّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما کُنّا فِی أَصْحابِ السَّعِیرِ) . (۱)

و أمّا ما هو المقصود من النزعه العقلیه فی التفسیر؟

فهذا ما أختلفت فیه الآراء.

۱. العقل البرهانی: و هو یعنی إثبات الحقائق الدینیه من خلال البراهین و الأدلّه العقلیه و المنطقیه و الوهم و التخیل-وبتعبیر آخر-هو العقل الذی یثبت بالمبادیء و العلوم المتعارفه أصل وجود مبدأ العالم وصفاته وأسمائه. (۲)

هذا و إنّ طرح مثل هذا النوع من الاهتمام بالنزعه العقلیه فی التفسیر هو فی الحقیقه جواب ودحض لقول القائلین إنّ القرآن خالٍ من الاستدلالات و البراهین العقلیه. ومن جمله التفاسیر التی تبنت هذا النوع یمکن ذکر: تفسیر تسنیم، لمؤلّفه آیه الله جوادی آملی، و تفسیر المیزان للعلامّه الطباطبائی.

۲. العقل الفطری: إنّ المبادیء القرآنیه تحکی منطق ورؤی عقلاء العالم وتنطق

۱- (۱) . الملک:۱۰.

۲- (۲) . تفسیر تسنیم:۱۶۹/۱-۱۷۰.

مع ما فطرت علیه العقول السلیمه، والعقل الفطری، یعنی: العقل المشترک بین الناس جمیعاً، والذی فطروا علیه من المعرفه.

والتی هی مورد قبول کلّ العقلاء، ومن أجل فهم معانی اللفظ و العباره و الجمله الوارده فی القرآن أو الحدیث، فمثلًا: عند ما تقول الآیه: (یَدُ اللّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ) ، (۱) فإنّ العقل یقول: فی هذه اللفظه: (یَدُ اللّهِ) ،إنّه من المسلّم لن یقصد بیدالله أنّها عضو خاصّ له خسمه أصابع؛ و ذلک لأنّ الله سبحانه لیس بجسم... بل المراد من ذلک أنّ قدره الله فوق قدرتهم. (۲)

ولهذا السبب نجد أنّ المفسّرین فی هذا العصر الحاضر فی کثیر من الموضوعات الکلامیه و الفلسفیه، مثل: مفهوم الجبر والاختیار الواضح فی بعده العقلی، یرون أنّ الجبر مرفوض من قبل العقل حتّی من قبل مفسّری أهل السنّه المعاصرین، ومن جملتهم: الشعراوی، والمراغی... مع کونهم علی المذهب الأشعری عقائدیاً، إلاّ أنّهم لایستنبطون العقیده الجبریه من آیات القرآن ویرونها مردوده.

وکذلک أحیاناً فإنّ مفهوم النزعه العقلیه لا تعارض فیما بین التعالیم القرآنیه و العلوم بالمعنی العامّ، و إنّما هو یراها فقط مع بعض الموضوعات الاعتقادیه، بل فی خصوص الإجابه علی الشبهات الحدیثه المعتمده علی التفکیر المعاصر.

وعلیه فإنّ الإجابه تکون من خلال التفاسیر المعتمده علی الأدلّه الواضحه و المنطق السدید، والتی تُصبُّ فی بیان مفهوم الحُرّیه الفکریه فی القول و القلم، و حقوق المرأه، وموضوع الحجاب.... (۳)

۱- (۱) . الفتح:۱۰.

۲- (۲) . التفسیر بالرأی:۳۸.

۳- (۳) . دائره المعارف القرآنیه فی إیران:۲، المقاله، القرآن وإحیاء حقوق المرأه وقیمها.

و هـذا المعنى منطبق مع نظريه التفسير العقلى والاجتهـادى ويعتبر حقيقه واحـده، والتى يمـارس المفسّر فيهـا الاستعانه بالأدلّه المختلفه العقليه وأحياناً النقليه أنزه فى الدلاله العقليه الرشيده و الرأى الصحيح. (۱)

۳. الاهتمام ببعد الهدايه و التربيه: إنّ القرآن الكريم هو كتاب هدايه: (هُدىً لِلنّاسِ) (۲) و هو أقوم طريق للهدايه الإنسانيه: (إِنَّ هـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ) ، (۳) و إنّ الهـدف من نزول هـذا الكتـاب العظيم هو الهـدايه و التربيه، و سعاده الإنسان فى الدارين الفانيه و الأبديه.

وعلى المفسّر بـذل الجهـد الرسالى فى سبيل تحقيق الأهـداف الإلهيه لإنقاذ الإنسانيه وعلى الخصوص الإنسان المعاصر من بحر الأزمات و أمواج الفتن المعنويه... و هذه المهمّه تتحقّق عندما تكون التفاسير متكفّله بمسؤوليه الهدايه و التربيه فيما تطرحه.

وعلى أى حـال فإنّهـا تمثّل الـدور الأساسى و الوظيفه الرئيسه لكـلّ مفسر، ولعـلّ مـا بين التفاسير المتقـدّمه الـتى اهتمّت بهـذه المسؤوليه فى الهدايه و التربيه هى التفاسير الإشاريه و العرفانيه.

أمّا فى العصر الحاضر، فبسبب اتّساع وتزايد الأزمات النفسيه و المعنويه عند الفرد و المجتمع، فإنّنا نجد أغلب المفسّرين يولون اهتماماً جـدّياً وسعياً حثيثاً فى هدايه المجتمع ويذكّرون الناس بمواعظ القرآن وتعاليمه، من أجل تربيتهم وهدايتهم، ويمكننا فى هذا الصعيد الإشاره إلى بعض تلك التفاسير، فمن التفاسير الشيعيه نذكر: تفسير الميزان للطباطبائى و الأمثل لمكارم شيرازى، و من هدى القرآن للسيد محمّدتقى المدّرسى و روشن محسن مصطفى، و تفسير آسان لمحمّد جواد نجفى وغيرها... و من تفاسير

۱- (۱) . التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب:۳۹۴/۲.

۲- (۲) . البقره:۱۸۵.

۳- (۳) . الإسراء:۹.

إخوانهم أهل السنّه نذكر: التفسير المنير لوهبه الزحيلی، و تفسير الشعراوی، و تفسير أيسر التفاسير لأبی بكر الجزايری، و زهره التفاسير لمحمّد أبو زهره وغيرها.

۴. الاهتمام بالبُعدِ الاجتماعی: إنّ واحده من الخصوصيات التفسيريه المعاصره من مطلع القرن الرابع عشر، هو تفسير القرآن الكريم انطلاقاً من متطلّبات الوضع الاجتماعی وحاجات المجتمع الجديد.

فالمفسّر لا يكتفی فی تفسيره بنقل الروايات و ذكر أقوال الصحابه و التابعين، ويتكیء علی آراء السلف و المفردات اللغويه... و إنّما يمارس تفسيره علی أساس سدّ الثغور الاجتماعيه من خلال إغنائهم بالمفاهيم و الحلول القرآنيه لمشكلاتهم الاجتماعيه وتعريفهم بالدين الذی يحييهم بشكل جديد يتناسب مع زمانهم الذی يعيشونه.

فهو يطرح هذا النوع من التفسير، و هذا الفكر المستوحی من القرآن بأسلوب عصری جذّاب من أجل هدايه الناس عموماً و الشباب خصوصاً نحو القرآن. ويسخّر العلم و الفن و التحضّر الاجتماعی فی خدمه القرآن، وبذلك يكون التوفيق تفسير ينطلق من حاجات المجتمع يمكن أن يحمل المفسّر إلی نقد الأساليب التفسيريه القديمه المتعارفه و الإتيان برؤی تتماشی مع التقدّم العلمی الذی عليه المجتمع المعاصرله. و فی الطرف المقابل فإنّ إيجابيه هذا التحوّل فی الأسلوب هو أنّ المفسّر سيبعد عن أذهان الناس القضايا الخرافيه و الأمور الواهميه، ويفشّی بينهم الموضوعات و المفاهيم، والعقائد العقليه و المنطقيه، والواقعيه؛ وذلك من خلال مايثبته لهم من إعجازات القرآن العلميه، وبالتالی إثبات صلاحيه القرآن لكلّ زمان و قدرته علی قياده الحياه فی كلّ أبعادها إلی السعاده و السلام....

وفی مثل هذا الاتّجاه التفسيری يستطيع المفسّرون من التقدّم خطوه إلی الأمام فی إيجاد التحوّل فی الطرق و الأساليب التفسيريه القديمه الموروثه. (۱)

ص:۴۲۰

۱- (۱) . روش ها و گرايش هاى تفسيرى:۳۴۳.

ومع التأمّل فی الأمور المتقدّمه یمکننا استخلاص ثلاثه معالم تشخیصیه للبعد الاجتماعی فی التفسیر، أو لنقل الاتّجاه الاجتماعی فی التفسیر، وهی:

۱. تلبیه مُتطلّبات الفرد و المجتمع فی الحاجات المختلفه للشباب و العوائل، والحکومه و النظام....

۲. الإجابه علی شبهات العصر وتساؤلاته، مثل: القرآن و المساواه، وحُرّیه الفکر و القلم، وحقوق الإنسان و الإرتداد....

۳. الاهتمام بالبعد العلمی للقرآن و التوفیق بینه و بین النظریات الثابته فی العلوم التجربیه.

۵. الحرکه الجهادیه بناءً علی ظاهره الثورات الإسلامیه التی حصلت فی القرن الرابع عشر سواءً التحرریه، کالتی حصلت فی دول شمال أفریقیا و الشرق الأوسط عموماً وإلی أندونسیا، والتی هی من أجل التحرّر من الاستعمار أیاً کان، أو السیاسیه وأبرزها إقامه الجمهوریه الإسلامیه فی إیران، وما سبقها وما لحق بها من الثورات و النهضات والانقلابات وما تمخّض عن الصحوه الإسلامیه (۱) من أحزاب وحرکات وتنظیمات جهادیه ثوریه وحالات استشهادیه أقضّتْ مضاجع الاستکبار و الصهیونیه و الأذناب... کلّ تلک المحفّزات و العوامل الرسالیه حمله المفکرین الإسلامیین، وعلی الخصوص المفسّرین منهم إلی الاهتمام الجادّ فی التصدّی لمهمّه تفسیر آیات القرآن الکریم تفسیراً ثوریاً جهادیا هادفاً ینطلق من کلّ عباره قرآنیه لها علاقتها بذلک....

ولعلّ أبرز من کتب فی ذلک العلّامه محمّد جواد مغنیه فی تفسیر الکاشف و المبین، وآیه الله جوادی أملی فی تفسیر تسنیم، و آیه الله محمّد باقر الحکیم فی التفسیر الموضوعی للقصص القرآنی، والعلّامه المدرسی فی: من هدی القرآن، والعلّامه مُحمّد حسین فضل الله: فی هدی القرآن....

۱- (۱) . و قد شهدت الصحوه کلّ من: تونس، الجزائر، مصر، الیمن، لیبیا.

۶. الوحده الموضوعیه فی القرآن الکریم: القرآن عنوان لکتاب واحد له أجزاء، مترابطه بعضها بالبعض الآخر، هذا هو اعتقاد کلّ المتقدّمین من العلماء، و من جملتهم: العلاّمه الطبرسی صاحب مجمع البیان فإنّه یری أنّ کلّ السور مرتبطه بعضها ببعض فیما تطرحه، وما نقل عن ابن عربی من أنّ ارتباط آیات القرآن بعضها ببعض هو مثل إجراء کلمه واحده لها معانی منظمه ووسیعه. (۱)

ویعتقد الشیخ محمود شلتوت: أنّ جمیع ما هو موجود فی القرآن و إنّ اختلفت أماکن النزول و الأحکام، والسور المتعدّده إلاّ أنّه یملک وحده، وفی العمل غیر قابل للتفکیک، ولا یمکن الأخذ ببعضه و التخلّی عن البعض الآخر. (۲)

و هکذا الشیخ محمّد عبده فی تفسیر المنار فإنّه أکّد ذلک. (۳)

و یری العلاّمه الطباطبائی:

أنّ هناک وحده حاکمه علی کلّ القرآن، ویقول فی ذیل الآیه الشریفه: (أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) ، (۴) إنّ التوحید هو أساس الدین. و إنّ الوحده حاکمه علی کلّ السور القرآنیه و قد وزّع علی الموضوعات المتنوّعه فی السور المختلفه لتفصیل ذلک.

وهکذا هو حال سائر المعارف القرآنیه فإنّها تعود إلی نفس هذا الأصل. (۵)

۷. الوحده الموضوعیه لسور القرآن الکریم: ومن الأمور التی أکّدت علیها التفاسیر المعاصره تأکیداً جادّاً هی وحده الهدف لکلّ سوره و أنّ آیاتها مترابطه فیما

۱- (۱) . الإتقان فی علوم القرآن للسیوطی:۱۰۸/۲.

۲- (۲) . الإسلام، العقیده الشریعه:۴۸۷.

۳- (۳) . المنار:۴۱۶/۱.

۴- (۴) . هود:۱.

۵- (۵) . المیزان:۱۳۵/۱۰.

بینها... ومن تلک التفاسیر التی لها قدم السبق فی هذا الموضوع: تفسیرالمیزان، و تفسیر الأمثل، و تفسیر المنار، و تفسیر التحریر و التنویر....

آفات التفاسیر العصریه

من الملفت للنظر وجودآ فتین کبیرتین فی التفاسیر المعاصره، وهما:

۱. ممارسه التفسیر الظاهری أو الموروث المتعارف.

۲. الانهزام الذاتی أو فقدان الهُویه أمام النزعه التجدیدیه و الفرضیات العلمیه.

إنّ بعض التفاسیر تنظر إلی صوره القضایا الظاهریه فقط؛ أمّا فی مواجهه التحوّلات الاجتماعیه وحاجات المجتمع، فهی تکتفی فی تفسیرها الظواهر فیما تعرضه، و تمارس نوعاً ما تغییراً فی الکلمات، أو هی تُجری مجری التفسیر الموروث و المتعارف فی طریقه تکرار آراء المتقدّمین، مثل: قتاده و السدّی، و عکورمه و أمثالهم؛ أما عن عمق و محتوی المتطلّبات العقلائیه لاحتیاجات المجتمع، فهی فی غفله.

وفی الجانب الآخر مع وجود التقدم العلمی و الحداثه فی البحوث العلمیه و الدینیه تجد بعض المفسّرین یبتلی بالإفراط و ینهزم أمام الفرضیات العلمیه أو یفقد هویته الذاتیه، ویندفع فی تأویل الکثیر من الآیات تأویلا علمیاً، ولا یبقی رطبا إلاّ یابساً إلاّ حمّله القرآن، مثل تفسیر: المیکروبات بالجن وطیر الأبابیل بمرض (الجُدر)، وعلی الطرف الآخر یقوم بتأویل الحقائق القرآنیه نظیر: الملائکه، ومعجزات الأنبیاء و... بتأویلات غیر صحیحه، ویعرّف هذه المفاهیم بأشیاء أخری لا تتماشی مع محتوی القرآن.

التفسیر الموضوعی

و من خصوصیات التفسیر فی هذا العصر الحاضر هو اتّساع أفق التفسیر الموضوعی، ولا یخفی أنّ التفسیر بمعناه الاصطلاحی المعروف و الذی تمتد جذوره

ص:۴۲۳

القديمه و القويه أربعه عشر قرناً هو التفسير المتعارف عليه تحت عنوان: التفسير الترتيبى، أمّا فى عرف و اصطلاح التفسير، فلم يكن لاسم التفسير الموضوعى بين الماضين، و إن وجد إلّا لوناً باهتاً للعيان. والذى نستفيده أنّ تسميه التفسير الموضوعى هى من المصطلحات المستحدثه و التى أطلقت فى بعض التفاسير المعاصره؛ أمّا أنّ هذا النوع من التفسير هل كان موجوداً فيما سبق أم لا؟ فإنّنا نواجه رأيين، هما:

١. مع أنّ هذا الاسم لم يذكر فى التفاسير القديمه، و إن ذكر فهو ضئيل جدّاً، ولكن يمكن بعد البحث و التحقيق العثور على حركه مشابهه فى الزمن السالف لما عليه التفسير الموضوعى المعاصر.

٢. إنّ التفسير الموضوعى بشكل عامّ هو اصطلاح مستحدث وظاهره جديده و البحث عن أصلها التاريخى هو أمر عبثى.

والذى يبدوا لنا هو صحه الرأى الأوّل؛ وذلك لأنَّ التفسير الموضوعى فى معناه هو جمع الآيات المشابه فى: اللفظ و المحتوى، والتّى تتمحور حول مضمون موضوع واحد جمعها فى مكان واحد وممارسه البحث و التحقيق حولها، أو بتعبير آخر جمع الآيات المتنوّعه فى الموضوع الواحد من كلّ القرآن، والتى نزلت فى حوادث وظروف مختلفه، جمعها واستنباط نظريه القرآن حول ذلك الموضوع حتى تتّضح أبعاده. (١) و هذا النوع من التفسير له سابقته الطويله.

وبهذا التعريف يمكن القول: إنّ التفسير الموضوعى له سابقته فى متون التفاسير القديمه فى سالف الزمان، وكذلك يمكن إرجاعه إلى زمان تأليف كتب: آيات الأحكام. و عليه فإنّ باكورته التاريخيه تحدّد فى القرن الثانى للهجره المباركه، مثل: كتاب أحكام القرآن، تأليف محمّد بن سائب الكلبى،(١۴۶ه).

١- (١) . نفحات القرآن:٩/١؛مفاهيم القرآن:١١/١.

أقسام التفسير الموضوعی

یقسم التفسیر الموضوعی إلی قسمین:

۱. التفسیر الموضوعی الاتّحادی: و هو الذی یتمحور حول موضوع واحد ومستقلّ قرآنیاً، فیدور حوله البحث، مثل: بحث التوحید، والمعاد و الإمامه، والعصمه، والإنسان، والملائکه، وغیرها....

۲. التفسیر الموضوعی الارتباطی: وفی هذا القسم هناک موضوعان یرتبط أحدهما بالآخر مثل: الإیمان و العمل الصالح، فیمارس البحث عنهما وتجمع آیاتهما بعضها إلی البعض الآخر؛ لأجل الحصول علی نظریه القرآن فی أبعادها المختلفه بشکل واضح.

بعض التفاسیر الاتّحادیه

النبوّه فی القرآن: مکارم الشیرازی (نفحات القرآن).

الإمامه فی القرآن: مکارم الشیرازی (نفحات القرآن).

الحکومه فی القرآن: مکارم الشیرازی (نفحات القرآن).

الأخلاق فی القرآن: مصباح الیزدی.

بعض التفاسیر الارتباطیه

التوحید و الشرک فی القرآن، جعفر السبحانی.

المجتمع و التاریخ من وجهه نظر القرآن الکریم، مصباح الیزدی، ترجمه: محمّد الخاقانی.

آفرینش و رستاخیز، أی: الخلق و البعث،(شینیا مالینو)، ترجمه: دوستخواه.

آغاز و انجام جهان، أی: بدایه ونهایه، العالم محمّد أمین رضوی.

ص:۴۲۵

أشهر التفاسير الموضوعيه

پيام قرآن، فى عشره مجلّدات، تأليف آيه الله مكارم شيرازى ومساعديه، و طبع باللغه العربيه بعنوان: نفحات القرآن.

منشور جاويد قرآن، فى اثنى عشر مجلّداً، تأليف آيه الله جعفر سبحانى، وطبع باللغه العربيه بعنوان: مفاهيم القرآن.

تفسير موضوعى قرآن مجيد، فى أربعه عشر مجلّداً، تأليف آيه الله جوادى أملى.

معارف القرآن، فى ثلاثه مجلّدات، تأليف محمّد تقى مصباح اليزدى.

التفسير الموضوعى للقرآن الكريم، فى اثنى عشر مجلّداً، تأليف سميح عاطف الزين.

التفسير البنائى للقرآن الكريم

وهكذا مثلما تقدّم فى خصوصيات التفسير العصرى من اهتمام المفسّر بالوحده الموضوعيه للقرآن الكريم، و الوحده الموضوعيه لسور القرآن، والترابط القائم بين الآيات و السور، وجود الهدف لكلّ سور القرآن الكريم، وتقسيم كل سوره من السور الى أقسام متنوّعه.

فإنّ هذه الموضوعات أعلاه كانت تبحث بشكل نظرى ومبنائى فى التفاسير الترتيبيه أو بعناوين خاصّه ومستقلّه. ولكن مضافاً إلى ذلك، فإنّه فى العصر الحاضر ابتكرت طريقه جديده فى التفسير، والتى هى ليست عديمه الشبه بما طرح، و إنّما هى تبحث بصوره ما فى مجموعه من آيات القرآن؛ لأجل استيضاح تقاربها وترابطها فيما بينها، و إنّ لها عنصراً مشتركاً هو يكون المحور الأصلى للبحث فى تلك الآيات التى تدور على ذلك الموضوع و المفهوم المشترك.

هذه الطريقه فى الاستفاده من القرآن مع وجودها بين المتقدّمين بشكل جزئى جدّاً إلّا أنّها فى العصر الحاضر طرحت بشكل مستقلّ، وتحت عنوان: التفسير البنائى

للقرآن الكريم. و هذا النوع من المنهجيه التفسيريه الحديثه ليست هی تفسيراً موضوعياً يمارس المفسّر فيه الاستفاده من التعاليم و الآيات المتنوعه فی القرآن من خلال البحث عن موضوع واحد وخاصّ، كما ليست هی تفسيراً ترتيبياً يبدأ بالتفسير من أوّل القرآن أو أوّل السوره بشكل ترتيب الآيات و السور.

و قد قام الأديب و المحقّق القرآنی المعاصر الدكتور محمود البستانی (۱) ببرمجه هذه الطريقه التفسيريه تحت عنوان: المنهج البنائی فی التفسير، كما وله تفسيره المكوّن من خمسه مجلّدات تحت مسمّی: التفسير البنائی للقرآن الكريم.

ربّما يمكن القول بتعريف واحد وبسيط: إنّ التفسير البنائی هو سير فی متن القرآن وضمن سوره المباركه للحصول على هدف واحد من خلال البناء اللغوی الخاصّ لها ارتباطها بين نص الآيات وموضوعاتها وعناصرها.

وعلى هذا الأساس، فإنّ السوره الواحده من القرآن هی نصّ واحد له ارتباطه بكلّ المقاطع و الموضوعات و العناصر و الأدوات ارتباطاً كاملاً ومنسجماً. (۲)

وفی هذه المنهجيه يسعى المفسّر للكشف عن المحور الأساسی للآيات، والذی له ارتباطه بجميعها، وبمعرفه هذا المحور فإنّ فلسفه الكثير من المسائل ستتضح ومنها ما هو حول تنظيم القرآن الكريم فی ۱۱۴ سوره، ولماذا لكلّ سوره موضوعاتها المشخّصه لها؟ ولماذا احياناً تتكرر نفس هذه الموضوعات فی سوره أخرى؟ ولماذا تكرار الموضوع فی سوره أخرى يجعل السياق المطروح فيها متغايراً مع سابقتها؟ ولماذا توضع كذا آيه بأمر النبی صلّى الله عليه و آله فی الموضع الكذائی الخاصّ من السوره الفلانيه؟

وكنموذج على ذلك: عندما نريد البحث فی آيات سوره مريم عليها السّلام نجد بين آياتها

۱- (۱) . توفّی الدكتور محمود البستانی فی عام ۲۰۱۱م فی مدينه قم، و نقل جثمانه إلى النجف، حيث وُری هناك.

۲- (۲) . المنهج البنائی فی التفسير:۱۳.

مفهوماً وعنصراً واحداً مشتركاً يمكن اصطياده و هو الرحمه. و قد تكرّرت مفرده الرحمه فيها وخصوصاً الرحمن بشكل كثير.

(ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا) .

(وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّاسِ وَ رَحْمَةً مِنّا) إشاره إلى نبى الله عيسى عليه السّلام.

(وَ وَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا) نسبه إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

(وَ وَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا) نسبه إلى موسى وهارون.

(إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا) .

(إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً) .

(إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا) .

(إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ) .

(جَنّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدَ الرَّحْمنُ عِبادَهُ) .

(أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا) .

(فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا) .

(أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً) .

(نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً) .

(إِلاّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً) ؛ (وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً) .

(أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً) .

(وَ ما يَنْبَغِى لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً) .

(إِلاّ آتِى الرَّحْمنِ عَبْداً) .

(سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا) .

و قد استعملت مفرده:(الرحمه)، بصوره مكرّره لصالح الشخصيات المعظّمه، مثل:

زكريا، و عيسى، وإبراهيم و إسحاق، و يعقوب، وموسى و هارون عليهم السّلام....

وهكذا استعمل بشكل مكرّر اسم:(الرحمن) الذى هو مفهم صفه الرحمه، و هو الاسم الخاصّ للبارئ تعالى.

التعريف بأشهر التفاسير فى القرن ال-۱۵

تفاسير الشيعه:

تفسير الميزان:

اشاره

المؤلّف: العلاّمه السيد محمّد حسين الطباطبائى.

الوفاه:۱۴۰۲ للهجره.

اللغه: العربيه.

المنهج: تفسير القرآن بالقرآن-اجتهادى.

العدد: ۲۰ مُجَلَّداً.

لقد عُرف المؤلّف بالعلاّمه الطباطبائى، و هو من البيوتات الأصيله فى سلسله السادات المعروفين بالقاضى من نسل الحسن المثّنى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام بن الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام. (۱) و قد كان من علماء الشيعه الكبار فى العصر الحاضر، فهو فقيه وفيلسوف، وعارف ومن المفسّرين الكبار فى الفتره المعاصره، ومضافاً إلى ذلك فإنّه مطّلع على عدّه علوم أخرى وإلى حدّ التخصّص مثل: الرياضيات و الخطّ، و الهندسه المعماريه.

وله مؤلّفات كثيره فى العلوم المختلفه، مثل: أصول الفقه، والفلسفه،

۱- (۱) . معجم الألقاب فى معرفه الأسرار و الأنساب، كاظم الوردى، نقلاً عن على الأوسى، منهج العلامه الطباطبائى فى الميزان:۶۰.

و الأخلاق و العرفان، و السیاسه، العقائد و التفسیر. (۱)

و لیس هناک شکّ أنّ أهمّ مؤلّفاته هو: تفسیر المیزان، والذی له مکانه مهمّه جدّاً بین تفاسیر العالم الإسلامی، و قد اختصّت هذه المکانه به و هو فی نوعه فرید، والعلّامه یعدُّ من مفاخر الشیعه.

إنّ التفسیر من عصر التدوین وإلی الآن اجتاز مراحلا تطوّریه مرّ ذکرها فی الدروس المتقدّمه إلّا أنّه یحتاج إلی تحوّل وتغیر أساسی لیکون حاضر الجواب لمتطلّبات العصر مع کونه یحفظ رؤی المتقدّمین، والتفاسیر من زمان الطبری وتبیان الشیخ الطوسی بلحاظ اللون و المنهج لم یحصل علیها کثیراً من التغییر، ما عدی ما حصل نسبیاً فی القرن الرابع عشر فی أمثال: المنار علی صعید منهج البحث و النَظم و التحلیل عما علیه التفاسیر المتعارفه فی طریقتها الموروثه إلّا أنّها لم تتناول أبعاداً مختلفه، لکنَّ تفسیر المیزان قد أبدع علی صعید المنهج و الشمولیه، فهو رائع بلحاظ المحتوی العلمی، والنقد و التحلیل والاستدلال العقلی و المنطقی الموافق للموازین العلمیه و المنطبق علیها، کما إنّه متنوع البحوث و الموضوعات؛ ولذا یعتبر فی نوعه فریداً لا نظیر له.

کما إنّ من أهمّ ممیزات المیزان منهجه فی تفسیر القرآن بالقرآن وبشکل جامع لهذا المنهج فی الإجراء و التطبیق فی کلّ تفسیره. ومضافاً إلی ذلک فإنّ منهجه اجتهادی کذلک، فهو یعرض الآراء ویحقق وینقد، وبعد ذلک یستدلّ علی الرأی الذی یختاره بأنواع الأدلّه و البراهین.

وللعلاّمه الطباطبائی رحمه الله کتاب فی القرآن یحمل عنوان: قرآن فی الإسلام، یعرض فیه بعض آرائه فی موضوعات علوم القرآن.

۱- (۱) . مهر تابان، بقلم العلّامه السید محمّد حسین الحسینی الطهرانی.

ترجمه المیزان

فقد تُرجم هذا التفسیر مرّتین الأولی ناقصه؛ إذ اقتصرت علی: خمسه مجلّدات، و قد کانت علی ید مجموعه من العلماء، ومن جملتهم: آیه الله مکارم الشیرازی و مصباح یزدی وکرامی و محمّد جواد حجّتی وغیرهم.

والترجمه الثانیه تمّت بشکل کامل وجید قام بها السید محمّد باقر موسوی الهمدانی، کما وترجم إلی الإنجلیزیه و الأردیه مضافاً إلی الفارسیه.

فهارس المیزان

ولهذا التفسیر فهارس متعدّده من جملتها الفهرس الموضوعی الذی طبع بجهود مؤسسه النشر التابعه لجماعه المدرسین فی قمّ، والفهرس الآخر تحت عنوان: دلیل المیزان، تألیف: السید إلیاس کلانتری، و هو فی ثلاثه مجلّدات: الأعلام و الأمثال، والموضوعات المختلفه. والطباطبائی ومنهجه فی تفسیره المیزان، للأستاذ علی الأوسی، و هو مساعد جید جدّاً للتعرّف علی بحوث المیزان.

مصادر المیزان

اشاره

(۱)

مع أنّ العلاّمه الطباطبائی طرح نظریات رائعه وبدیعه إلاّ أنّ هذا لا یعنی أنّه لم یستفد من مصادر أخری خصوصاً نظریات المفسّرین المتقدّمین، کما أنّه قد استفاد من عدد من المصادر: التفسیریه و الحدیث، والتاریخ و السیره، واللغه، وکتب أخری، والتی سنکتفی بالإشاره إلی بعضها.

فقد استفاد من ۲۳ تفسیراً و هذه أسماء بعضها علی النحو المقبل: الروایات

۱- (۱) . إنّ الکثیر من الموضوعات التی ذکرناها حول المیزان أخذناها عن کتاب الطباطبائی ومنهجه فی تفسیره المیزان.

المنسوبه إلى ابن عباس، جامع البيان للطبرى، مجمع البيان للطبرسى، الكشاف للزمخشرى، و التفسير الكبير للفخر الرازى، وتفسير البيضاوى، والمفردات للراغب الأصفهانى، والدرّ المنثور للسيوطى، وتفسير البرهان للبحرانى، ونور الثقلين للحويزى، وروح المعانى للآلوسى، وتفسير المنار للشيخ محمّد عبده، والجواهر للطنطاوى، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى، وتفسير الصافى، وتفسير العياشى، وتفسير فرات الكوفى، وتفسير القمّى وغيرها. (۱)

كتب اللغه

إنّ أكثر ما استفاده صاحب الميزان فى توضيح المفردات القرآنيه هو من الكتب التاليه: المفردات للراغب، ومجمع البيان للطبرسى. ومع هذا فإنّه استفاد كذلك من: الصحاح فى اللغه للجوهرى، والمصباح المنير للفيومى، والقاموس المحيط للفيروز أبادى.

المصادر الحديثيه

مع أنّ منهج العلّامه الطباطبايى فى تفسير الميزان هو تفسير القرآن بالقرآن، إلّا أنّه لا يعنى عدم اعتماده على الأحاديث أو أنّه لم يستفد منها، فقد استفاد الميزان بشكل واسع-وكثير من الأحاديث-وإلى الحدّ الذى جعل الدكتور على الأوسى يعدّد أسماء مائه مصدر حديثى لتفسير الميزان.

والتى منها: الكتب الأربعه الرئيسيه عند الشيعه: الكافى، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار. الكتب الحديثيه للشيخ الصدوق: إكمال الدين، و الاعتقادات، والأمالى، والتوحيد، وثواب الأعمال، والخصال، وعلل الشرايع، ومعانى الأخبار، وعيون أخبار الرضا.

ص:۴۳۲

۱- (۱) . الطباطبائى ومنهجه فى تفسير الميزان:۷۸-۱۰۲.

وعن صحاح وسنن أهل السنّه: صحيح مسلم، والبخارى، وسنن أبى داود، والترمذى، والنسائى، والبيهقى، وكتب الشيخ المفيد، مثل: الاختصاص، والإرشاد، والأمالى، وشرح العقائد، الغيبه، وهكذا من الكتب المعروفه، أمثال: نهج البلاغه وبعض شروحه، مثل: شرح ابن ميثم وابن ابى الحديد و الصحيفه السجاديه، وصحيفه الإمام الرضا عليه السّلام، والغيبه للنعمانى، وكامل الزيارات، وعدّه الداعى، وبحار الأنوار للعلاّمه المجلسى، وسائل الشيعه للحر العاملى، والوافى للفيض الكاشانى والاحتجاج للطبرسى، وعشرات المصادر الحديثيه الأخرى. (۱)

الكتب المقدّسه عند سائر الأديان

والعلاّمه الطباطبائى كذلك روى بعض النصوص عن الكتب المقدّسه عند الأديان الأخرى فى مجال الاستشهاد ولزم التوضيح، كالتوراه، والأناجيل، والأوستا للزرادسيين، قاموس الكتاب المقدّس، ورسائل بپولس و ويدا و هو من كتب البراهما الهندوس.

المصادر التاريخيه

بما أنّ القرآن الكريم عرض بعض الوقائع و الأمور التاريخيه، وكذلك ذكره بعض النكات المهمّه فى علم التاريخ، فإنّ العلامه الطباطبائى استعان بأكثر من ۲۰ مصدراً قديماً وجديداً له علاقته بالتاريخ، ومن جملتها: تاريخ الطبرى، وتاريخ اليعقوبى، وسيره ابن هشام، وسيره الحلبى، والكامل فى التاريخ، والبدايه و النهايه، والآثار الباقيه، ومروج الذهب للمسعودى، والملل و النحل للشهرستانى، وتاريخ التمدّن الإسلامى لغو ستوف لوبون الفرنسى وغيرها.

ص:۴۳۳

۱- (۱) . المصدر:۱۱۶.

المصادر الأخرى

ومضافاً إلى ما ذكرناه من المصادر المتقدّمه فإنّ العلّامه الطباطبائی استفاد من مصادر متنوّعه أخرى نظير: إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالی، وكتب ابن عربی، وفجر الاسلام لأحمد أمين وكذلك من دائره المعارف ومن المجلّات و الصحف. (۱)

المناهج والاتّجاهات التفسيريه فی الميزان

مع إنّ الميزان قد اشتهر بمنهج تفسير القرآن بالقرآن، إلّا أنّه يمكن القول: إنّ أهمّ المناهج والاتّجاهات التفسيريه موجوده فيه.

تفسير القرآن بالقرآن: ان المنهج الغالب على هذا التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن وبالمعنى الواقعی بالكامل.

فلقد مال قسم من المفسّرين القُدامی و الجُدد إلى هذا المنهج، ومن جملتهم: ابن تيميه، ابن كثير، ومحمّد أمين المالكی الشنقيطی-مؤلف أضواء البيان-وعبد الكريم الخطيب-مؤلف التفسير القرآنی للقرآن الكريم-إلّا أنهّم فی ميدان الواقع و الممارسه لم يحضُ بالتوفيق بما حضی به العلامه الطباطبائی إلّا بنسبه ضئيله لا تذكر، وعلى أی حالٍ فإنّ العلّامه الطباطبائی فی الميزان قد مارس هذا النهج فی صور متنوّعه ومن جملتها: الإجمال و التفصيل أو المطلق و المقيد فی آيتين، الاستفاده من ذيل الآيه لتفسير الآيه نفسها، والاستفاده من الآيات التاليه لتفسير الآيه التی سبقتهن، والاستفاده من الآيات المشابهه فی اللفظ و المحتوى لتوضيح آيهٍ ما، وهكذا فی موارد أخرى.

و قد طرح البعض أربعه صور أخرى مارسها الميزان فی تفسير القرآن بالقرآن:

۱. الاستعانه ببعض الآيات لأجل توضيح بعض آيه مبهمه ومجمله.

ص:۴۳۴

۱- (۱) . لأجل مزيد من الاطلاع راجع: الفصل الثالث.

۲. لأجل الحصول على معنىً معين لآيهٍ ما-مع وجود معانى أخرى-فإنّه يستفيد من القرائن الموجوده فى الآيه نفسها.

۳. لأجل توضيح المعنى و المقصود لآيهٍ ما يستعين بالآيات الأخر.

۴. الاستعانه بالقرآن-بالآيات الأخر-فى تعيين المعنى الاصطلاحى الخاصّ، والذى جاء فى عدّه آيات، مثل: إعطاء مفهوم الدعاء و الاستجابه، والتوبه، والرزق، والعباده، والجهاد... و هذا القسم فى الواقع-وبنوع ما-هو التفسير الموضوعى نفسه، والذى سيأتى توضيحه.

المناهج الأخرى

المنهج الروائى: إنّ المنهجيه المتّبعه فى الميزان هى ممارسه تفسير مجموعه من الآيات، ثمّ يأتى بعد ذلك دور: البحث الروائى، والذى يطرح فيه العلامه الطباطبائى رحمه الله باهتمام بالغ الروايات الواصله، ثمّ ينظر إليها نظره تحليليه ناقده، ولا يكتفى بالنقل المحض.

المنهج الاجتهادى: إنّ هذا التفسير لسبب استدلاله بالأدلّه المتنوعه القرآنيه، والروائيه، والعقليه، وحتّى البحوث اللغويه، والأدبيه و البيانيه يمكن القول عنه أنه أفضل التفاسير فى المنهج الاجتهادى.

وكذلك فإنّ هذا التفسير قد استفاد من الاتّجاهات الفلسفيه، والاجتماعيه، والعلميه، والعرفانيه، والكلاميه. (۱)

التفسير الموضوعى فى الميزان

إنّ إحدى خصوصيات تفسير الميزان هى استفادته من الآيات المختلفه فى سلسله

۱- (۱) . المصدر:۲۵۵-۲۸۱.

من الموضوعات التی حقّقها، و هذا العمل کذلک یعدّ نوعاً من أنواع تفسیر القرآن بالقرآن، و هو أیضاً یعتبر تفسیراً موضوعیاً.

فمثلًا: جمع کلّ الآیات ذات العلاقه بالإحباط أو الشفاعه أو الکفر و الإیمان، وخرج بنتیجه فی إعطاء معنی الإحباط و الشفاعه و الإیمان و الکفر فی القرآن. ومن المصادیق فی التفسیر الموضوعی قصص القرآن الامتیازات المهمّه التی هی فی تفسیر المیزان- أی: ممارسته الموضوعیه مع قصص القرآن.

فقد جاء فی القرآن ذکر ۲۶ إسماً من أسماء الأنبیاء علیهم السّلام. فمثلًا: تکرّر اسم: موسی علیه السّلام فی موارد متعدّده، ونحن لا نعلم أنّ هناک تفسیر من التفاسیر المتقدّمه علی المیزان جمع کل الآیات المرتبطه بموسی علیه السّلام وحقق فیها بحثاً موضوعیاً. (۱) إنّ میزه تفسیر المیزان هذه هی فی جمع الآیات المتعلّقه بقصه نبی الله موسی علیه السّلام من أماکن متنوعه من القرآن وبإنشائه نظاماً للجمع و التفسیر و الحصول علی النتیجه. ولأجل هذا فإن عمله یعتبر من أفضل المصادر عن من یرید التحقیق فی قصص الأنبیاء. ومضافاً الی ذلک فإنه قام بممارسه المقارنه بین القرآن وکتب العهدین مشخصاً موارد التحریف فیها.

الروایات فی المیزان

مع أنّ العلاّمه الطباطبائی تبنّی منهج تفسیر الآیه بالآیه بین بوضوح مهمّه الروایات کذلک. فاذا کانت الروایات عند التفسیر تنسجم مع الآیات وتتماشی مع مراداتها فإنّها مقبوله، ولکن الروایات التی لا تنسجم مع الآیه أو مضمون الآیات فإما هو لا یذکرها أو إذا کانت قابله للتوجیه وجهها، أو إذا هی غیر جیده بشکل واضح فإنّه ینقلها ویردّ علیها.

فمثلًا فیما یعود إلی أبناء آدم علیه السّلام أکان زواجهم من بعضهم أم لا؟ فقد جاءت فی ذلک روایات متعارضه قسم منها یقول بتزاوجهم من بعضهم، والقسم الآخر یقبّح ذلک.

۱- (۱) . نعم، عندنا کتب فی قصص القرآن، والتی تمّ فیها أحیاناً عمل تحقیقی وعلمی.

فالروايات إذاً: فى هذا الموضوع متناقضه، إلّا أنّ العلامه الطباطبائى باستعانته بالآيات الأخرى استطاع تشخيص الموقف من هذه الروايات وتوضيحها: فهو يرى أن ظاهر الآيات يفيد أنّ النسل الحالى للبشر ينتهى إلى شخصين هما (آدم وحوّاء) ولا يوجد ثالث لهما و هذا حكم تشريعى يمكن أنْ يحلّل فى مرحله ويحرّم فى أخرى.

ربّما لا يقبل البعض ما قاله، ولكنّه يقصد أنّ هذين القسمين من الروايات المتعارضه المتناقضه عند عرضهما على القرآن المجيد نجد أن قسماً منها ينسجم مع ظاهر القرآن ويقبله، والقسم الثانى يردّه.

وما قام به الطباطبائى هو فى الحقيقه تطبيق لأمر المعصومين عليهم السّلام فى أنّ الروايات الموافقه للقرآن هى التى يؤخذ بها، و أنّ المتعارضه مع القرآن هى التى تطرح عرض الحائط.

أو مثلًا: فيما يدور حول معصيه الأنبياء عليهم السّلام، يقوم بضمّ الآيات إلى بعضها، ثمّ يخرج بمحصله كليه هى عصمه الأنبياء. وفيما يخص الروايات التى تريد إثبات المعصيه إلى أحد من الأنبياء، يقول هذه الروايات باطله؛ لأنّها تخالف القرآن. (۱)

السياق فى الميزان

لقد اهتمّ العلاّمه رحمه الله أثناء تفسيره الآيه بالآيه بالسياق كثيراً. ويعتبر السياق معلماً للكشف عن المعنى اللفظى فى ذلك المورد، سواءً العلامات اللفظيه أو القرائن الحاليه. (۲) وأن من اللازم للشخص الذى يريد استعمال منهج تفسير القرآن بالقرآن أن يكون متمسّكاً بسياق الآيات باعتبار أنّه من أدواته العمليه.

والعلاّمه رحمه الله هو صاحب نظر صائب فى الكشف عن ارتباط الآيات فيما بينها، فهو

۱- (۱) . آشنایى با تفاسیر قرآن کریم:۱۷۹.

۲- (۲) . الطباطبائى ومنهجه فى تفسیر المیزان:۲۰۳.

يمارس تقسيم الآيات–ومن الطبيعى الممكن أن لا يقبل ذلك شخص آخر–فمثلاً: يطرح ثمان آيات فى مكان واحد ويبحثها فى عدّه صفحات.

و فى هـذا المورد نراه يقول: إنّ سوره هل أتى عنـدما نقرأها نفهم أنّها من أوّلها وإلى آخرها نازله فى مكان واحد، ولكنّ سوره أخرى عند قراءتها نفهم منها أنّها مجزّأه فى نزولها.

فضائل السور

لا ـ ينقـل العلاّـمه فى تفسـيره روايات فضائل السور لكون البعض منها من المجعولات أو الضـعيف، ولكنّه بـدلاً عن ذلك يعنون لكلّ سوره أهـدافها وأغراضـها. فهو يشـخّص لكلّ سوره مجموعه من الآيات لها غرضـها وهـدفها، وبعد هذا الأفق الفكرى الذى يطرحه يمارس تفسيره آيه آيه، فمثلاً يقول: إنّ مجموعه هذه الآيات لها هدف أو عدّه أهداف.

الإسرائيليات

والأمر الآخر هو جرحه ونقده الروايات الإسرائيليه، والعلاّمه الطباطبائى بمنهجه تفسير القرآن بالقرآن، والذى يبين فيه مفهوم كلّ آيه، فإنّ الإسرائيليات تصير موضع النقد، ويكون بطلانها واضحاً.

تفسير نمونه (الأمثل)

المؤلّف: ناصر مكارم الشيرازى ومساعدوه.

تاريخ الولاده:١٣٤٧ ق.

اللغه: الفارسيه (مترجم إلى العربيه).

المنهج: اجتهادى.

ص:۴۳۸

الإتجاه: اجتماعی.

العدد:۲۷ مجلّدات.

ألّف هذا التفسیر آیه الله الشیخ ناصر مکارم الشیرازی وثلّه مساعدیه من المحقّقین، ذوی الأفکار النّیره، و هو من مراجع التقلید فی هذا الوقت الراهن، وله مؤلّفات فقهیه، أصولیه، عقائدیه، وتفسیریه. و قد ألفّه استجابه للمتطلّبات الاجتماعیه فی العصر الحاضر، و من هذا المنطلق کتب فی مقدّمه تفسیره قائلًا:

لکلّ عصر خصائصه وضروراته ومتطلبِاته، و هی تنطلق من الأوضاع الاجتماعیه و المتغیرات الفکریه، والمستجدّات الثقافیه الطارئه علی مفاصل الحیاه فی ذلک العصر.

ولکلّ عصر مشاکل وملابساته الناتجه عن تغییر المجتمعات و الثقافات، و هو تغیر لاینفکّ عن مسیره المجتمع التاریخیه.[و] المفکّر الفاعل فی الحیاه الاجتماعیه هو ذلک الذی یفهم الضرورات و المتطلّبات، و إدرک المشاکل و الملابسات... و بعباره أخری هو الذی استوعب مسائل عصره. (۱)

مصادر هذا التفسیر: لقد جاء ذکر مصادر هذه التفسیر فی أول تفسیره، وهی: ثلاثه عشر تفسیراً وأهمّها هو: مجمع البیان، المیزان، نور الثقلین، الصافی، الجامع لأحکام القرآن، روح المعانی، التفسیر الکبیر، المنار، تفسیر المراغی و غیرها.

و قد اهتمّ تفسیر و الأمثل ببحوث العلوم التجریبیه اهتماماً خاصّاً وواضحاً، و هو یطرح آراء المفسّرین الآخرین و یستدلّ علی الرأی الذی یختاره، ویعوّل فی ذلک علی: الروایات، واللغه و الأدلّه العقلیه ومنهج المؤلّف فی طرحه لرؤاه التفسیریه وإلی الحدّ ممّا-هو الجمع بین الأقوال، ومضافاً علیها فی آخر تفسیر الآیات. ومن میزات هذا التفسیر ذکره فی بدایه کلّ سوره مکّیه ومدنیه مع عدد آیاتها، کما ویذکر أهداف السوره وأقسامها، ثم یبین فضلها.

ص:۴۳۹

۱- (۱) . تفسیر الأمثل:۹/۱.

و أمّا منهجه العملی فی التفسیر، فهو: بعد أن نلاحظه فی کیفیه عرض الآیه، یقوم بترجمتها، و إذا کان لها شأن نزول یذکره، ثمّ یقسّم الآیه إلی أقسام وعناوین تنسجم مع عصر تفسیر الآیه، ویجیب علی تساؤلاته، قد تناول البحوث اللغویه و الأدبیه بشکل مختصر جدّاً وأحیاناً یشیر إلی ذلک فی الهامش، ثم یطرح الآراء ویقوم بالجمع بینها أو نقدها و البحث فیها، وفی حاله وجود روایات تفسیریه للآیه ینقلها وفی النهایه یذکر تحت عنوان نکات البحث الاجتماعی، الاخلاقی، التربوی، الفقهی، والعلمی، وأمثال ذلک، مع ذکره للنکات الأخلاقیه و العلمیه، الاجتماعیه و غیرها، و هذا یصبّ فی التفسیر الموضوعی.

وعلی أی حال فإنّ هذا التفسیر هو من أشهر التفاسیر وأکثرها رواجاً فی هذا العصر الحاضر وإلی الآن قد طبع عدّه طبعات کما هو مورد استفاده الخواصّ و العوام لسهولته ویسره للناطقین بالفارسیه، و قد کتب فی ۲۷ مجلّداً و قد ترجم الی العربیه باسم: الأمثل، فی عشرین مجلّداً، وترجم کذلک إلی اللغه الأردیه.

وعلاوه علی ذلک فإن للمؤلف تفسیر موضوعی تحت عنوان: پیام قرآن، فی عشره مجلّدات، وترجم الی اللغه العربیه تحت عنوان: نفحات القرآن، والأخلاق فی القرآن وهم مترجم عن: أخلاق در قرآن، فی مجلّدین.

من وحی القرآن

المؤلّف: السید محمّد حسین فضل الله، فقیه لبنانی.

حیاته:۱۳۵۴-۱۴۳۰ق.

اللغه: العربیه.

الإتجاه: اجتماعی وتربوی.

العدد:۲۵ جزء فی ۱۱ مجلّد.

ص:۴۴۰

المؤلّف هو السيد محمّد حسين فضل الله الحسنى، من علماء الشيعه المجاهدين فى لبنان. و قد عُرف بآرائه المكافحه و المخالفه للاحتلال الإسرائيلى و التواجد الاستعمارى بشكل واضح و صريح... و أمّا من مؤلّفاته هذا التفسير و الذى شمل كلّ آيات القرآن الكريم.

و قد أوضح السيد محمّدحسين فضل الله فى هذا التفسير النكات الاجتماعيه و التربويه، و أمّا البحوث الأدبيه و البلاغيه، والفقهيه، فهى التى نالت أقلّ قدراً فى بحوثه. و قد ردّ فيه على كثير من الشبهات المعاصره التى شغلت الساحه.

و علاوه على ما أشرنا فى خصوص الاتّجاه، ثمّه اتّجاه آخر يشاهد فى هذا التفسير، و هو الجنوح إلى علم الكلام و العقائد؛ وذلك من خلال طرحه الشبهات و الردّ عليها. ومن مميزات التفسير تجنّبه الإسرائيليات بقدر ما استطاع... وللمؤلّف كتاب معروف آخر هو الحوار فى القرآن و الإسلام ومنطق القوّه، أيضاً يخصّان القرآن الكريم.

الكاشف

المؤلّف: محمّد جواد مغنيه.

الوفاه: ۱۴۰۰ ق.

اللغه: العربيه.

الإتّجاه: اجتماعى وحركى جهادى.

العدد:۷ مجلّدات.

والمؤلّف هو من العلماء الكبار فى لبنان، درس فى الحوزه العلميه فى النجف الاشرف وبعد إتمامه عُين قاضياً للشرع فى بيروت، ولكن بعد مدّه انعزل لبعض الأمور السياسيه و الحكوميه، وانشغل بالتأليف. وللمؤلّف تفسيران واحد مفصّل، و هو الكاشف، والآخر مختصر، واسمه المبين؛ و أما تفسير الكاشف فهو يعنى بالاتّجاه

ص:۴۴۱

الاجتماعی، ویلحظ حاجات المجتمع و العصر، و قد عالج الکثیر من شبهات عصره الحاضر وردّ علیها. و فی هذا التفسیر أخذت البحوث اللغویه و الأدبیه حیزاً صغیراً و امتاز الکتاب بالطابع الأدبی، والعبارات السهله المیسره.

الفرقان فی تفسیر القرآن بالقرآن و السنّه

المؤلّف: محمّد الصادقی الطهرانی.

الوفاه:۱۳۰۷ ق.

اللغه: العربیه.

المنهج: تفسیر القرآن بالقرآن–اجتهادی.

الاتّجاه: تربوی–اجتماعی.

العدد: ۳۰ مجلّدات.

المؤلّف هو الدکتور الشیخ محمّد الصادقی، له مؤلّفات کثیره فی البحوث القرآنیه.

و قد کتب ترجمهً للقرآن إلی: اللغه الفارسیه کذلک ضمن نتساطه القرانی. و التفسیر الذی نتحدّث عنه هو حصیله محاضراته علی طلبته فی الحوزه العلمیه، فی قمّ و النجف الأشرف.

وفی یخصّ لحاظ المنهج یشیر المؤلّف أنّه اقتفی أثر العلّامه الطباطبائی–مهما أمکن–فی تطبیق منهج تفسیر القرآن بالقرآن، و أنّ سعی المؤلّف قائم علی ذلک. وأنّه و هو یبذل جهده ما استطاع الاستمداد من القرآن نفسه فی عملیه إزاحه الغبار الحائل علی القرآن، ثمّ من الروایات، وکذلک بمعیه التحلیل والاستدلال العقلی و العلمی. ومضافاً إلی ذلک فإنّ المؤلّف لاهتماماته بمتطلبات المجتمع وتربیته مارس بحوثه بالاتّجاه الاجتماعی و التربوی فی تفسیره: الفرقان. وفیما یخصّ البحوث الأدبیه، فإنّه طرح النکات الأدبیه و اللغویه بشکل مختصر.

ص:۴۴۲

و قد اهتمّ لمؤلف بالأحاديث التی تنسجم مع ظواهر القرآن؛ ولهذا السبب ترفّع عن ذکر الروایات الإسرائیلیه و المجعوله و الضعیفه، کما و قد تناول البحوث الفقهیه بشکل موسّع.

و أمّا البحوث الکلامیه، فقد جنّدها للدفاع عن عقائد الشیعه ممارساً فیها الاستدلال و التحلیل و البیان المنطقی، و أنّ واحداً من أهمّ البحوث التی لها ارتباط بالقرآن فی العصر الحاضر، هو ما ینطبق وما لا ینطبق من النظریات العلمیه مع آیات القرآن الکریم، والذی کان یقف وراء إفراط البعض وتقصیر الآخرین، غیر أنّ المؤلّف یعتقد بوجود إشارات علمیه فی القرآن الکریم، ویشترط فی تطبیق تلک الإشارات علی النظریات العلمیه الثابه بالدلیل القاطع...، ویقول فی هذا: إنّ القرآن فی غنیً عن العلوم التجریبیه، ولا یمکننا تحمیل القرآن أی نظریه علمیه جدیده.

و قد اعتبر بعض المفسّرین بلغوا حدّ الإفراط فی تحمیل القرآن ما لا یحتمله من النظریات العلمیه، ومن هذا المنطلق، ویشین عملهم، ویعتب علی الشیخ الطنطاوی فی هذا الصعید.

وفی هذا المورد کتب قائلاً: إنّ عدداً کثیراً من المفسّرین المتأثرین بالغرب و المنبهرین بالعلوم الحدیثه نسوا أنّ القرآن هو علم الله ومن المحال أن یتزلزل، بینما العلوم البشریه هی فی تبدّل وتزلزل دائمی، و أنّ الوصول إلی الخطاب الصواب و الصحیح هو عن طریق الأصح. (۱)

وللمؤلّف مقدّمات طویله فی: فضل القرآن، ومرجعیه القرآن، والنسخ، وصیانه القرآن عن التحریف، والتفسیر بالمأثور، والظاهر و الباطن، والترجمه و التفسیر و التأویل. و یلاحظ أنّ المؤلّف یقف مدافعاً بشکل جادّ فی الآیات المتعلّقه بفضائل

۱- (۱) . الفرقان فی تفسیر القرآن:۳۱/۱؛ تفسیر ومفسّران لآیه الله معرفه:۴۹۹/۲.

أهل البيت عليهم السّلام، فيشاهد أنّه يعرض فضائلهم ومناقبهم فى وقفته من خلال القرآن و الروايات نفسها، ومن جمله ذلك ما طرحه فى ذيل الآيه الشريفه: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا) ،ففى تفسير هذه الآيه الكريمه يرى أنّها مرتبطه بأهل البيت عليهم السّلام... و من هذا المنطلق يقوم بنقد رأى المخالفين ونقده.

التفسير الأثرى الجامع

المؤلّف: محمّد هادى معرفه.

حياته:۱۳۲۹ق.

اللغه: العربيه.

المنهج: روائى وتحليلى.

العدد: ۳۰ مجلّداً.

إنّ المؤلّف: هو من علماء الشيعه المعاصرين، وُلِدَ فى كربلاء المقدّسه ودرس فيها وفى مدينه النجف الأشرف، و درّس وحقّق فى موضوعات العلوم الدينيه فى المراحل الإجتهاديه. وكان من الأساتذه البارزين فى الحوزه العلميه فى مدينه قّم، وله مؤلّفات متعدّده فى مجالات متنوّعه من العلوم الإسلاميه.

والمؤلّف فى كتابه القيم التمهيد فى علوم القرآن، والمكوّن من ستّه، مجلّدات، مارس أوسع عمل ممكن أن يكون لأحد من علماء الشيعه فى صعيد علوم القرآن، ثمّ و اصله بكتابه: التفسير و المفسّرون فى ثوبه القشيب، فى مجلّدين، وشبهات وردود؛ إذْ طرح فيه ألف شبهه وردّ عليها و هى تدور حول الموضوعات المقدسه للقرآن الكريم.

التفسير الأثرى الجامع (۱) نلاحظ فى هذا التفسير تطرح مجموعه روايات الشيعه

۱- (۱) . و قد أسهم عدّه من فضلاء الحوزه العلميه فى قمّ المقدّسه فى هذا التفسير خصوصاً فى جمع الروايات ومساعده المؤلّف.

وأهلِ السنه فی تفسیر القرآن الکریم وبما أنّ الروایات التفسیریه تشتمل مشکلات وملاحظات کثیره و التی لم یشخصّ الصحیح منها عن السقیم، فإنّ المؤلّف بذل جهده من أجل التعریف بالصحیح و السقیم من تلک الروایات.

و قد کتب فی مقدّمته عن هذا قائلاً: هذا الذی بین أیدیکم محاوله، مبلغ الجهد، لمعرفه الصحیح من الضعیف من الأخبار....

و هذا التفسیر یشتمل علی ثلاثین مجلّداً-أو ما هو أقرب من العدد-و قد طبع المجلّد الأوّل منه، وله مقدّمه قیمه جدّاً فی فهم وتفسیر القرآن، تضمُّ ۱۸ عنواناً: فضائل القرآن، اسماء القرآن، ومفردات القرآن واشتقاقاتها، والسیر التدوینیّ للتفسیر، التفسیر و التأویل، الظاهر و الباطن وخصوصیه کلّ واحد منهما وأنواع التأویل، التفسیر بالرأی، لغه القرآن و البناء اللفظی و المحتوائی للقرآن الکریم، الأسلوب الخطابی فی القرآن، حجیه الظواهر القرآنیه، السیاق، عدم أمکانیه تحریف القرآن، السیر التاریخیّ للتفسیر الأثری-المرحله الأولی-التفسیر فی عصر الصحابه و التابعین، مکانه الحدیث فی تفسیر القرآن آفات التفسیر: الوضع، والجعل، والکذب و الإسرائیلیات، أسباب النزول، والحروف المقطعه هی مفتاح معرفه الحدیث ثمّ شرع فی تفسیر سوره الحمد. هذا و إنّ منهج المؤلّف هو المنهج الروائی و التحلیلی، وفی بدایه تفسیر الآیات یقوم بتوضیحها وشرحها، ثّم ینقل الروایات التفسیریه ویمارس البحث و التحلیل عند لزوم الأمر ذلک.

سائر تفاسیر الشیعه فی القرن ال-۱۵

مخزن العرفان، تألیف السیده المجتهده، نصرت أمین، والمعروفه بالسیده الأصفهانیه (بانوی اصفهانی)، (م ۱۴۰۳ ه). و هذا التفسیر کتب باللغه الفارسیه فی ۱۵ مجلّداً، و قد طرحت فیه آراء العرفاء وفلاسفه الحکمه المتعالیه، و قد استفادت المؤلّفه من روایات الأئمّه الأطهار علیهم السّلام کثیراً ولکّنها لم تتعرّض إلی الموضوعات الأدبیه و القراءات واختلافها.

ص:۴۴۵

روان جاوید، أی: السهل الخالد تألیف میرزا محمّد ثقفی الطهرانی(۱۴۰۶ ه) من علماء الشیعه. و هذا التفسیر کتب باللغه الفارسیه وفی ۵ مجلّدات وبأسلوب بسیط لم یتعرّض فیه إلی البحوث الفنیه و الأدبیه، واهتمَّ بالموضوعات الأخلاقیه، وبعضها مترجمه عن تفسیر الصافی.

تفسیر نوین، أی: التفسیر الجدید تألیف محمّد تقی شریعتی(۱۴۰۷ ه)، و هو من دعاه إحیاء الفکر الإسلامی الجدید. و هذا التفسیر یقع فی مجلّد واحد، ویشمل الجزء الأخیر من القرآن الکریم، لا أکثر.

و قد کتب باللغه الفارسیه وبالاتّجاه الاجتماعی وبمعیه التحلیل والاستدلال فی الموضوعات العلمیه، وتوضیح اللغات.

أطیب البیان، للسید عبدالحسین طیب الأصفهانی(۱۴۱۱ ه)، و هو من علماء الشیعه المعاصرین، و قد کتبه فی ۱۴ مجلّداً: اللغه الفارسیه، ویتناسب مع مستوی أفکار وفهم عامّه النّاس، بالمنهج الروائی والاتّجاه الکلامی.

البیان فی تفسیر القرآن، تألیف السید أبوالقاسم الخوئی(۱۴۱۳ ه)، و هو المرجع الشیعی الکبیر فی العصر الحاضر. و قد کان السید فی صدد تألیف تفسیر کامل-وللأسف-ولم یکتب إلّا مجلّداً واحداً، فقط و هذا المجلّد اشتمل علی أهمّ الموضوعات فی بحوث علوم القرآن. و قد أغناه بآراء علماء الشیعه وأرائه النقدیه التحلیلیه القیمه جدّاً نسبه إلی من سبقه، وفی مواصله ذلک شرع فی تفسیر سوره الحمد. والتفسیر من اللحاظ العلمی والاجتهادی قلیل النظیر فی نوعه. و قد طبع هذا الکتاب باللغه العربیه عشرات المرّات و تُرجم إلی الفارسیه بواسطه محمّد صادق النجفی، وهاشم هریسی تحت اسم: شناخت قرآن.

مواهب الرحمن فی تفسیر القرآن، تألیف السید عبدالأعلی الموسوی السبزواری

(۱۴۱۴ه)، و هو من المجتهـدين المعاصـرين وأحـد مراجع الشـيعه، و قد قام بكتابه هذا التفسـير وفق المنهج الاجتهادى إلاّ أنّه لم يكمله، و جدير بالذكر أنّه دوّن باللغه العربيه وطُبع فى عشره مجلّدات.

أنوار درخشان، أى: الأنوار الساطعه، تأليف السـيد محمّدحسين الهمدانى و المعروف، ب-أغا نجفى(۱۴۱۷ ه). هذا التفسير كتب بـاللغه الفارسـيه وطبع بشـكل كامل فى ۱۸ مجلّداً، و قـد اسـتخدم المؤلّف المنهـج الاجتهـادى بالاتّجاه العرفانى و الفلسـفى فى كتابته.

تفسـير آسان، أى: التفسير السهل تأليف محمّدجواد النجفى(۱۴۱۹ ه) من العلماء المعاصـرين. وله مؤلّفات متنوعه فقهيه تاريخيه، و قد كتب التفسير باللغه الفارسيه وبالاتّجاه الاجتماعى و التربوى.

مناهج البيان فى تفسير القرآن، تأليف محمّدباقر ملكى ميانجى(۱۴۱۹ ه) من العلماء المعاصرين فى قمّ. و هذا التفسير كتب باللغه العربيه، و قد طُبع منه لحدّ الآن-سـتّه مجلّدات، مجلّدان منها: فى تفسـير الجزء ۲۹-۳۰، والأربع مجلّدات لتفسـير بدايه القرآن من سوره الحمد وحتّى الآيه ۲۴ من سوره النساء.

و هذا التفسير ألّف فى الاتّجاه الاجتماعى و الكلامى.

التفسـير لكتاب الله المنير، تأليف محمّـد الخفاجى الكرمى الهويزى(۱۴۲۲ ه) من علماء الأهواز المعاصـرين، فقيه و زاهـد و تقى. (۱) لقـد كتب هـذا التفسـير باللغه العربيه فى ثمانيه مجلّـدات، ويشـمل كلّ القرآن. و و الملاحظ عليه أنّه توجـد فيه عبارات غير مألوفه فاقده لمستوى الكتابه العصريه كما ينبغى، كما أنّه لم يتضح منهجه التفسيرى، و فى كثير من الموارد يكتفى فقط بتوضيح بسيط حول الآيه ويترك الموضوع إلى آخر.

ص:۴۴۷

۱- (۱) . توفّى المؤلّف فى سنه ۱۴۲۲ ق، ودفن من قبل مقلّديه فى مدرسته الشهيره: مدرسه الشيخ الكرمى.

تفسیر روشن، أی: التفسیر الجلی: تألیف حسن المصطفوی، و هو من المفسّرین المعاصرین و صاحب کتاب التحقیق فی کلمات القرآن. و قد کتب هذا التفسیر فی ۱۶ مجلّداً وبالاتّجاه الاجتماعی و التربوی. و قد طرح فیه الموضوعات الأخلاقیه و الإرشادات الهادیه.

تقریب القرآن إلی الأذهان: تألیف السید محمّد الحسینی الشیرازی(۱۴۲۲ ه) من علماء الشیعه. ومراجعها فی العصر الحاضر، وصاحب مؤلّفات کثیره، و هو أحد الشخصیات العلمیه کثیره الانشغال بالتألیف. و هذا التفسیر کتب باللغه العربیه فی عشره مجلّدات وبالاتّجاه الاجتماعی.

تفسیر کوثر، تألیف یعقوب الجعفری، و هو محقّق قرآنی معاصر. و قد کتب هذا التفسیر باللغه الفارسیه والاتّجاه الاجتماعی مع ذکر نکات بدیعه و علمیه قیمه. ولقد استفاد المؤلف من تفاسیر التبیان ومجمع البیان، والکشّاف، والتفسیر الکبیر للفخر الرازی.

و قد طُبع من هذا التفسیر-لحد الآن-سبعه مجلّدات، ویحتمل بلوغه عشره مجلّدات، ثمّ إنّ المؤلّف له کتاب أخر فی موضوعات علوم القرآن تحت عنوان: سیری در علوم قرآن، وله کتاب أخر هو: بینش تاریخ القرآن، وله أیضاً: سیری در علوم القرآن، وترجمه رسم المصحف.

تفسیر نور، لمحسن قراءتی الکاشانی (المولود فی ۱۳۲۲ ش) و هو من المحقّقین المجدّین و المبلّغین المعاصرین الناجحین. و هذا التفسیر کتب باللغه الفارسیه، و بالأسلوب السهل الیسیر، حیث یخرج الکتاب بمحصلات من الآیات، و قد ألّفه فی عشر مجلّدات.

من هدی القرآن: تألیف السید محمّد تقی المدرسی، و هو من العلماء و الکتاب المعاصرین. و قد کتب تفسیره، فی ثمانیه عشر مجلّداً باللغه العربیه وبالاتّجاه الاجتماعی، کما وتُرجم إلی اللغه الفارسیه بعنوان: هدایت.

ص:۴۴۸

تفسير القرآن الكريم، تأليف محمّد على التسخيرى، ومحمّد سعيد النعمانى. و قد ألّف باللغه العربيه فى ثلاثه مجلّدات بالاتجاه الاجتماعى، وبالتأكيد على الأبعاد التربويه و الإرشادات القرآنيه الهاديه.

تفسير تسنيم: تأليف النابغه الحكيم آيه الله أستاذنا عبد الله جوادى أملى المولولد ١٣١٢ ش.

والمؤلّف هو من الفلاسفه و المفسّرين للبارزين فى العصر الحاضر، و قد طبع من هذا التفسير-لحدّ الآن-۵ مجلّدات حتّى الأيه ١٠٣ من سوره البقره.

الغيب و الشهاده، تأليف محمّد على بازورى، و هو من علماء سوريه، والتفسير كتب باللغه العربيه، وفى ثمانيه مجلّدات وبالاتّجاه الاجتماعى و التربوى مع أنّه تشاهد فيه الجنوح الفلسفى و العرفانى كذلك.

البصائر، تأليف يعسوب الدين رستكارى الجويبارى، و قد كتبه فى ۶٠ مجلّداً و طبع منه إلى الآن-٢٩ مجلّداً و المؤلف له نظرياته الخاصّه و الشاذه.

تفسير الكاشف، تأليف اثنين من محقّقى القرآن المعاصرين، هما: السيد محمّدباقر مجتبى وعبد الكريم بى أزار شيرازى، و هذا التفسير كتب باللغه الفارسيه وبالاتّجاه الاجتماعى و العلمى وعلى أساس الإرتباط بين آيات القرآن وسوره، و قد خرج منه-الى الآن-٧۵ مجلّداً حتّى سوره النحل.

تفسير راهنما، تأليف أكبر هاشمى رفسنجانى (ت ١٣١٣ ش)، وبمعونه جمع من المحقّقين فى مركز الثقافه و المعارف القرآنيه. و قد طبع منه-إلى الآن-١۶ مجلّداً، وكتب باللغه الفارسيه-وفق المنهج الموضوعى.

و قد اهتّم التفسير فى فقراته بموضوعات متنوّعه وخرج بمحصّلات ونكات من الآيات التى تمّ تفسيرها.

التفسير المعين، لمحمّد هويدى البغدادى، و قد كتب باللغه العربيه، فى مجلّد

ص:۴۴٩

واحد وبسبک موضوعی ومنهج روائی.

أنوار العرفان، لمحمّد هویدی البغدادی، کتبه باللغه العربیه، فی مجلّد واحد وبأسلوب موضوعی ومنهج روائی أیضاً.

الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز، للمحقّق اللبنانی، قد ألّف فی کرّاسات صغیره باللغه العربیه.

منهج البیان فی تفسیر القرآن: تألیف السید بن الحسن الرضوی، و هو من علماء کراتشی الباکستان، کتبه باللغه العربیه، و قد طُبع منه حالیاً مجلّداً واحداً.

أحسن الحدیث، تألیف علی أکبر قریشی(۱۳۴۷ ه)، و هو من أذربایجان. والمؤلّف هو صاحب کتاب: فرهنگ واژگانی، أی: ثقافه الألفاظ، و هو قاموس قرآنی. و هذا التفسیر کتب بلغه بسیطه سهله فی ۱۲ مجلّداً، یتناسب مع أفهام عامّه الناس.

تطهیر باجاری قرآن، لعلی صفائی حائری الشهیر ب:(عین صاد)(۱۴۲۰ ه)، یقع فی مجلّدین، المجلّد الأوّل استوعب سوره البقره وفی المجلّد الثانی فسّر السور التالیه: المسد و النصر، والکوثر، والهمزه، والفیل و الماعون. و قد مارس المؤلّف تفسیره آیات القرآن بالاتّجاه الاجتماعی و التربوی.

تفسیر دانشجو، أی: تفسیر طلّاب الجامعه، تألیف الدکتور محمّد علی رضائی أصفهانی. بساعده عدّه من أساتذه الحوزه و الجامعه.-و هذا التفسیر کتب فی اللغه الفارسیه، علی مستوی طلبه الجامعات، فی ۱۴ مجلّداً. ویشمل منهجه العملی فی التفسیر: الترجمه و الظاهره الکلّیه لکلّ آیه، وشأن النزول ونکات وإشارات، والتعلیمات. و قد کتب التفسیر بالأسلوب البسیط و السهل متجنّباً البحوث الأدبیه المجهده و القراءات وما شابه ذلک. ولهذا التفسیر مقدّمه فی ۱۵ صفحه، وهی تدور حول المناهج التفسیریه، ومصادر التفسیر. وممّا امتاز به هذا الکتاب وجود التنسیق و التلائم فی العمل الجماعی المکّرس له، ویشمل التفسیر سوره الحمد و البقره.

ص:۴۵۰

سائر تفاسير فى أهل السنه القرن ال–۱۵

اشاره

تهذيب التفسير، تأليف عبدالقادر شيبه الحمد، و هو من أهل السنّه وأحد أساتذه الجامعه الإسلاميه فى المدينه المنوره، و هو فى خمس مجلّدات فى سنه ۱۴۰۲ ق وبالاتّجاه الاجتماعى و التربوى وبأسلوب بسيط.

و قد وصل بتفسيره إلى الجزء السابع من القرآن ولم يكمله، و قد أولى الروايات اهتماماً خاصّاً، وغالباً ماكان ينقل رواياته عن الكتب الروائيه المعروفه عند أهل السنّه مثل: صحيح البخارى و مسلم.

أيسر التفاسير، تأليف أبو بكر جابر الجزائرى، و هو على مذهب أحمد بن حنبل، ومعاصر وواعظ فى المسجد النبوى الشريف. و قد كتب تفسيره هذا فى خمس مجلّدات فى تاريخ ۱۴۰۶ ق، والتفسير بالاتّجاه التربوى، واقتصر على الموضوعات الأخلاقيه فى القرآن، و إنّ منهجه هو المنهج الروائى، ويقع الكتاب فى مستوى مختصراً جدّاً.

تفسير جامع آيات الأحكام، إنّ هذا التفسير الفقهى هو تأليف زين العابدين قربانى، من مدينه لاهيجان، من مواليد ۱۳۱۲ ق، و قد نصّب إماماً لجمعه مدينه رشت فى فتره من صيانه. و قد كتب هذا التفسير فى اثنى عشر مجلّداً، ويشمل: كتاب الطهاره وإلى كتاب الديات جرياً على نظم الكتب الفقهيه، واستغرق مدّه ۱۴ سنه.

و قد مارس المؤلّف البحث الفقهى المقارن بين الشيعه وأهل السنّه معتمداً بذلك على مصادرهم التفسيريه، وفى بعض الأمور المطلوبه يدافع عن مذهب أهل البيت عليهم السّلام، مع عادله مفيده ضمن بحوث الردّ على شبهات العصر الحديثه.

التفسير المنير

المؤلّف: الدكتور وهبه الزُحَيلى.

الوفاه:۱۳۵۱ ق، و تاريخ التأليف ۱۴۰۸ق.

ص:۴۵۱

اللغه: العربيه.

المنهج: اجتهادی.

الاتّجاه: اجتماعی.

العدد:۱۶ مجلّدات.

المؤلف حنفی المذهب، وفی تفسیره عرض آراء السلف وتفسیر الماضین، و ضمَّن تفسیره نظریات جدیده تلاحظ فی فقرات التفسیر، وله مؤلّفات قرآنیه أخری ومن جملتها: القواعد الحسان فی تفسیر القرآن.

ولقد ألّف تفسیر المنیر فی سنه ۱۴۰۸ق، ولهذا التفسیر مقدّمه تشمل بحوث علوم القرآن، ومن جملتها: تعریف القرآن وبیان أسمائه، وأسباب النزول وجمع القرآن، والمکی و المدنی، ورسم الخط و کتابه القرآن، والإعجاز العربیه وترجمه القرآن.

والتفسیر منظّم ولکلّ بحث عنوان خاصّ به، بل حتی الآیات جعل لها عناوین. و قد مارس فی مضمون التفسیر بیان الإعراب و البلاغه، والمفردات وأسباب النزول، والتفسیر و البیان، والبحوث الموضوعیه، وبیان البحوث الفقهیه، کما وفی الکتاب عنوان اسمه: فقه، الحیاه أو الأحکام یعالج فیه الموضوعات الاجتماعیه، وکذلک الأحکام الدینیه الضروریه.

و قد اعتمد هذا التفسیر علی المنهجّ الاجتهادی فیما یطرحه، کما ویستدلّ علی ما یختاره من الآراء.

الأساس فی التفسیر

المؤلّف: سعید حَوّی.

اللغه: العربیه.

الاتّجاه: اجتماعی.

ص:۴۵۲

العدد:۳۲ جزءً فی ۱۶ مجلّداً.

استهدف المؤلّف من تفسیره سدّ الحاجه المعاصره لزمانه؛ ولأجل ذلک کتب: أنّ هناک ثلاثه أسس یلزم توفرّها لأجل فهم الدین:

۱. الأساس فی التفسیر.

۲. الأساس فی السنّه وفقه السُنّه.

۳. الأساس فی قواعد المعرفه وضوابط فهم النصوص و المتون. (۱)

ویعدّ المفسّر من مؤیدی نظریه الوحده الموضوعیه فی القرآن الکریم، و أنّ أساس تفسیره هو ما بینه فی المقدّمه من قول حیث یشکل منهجیته، ففی بدایه تفسیره السوره یمارس تقسیمها إلی عدّه أقسام، وتقسیم الآیات إلی عدّه فقرات، ثمّ یقوم بتفسیر الفقرات المختلفه، (۲) وفی تفسیر الآیات یبین فلسفه الأحکام باهتمام، وهکذا اهتّم بأسباب النزول، والروایات، ومعانی الحروف، وتوضیح المفردات لکل آیه، وإعطاء المفهوم العامّ لکلّ آیه، وذکر الفوائد و النکات المفیده، وذکر أقوال المفسّرین، وفتاوی فقهاء أهل السنّه، وبیان سیاق الأیات.

تفسیر الشعراوی

المؤلّف: محمّد متولّی الشعراوی.

الوفاه: بعد سنه ۱۴۱۱ للهجره.

اللغه: العربیه.

الاتّجاه: اجتماعی.

العدد:۱۵ مجلّداً.

ص:۴۵۳

۱- (۱) . الأساس فی التفسیر:۹/۱.

۲- (۲) . المصدر:۱، المقدّمه:۲۱-۲۸.

بلغ هـذا التفسـير ۱۵ مجلّـداً فی الآـيه ۹۰ من سوره الأنبيـاء، والشـيخ محمّـد متولّی الشـعراوی شخصـيه بـارزه ومن علمـاء مصـر المرموقين ويعتبر هذا التفسير هو حاصل عمره العلمی وسعيه واجتهاده فی عمل التفسير، كما إنّه يعتقد أنّ هدف نزول القرآن لم يكن هو اكتشـاف أسـرار عـالم الطبيعه، و إنّمـا هو جـاء بأحكـام تكمُنُ فيها أسـراراً لأجل تطوّر الثقافه و الحضاره، وتوسّع العقل البشری.

والمشاهد فی هذا التفسـير وجود نكات أدبيه، وتفسـير القرآن بالقرآن، والاسـتدلال بالآيات القرآنيه بشـكل واسع وكثير، والربط بين الآيات و الأبعاد الاجتماعيه، وكذلك التذكير بالنكات الأخلاقيه.

و قـد تعرّض الشـعراوی فی مقـدمته القصـيره إلی أنّ القرآن هـو وحیّ إلهی، و أنّ القرآن معجز، وأنّه خالـد، ولعـلّ من الممكن القول أنّ أهمّ ما اعتمده المفسّر فی تفسيره وشرحه هو علی المفاهيم اللغويه و آيات القرآن.

جدير بالذكر-كما ألمحنا سـلفاً-أنّ المؤلّف من علماء المسـلمين ومفسّـريهم الكبار، وله أكثر من ۴۰ مؤلّفاً، ذكر أسماءها. وممّا يلفت النظر فی هـذا التفسـير هو أنّ العلامه الشـعراوی تُوفی و هو منشـغل بآخر آيه فسّـرها الآيه ۷۳ من سوره النمل، فغادر هـذه الدار الفانيه أثناء انشغاله فی تفسيرها.

لقد كان المؤلّف يكتب المقالات العلميه والاجتماعيه كثيره ذات البُعد الرصـين وتنشر فی مجلات كثيره فی العالم الإسلامی بين فتره و آخری.

و أمّـا تفسـير الشـعراوی كثير النظم و الترتيب؛ إذ هو يصـدّر لكلّ آيه عنواناً خاصّا لأجل تجليه مرادها، ثمّ هو من أجل اثبات أی موضـوع يعتمـد المنهـج الاسـتدلالی ويطرح الأـدلّه المتنوّعه بشـكل منظم، فهو يقسّم الأـمور و النكـات عنـد طرحهـا و يسـتعمل العبارات المنطقيه السهله فی عمليه التفسير.

ص:۴۵۴

المحصّله

۱. فی هذا الدرس تعرّفنا علی علّه رکود التفسیر فی القرن الثالث عشر، کان من أسبابه وانشغال العلماء بالمواجهه للنزعه الأخباریه المتأحجه، وهکذا اطّلعنا فی مرورنا علی تقریر التفاسیر فی القرن الثالث عشر، علی تفسیر شبّر: الجوهر الثمین و الوجیز، وفتح القدیر للشوکانی، وروح المعانی للألوسی... علی أنّها أهمّ تفاسیر هذا القرن.

۲. فی العصر الحاضر طُرحت خصوصیات ومناهج مختلفه فی التفسیر و التی فی نوعها فریده لا نظیر لها، ومن جملتها: التفسیر البیانی بالأسلوب الجدید، تألیف التفسیر الترتیبی علی أساس ترتیب النزول، والتطوّر فی تألیف التفاسیر العلمیه، والتفاسیر الفقهیه.

۳. القرن ۱۵ و هو أوسع القرون فی تدوین التفسیر، و قد کتبت فیه: تفاسیر اجتماعیه، وتفسیر القرآن بالقرآن ویعدّ هذا الأخیر تفسیر أهمّ تفاسیر القرآن بالقرآن.

۴. ویعتبر أهمّ التفاسیر الاجتماعیه عند الشیعه هو تفسیر (نمونه). الأمثل،(پرتوی از قرآن)، من وحی القرآن، والکاشف. ومن أهل السنّه: تفسیر المنار وفی ظلال القرآن، ومحاسن التأویل للقاسمی، وتفسیر المراغی، وتفسیر الشعراوی.

۵. وفی القرن ۱۵ تُشاهد خصوصیات التفسیر العصری، ووحده الموضوع، وتدوین التفسیر الموضوعی، والتفسیر البنائی الذی صار موضع بحث.

الأسئله

۱. من هو صاحب تفسیر الجوهر الثمین، وما هو منهجه؟

۲. اکتب ما تعرفه عن علّه رکود التفسیر فی القرن ۱۳ق.

۳. عرّف بعض التفاسیر العرفانیه التی کتبت فی القرن ۱۳ق.

۴. اکتب العناصر المشترکه للتفسیر فی العصر الحاضر.

۵. بأی نهج کتبت تفاسیر العصر الحاضر، وذلک من خلال رؤیه آیه الله معرفه و الذهبی؟

ص:۴۵۵

۶. وضّح التفسير البيانی فی العصر الحديث مع ذكر مراحله.

۷. اذكر تفسيرين ترتيبيين حسب نزول آيات القرآن.

۸. ما هی أقسام التفسير الموضوعی؟

۹. اذكر اسم أهمّ تفسير موضوعی فی العصر الحاضر.

۱۰. عرّف تفسير طنطاوی، وحدّد منهجه التفسيری فيه، وما هو الإشكال عليه؟

۱۱. اذكر خمسه مصادر اعتمد عليها تفسير الميزان.

۱۲. ما هو أهمّ منهج اعتمد عليه العلّامه الطباطبائی فی تفسيره؟ وما هو معنی السياق؟

۱۳. ما هی الميزات الأربع التی استخرجت من تفسير الميزان؟

۱۴. إلی مَن يعود تفسير القرآن و العقل؟ وما هی خصوصيته ومنهجّه؟

۱۵. اذكر تفسيرين من التفاسير التی تبنّت تفسير القرآن بالقرآن.

۱۶. اذكر أربعه تفاسير اعتمدت الاتّجاه الاجتماعی مع ذكر أسماء مؤلّفيها.

۱۷. اذكر خمسه تفاسير كتبت باللغه الفارسيه فی العصر الحاضر، مع ذكر اسماء مؤلّفيها.

تمارين

۱. صنّف تفاسير القرن ۱۴ه إلی الاتّجاه الاجتماعی و العرفانی.

۲. استخرج خمس خصائص لتفسير الميزان.

۳. حدّد التفاسير التی كتبت بالاتّجاه الاجتماعی فی القرن الخامس عشر.

۴. اذكر التفاسير العرفانيه فی القرن الخامس عشر.

للتحقيق فی الموضوع

أجرِ مقارنةً بين تفسير الميزان وتفسير أضواء البيان، وبين ما هی قوّه وضعف منهجيهما؟

ص:۴۵۶

المصادر

۱. كلا التفسيرين.

۲. اتّجاهات التفسير فی القرن الرابع عشر، فهد سليمان رومی.

۳. التفسير و المفسّرون فی ثوبه القشيب، آيه الله معرفه.

۴. اتّجاهات التفسير فی العصر الراهن، المحتسب.

ص:۴۵۷

المصادر

(۱)

القرآن الكريم.

نهج البلاغه.

۱. ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغه، دار إحیاء الکتب العربیه، الطبعه الثانیه ۱۹۶۵م/۱۳۸۵ه.

۲. ابن الأثیر، علی بن أبی الکرم، الکامل فی التاریخ، دار الفکر.

۳. ابن الأثیر، علی بن محمّد، أسد الغابه فی معرفه الصحابه، دار إحیاء التراث العربی-بیروت لبنان.

۴. ابن تیمیه، تقی الدین أحمد، مقدّمه فی أصول التفسیر، دار مکتبه الحیاه-بیروت.

۵. ابن الجوزی، عبد الرحمن، الموضوعات، دارالفکر-بیروت-۱۴۰۳ ه.

۶. ابن حجر، أحمد بن علی، تهذیب التهذیب، مطبعه المجلس، دائره المعارف النظامیه-هنر ۱۳۲۶ ه.

۷. ابن حجر، العسقلانی، أحمد بن علی، الإصابه فی تمیز الصحابه، دار إحیاء التراث العربی-بیروت ۱۳۲۸ ه.

۸. تقریب التهذیب، دار المعرفه-بیروت.

۹. ابن حنبل، أحمد مسند الإمام أحمد بن حنبل (شرح أحمد محمّد شاکر)، دار الفکر-بیروت ۱۴۱۴ ه.

ص:۴۵۹

۱- (۱) . کلّ التفاسیر التی فی متن الکتاب نعرّفها من المصادر الأصلیه للکتاب، ولکن بسبب تعریفنا لها فی المتن لانحتاج إلی ذکرها فی الفهرس.

۱۰. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدّمه ابن خلدون، دار إحياء التراث العربی-بيروت ۱۹۸۸م.

۱۱. ابن سعد، محمّد، الطبقات الكبری، دارالفكر-بيروت ۲۰۰۰م/۱۴۲۰ه.

۱۲. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبی طالب، مطبعه علميه-قم ۱۴۰۶ ه.

۱۳. ابن طاووس، السيد أحمد بن موسی، التحرير الطاووسی، مكتبه المرعشی-قم،۱۴۱۱ه.

۱۴. ابن عساكر، علی بن حسن، تاريخ دمشق، المجمع العلمی-دمشق ۱۳۹۴ ه.

۱۵. ابن فارس، أحمد، معجم مقائيس اللغه، انتشارات دفتر تبليغات أسلامی-قم ۱۴۰۴ ه.

۱۶. ابن النديم، محمّد بن إسحاق، الفهرست، دارالمعرفه-بيروت ۱۴۱۵ ه.

۱۷. ابن هشام، أبو محمّد عبدالملك، السيره النبويه، مصطفی البابی الحلبی-مصر ۱۳۵۵ ه.

۱۸. أبو ريه، الشيخ محمود، اضواء علی السنّه المحمّديه، دار المعارف-مصر ۱۴۰۶ ه.

۱۹. أبو نعيم الأصفهانی، احمد بن عبد الله، حليه الأولياء، دار الفكر-بيروت.

۲۰. أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربی-بيروت ۱۹۶۹م.

۲۱. أدنوی، أحمد بن محمّد، طبقات المفسّرين، مكتبه العلوم و الحكم-مدينه ۱۹۹۷م/۱۴۱۷ه.

۲۲. الأزهری، تهذيب اللغه، دارالفكر-بيروت.

۲۳. أستادی، رضا، آشنايی با تفاسير قرآن مجيد و مفسران، مؤسسه درراه حق-قم ۱۳۷۷ش.

۲۴. البلاذری، أحمد بن يحيی، أنساب الاشراف، مؤسسه الاعلمی للمطبوعات-بيروت، الطبعه الأولی ۱۹۷۴م/۱۳۹۴ه.

۲۵. البيومی، محمّد رجب، خطوات المنهج البيانی، دار المعرفه-بيروت.

۲۶. الحلّی، عبد الحليم، الرسول المصطفی وفضائل القرآن (عرض ونقد)، نشر ژرف (الرسول المصطفی)، الطبعه الاولی،۱۳۸۱ ش.

۲۷. أمين، السّيد محسن، أعيان الشيعه، دار التعارف-بيروت ۱۴۰۶ ه.

۲۸. الأمين، عبد الحسين، الغدير، دار الكتب الإسلاميه-طهران، الطبعه الرابعه ۱۴۱۰ ه.

۲۹. الأنصاری، الشیخ مرتضی، الرسائل (فرائد الاصول)، الطبعه الحجریه.

۳۰. الأوسی، علی، روش علّامه طباطبایی در تفسیر المیزان (ترجمه سید حسین میرجلیلی)، نشر بین الملل–طهران، الطبعه الرابعه ۱۳۸۱ ش.

۳۱. أیازی، السید محمّد علی، المفسّرون حیاتهم و منهجهم، وزاره الثقافه و الإرشاد الاسلامی ایران، الطبعه الأولی ۱۳۷۳ ش۱۴۱۴ ه.

۳۲.، سیر تطوّر تفاسیر شیعه، انتشارات مبین،۱۳۷۹ ش.

۳۳.، قرآن و تفسیر عصری، دفتر نشر فرهنگ اسلامی-طهران ۱۳۷۵ ش.

۳۴. بابایی، علی أکبر، مکاتب تفسیری (جلد أوّل)، پژوهشکده حوزه و دانشگاه قم،۱۳۸۱ ش.

۳۵. البحرانی، السید هاشم، البرهان فی تفسیر القرآن، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات-بیروت، الطبعه الأولی ۱۴۱۹ ه/۱۹۹۹م.

۳۶. البخاری، محمّد بن إسماعیل، صحیح البخاری، بحاشیه السندی، دارالمعرفه-بیروت.

۳۷. البستانی، محمود، المنهج البنائی فی التفسیر، دار الهادی-بیروت، الطبعه الأولی،۲۰۰۱م/۱۴۲۲ه.

۳۸. بلتاجی، محمّد، دراسات التفسیر، مکتبه الشاب-مصر.

۳۹. ربیع الآمال، محمّد عبد الرحمن، الاسرائیلیات فی تفسیر الطبری-مصر.

۴۰. الترمذی، محمّد بن عیسی، سنن الترمذی، دار الفکر-بیروت.

۴۱. التستری، محمّدتقی، الأخبار الدخیله، مکتبه الصدوق، مکتبه الحیدری،۱۴۰۱ ه.

۴۲.، قاموس الرجال، مؤسسه النشر الاسلامی-قم ۱۴۱۵ ه.

۴۳. تهرانی، آقا بزرگ، محمّد محسن الرازی، الذریعه إلی تصانیف الشیعه، دارالأضواء-بیروت ۱۴۰۳ ه.

۴۴. جعفریان، رسول، از یورش مغولان تا زوال ترکمانان، دفتر دوم.

۴۵. جولد تسهیر (گلدزیهر)، مذاهب التفسیر الاسلامی، مترجم عبدالحلیم نجّار، مکتبه الخانجی ۱۳۷۴ ه.

۴۶. حاجی خلیفه، مصطفی بن عبد الله، کشف الظنون عن أسامی الکتب و الفنون، دارالکتاب العلمیه، بیروت-۱۴۱۳ ه.

۴۷. حاکم نیشابوری، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، دار الکتب العربی-بیروت ۱۴۰۹ ه.

۴۸. حجتی، سید محمّد باقر، سه مقاله در تاریخ تفسیر و نحو، بنیاد قرآن-طهران ۱۳۶۸ ش.

۴۹. الحرّ العاملی، محمّد بن حسن، وسائل الشیعه، دار إحیاء التراث العربی.

۵۰. حسن إبراهیم حسن، تاریخ الإسلام، دار الجبل-بیروت، مکتبه النهضه المصریه.

۵۱. الحکیم، محمّد باقر، علوم القرآن، مجمع الفکر الاسلامی-قم، الطبعه الثالثه ۱۴۱۷ ه.

۵۲. الحلّی، حسن بن یوسف، خلاصه الأقوال (رجال العلّامه)، منشورات رضی-قم ۱۴۰۲ ه.

۵۳. الخزاز القمّی، علی بن محمّد، کفایه الأثر، انتشارات بیدار-قم، مطبعه خیام ۱۴۰۱ ه.

۵۴. الخوئی، السید أبو القاسم، البیان، دار الزهراء-بیروت (و انتشارات کعبه)، ۱۴۰۸ ه/۱۳۶۴ ش.

۵۵.، معجم رجال الحدیث، دار الزهراء-بیروت،۱۴۰۳ ه.

۵۶. الداودی، حافظ شمس الدین محمّد، طبقات المفسّرین، دار الکتب العلمیه-بیروت،۲۰۰۲م/۱۴۲۲ه.

۵۷. الذهبی، محمّد حسین، التفسیر و المفسّرون، دار الکتب الحدیثه-قاهره،۱۳۸۱ ه.

۵۸. الراغب الأصفهانی، ابوالقاسم، حسین بن محمّد، مفردات ألفاظ القرآن، دار الکاتب العربی ۱۳۹۲ ه.

۵۹. ربانی گلپایگانی، علی، فرق و مذاهب، مرکز جهانی علوم إسلامی-قم ۱۳۷۸ ش.

۶۰. الرومی، سلیمان فهد، اتّجاهات التفسیر فی القران الرابع عشر، وزاره الثقافه المملکه العربیه السعودیه، الطبعه الاولی،۱۴۰۷ ه.

۶۱. ری شهری، محمّد، اهل بیت در کتاب و سنت، دار الحدیث،۱۳۸۰ ش.

۶۲.، میزان الحکمه، مرکز النشر، مکتب الإعلام الاسلامی-قم،۱۳۶۲ ش/۱۴۰۳ ه.

۶۳. الزبیدی، محمّد مرتضی، تاج العروس، دارالفکر-بیروت، الطبعه الأولی ۱۹۹۴م.

۶۴. الزرقانی، محمّد عبد العظیم، مناهل العرفان فی علوم القرآن، دارالفکر-بیروت ۱۴۰۸ ه.

۶۵. الزرکشی، بدر الدین، البرهان فی العلوم القرآن، دار المعرفه-بیروت ۱۳۹۱ ه.

۶۶. الزرکلی، خیرالدین، الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال و النساء، دارالعلم للملایین-بیروت ۱۹۹۲ م.

۶۷. السیوطی، جلال الدین، الإتقان فی علوم القرآن، مکتبه فخر الدین،(۴ جلد)، الطبعه الاولی،۱۳۸۰ ش.

۶۸.، تدریب الراوی، دار الفکر-بیروت ۱۴۰۳ ه.

۶۹. الشاطبی، أبو إسحاق، الموافقات فی أصول الشریعه، المکتبه التجاریه الکبری-القاهره.

۷۰. الشرقاوی، عفت، الفکر الدینی فی مواجهه العصر (اتّجاهات التفسیر فی مصر فی العصر الحدیث)، دار العودده-بیروت، ط

الثالثه ١٩٧٩م.

ص:٤٦٢

۷۱. شحاته، عبد الله محمود، علوم القرآن و التفسیر، دار الاعتصام، القاهره ۱۹۷۰م.

۷۲. شواخ، دکتر علی شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الکریم، دارالکتاب العربی.

۷۳. الشهید الثانی، زین الدین، الدرایه فی علم مصطلح الحدیث، مکتبه المفید–قم.

۷۴. صافی گلپایگانی، لطف الله، منتخب الأثر فی الإمام الثانی عشر، مؤسسه السیده المعصومه–قم ۱۳۷۷ ش/۱۴۱۹ه.

۷۵. الصدر، سید حسن، تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام، منشورات الأعلمی–طهران.

۷۶. الصدوق، محمّد بن علی، الأمالی، مؤسسه الأعلمی–بیروت.

۷۷.، الخصال، انتشارات جامعه مدرسین ۱۴۰۳ ه.

۷۸.، توحید، مؤسّسه النشرالإسلامی (انتشارات جامعه مدرسین)–قم ۱۳۷۶ ش.

۷۹.، علل الشرایع، مؤسسه بعثت–قم، الطبعه الاولی،۱۴۱۷ ه.

۸۰.، من لایحضره الفقیه، دار الکتب الإسلامیه–طهران ۱۳۹۰ ش.

۸۱. الصغیر، محمّد حسین علی، المبادیء العامه لتفسیر القرآن الکریم، مرکز النشر، مکتب الإعلام الإسلامی–قم،۱۴۱۳ ه.

۸۲. الصفّار القمّی، محمّد بن حسن، بصائر الدرجات، مؤسسه الأعلمی–طهران ۱۳۶۲ ش.

۸۳. جلالیان، حبیب الله، تاریخ تفسیر قرآن کریم، انتشارات اسوه–قم، الطبعه الاولی،۱۳۷۲ ش.

۸۴. الطبرسی، أحمد بن علی بن أبی طالب، الاحتجاج، درالنعمان–نجف ۱۳۶۸ ه.

۸۵. الطریحی، فخرالدین، مجمع البحرین، المکتبه المرتضویه.

۸۶. الطوسی، محمّد بن حسن، الفهرست، منشورات رضی.

۸۷. الطوسی، محمّد بن حسن، تهذیب الاحکام، دارالکتب الاسلامیه–تهران ۱۳۶۵ ش.

۸۸. الطوسی، محمّد بن حسن، رجال الطوسی، مطبعه الحیدریه–نجف، ۱۳۸۰ ه.

۸۹. عقیقی بخشایشی، عبدالرحیم، طبقات مفسران شیعه، انتشارات نویداسلام–قم ۱۳۷۲ش.

۹۰. علوی مهر، حسین، روش ها و گرایش های تفسیری، انتشارات اسوه–قم، چاپ أول ۱۳۸۱ ش.

۹۱. عمید زنجانی، عبّاسعلی، مبانی و روش های تفسیری، وزارت ارشاد اسلامی، چاپ سوم،۱۳۷۳ش.

۹۲. الفیومی، أحمد بن محمّد، مصباح المنیر، دار الهجره-۱۴۱۴ ه.

۹۳. القرشی، سید علی اکبر، قاموس القرآن، دار الکتب الاسلامیه-تهران چ۶،۱۳۷۱ش.

.۹۴

ص:۴۶۳

القمی، شیخ عباس، سفینه البحار، دار التعارف.

۹۵. کحاله، عمر رضا، معجم المؤلفین، دار الفکر-بیروت.

۹۶. الکشی، ابو عمر ومحمّد، اختیار معرفه الرجال، مؤسسه آل البیت ۱۴۰۴ ه.

۹۷. الکلینی، محمّد بن یعقوب، الکافی، دارالکتب الاسلامیه-تهران چاپ پنجم ۱۳۶۳ ه.

۹۸. المامقانی، عبد الله، تنقیح المقال، چاپ سنگی.

۹۹. المتقی الهندی، علاءالدین علی، کنزالعمال فی سنن الاقوال والافعال، مؤسسه الرساله، بیروت-لبنان ۱۴۰۹ ه.

۱۰۰. المجلسی، محمّد باقر، بحار الأنوار، مؤسسه الوفاء-بیروت لبنان، بی تا.

۱۰۱. المحتسب، عبد المجید، اتّجاهات التفسیر فی العصر الراهن، مکتبه النهضه ۱۴۰۲ ه.

۱۰۲. المرعشی، یوسف عبد الرحمن، فهرس احادیث تفسیر البغوی، دارالنور اسلامی-بیروت لبنان الطبعه الاولی ۱۹۹۰م/۱۴۱۱ه.

۱۰۳. المزّی، یوسف، تهذیب الکمال، مؤسسه الرساله-بیروت لبنان ۱۴۰۳ ه.

۱۰۴. المسعودی، علی بن الحسین، مروج الذهب و معادن الجواهر، دار الفکر-بیروت، بی تا.

۱۰۵. مسلم، صحیح مسلم «شرح النووی»، دارالکتاب العربی-بیروت، بی تا.

۱۰۶. مصطفوی، حسن، التحقیق فی کلمات القرآن، وزاره الثقافه الاسلامیه-ایران، الطبعه الاولی ۱۴۱۶ ه.

۱۰۷. مطهری، مرتضی، خدمات متقابل اسلام و ایران، انتشارات صدرا، چاپ پنجم ۱۳۷۵ ش.

۱۰۸. معرفه، محمّد هادی، التفسیر و المفسّرون فی ثوبه القشیب، الجامعه الرضویه للعلوم الاسلامیه، الطبعه الاولی ۱۳۷۷ ش/۱۴۱۹ ه.

۱۰۹.، تفسیر و مفسّران، مؤسسه فرهنگی التمهید-قم، چاپ أوّل ۱۳۷۹ ش.

۱۱۰. مکارم شیرازی، ناصر، تفسیر به رأی و هرج و مرج ادبی، مؤسسه مطبوعاتی هدف، قم بی تا.

۱۱۱. الموسوی خوانساری، میرزا محمّد باقر، روضات الجنّات.

۱۱۲. النجاشی، أبو العبّاس أحمد بن علی، رجال النجّاشی، مکتب الداوری، قم،۱۳۹۸ ه.

۱۱۳. هدی، جاسم ابو طبره، المنهج الأثری فی تفسـیر القرآن الکریم، مرکز النشـر، مکتب الإعلام الإسلامی، قم، الطبعه الأولی، ۱۹۹۴ م/۱۳۷۲ ش.

ص:۴۶۴

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم
هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذکر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب

إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ

إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ

افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها

تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms

إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس

إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمهٔ؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩